







بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ

قَدْ اِضْبَحَ

كتبه  
في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٠

# المجلد الأول

من

## التفسير المظهرى

للحبر العلامة والبحر الفهامة حَامِلِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ يَهْدِيهِ الْوَقْتُ عِلْمُ الْهَدْيِ

الْقَاضِي مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْغَمَانِي

الْمُخَفِّى الْمِظْهَرِى الْمُجَدِّدِى التَّقْسِيبِنْدِى الْفَائِى فِى الْمَيُتَوَفَى سَنَةِ  
بَعْدَ هَدْيِ

سُلْطَانِ الْعُلُومِ مَجْدِ الْمَلِكَةِ وَالْذِي اُتِيَتْهُ رَوْعَةُ عَمَّا اَنْ عَلِمْنَا اَنْ اَبْدَالًا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُكَ الذِّكْرُ خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَسُلْطَانَهُ  
بِأَمْرِ

حَصْبِ الْبُورَانَةِ وَالْأَمَارَةِ الْأَوَّلِ الْأَكْبَرِ الْخَطِيبِ الْبَانِ الْكُفَّارِ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُكَ الْوَزِيرُ الْعَالِيَةُ وَالشَّرِيعَةُ وَأَمْرُ الْبُورَانِ

اشَاعَتْهُ الْعُلُومُ

عَلَى نَفَقَةِ مَجْلِسِ اشَاعَةِ الْعُلُومِ الْكَابِرِ بِحَيْدَرِ اَبَادِ الدِّكْرِ جُودِ اللَّهِ عَنِ الشُّرُوفِ الْفَتَنِ

قَدْ اَهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْعَبْدُ الْمُسْتَهْزَأُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْلَامُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ



## فهرس للتفسير المظهرى من الفاتحة الى اخر البقرة

الصفحة	المضمون	الصفحة	المضمون
١٩	حديث جبرئيل في الاسلام والايمان والاحسان -	٢	فاتحة الكتاب
٢١	حديث ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب الخ	٥	حديث هي ام القرآن وفاتحة الكتاب والسبع المثاني -
٥	مسئلة من منفصل من متصل لازم -	٥	حديث انها انزلت من كنز تحت العرش -
٥	وبالآخرة -	٥	البسملة -
٥	مسئلة نقل الحركة من المفردة وحذفها	٣	ما ورد فيه -
٥	والسكتة قبلها -	٢	أَلْحَمْدُ -
٥	مسئلة يمدح رش مد اقصر او متوسطا وطويلا على	٥	الادغام الكبير -
٥	كل مدة وقع بعدها ثابتة او مخدفة او مبدلة -	٨	الروم والاشمام في شَتَعَيْنُ -
٢٢	ذكر الَّذِينَ كَفَرُوا -	٩	مسئلة اختلاف القراء في حركة هاء عَلَيْهِمُ
٥	ءَأَنْذَرْتَهُمْ -	٩	الْيَهُودِ لِلْيَهُودِ - يَهُودِ الْأَسْبَابِ وَغَوَّاهَا -
٢٣	مسئلة المهرتين المتحركتين في اول الكلمة	٥	اشباع ضمير الجمع -
٥	خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ -	١٠	حديث الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ
٥	مسئلة خلق العلم بعد استعمال الحواس كذا بعد	٥	وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى -
٥	ترتيب المقدمتين امر عادي -	٥	ما ورد في أَمِينُ -
٥	حديث ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن -	١١	فصل في فضائل الفاتحة -
٢٣	حديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء -	١٢	سورة البقرة
٥	مسئلة الامالة وفتح ابصارهم وكل الف بعد اراء	٥	السم تحقيق المقطعات على الراهية والكشف
٢٥	ذكر المتأقين -	١٤	فِيهِ مَسْئَلَةُ اشباع هاء ضمير الغائب -
٥	مسئلة اعانة الف الناس في موضع الجر -	١٨	ذكر المتقين -
٢٦	مسئلة امالة زاد - جاء - شاء - ران - خاف -	٥	ما ورد في التقوى وصلاح القلب في فناء القلب -
٥	غاب - طاب - حاق - زاع - روضاق البعد	٥	حديث الحلول بين الخ -
٥	مسئلة اشام قيل - غيظ - سخي - جيل - سيق	٥	حديث ان في الجسد مضغة الخ -
٥	سَيِّئٌ - سَيِّئٌ -	٥	يَوْمَ مَنُونٍ -
٢٤	مسئلة المهرتين المتحركتين اجتمعتا من كلمتين و	٥	مسئلة همزة مفردة ساكنة -
٥	حركتهما مختلفا	١٩	مسئلة الایمان التصديق بالقلب اللسان
٢٨	مسئلة حذفت الهمزة المفردة المضمومة قبل الواو	٥	جميعا بما جاء به النبي ولا يعتبر التصديق بالقلب
٥	بعد الكسر نحو مُسْتَهْزِئُونَ	٥	بدون اللسان الا في حالة الالكراه ولا يعتبر
٥	حديث المستهزء بالذاس يفتقر له باب الى الجنة	٥	التصديق باللسان بدون القلب اصلا -
٥	فاذا اتى اغلق -	٥	مسئلة الاعمال غير داخلية في الايمان -

٢٩	حديث خلق الله التربة يوم السبت والجمال يوم الاحد	٢٩	مَثَلُهُمْ اِى الْمُنَافِقِينَ -
٣٠	والشجر يوم الاثنين الحديث الى قوله ادم بعد العصر في الجنة	٣٠	ما ورد في ان المطر من السماء -
٣١	ذكر استبعاد الملائكة استخلاف ادم ووجه استغفاته	٣١	مسئلة امالة اذ انهم - وَاَذَانًا - وَطُعْيًا فِهِمْ -
٣٢	حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ائى الكوا	٣٢	مسئلة امالة فتح الكفرين -
٣٣	اقضل قال سبحان الله وبهجة -	٣٣	بيان وجه المثليين للمنافقين على ما قر السلف
٣٤	حديث المرء مع من احب -	٣٤	وعلى ما سئل في وحيد عن يشتمل اشتين و
٣٥	حديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالتواقل الخ	٣٥	سبعين فرقة اهل الاهواء -
٣٦	حديث يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى -	٣٦	حديث حقت الجنة بالمكارة وحقت النار بالشهوات
٣٧	حديث ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من	٣٧	حديث يد الله على الجماعة
٣٨	جميع الارض لا ستمتع استعمال استعداده الخ -	٣٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ
٣٩	واسماء الله عندى علماء اجمالاً وفيه ذكر المعية	٣٩	فَأَن تَوَاسَّوْا بِهِمُ الْمُخَلَّبِينَ
٤٠	الذاتية والصفائية -	٤٠	وَأَن تَوَاسَّوْا بِهِمُ الْمُخَلَّبِينَ
٤١	حديث اسلك بكل اسم هو لك الحديث -	٤١	ما ورد في النار التي وقودها الناس والحجارة -
٤٢	مسئلة ما لا يجوز في القرآن القول بالراء وما يجوز -	٤٢	وَكَيْفَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٤٣	حديث كنت نبياً وادم بين الروح والجسد -	٤٣	العمل الصالح منه العلم والنية والصبر والافراد
٤٤	التجلى الذاتي مشروط بالجسد	٤٤	ما ورد في الجنات والافراد ما اعدت لاهل الجنة فيهم
٤٥	مسئلة اجتماع الهموتين المكسورتين من	٤٥	ان الله لا يستحي ان يضره مثلاً
٤٦	كلمتين والمفتوحتين والمضمومتين -	٤٦	حديث ان الله يستحي عن ذى لشبهة المسلمين بعد
٤٧	مسئلة خواص البشر افضل من خواص الملائكة	٤٧	حديث ان الله حيى كريم اذا رفع اليه العبد
٤٨	وعوام البشر يعنى الاولياء افضل من بعض الملائكة	٤٨	بدية ان يرد لها صفراً -
٤٩	وجه افضليته بالنقل والكشف -	٤٩	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
٥٠	مسئلة عصاة المؤمنين بعد العذاب المغفرة	٥٠	موجبات الايمان من الاحياء والاموات والبعث -
٥١	بعد دخول الجنة التعقوا بالاولياء -	٥١	ذكر الثواب والعذاب في القبر -
٥٢	مسئلة تزيات للملائكة والبشر في مقامات الصقا	٥٢	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
٥٣	وغير ذلك -	٥٣	اسمكم الى السماء فَسَوْهَنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ -
٥٤	حديث اذا قر ابن ادم السجدة فيحدا عز الشيطان يكي	٥٤	قول اصحاب الارصاد في السموات -
٥٥	حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله -	٥٥	ما ثبت بانشرع هيئة السموات والارضين -
٥٦	حديث خلقت الملائكة من نور الخ -	٥٦	تجلى الرحمن على العرش والقلم والكعبة -
٥٧	قصة اسكان ادم الجنة واخراجة -	٥٧	مسئلة اسكان ماء هو بعد الوالوال والقاء والام و
٥٨	حديث قتل الحيات -	٥٨	اذ قال رَبِّكَ لِلْمَلَكَةِ اِى جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
			ذكر اسكان الملائكة السماء - والجن الارض زماناً
			ا - ضاء ملك الارض وغيرها لا بليس مع جنهم
			الملائكة وانما به بنفسه واستخلاف ادم -

٤١	مسئلة امالة هداى - ومثواى - ونجى - وديا	٥٩	مسئلة امالة هداى - ومثواى - ونجى - وديا
٤٢	مسئلة الجنة مخلوقة موجودة في الجنة العالى -	٦٠	مسئلة عذاب الكفار مخلد -
٤٣	مسئلة عصمة الانبياء -	٦١	مسئلة اثبات البات المحذرة في الخط -
٤٤	يكنى اسرائيل - خطبوا خاصة بعد خطاب الناس عامة -	٦٢	حديث الان شر الشرار شر العلماء وان خير الخيار خيار العلماء -
٤٥	مسئلة اثبات البات المحذرة في الخط -	٦٣	مسئلة الكفار فحاطبون بالفرع -
٤٦	حديث الان شر الشرار شر العلماء وان خير الخيار خيار العلماء -	٦٤	مسئلة الجاعة في الصلوة وما ورد فيه -
٤٧	مسئلة الكفار فحاطبون بالفرع -	٦٥	ما ورد في الذين يأمرن الناس بالبر وينسون انفسهم
٤٨	مسئلة الجاعة في الصلوة وما ورد فيه -	٦٦	ما جاء في الصلوة عند الفرع والحاجة والصبر على الطاعة وعن المعصية خوفا وطمعا واستلذا اذا
٤٩	ما ورد في الذين يأمرن الناس بالبر وينسون انفسهم	٦٧	بامر المحبوب -
٥٠	ما جاء في الصلوة عند الفرع والحاجة والصبر على الطاعة وعن المعصية خوفا وطمعا واستلذا اذا	٦٨	حديث جعلت قرة عيني في الصلوة -
٥١	بامر المحبوب -	٦٩	مسئلة الصلوة معراج المؤمن تكون وسيلة للرؤية
٥٢	حديث جعلت قرة عيني في الصلوة -	٧٠	حديث قيل اسلك ما فقتك في الجنة قال فاعنى
٥٣	مسئلة الصلوة معراج المؤمن تكون وسيلة للرؤية	٧١	بكثرة السجود -
٥٤	حديث قيل اسلك ما فقتك في الجنة قال فاعنى	٧٢	حديث اقرب ما يكون العبد الى الرب وهو ساجد -
٥٥	بكثرة السجود -	٧٣	ولا تحزينكم من ان تزعون يسوموكم
٥٦	حديث اقرب ما يكون العبد الى الرب وهو ساجد -	٧٤	قصة عذاب فرعون على بنى اسرائيل قتل ابناهم
٥٧	ولا تحزينكم من ان تزعون يسوموكم	٧٥	قصة نجات بنى اسرائيل وغرق فرعون وآله -
٥٨	قصة عذاب فرعون على بنى اسرائيل قتل ابناهم	٧٦	مسئلة امالة ذوات البياء والفق التائيت المقصورة
٥٩	قصة نجات بنى اسرائيل وغرق فرعون وآله -	٧٧	من الاسماء والا نعاك الصفات وانى ولى ممتد وعسى غير
٦٠	مسئلة امالة ذوات البياء والفق التائيت المقصورة	٧٨	حتى والى وعلى ولدى وما زكى ابوجهن
٦١	من الاسماء والا نعاك الصفات وانى ولى ممتد وعسى غير	٧٩	قصة ذهاب موسى الى الطور وعبادة بنى اسرائيل
٦٢	حتى والى وعلى ولدى وما زكى ابوجهن	٨٠	العجل وابتاع التوراة ونزول تنويعهم بقتل انفسهم - فتيب عليهم
٦٣	قصة ذهاب موسى الى الطور وعبادة بنى اسرائيل	٨١	مسئلة ادغام الذال في الناء -
٦٤	العجل وابتاع التوراة ونزول تنويعهم بقتل انفسهم - فتيب عليهم	٨٢	مسئلة اختلاس باركم ويا مكرم ويا مكرمهم
٦٥	مسئلة ادغام الذال في الناء -	٨٣	ويصركم ويشعركم
٦٦	مسئلة اختلاس باركم ويا مكرم ويا مكرمهم	٨٤	ويصركم ويشعركم
٦٧	ويصركم ويشعركم	٨٥	ويصركم ويشعركم
٦٨	ويصركم ويشعركم	٨٦	ويصركم ويشعركم
٦٩	ويصركم ويشعركم	٨٧	ويصركم ويشعركم
٧٠	ويصركم ويشعركم	٨٨	ويصركم ويشعركم
٧١	ويصركم ويشعركم	٨٩	ويصركم ويشعركم
٧٢	ويصركم ويشعركم	٩٠	ويصركم ويشعركم
٧٣	ويصركم ويشعركم	٩١	ويصركم ويشعركم
٧٤	ويصركم ويشعركم	٩٢	ويصركم ويشعركم
٧٥	ويصركم ويشعركم	٩٣	ويصركم ويشعركم
٧٦	ويصركم ويشعركم	٩٤	ويصركم ويشعركم
٧٧	ويصركم ويشعركم	٩٥	ويصركم ويشعركم
٧٨	ويصركم ويشعركم	٩٦	ويصركم ويشعركم
٧٩	ويصركم ويشعركم	٩٧	ويصركم ويشعركم
٨٠	ويصركم ويشعركم	٩٨	ويصركم ويشعركم
٨١	ويصركم ويشعركم	٩٩	ويصركم ويشعركم
٨٢	ويصركم ويشعركم	١٠٠	ويصركم ويشعركم

١١٩	مسئلة كن فيكون بالنصب يدل على كون في الايمان الثابتة وكون في الخارج بوجود ظلي على التوحيد للشهودى دون الوجودى -	٨٨	ذكر قبايح اليهود ونقضهم العهد -
١٢٠	حديث ليت شعرى ما فعل ابواى -	٨٩	مسئلة وتفجزة بابدال الهنزة المنفردة او حذفها او تسهيلها -
١٢١	مسئلة ايمان اباة النبي صلى الله عليه وآله وما ورد فيه	٩٢	وَأَيَّدَ نَبِيَّ الْقُدُسِ -
١٢٢	مسئلة امامة الفاسق -	٩٣	حديث ما من بنى آدم مولود الا يمسه للشيطان الخ -
١٢٣	حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق -	٩٤	وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ -
١٢٤	حديث اسمعوا واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا	٩٥	حديث سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم -
١٢٥	مسئلة ادغام ذال اذ في احرف ٦	٩٦	حديث يهودية سمت شاة واهدت -
١٢٦	حديث ان هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات الخ	٩٧	حديث هذا وان انقطاع امرى من ذلك السم -
١٢٧	مسئلة الركعتان بعد الطواف هل هي واجبة	٩٨	حديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الخ -
١٢٨	ومكان ادائها وما ورد فيها -	٩٩	مسئلة ادغام ذال قد في احرف ٨ -
١٢٩	حديث انما الاعمال بالنيات -	١٠٠	حديث تحفة المؤمن من الموت -
١٣٠	قصة اسكان ابراهيم اسماعيل وهاجر بمكة و وتزويج اسماعيل وبناء البيت ومقام ابراهيم -	١٠١	حديث القبر اول منزل -
١٣١	حديث الركن والمقام يا قوتتان الخ -	١٠٢	حديث لومتموا اى اليهود الموت لما اتوا -
١٣٢	اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ لِهٰذَا اَبْلَدًا اُمِنًا وَاَرْزُقْ اَهْلَهُ -	١٠٣	فصل هل يجوز التمنى بالموت -
١٣٣	حديث لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح مفتوح	١٠٤	مسئلة السحر كفر حكم من قتل رجلا بالسحر -
١٣٤	حديث الدنيا ملعونة الخ	١٠٥	مسئلة حكم من قتل انسانا بالسيفى والدعاء -
١٣٥	قصة بناء البيت واول امره	١٠٦	وَمَا اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِآيِ الْهَارُوتَ وَما رُتَتْ
١٣٦	حديث المسلم من سلم المسلمن الخ -	١٠٧	ماروى في هذه القصة عن ابن عباس -
١٣٧	حديث الى عند الله مكتوب خاتم النبيين وادم المجنون في طينة وساخهم باول امرى دعوة ابراهيم الخ	١٠٨	قال البيضاوى هذه القصة من رده وراى الا وائل -
١٣٨	سَقِىَ نَفْسًا - تفسيره من عرق نفسه فقد عرف ذنبه -	١٠٩	ما قلنت في حله -
١٣٩	كمال الصلاح العصمة -	١١٠	مسئلة علم يتعلق بظاهر القلب علم يتخلص الى صميم القلب -
١٤٠	قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ -	١١١	حديث العلماء ورثة الانبياء -
١٤١	قال له جبريل لما رى في النار لهك حلجة قال اما اليك فلا	١١٢	حديث خير الخيارات خيار العلماء -
١٤٢	حديث عمل الرجل صنوايه -	١١٣	مسئلة الشيم والانساء -
١٤٣	حديث ردوا على ابى يعنى العباس -	١١٤	ما ورد في الصلوة على الراحلة في السفر
١٤٤	حديث اناولى الناس بعيسى - الانبياء اخوة	١١٥	ما ورد في الصلوة في ليلة مظلة فلم يدرك اين القبلة -
١٤٥	من ملات ومعناه الخ -	١١٦	مسئلة حقيقة الصلوة وسعة ذاتية بلا كيف -
١٤٦		١١٧	حديث قدس كنى ابن ادم وشتمنى الخ -
١٤٧		١١٨	حديث افضل للصلوة طول القنوت -

١٣٨	سَبِّحُوا لِلَّهِ حَمْدَهُ فِي سُبُوحِ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهَا عَنْ قِبَلِهِمْ جَعَلَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا -	١٣٠	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ - الايات على وجود الصانع وصفاته -
١٣٩	حديث هذه الامة توفى سبعين امة هي انبياءها -	١٣١	مسئلة افراد الرجم وجمعه
١٤٠	ما ورد في كون هذه الامة شهداء لانبياؤه على الامم -	١٣٢	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ -
١٤١	مسئلة علم الله تعالى تقديره وبيان حدث التعلق -	١٣٣	مسئلة تحقيق الحب لله ثقاف من العوام والخواص -
١٤٢	ذكر كيفية قبلته صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة -	١٣٤	مسئلة ايلام المحبوب اللذ -
١٤٣	وبيان التحويل الى الكعبة بعد الهجرة -	١٣٥	حديث ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
١٤٤	حديث ما بين المشرق والمغرب قبله -	١٣٦	حديث ان للشيطان لمه وللملك لمه
١٤٥	قصة استدارة النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر في مسجد بنى سلمة واول صلوة صلى الى الكعبة العصر بتامه واهل قبا استدروا في الفجر -	١٣٧	مسئلة ادغام لامه ول في احرف ٨ -
١٤٦	ما ورد في الصلوة في الكعبة -	١٣٨	حديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ثم ذكر الرجل يطيل السقر يمد يده الى السماء مطعمه حرام ثم
١٤٧	قُلْ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَرَيِّنِينَ - امر ملائكة بمراجعة العارفين والاحتساب عن الشاكين -	١٣٩	حديث قدس الى والانس والجن في نبأ عظيم خلق ويعيد غيرى وازرق ويشكر غيرى -
١٤٨	حديث فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا -	١٤٠	مسئلة حرمة الميتة الا السمك والجود وان لا يحل بيعه ولا اكل غنمه ولا الانتفاع بشحمه ولا بجلده قبل الدباغ -
١٤٩	حديث تمام النجعة دخول الجنة -	١٤١	مسئلة المجد بجلد الدباغ -
١٥٠	مسئلة ما ورد في العلم اللدنى -	١٤٢	مسئلة شعر الميتة وعظمها وعصها وقرنها وحافرها -
١٥١	ما ورد في الازكار - وما اختار المجد رضى الله عنه العزلة	١٤٣	مسئلة الخنزير نجس عينه لا يجوز بيع شئ من اجزائه -
١٥٢	حديث خير مال المسلم الغنم	١٤٤	مسئلة هل يجوز الانتفاع بشعرة
١٥٣	حديث الصلوة عماد الدين - الصلوة نور المؤمن -	١٤٥	مسئلة اكل الميتة ونحوها عند الاضطرار -
١٥٤	مسئلة حيوة الشهداء - والانبياؤه - والاولياء والصدقيين يعنى ادباب كالات النبوة - والوجود الموهوب -	١٤٦	مسئلة الايمان بالله يوم القيمة مع ما فيه والملائكة وما هي بهم وكيف جزاء عالمهم - والكتب والتبيين وكيفية الايمان بها وبهم وليس منها الايمان بالامة -
١٥٥	ما ورد في ثواب المصيبة والاسترجاع	١٤٧	مسئلة ما ورد في الاتفاق على حب الله من غير داء وفي حالة الصحة وخشية الفقر من احكام الموال بسخاؤ القلبي
١٥٦	مسئلة السعي بين الصفا والمروة وشراطها -	١٤٨	مسئلة ما ورد في اتفاق على عوى القرى -
١٥٧	حديث ان الكافر يضرب بين عيني يعنى في القبر -	١٤٩	حديث ان ابي فلان ليسوا الى اولياء انما ولي الله
١٥٨	ما ورد في التوبة -	١٥٠	وصالحوا المؤمنين ولكن لهم رحم ابلها -
١٥٩	حديث في هاتين الايتين الاسم الا عظم انكم	١٥١	حديث ليس الواصل بالمكا في -
١٦٠	إِلَهُ وَاحِدٌ - وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ -	١٥٢	حديث انا و كافل اليتيم كهاتين -
		١٥٣	حديث من كان يؤمن بالله فليكرم ضيقه -
		١٥٤	ما ورد في حق السائل -
		١٥٥	حديث ان في المال حقا سوى الزكاة الخ -

١٤٤	حديث آية المنافى اذا حدث كذب الح - بيان منصفه لا يار وما الصد يقون المقربى فزيد فضله مبنى على الفضل والاجتهاد - مسائل القصاص -	مسئلة وجوب القضاء على المريض والمسافر والتناهى ليس بشرط	١٩٠
١٤٨	مسئلة هل يجوز لو ارث المقتول اخذ المال من غير رضاء الجاني -	مسئلة من ارث قضاء رمضان بعد حجة جاوره أخو فلا ذنية عليه وان اخرج بغير عذر فهل يجب عليه الفدية مع القضاء -	١٩١
١٤٩	ما ورد في قتل النفس بالنفس -	مسئلة كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين الصوم والفدية مع القدرة على الصوم ومن غير قدرة بالطريق الاولى ثم تسخ مع القدرة فيجوز للشيع القانى الفطر وهل يجب عليه الفدية -	١٩٢
١٨٠	مسئلة هل يقتل الحر بالعبد والسلم بالكافر -	مسئلة ما مقدار الفدية -	١٩٣
١٨٢	مسئلة هل يقتل الوالد بالولد مسئلة اذا قتل جماعة واحدا قتلوا -	مسئلة الصوم افضل للمسافر ان لم تضربه ولا فالفطر افضل للمريض ولا فطر للمريض بلا تضرب -	١٩٤
١٨٣	مسئلة واحد قتل جماعة هل يجزئ عليه القصاص والدية معا -	مسئلة اخبر من افطر رمضان بلا عذر -	١٩٥
١٨٥	مسئلة لا قصاص في الخطر والعذر ما هو -	حديث انما سمي رمضان لانه يمرض الذنوب ما ورد في نزول القرآن وغيره من الكتب السماوية فهذا مسئلة لا يصح صوم الحائض -	١٩٦
١٨٧	مسئلة هل يقتض بمثل ما قتل مسئلة القاتل لا يصير كافرا -	مسئلة من سافر في رمضان جازله الفطر -	١٩٧
١٨٨	مسئلة الوصية للوالدين والاقربين كانت فريضة ثم نسخت في حق الورثة ويقى جائزا في حق غير الورثة من الاقارب ويجوز للاجانب -	مسئلة من سافر وهو صائم هل يجوز فطره للحائض مسئلة يجب القضاء على الحائض والنفساء -	١٩٨
١٨٩	مسئلة لا يجوز الوصية فيما زاد على الثلث الا برضا الورثة -	مسئلة من مات وعليه صوم فان اوصى بالفدية يجب ان ينفذ من الثلث وهل يجب على الوارث الفدية او القضاء ان لم يرد من التحقيق انه ان تطوع الوارث بالقضاء من الميث يجزيه -	١٩٩
١٨٤	مسئلة ان جاز الوصى في الوصية يجب الا صلاح على الحاضرين وولاية امور المسلمين -	مسئلة يجوز الصوم من المريض والمسافر -	٢٠٠
١٨٥	حديث ان الرجل يعمل المرأة بطاعة الله فيضار في الوصية يجب لهما النار كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ -	حديث الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تزوا الهلال ولا تقطروا فان غم عليكم الح -	٢٠١
١٨٦	حديث يا معشر الشباب من استطاع الباه فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم -	مسئلة صلوة العيد والتكبيرات -	٢٠٢
١٨٧	ما ورد في صوم عاشوراء -	فصل في فضائل شهر رمضان وصيامه -	٢٠٣
١٨٨	مسئلة يجوز الفطر للمريض والمسافر -	حديث اربعوا على انفسكم انكم لا تدعوا احدا غائبا مسئلة قربة تقا بالخلوقات -	٢٠٤
١٨٩	مسئلة مقدار السفر المرحص - ما ذا	مسئلة اجابة الدعاء وما ورد فيه وما يمتنع -	٢٠٥
١٩٠	حديث المسح على الخفين ثلاثة ايام للمسافر -		
١٩١	مسئلة سفر المعصية هل يبيح الفطر -		





٢٣٧	قصة سيرة الرجب اميرهم عامهم من ثباتهم تحييت زيد بن ثابت	٢٣٠	مسئلة التمتع افضل والقران -
٢٣٨	حديث الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله	٢٢٩	مسئلة النبي صلى الله عليه وسلم ان من اذنا واثما وعتما
٢٣٩	حديث ٢٠ متهوكون انتم لقد جئتمكم ببضوء نقيه ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي الحق -	٢٢٨	مسئلة هل يكفي للقران طواف وسعى للنسكين او لا بد من طوافين وسعين -
٢٤٠	اقوال السلف والخلف قول الصوفية في قوله تعالى اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَافِرِ -	٢٢٧	مسئلة ان صلى الله عليه وسلم طاف للقدح والذباقة وسعيه
٢٤١	حديث يجمع الله الخلق فيزل اهل كل سماء الى قوله ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام	٢٢٦	مسئلة هل يجوز الاحرام قبل ذلك -
٢٤٢	حديث هذا الرجل من فقلء المسلمين ان خطب لا ينكم (خير من ملا الارض مثل هذا العنق الذي قيل فيه ان يشرفت الناس ان خطب ان ينكم)	٢٢٥	مسئلة الاحرام شرط للجم
٢٤٣	حديث وقفت على باب الجنة فرياست اكثر اهلها المساكين -	٢٢٤	مسئلة الاحرام ما هو -
٢٤٤	حديث قال اول من سئل بالسوا من عبد الله عمن عمار	٢٢٣	مسئلة ما يحرم على المحرم هل يجوز له ان ينعقد
٢٤٥	حديث رايت عمرو بن عامر يجر قصبة في النار -	٢٢٢	مسئلة بكرة الحج بلا زاد
٢٤٦	حديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الحرة -	٢٢١	مسئلة يجوز التجارة في الحج -
٢٤٧	ذكر عن الانبياء ١٢٣٠٠٠ والرسول ٣١٥ والذكر في القران ٢٦	٢٢٠	حديث عنة كلها موقف ارتفعوا من بطر عنة وفولقة
٢٤٨	مسئلة المجاهد فرض على الكفاية -	٢١٩	مسئلة الوقوف بعرفة ركن وبالمزولة ليس بركن هل هو واجب ما للقدح الواجب منه -
٢٤٩	حديث احق طلبة العلم قال نعم قال عليه السلام فيها جاهل	٢١٨	مسئلة وقت الوقوف بعرفة -
٢٥٠	فصل في فضائل الجهاد -	٢١٧	مسئلة مناسك يوم النحر الرمي الذبح والحلق والطواف والسعي لم يسع بعد طواف القدح -
٢٥١	مسئلة المجاهد افضل من الصلوة والصوم والتأفلة والذكر افضل من الجهاد - والذكر هو الحضور الدائم المعبر بالجهاد الاكبر -	٢١٦	مسئلة اركان الحج الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة وقيل السعي والحلق ايضا -
٢٥٢	قصة بعث عبد الله بن جحش -	٢١٥	ما ورد في قوله تعالى في الدنيا حسنة وفي الآخرة الاية -
٢٥٣	مسئلة حرمة القتال في الاشهر الحرم وما ورد فيه	٢١٤	فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ -
٢٥٤	ما ورد في خروج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى مكة على حنين وبها صرة الطائف ورجوعه بالمدينة ووقعة الغبية	٢١٣	مسئلة لا يحل النصر بعد دخول الليلة الثالثة او طلوع الصبح الا بعد الرمي -
٢٥٥	مسئلة الارتداد اذا تعقب التوبة والاسلام هل يجزئ ما قبل الردة -	٢١٢	مسئلة المقام بين ايام التشريق والمبيت بها في لياليها والرمي ليس شئ منها ركن ففيل بوجوب الثلاثة وقيل بالرمي فقط وقيل بجهادون الرمي -
٢٥٦	مسئلة العمل غير موجب لاحاطة في الدلالة -	٢١١	مسئلة وقت الرمي -
٢٥٧	مسئلة تحريم الخمر وكل شراب اسكر كخمر وما ورد فيه -	٢١٠	مسئلة الترتيب بين الجهاد والرمي ثلاث في ايام التشريق وجمرة العقبة فقط يوم الفريسيج حصيات -
٢٥٨	مسئلة نجاسة الخمر وحدا شرابه -	٢٠٩	حديث اغضب الرجال الى الله الالاد الحصار -
٢٥٩	مسئلة حرمة الميسر ما ورد في النهي عن النرد والشرط في نهيها	٢٠٨	حديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر -



٢٩٨	مسئلة الرجعة في عدة الرجعي جائز وهل يجوز الوطى بعد مسئلة هل يشترط للرجعة القول وتحصل الرجعة بالوطى والدعي ايضا -	٣١٢	مسئلة لو نكحت ونجا آخر واشترطت من ان يطلقها نطلقها بعد الوطى فهذا النكاح صحيح ام لا وان صح فهل يحل للزوج الاول ام لا - وان كان في عزها ذلك ولم يشترط اهل يصح النكاح اولاً فان صح حلت للزوج الاول لكنه يكره حديث كنانة هذا سقاً على محمد - سول الله صلى الله عليه وسلم - حديث لعن الله المحلل والمحلل له -
٢٩٩	مسئلة جمع الطلقتين بلفظ او بالفاظ في طهر حرام اولا ويقع الطلقتان وكذا الثلاث -	٣١٤	مسئلة هل يجوز نكاح الحرة العاقلة البالغة من غير ولي مسئلة لا يجوز اجبار الحرة البالغة الثنية وهل يجوز اجبار البكر البالغة -
٣٠٠	مسئلة تفريق الطلقتين على طهر ثلاث جائز -	٣١٥	مسئلة لا يجز اجبار البكر للصغيرة وهل للجار الصغير مسئلة ارضاع الاولاد واجب على الام فان لم تقدر ويقدر الاب على الاستيثار فليدين استاخر زوجته او معتن كترنم لها لم يجوز وقيل يجوز وبعد عدة يجوز -
٣٠١	حديثان ابلليس يضع عرشه على الماء - حديث ابغض المحلل الى الله الطلاق -	٣١٦	مسئلة مدة الارضاع ما هي -
٣٠٢	مسئلة الطلاق في الحيض يقع لكنه حرام يجلي جعة بعد ان نشاء ان يطلقها على وجه السنة متى يفعل -	٣١٧	مسئلة نفقة الابن الصغير على اميه الكبير الزمن والاثنى كذلك وقيل على الابوين -
٣٠٣	مسئلة عدم الطلاق بالنساء او بالرجال -	٣١٨	مسئلة قد نفقة الزوجة على حسب سع الزوج -
٣٠٤	حديثا وتشرح باحثا حين سئل ابن الطلقة الثالثة -	٣١٩	مسئلة التكليف بالارطاق جائز عقلاً منتقشاً -
٣٠٥	مسئلة طلب الطلاق معصية اذا كان النشؤ من جاتها - حديث ايا امرأة الخ -	٣٢٠	مسئلة اذا لم يكن للصغير اب فعلى من يجب نفقة -
٣٠٦	حديث المختلعات هن المنافقات وان كان النشؤ من جانب فلا يحل له اخذ المال لكن ينعقد الخلع -	٣٢١	مسئلة تجب لنفقة على الوارث الغنم لكل ذي حمم وقرين عندنا اذا كان صغيراً - او امرأة - او من ابقر ارثه والمعتبر اهلية الارث -
٣٠٧	مسئلة الخلع وهو طلاق او قسم -	٣٢٢	مسئلة لا يجب لنفقة على الفقير ولا مع اختلاف الدين الاولاد وواجب ان كانوا فقراء - ونفقة الاصول على الاولاد فقط على السوية -
٣٠٨	قصة امرأة ثابت بن قيس في الخلع -	٣٢٣	حديث انت ومالك لا بيبك -
٣٠٩	حديث جعل الخلع تطليقة -	٣٢٤	حديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه لده الخ -
٣١٠	مسئلة الخلع على اكثر من الصديق صحيح هل يكره ام لا -	٣٢٥	حديث كل من مال يتيك غير مستر الخ -
٣١١	فان طلقها بغير ثلث فلا محل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره -	٣٢٦	مسئلة لا يجوز الفصال قبل الحولين من غير تراخي بينهما -
٣١٢	مسئلة الوطى من الزوج الثاني شرط الحل -	٣٢٧	مسئلة يجوز الاسترضاع من غير الام بشرائط -
٣١٣	حديث لا حقه تذوق عسيلته ويذوق عسيلته -	٣٢٨	مسئلة الخلف وهل يهدم ما دون الثلاث ايضا -
٣١٤	مسئلة الوطى من الزوج الثاني يهدم الطلقات الثلاث وهل يهدم ما دون الثلاث ايضا -	٣٢٩	

مسئلة عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر عشر	٣٢٨	مسئلة تقية العدة والسكنى اجبة الرجعى هل	٣٢٠
عدة الحوامل عن طلاق كانت زنة وضع الحمل		يجب البائى كلاهما او السكنى فقط وما ورج فيه	
حديث ان سبيعة الاسمية ولدت بعد زوجها ليلال	٥	مسئلة هل يجب المتعة المطلقة بعد المسئلة لا يستحب	٣٢١
فاذن لها فتنحت		قصة اهل ذرور ان الذين خرجوا من الموت حتى وقطاعوا	٣٢٣
فصل يجب الاحداد فى عدة الوفاة لا فى الرجعى هل	٥	حديث اذا سمعتم بالطاعون فى ارض النخ	٥
يجب البائى		حديث رب زد امتى حين نزلت مثل الذين يتفقون	٣٢٤
مسئلة لا يجوز المطلقة فى عدة الخروج من بيتها	٣٢٩	اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة - فنزلت من ذال الذي	
وهل يجوز للمتوفى عنها بعدد		يقرض الله الائمة	
ما ورج فى الاحداد	٥	حديث قدسى ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى النخ	٣٢٥
مسئلة يجوز التعريض فى عدة من الوفاة	٣٣٠	ما ورج فى فضيلة القرض	٥
حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على منعه من زنته	٣٣١	حديث ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان النخ	٣٢٦
وفى عدة من الطلاق البائى هل يجوز التعريض له او لا يجوز	٥	حديث مثل البعيل المتصدق كمثل جدين عليهما	٥
مسئلة لا يجوز للمهر فى المفوضة المطلقة قبل المسئلة	٣٣٢	جنتان من حديث النخ	
هل يجب المتعة وهى ثلاثة اقواب بحسب حال قيل غير ذلك		حديث من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب النخ	٥
مسئلة يجب نصف المسئلة المطلقة قبل المسئلة ان	٣٣٣	قصة بنى اسرائيل وشوشيل وملك طالوت والتايوت	٥
يعقون النصف او يعقون الزوج فيعطى الكل		وقتل داود جالوت	
مسئلة المعطى افضل من المعطى له	٣٣٤	حديث ما اكل احد خبزا من اكل من على يدي النخ	٣٥٢
مسئلة الصلوة فريضة قطعية يكفر جاحدا وهل	٥	حديث اعطيت من ما من من اميال داود	٥
يكفر تاركها بغير عذر ويقتل ويفسق ويجبس حتى يتوب		حديث ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت	٣٥٣
ما ورج من الوعيد فى تاركها وفى فضلها	٥	حديث لولا رجال ركع النخ	٥
مسئلة الصلوة الوسطى ما هى	٣٣٥	تلك الرسل فضلتنا بعضهم على بعض	٥
مسئلة اى صلوة يكن فيها مانع عن الايتان لا بد فيها من التمتع	٣٣٦	ما ورج فى فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على الناس	٣٥٤
حديث كنا ننكح الصلوة فنزلت قوموا لله فتبنا ما بالسكو	٣٣٧	اجمعين وبعض معجزاته وخصائصه	
حديث اى الصلوة افضل قال صلى الله عليه وسلم طول القنوت	٥	حديث ان الله خلق خلقه فى ظلة فالف عليهم نوره النخ	٣٥٥
حديث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا	٥	مسئلة الايمان بالقد	٣٥٦
مسئلة قنوت الفجر بدعة	٥	تاويل حديث لا تقضوا بين انبياء الله حديث لا تخونى	٥
مسئلة يجوز صلوة الخوف رجلا وركبانا وهل يجوز	٣٣٨	على موسى حديث لا اقول ان احدا افضل من يونس	٥
المسابقة وان صلوا ركبانا فهل يجوز بجماعة		مسئلة الاحداث كلها بيد الله ولا يجب على الله شئ	٥
مسئلة لا ينقص عدد الركعات بالخوف	٥	قال عمر ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادت العبد	٣٥٧
مسئلة الوصية للزوجات بالنفقة الى الحول	٣٣٩	وقالوا لا تؤدى زكاة فقال ابو بكر النخ	
كانت واجبة فتنحت		مسئلة العالم يحتاج الى الصانع فى الوجوه والبقاء	٣٥٨
حديث كانت احدا كن ترمى بالبرق الى رأس الحول	٥	اشدا احتياجا من الظل الى الاصل	٥

٣٥٨	حديث ان الله لا ينأى ولا يبتغي له ان ينأى -	٣٨٣	مسئلة اذا ملك المسلم ارض خراج وزرع فيه هل يجب
٣٥٩	ذكر الكرمى حديث ما السموات السبع الارض ومن كل	٣٨٤	مسئلة هل يجب للمعدن العشر فيصير مضر الزكوة
٣٦١	ما ورد في فضائل آية الكرمى -	٣٨٥	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٢	رَأَى الرَّأْيَ فِي الدِّينِ - وانا الجهاد لدفع الفساد والكره	٣٨٦	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٣	مسئلة الايمان امر وهى -	٣٨٧	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٤	حديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الح -	٣٨٨	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ - قصة نوح مع ابراهيم عليه السلام	٣٨٩	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٦	مسئلة يات اسكنها حمزة -	٣٩٠	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٧	أَوْ كَا الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ - قصة ارميا	٣٩١	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٨	او عزير حين رأى خراب بيت المقدس او دير هرتل -	٣٩٢	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٦٩	حديث ان الله حرم على الارض جساد الانبياء -	٣٩٣	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٠	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى -	٣٩٤	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧١	حديث نحن احق بالنكاح من ابراهيم الخ -	٣٩٥	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٢	حديث ليس الخبر كالمعاينة الخ -	٣٩٦	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٣	ما قالت الصوفية في العروج والنزول -	٣٩٧	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٤	حديث ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم -	٣٩٨	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٥	حديث لا يدخل الجنة منان ولا عاق -	٣٩٩	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٦	ما ورد في الرياء والسمعة -	٣٨٠	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٧	حديث ايكرو مال وانما احب اليه من ماله الخ -	٣٨١	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٨	حديث بقى كلها غير كتفها في شاة بقى كتفها من الانفاق	٣٨٢	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٧٩	مسئلة لا يجب الزكوة في مال الصبي عندنا	٣٨٣	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٠	حديث لا يكسب عبد مال حرام فيصدقه منه الخ	٣٨٤	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨١	مسئلة تجب الزكوة في العروض العقار اذا كانت للتجارة	٣٨٥	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٢	وهل تجب كل سنة اذ المبيع ستين -	٣٨٦	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٣	حديث ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعاً الخ -	٣٨٧	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٤	حديث لا يدخل الجنة الا بالبر -	٣٨٨	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٥	مسئلة تجب العشر نصف العشر النخيل الكرم ما يقنات	٣٨٩	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٦	من الحبوب هل يجب في الحظائر غير ذلك مطلقا او في ياقظ	٣٩٠	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٧	ايكسب الناس خاصة -	٣٩١	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٨	مسئلة لا يشترط في زكوة الزرع حزن الحول لا العقول ولا يبلغ	٣٩٢	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في
٣٨٩	ويشترط الاسلام هل يشترط فيه النصاب وهى خمسة سوادين	٣٩٣	مسئلة قراءة ابن كثير بالتشديد برد التاء الساكنة في



<p>مسئلة السلم لا يجوز الا فيما ينضبط في الذهن بذكر جنسه ونوعه وصفته وقدره ولا يجوز الا بذكر هذه الاربعة ومقدار الاجل - و هل يشترط معرفة قدر رأس المال وان يكون المبيع موجوداً من وقت العقد الى الحل مكان التسليم هل هو متعين او يشترط بعينه - فيجوز السلم في المكيلات -</p>	<p>مسئلة لا يجوز شهادة الكافر على مسلمو هل يجوز شهادة بعضهم على بعض</p>
<p>مسئلة يجوز السلم في المكيلات والموزونات والمزروعات التي لا تتفاوت والمعدن التي لا تتفاوت وهل يجوز في المعدن ذات المتفاوتة -</p>	<p>مسئلة نصاب الشهادة في الزنى اربعة من الرجال وفي غيره للرجل اثنان وامرأتان الا انه لا يجوز شهادة النساء في الحد والقصاص هل يجوز في غير المال كالنكاح والطلاق ونحوها</p>
<p>مسئلة يجوز السلم في المكيلات والموزونات والمزروعات التي لا تتفاوت والمعدن التي لا تتفاوت وهل يجوز في المعدن ذات المتفاوتة -</p>	<p>مسئلة لا يشترط في رواية الحديث الحرية والذكورة والعدد -</p>
<p>مسئلة هل يجوز قرض الحيوان -</p>	<p>حديث ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام -</p>
<p>مسئلة يجوز النكاح والخلع والصلح على عيه او فرس غير معين وكذا اكل ما كان فيه مبادلة مال بغير مال وما كان فيه مبادلة مال بمال كالبيع الاجازة والصلح عن اقرار يشترط فيه كمال الانضباط -</p>	<p>حديث من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه - المحرم -</p>
<p>مسئلة الشرع اعطى القرض حكم العارية و جعل دفع مثله كدفع عينه</p>	<p>مسئلة لا يجوز شهادة الفاسق -</p>
<p>مسئلة ما يجوز قرضه وما لا يجوز -</p>	<p>مسئلة لا يجوز شهادة الفاسق -</p>
<p>مسئلة ان اهدى المستقرض الى المقرض شيئاً او حمل على دابته لا يحمل ان كان بشرط - وهل يحمل له ان كان بغير شرط ولم يكن بينهما عادة - ويحمل ان كان بينهما عادة -</p>	<p>مسئلة العدالة اتيان الواجبات والاجتناب عن الكيائس وترك الامرار على الصغائر -</p>
<p>مسئلة هل يجوز اقراض الخبز او الخمر -</p>	<p>ما ورد في الكيائس -</p>
<p>مسئلة كتابة الدين مستحب -</p>	<p>ما ورد فيمن لا يقبل شهادة قهره لا حمل الفسق والتهمة بالعدالة الدنيوية او بالولاية والازدواج او بخودك او لكونه محدثاً في قنن -</p>
<p>مسئلة العدل على الكاتب واجب -</p>	<p>مسئلة هل يقتصر الحاكم على ظاهر صلاح الشاهد ام ليحكم عنه سراً وعلانية -</p>
<p>مسئلة الكاتب اذا طلب للكتابة هل يجب عليه الكتابة او ليستحب -</p>	<p>مسئلة في زماننا هذا يقبل شهادة الفاسق اذا دلت القرائن على صدقه وغلب على الظن انه لا يكذب -</p>
<p>مسئلة الاقرار بلا نجس على المديون واجب واقراره حجة -</p>	<p>مسئلة اختار المتناخرون تحليف الشهيد مكان التزكية -</p>



٢٢٨	حديث انكم في زمان من ترك منكم عقرها امر به هلك خمرا في زمان الخ -	مسئلة لا يضر كاتب وشاهد احدا من المتبايعين ولا احدهما كاتبا او شاهدا -	٢٢٢
مسئلة الفاسق اهل للشهادة فان قيل القاضى شهادته جاز لكنه يأتشم اذا لم يبالغ في طلب الحق غاية وسعه -	مسئلة هل يجب تحمل الشهادة اذا ما دعوا -	مسئلة الرهن مشرع لازم لا يجوز للمراهن استزادة ما بقى عليه درهم -	٢٢٣
مسئلة يجبلدء الشهادة بعد التحمل اذا ما دعوا -	مسئلة لا يجوز للمراهن الا انتفاع بالرهون الا عليه ان كان مجلس القاضى قريبا -	مسئلة يجوز الرهن في الحضر ومنع وجود الكاتب ايضا -	٢٢٤
حديث من كتم شهادة الخ -	مسئلة لو كان الشاهد شيئا فاركبه الطالب على دابته او استأجر له حملا هل تقبل شهادته -	مسئلة لا يلزم الرهن بدون القبض لا يبيع رهن المشاع وقيل يلزم ويحوز -	٢٢٥
مسئلة اذا دعى الشاهد الى مجلس القاضى يجب عليه ان كان مجلس القاضى قريبا -	مسئلة لو وضع للشاهد طعاما ولم يشترط ذلك حديث الراش والمراثى في النار -	مسئلة لا يجوز للمراهن شئ من التصرفات الفرعية في الرهون فان فعل يتوقف البيع والهبة ونحوها على اجازة المرتهن او الفاك ويتعقد العتق ونحوه ويجب عليه قيمته رهنا ان كان موسرا والى على العبد -	٢٢٦
مسئلة لو وضع للشاهد طعاما ولم يشترط ذلك حديث الراش والمراثى في النار -	مسئلة هل يجوز للشاهد ان يشهد بروية خطه من غير تذكر -	مسئلة يجب على الراهن نفقة المرهون -	٢٢٧
مسئلة هل يجوز للقاضى يعمل بما وجد مكتوبا في ديوانه -	مسئلة هل يجوز للشاهد ان يشهد بروية خطه من غير تذكر -	مسئلة زوائد الرهون ملك للمراهن ويكون مرهونا -	٢٢٨
حديث اذا رايت مثل الثمور فاشهد -	مسئلة الاستشهاد عند المباعة مستحب -	مسئلة ما اتفق المرتهن على المرهون -	٢٢٩
مسئلة الاستشهاد عند المباعة مستحب -	حديث اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فريسا من اعرابي الحديث وفيه جعل شهادة خزمية بشهادة رجلين -	مسئلة اذا مات الراهن يباع المرهون في بدل الرهن ولا يتعلق به حق سائر الغرماء -	٢٣٠
مسئلة القاضى لو كان عالما بحق وسعه الحكم على علمه -	مسئلة السلطان او غيره لو ابتاع من غيره شيئا او كان له حق على الغير وهو يعلم ذلك يقينا ومن عليه الحق منكر جاز له عند الله ان يأخذ حقه جبريا -	مسئلة ان هلك الرهن في يد المرتهن من غير تعدل هل يكون مضمونا بالدين او بالقيمة او باقلهما او لا يضمن الا بالتعدى -	٢٣١
مسئلة ولو رفع الامر الى قاضى اخر لا يجوز له الحكم بعلم السلطان او القاضى المدعى -	مسئلة لو رفع الامر الى قاضى اخر لا يجوز له الحكم بعلم السلطان او القاضى المدعى -	حديث لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له -	٢٣٢
		مسئلة كتمان الشهادة حرام -	٢٣٣
		مسئلة اذا كان المشهون له لا يعلم بشهادة الشاهد يحج على الشاهد ان يعلمه بان شاهده -	٢٣٤
		حديث خير امتى قرنى ثل الذين يلوهم -	٢٣٥
		حديث الا اخبركم بخير الشهود الذى يأتى بشهادته قبل ان يسئل -	٢٣٦

٢٢٣	مسئلة لا بد من اخذ كتاب الله واخذ اذيان الفقراء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٤	مسئلة ان من الممكنات مجزوات - مسئلة المواخذة ثابتة على افعال القلوب والنفوس
٢٢٢	مسئلة تعال على الذنوب وان كان خطأ يجب ضيق الصدر وغين القلب لكن الله تعالى	٢٢٨	ما ورد في رذائل النفس ومعامدا - حديث من هم بسيرة فلم يعمل بها الخ -
	وعد ان لا يؤخذ على الخطأ والنسيان في الاخذة واما في الدنيا فالمواخذة لمرتفع يجب	٢٢٩	مسئلة الحساب حق - مسئلة التعذيب على الذنوب صفاتها و
	قضاء الصلوة والصوم بالنسيان والسجدة بعد السلام بالسهمى فيها والكفارة وحرمان		كبارها حق لكنه ليس بواجب يغفر لمن يشاء ويغذب من يشاء -
	الاوث بالقتل خطأ -	٢٣٠	فصل من الناس من يدخل الجنة بغير حساب وما ورد فيه والتحقيق فيه بافهم الصوفية العلية
٢٢٥	مسئلة الكلام ناسيا في الصلوة هل يفسد ها -		والشهادة والمتشبهون بهم ومن يلحق بهم -
	مسئلة الحجر هل يفسد بالجماع ناسيا -	٢٣١	مسئلة مدح ايمان الصحابة واهل السنة والجماعة -
	مسئلة هل يقع طلاق المكره والمخطئ -		حديث ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة الخ
	مسئلة الصوم هل يفسد بالاكل خطأ -	٢٣٢	مسئلة التكليف بالمال غير واقع والقذة شرط اى القدرة الموهومة الموجودة
	لكنه لا يفسد بالاكل ناسيا وقيل يفسد -		قبل الفعل لا القدرة الحقيقية التى مع الفعل -
	مسئلة هل يحرم الذبيحة بترك التسمية ناسيا -	٢٣٣	حديث ان الله تجا وز عن امتى ما وسوت به صدورها -
٢٢٦	مسئلة يستحب للقارى ان يقول آمين بعد اتمام سورة البقرة -		فائدة ارجوان المؤمن اذا بذل جهده لدفع رذائل النفس ان لا يؤخذ عليها -
٢٢٧	فصل فيما ورد في فضل الايتين آخر البقرة وفي فضل سورة البقرة -		حديث تركت فيكم الثقلين -
	مسئلة المؤمن لا يخلد في النار لاجل الكبائر -		
	تمت البقرة		

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكِرَاسٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

هذا كتاب جليل صنفت لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا جاجان خان فخر قدس سره

الموسوم  
بالتفسير المظهرى  
منه  
الفاتحة والبقرة

تأليف الشيخ الاحمد بيهقي الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله العثماني  
الحنفي المظهرى النقشبندى القاني فتى رضى الله عنه وعن آبائنا ومشائخنا  
ولدرجته الله في سنة ثلاث وأربعين بعد الف ومائة من الهجرة او قبله بسنة او  
سنتين يقا في فت ونشأ بها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعده  
بأخذ العلوم الثقيلة والعقلية فتجربها ثم ارتحل الى الدهلي فلزم العلامة البحر الفهمامة  
مولانا الشاه ولي الله الحداد الهلوى فسمع الحديث منه بتمامه كماله تفقه فيه واخذ  
الطريقة العالية النقشبندية اولاً من شيخه الشيوخ مولانا خواجه محمد عايد السناسي  
ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجان خان مظهر واخذ منه الطريقة  
الاسمدي كماله ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف في نشر العلوم وفصل الخصوصيات  
وافشاء الاسئلة والف كتباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجا وزعدها من  
تلاميذ ولهم نزل مقبل متوجه الى الله وازد ياداً حجة هذا في الخيرات الى ان ادركته المنية  
فتوفي في غرة الرجاء لمرجبة سنة الف مائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صاحبها التوبة  
القرم تبصير ونشرة العبد الضعيف الذي افنى عمره في المعاصي والاثام للندوة  
بابي محمد محي الاسلام العثماني القاني فتى عفا الله عنه وعن والده واحسن اليهما واليه

ملح في الموسومة في تفسير القرآن في البقرة والحمد لله  
وقد طبعت في المطبعات في الكا في البلد المذكور في الحادي عشر من ربيع الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنزَلَ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا يُغِي

إِيَّكَ تُحْكَمُ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ أُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ

وَالصَّلَاةُ وَمَسْلَكُ عَلَى أَكْبَلِ الْخَلْقِ وَأَفْضَلِهِمْ صَاحِبُ

الْكِتَابِ قَوْمَيْنِ أَوْ أَدْنَى سَبِيلٍ تَأْوِيْنَنَا وَشَفِيعَتَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا وَآلِهِ

عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلَيْنِ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرِينَ وَالْأَخْيَارِ

الْمُسْتَفِيْعِينَ الْمُتَّقِيْنَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ الْكَامِلِينَ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً مَائَةٌ ثَلَاثُونَ حَرْفًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمِنْ دِيَارِ الْخَيْرِ

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ سَمِيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا أَصْلُ الْقُرْآنِ مِنْهَا يُبْدَأُ - وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي

لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ بِالتَّفَاقُقِ وَتَشْتَرِكُ فِي الصَّلَاةِ وَقِيلَ أَنْزَلَتْ مَرَّتَيْنِ - بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ - وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ قَبْلَ سُورَةِ

حَجَرٍ - رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هِيَ أَمْرُ الْقُرْآنِ وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي لِقَوْلِهِ - وَهِيَ سُورَةُ الْكَذِّبِ رَوَى اسْمَاعِيلُ بْنُ رَاهُوَيْعٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أَنْزَلَتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ - وَهِيَ سُورَةُ الشَّفَاءِ لِمَا سَنَدُ كَرٍّ فِي الْفَضَائِلِ أَنَّهَا شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ

بِسْمِ اسْقَطَتْ الْأَلْفَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا وَطَوَّلَتْ الْبَاءَ عَوْضًا - قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

طَوَّلُوا الْبَاءَ وَأَظْهَرُوا السَّيْنَ وَدَوَّرُوا الْمِيمَ تَعْظِيمًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَالْأَسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّمَاءِ وَنِوْنِ الْوَسْمِ

بِدَلَالَةِ سَمَى وَسَمِيَتْ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَسْمِيُّ أَوِ الْأَسْمُ نَفْسَهُ - وَالْبَاءُ لِلْمَصَاحِبَةِ أَوِ الْإِسْتِعَانَةِ أَوِ التَّبَرُّكِ -

وَالْإِسْتِعَانَةُ يَكُونُ بِذِكْرِهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَقْدَرٍ رَجَعَهَا لَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بِسْمِ اللَّهِ يَجْرُهَا - وَلِيَتَحَقَّقَ الْإِبْتِدَاءُ

بِالتَّسْمِيَةِ تَحْقِيقًا - رَوَى عَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهْأَوِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أَمْرٍ

ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ أَفِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْطَعْ - يَعْنِي بِسْمِ اللَّهِ اقْرَأ اللَّهُ قِيلَ جَامِدٌ - وَالْحَقُّ

أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّهِ بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ حَذَفَتْ الْهَمْزَةُ وَعَوِضَتْ عَنْهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِمَرْوَمًا وَمِنْ أَجْلِ

لَهُ الْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ مَا خُوِّدَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ فَإِنَّ الْحَذْفَ وَالْعَوِضَ لَا يَسْمَى اشْتِقَاقًا قَا فِي عَرَفَهُمْ - مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ الْخَطْبَةُ مِنَ النَّاشِرِ

التعويض اللازم قيل يا الله - اذ لا معنى للاشتقاق الاكون اللفظيين شاركين في المعنى والتركيب - ثم جعل  
علما لذات الواجب الوجود المستجمع للكالات المنزهة عن الرذائل ولذا يوصف ولا يوصف به - ويقال  
للتوحيد لا اله الا الله وقد يطلق على الاصل فيقال **وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ الرَّحْمَنُ**  
**الرَّحِيمُ** ① مشتقان من الرحمة بمعنى رقة القلب المقضى للتفضل والاحسان - واسماء الله  
تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات دون المبادئ فانها انفعالات - قيل هاء للسبغة بمعنى واحد - والحق ان  
الرحمن المبلغ لزيادة البناء ولذا اختص بالله دون الرحيم قال ابن عباس هاء اسمان رقيقان احدهما  
ارق من الآخر والزيادة قد يعتبر بالكمية فيقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فان الرحمة في الآخرة  
للمتقين وقد يعتبر بالكيفية فيقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا فان نعم الآخرة كلها جليلة -  
وفي الدنيا حقيرة وجليلة وقد مر الرحمن اختصاصه بالله كانه علام ولتقدم عموم الرحمة  
في الدنيا وهي مقدم بالزمان -

ذهب قراء المدينة والبصرة وابو حنيفة وغيره من فقهاء الكوفة الى انها ليست من الفاتحة  
ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتميم ثقيل وليست من القران - والحق انها من القران  
انزلت للفصل روى الحاكم وصححه على شرطهما عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يعرف فصل السورتين حتى ينزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ورواه ابو داود ومرسلًا وقال والمرسل اصم  
وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى قلت ولولم تكن من القران لما  
كتبوها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران كالم يكتبوا امين - والدليل على انها ليست من  
الفاتحة ما رواه الشيخان عن انس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وخلف  
عمر فلم يجهر احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم - وما سئذكر من حديث ابى هريرة قمتم الصلوة  
بيني وبين عبدى نصفين في الفضائل وما رواه احمد ان عبد الله بن مغفل قال سمعت ابى وانا  
في الصلوة اقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فلما انصرف قال يا بنى اياك والحدث  
في الاسلام فاني صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يفتتحون  
القران ببسم الله الرحمن الرحيم ولم ادر جلا قط البغض اليه الحدث منه - ورواه الترمذى فقال

له مجرد التعويض لا يصلح علة لذلك والا لا تنقض بالناس ونحوه فلا بد في تميم الكلام من قيد آخر - منه رحمه الله

فيه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان ولم يسمع منهم احد يقولها - وذهب قراء  
 نكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة دون غيرها من السور وانما كتبت عليها للفصل لما روى  
 الحاكم وقال اسناده صحيح عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ  
 الْعَظِيمَ قال هي ام القرآن وقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الآية السابعة قراها على ابن عباس كما قرأتموها  
 ثم قال بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الآية السابعة - ولما روى الترمذى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم - قلت في الحديث الاول قول ابن عباس بسم الله الرحمن  
 الرحيم الآية السابعة - نحن منه ليس بمرفوع وما رواه الترمذى ليس اسناده بقوى - وذهب جماعة  
 الى انها من الفاتحة وكذا من كل سورة الاسورة التوبة وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى لكنها كتبت  
 في المصحف بخط سائر القراء - قلت وهذا يدل على انها من القرآن لا من السورة كيف وقد صح عنه  
 صلى الله عليه وسلم انه قال سورة من القرآن ثلاثون آية في سورة الملك - وسنذكر هناك ان شاء الله  
 تعالى - ولا يختلف العادون انه ثلاثون آية من غير سبعة -

أَحْمَدُ هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى نعمة كان او غيرها فهو اعم من الشكر  
 في المتعلق فان الشكر يخص النعمة واخص منه في المورد فان الشكر من اللسان والقلب والجوارح  
 ولذا قال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبداً لا يجده - رواه عبد الرزاق عن قتادة عن  
 عبد الله بن عمر - والمدح اعم من الحمد مطلقا لانه على مطلق الجميل - والتعريف للجنس اشارة الى ما  
 يعرفه كل احد - وللا متغراق اذا الحمد كله لك تعالى وهو خالق افعال العباد وَمَا يَكُمُّ مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ  
 وفيه دليل على انه تعالى حتى قادر مريد عالم حتى يستحق الحمد لله الامم للاختصاص يقال الدار  
 لزيد - والحكمة الخبرية الاسمية دالة على استمرار الاستحقاق قصد بها الثناء بضمونها وفيه تعليم و  
 تقديره قولوا الحمد لله حتى يناسب قوله إِيَّاكَ تَعْبُدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٥ الرَّبُّ بمعنى المالك يقال  
 رب الدار المالكه ويكون بمعنى الترتيبية وهو التبليغ الى الكمال تدريجاً وصف به كالصوم والعدل ولا  
 يقال على غيره تعالى الا مقيداً كارب الدار وفيه دليل على ان العالم محتاج في البقاء ايضاً - وَالْعَالَمِينَ جمع

له كون الايات توقيفية لا مجال للعقل فيها امر مقرر عندهم فكيف يظن بابن عباس هذا الظن مع ان الموتور حكم المرفوع  
 في اشارة ذلك - قلت المسئلة اذا كانت روايات الصحابة فيها مختلفة لا يجوز هناك ان يقال للموتور حكم المرفوع كذا في اصول  
 النظم الطريق في امثال ذلك ذكر الم ايات - منه نور الله مرقده  
 عليه اى كتبت على كل سورة او لا بخط سائرهم فهي يدل على انها جزء من كل سورة - منه رحمه الله

عالم لا واحد له في الاستعمال من لفظه - والعالم اسم لما يعلم به الصانع كالحاتم وهو المكنات بأسرها  
 قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ يعنى موسى رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَجُمِعَ بملاحظة اجناس  
 تحته وغلب العقلاء - وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وبنا العرمان في الخراب  
 الاكسفاط في صحراء - وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين وَلَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقيل

العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناول غيرهم استنباطاً الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠  
 اجاز القراء فيه الروم وقفاً وكذا في كل مكسور - فيه دليل على ان البسملة ليست من الفاتحة  
 كيلا يلزم التكرار وقيل كره للتعليل مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ٣١ قرا عاصم والكسائي ويعقوب

مَلِكٍ والآخرين مَلِكٍ وقرأ ابو عمرو والرحيم مَلِكٍ بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين  
 متحركين من جنس واحد - او يخرج واحد - او قريبي المخرج - انا اذا كانا مثليين في كلمتين فذلك اقع  
 في سبعة عشر حرفاً - الا في مواضع عديدة وهي الباء والتاء والياء والماء المهملة والراء والسين

المهملة والعين وعشرة - اُحرف بعدها نحو لَذَّ هَبْ يَسْمَعُهُمُ الشُّوْكَهُ كَلُونُ لَكُمْ كَالَيْفَ ثَلَاثَةٌ  
 لَا اَبْرَحَ حَتَّى فَاَسْتَغْفِرَ رَبِّي وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَطَيْغَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
 تَعْرِفْ فِي وُجُوهِهِمْ عَرْفَ قَالٍ اٰمَنْتُ اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا جَعَلْ لَكُمْ يَعْْلَمُ مَا اَحْسَنَ تَدْبِيًا اِلَهُوْ

وَالْمَلَائِكَةُ اِنَّهٗ هُوَ وَلَا تَمْنَعُ صَلَاةَ الْهَاءِ تُؤَدِّي يُمُوسَى اذالم يكن الحرف الاول تاء المتكلم  
 او المخاطب كَكُنْتَ تَرَابًا اَنْتَ تُكْرَهُ وَلَا تَمْنَعُ نَحْوُ اَسْعَ عَلِيمٌ وَلَا مَشْدَادًا نَحْوُ مَمِيْقَاتٍ  
 والمواضع العديدة المستثناة منها يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ لا يدغم فيه ابو عمرو واختفاء النون قبلها اتفاقاً - و

منها كل موضع التقيا فيه مثلاً بسبب حذف وقع في آخر الكلمة الاولى نحو يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
 اِنْ يَكْ كَاذِبًا يَخْلُ لَكُمْ ففى هذه الكلمات لا يجرى عرو وجهان الاظهار والادغام ومنها عند البعض  
 اَلْ لُوْطِ والصحيح ادغامه ومنها واوهى اذا كان الهاء مضموماً على قراءة ابي عمرو ووقع بعده واو

نحو هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ عَشْرَ مَوْضِعًا فاختلف في ادغامه لكن رواية الادغام  
 اقوى ومنها واوهى اذا كان الهاء ساكناً على قراءته وهو ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ فَهَوُ وِلْيَهُمْ وَهُوَ وَاقِعٌ

له منقوض هو يعنى قِيَّامِي اَلْاَوَّلُ تَكْلِيْمًا تَبِيْنٌ وغيرها من الايات التي كررناها - قلت تكرار قِيَّامِي اَلْاَوَّلُ رَبِّ كُنَّا  
 تَكْلِيْمًا تَبِيْنٌ مَا يَسْتَقْسِمُ بِهِ الْفَصْحَاءُ وَالشُّعْرَاءُ كَمَا يَكُونُ فِي الشُّعْرِ تَرْجِيْعًا واما التكرار بلا شق فليس من هذا  
 القبيل كمالا يخفى على من له ادنى تأمل - منه هاء الله الصريح خمسة مواضع - ابو محمد عفا الله عنه

قال بعضهم فيها الاظهار بلا خلاف وقال بعضهم بخلاف والاظهار اقوى هذا اذا كان المشلان  
 في كلمتين واما اذا كانا في كلمة واحدة فلم يأت عنه الادغام الا في موضعين مَنَّا سَكَمُ  
 في البقرة وَمَا سَكَمُ في المداشر هذا ادغام للمخلين - واما ادغام للمتقاربين في كلمة واحدة  
 فالقاف تدغم في الكاف اذا كان قبلها متحرك وبعد هاء ميم نحو بَرَزَكُمْ بِخَلَفٍ  
 مِيْنًا قَكُمُ وَزَرُ قَكُ وَحَكِي الخلاف في ادغام كَلَقَكُنْ ولا يدغم غيره - وفي كلمتين  
 تدغم ستة عشر حرفا اذ لم يكن منونا ولا تاء مخاطب ولا مجزوما ولا مشددا - الحاء  
 تدغم في العين في زُحِرَ عَنِ النَّارِ وروى ادغامها في العين حيث التقيا نحو دُجِرَ عَلَى  
 النَّصْبِ الْمُسِيْرِ عَيْسَى رَجَحَا حَ عَلَيْهِمَا وَالْقَافُ في الكاف وبالعكس عند تحرك ما قبلها  
 نحو خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ قُصُورًا بخلاف فَوَقَى كُلَّ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا والجيم في التاء في  
 كلمة ذِي الْمَعْرِجِ تَعْرِجُ وفي الشين في اَخْرَجَ شَطْطًا والشين في السين في ذِي الْعَرْشِ  
 سَكَبًا والصاد في الشين في لَبِغَضَ شَأْنِهِمْ والسين في الزاء في اِذَا التَّفُؤُسُ دُوجِتْ  
 وفي الشين في الرَّأْسِ شَيْبًا والdal تدغم في حروف عشرة حيث جاءت نحو السَّجْدِ  
 تِلْكَ عَدَدُ سِنِينَ الْقَلَامِ ذَلِكَ شَهْدٌ شَاهِدٌ مِنْ بَعْدِ صَرَءَ يُرِيدُ ثَوَابَ تَرِيدُ  
 رِيْنَةً نَقِيدُ صَوَاعٍ مِنْ بَعْدِ ظَلِمَ دَاوُدُ جَالُوتَ وفي دَاوُدَ الْخُلْدِ جَزَاءٌ خَلَفَ ولم  
 يلق الدال طاء في القران ولم تدغم الدال مفتوحة بعد ساكن بحرف بغير التاء فلا  
 تدغم لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ بَعْدَ ذَلِكَ رَيْنِيهِ اَلْ دَاوُدُ شَكْرًا اَتَيْنَا دَاوُدَ رُبُورًا بَعْدَ صَرَءَ  
 مَسْنَهُ بَعْدَ ظَلِمَ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَدغم كَاذَرَبِيعُ بَعْدَ تَوَكُّدِهَا ولا ثالث لهما -  
 والتاء تدغم في تلك العشرة الا في التاء من باب المشلين وقد مر ذكره وكذا في الطاء  
 حيث جاءت ولم يلق التاء دالا الا والتاء ساكنة نحو اُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وذلك واجب  
 الادغام - نحو الْمَلَكَةُ طَبِيْبَيْنِ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا الذَّارِيَتْ دَرَا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ  
 وَالْعَدِيَتْ صَبْحًا وَلَا ثَانِي لَهُ وَالْتَبُوءَةُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَى الْجَنَّةِ دُمْرًا الْمَلَكَةُ صَفَا -  
 وَالْمَلَكَةُ ظَالِمِي فِي النَّسَاءِ والفعل ليس غيرهما عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَّاحٌ - والتاء لم تقع



مفتوحة بعد ساكن الا وهو حرف خطاب ولا ادغام فيه الا في مواضع وقعت بعد الف فتبها  
 لاخلاف في ادغامه وهو اقيم الصلوة طرقي التهار وفي الباقي خلاف نحو حبلوا التوراة  
 ثم لم يحبلوها- وايضا خلاف في بعض تاء مكسورة ات ذالقربى وكات ظا حقه وفي  
 حيث شيئا مكسور التاء خلاف في ادغامه مع انه تاء خطاب ولا خلاف في الاظهار  
 اذا كانت مفتوحة حيث شيئا شكرا والشاء تدغم في خمسة احرف حيث جاءت نحو  
 حيث تومرون وورث سليلهن وانحرث ذللك وليس غيره وحيث تسلمن وحديث  
 صيف وليس غيره والذال في السين والصاد فأتخذ سبيكة في الكهف في موضعين- فأتخذ  
 صاحبة- واللام تدغم في الراء وبالعكس الا اذا افتحا بعد ساكن فتدغم نحو كمثل  
 ربح هن اظهر لكم لاخو فعصوا رسول ربهم ان البرار لفي تعليم لكن لام قال  
 اذا كان الراء بعده تدغم وان كان مفتوحا بعد ساكن قال رب قال رجلين قال ربكم  
 والنون تدغم في اللام والراء اذا تحرك ما قبلها نحو اذ كان ربك خذ اربن رحمة من ربين  
 لك تبين لهم لا اذا سكن ما قبلها نحو يخافون ربهم ياذن ربهم اتي يكون له  
 الملك انون نحن تدغم في اللام حيث جاءت وان كانت بعد ساكن نحو نحن له وما  
 نحن لك وهو عشر مواضع والميم المتحرك ما قبلها اذا كان بعدها باء تسكن وتخفى-  
 والباء في يعدب من يشاء حيث اتي تدغم في الميم وهي خمسة مواضع سوى ما  
 في البقرة فانه ساكن الباء في قراءة ابي عمر وفيه الادغام الصغير- وحيث ما يجوز ابو عمرو  
 الادغام الكبير فله هناك ثلاثة اوجه اخذ الاشمار والروم والاظهار غير ان الاشمار  
 يقع في الحروف المضمومة فقط والروم في المضمومة والمكسورة دون المفتوحة  
 والاشمار عبارة عن ضم الشفتين كقبلة المحبوب اشارة الى الضمة والروم عبارة عن  
 الاختفاء والتلفظ ببعض الحركة لكن الاشمار والروم معتده في سائر الحروف غير الباء  
 مع الميم وبالعكس نحو نصيب برحمتنا يعدب من يشاء يعلم ما اعلم بما كانوا  
 والادغام لا يثنائي اذا كان قبل الحرفين حرف ساكن صحيح نحو خذ العفو وامر  
 بعد ظلمه في المهد صديقا دار الخلد جزاء اجتماع الساكنين فلا ادغام

والصغير من مجتمعة عليه- ارجو ان يحسن عفا الله عنه

له هذا عند المتأخرين والفتاوى واما عند المتقدمين فالادغام المحض صحيح قال الحق والادغام الصحيح هو الثابت عند قداماء الائمة من اهل الادغام

هناك بنطق بعض الحركة وهو الاختفاء والروم والتعبير هناك بالادغام تجوز اما اذا كان الساكن حرف مد او لين صح الادغام نحو فية هدى وقال لهم ويقولون ربنا وفق مؤمنى وكيف فعل والله اعلم-

لَمَلِكُ وَالْمَالِكُ قيل معناهما واحد الرَّبُّ مثل فَرِهين وفارِهين وحَزَنٍ وحاذرين والحق ان المالك من المِلِك بالكسر بمعنى الرب يقال مالك الدار ورب الدار وَالْمَلِكُ من الْمَلِك بالضم بمعنى السلطان هما صفتان له تعالى والقراءتان متواترتان فلا يجوز ان يقال الْمَلِكُ هو المختار- وقيل الملك والمالك بمعنى القادر على الاختراع من العدم الى الوجود فلا يطلق على غيره تعالى الاجازا- وَيَوْمُ الدِّينِ يوم القيامة والدين الجزاء ومنه كما تدين تدان وهو مثل مشهور وحديث مرفوع رواه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف وله شاهد مرسل عند البيهقى واخرج احمد عن مالك ابن دينار انه فى التوراة والديلى عن فضالة بن عبيدة مرفوعا انه فى الانجيل و قال مجاهد يوم الدين اى الحساب ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ اى الحساب المستقيم و قيل القهر منه دنته فدان اى قهرته فذل او الاسلام والطاعة فانه يوم لا ينفع فيه الا السلام والطاعة- وانما خص ذلك اليوم بالذكر لان فى غيرها من الايام قد يطلق الملك لغيره تعالى مجازا- ولان فيه انذار ودعوة الى القول بِإِيَّاكَ تَعَبُدُ اضافة الصفة الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به نحو يا سارق الليلة ومعناه الماضى على طريقة نَادَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فان المتيقن كالواقع فصح وقوعها صفة للمعرفة واجراء هذه الصفات على الله تعالى للتعليل على انه الحقيق بالحمد ومن لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل الحمد فضلا ان يعبد والتهميد لقوله إِيَّاكَ تَعَبُدُ وقوله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ يدل على الاختيار وينفى الايجاب بالذات والوجوب عليه قضية لسوابق الاعمال شملها ذكر الحقيق بالحمد وصفه بصفات عظام ميزة عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خاطب بذلك فقال إِيَّاكَ تَعَبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ٥ اجاز القراء فيه الروم والاشمام فى حالة الوقف وكذا فى كل

مضموم - والمعنى يأمن هو بالصفات المذكورة فخصك بالعبادة والاستعانة عليها وعلى جميع أمورنا - ومن عادة العرب التفنن في الكلام والاتفات من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس ومن التكلم إليهما وبالعكس تنشيطاً للسامع - والعبادة أقص الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد أي مذل والضمير في الفعلين للقارى ومن معه - وفيه اشعار على التزام الجماعة - وقد مر المفعول للتعظيم والاهتمام والحصر قال ابن عباس معناه تعبدك ولا تعبد غيرك - رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الضحاك عنه وقيل الواو في **وَيَاكَ تَسْتَعِينُ** الخال أي تعبدك مستعين بك -

**إِهْدِنَا** أي ارشدنا بيان للمعونة المطلوب - أو افرادنا هو المقصود الأعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك يستعمل في الخير - واصله أن يعدى باللام أو أنى وقد يعدى بنفسه - وهذا الدعاء من المؤمنين ومن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونهم على الهداية لطلب التثبيت أو طلب مزيد الهداية فإن اللطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب أهل السنة **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ٥ قرأ ابن كثير برواية قتيل الصراط معرفاً باللام ومضافاً في الفاتحة وسائر القرآن وكذا منكرًا حيث أتى بالسين على الأصل لأنه من **سَرَطَ الطَّعَامَ** أي ابتلعه - والطريق يسرط السابلة والباقون بالصاد وهولغة قریش - وقرأ خلف كلها بين الصاد والضراء وكذا اخلاص ههنا خاصة - والمستقيم المستوى والمراد طريق الحق - وقيل ملة الاسلام - والقولان اخرجهما ابن جرير عن ابن عباس **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** بدل من الاول بدلى الكل وفائدته التوكيد والتنصيص على أن طريقهم هو المشهود عليه بالاستقامة والمراد بالذين انعمت عليهم كل من ثبتت له الله تعالى على الايمان والطاعة من **النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** - قرأ حمزة **عَلَيْهِمْ - إِلَيْهِمْ - لَدَيْهِمْ** - حيث وقع بضم الهاء وصلاد وقفاً والباقون بكسرها - وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعاً في الوصل اذا لم يلقها ساكن - وقالون يقول له قال ابو العالية والحسن في تفسير **إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** صراط رسول الله وصاحباه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - عليكم يستقى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى - وقال اقتدوا بالذين من بعدى إلى بكر وعمر - منه رحمة الله

بالتغيير في الاشباع وعدمه لقيها ساكن أولاً - وورث يشيع عند الف القطع فقط - واذا سلتقه  
الف الوصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة نحو **يَهُيمُ** **الْأَسْبَابُ** **وَعَلَيْهِمُ الْقِتَالُ** ضم الهاء والميم  
حمزة والكسائي - وكسرهما ابو عمرو - وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله - والآخرين ضموا الميم  
على الاصل وكسروا الهاء لاجل الياء والكسرة - وفي الوقف يكسر الهاء عند الكل لكسرة ما قبلها

او الياء الا ما ذكرنا خلاف حمزة في الكلمات الثلاث **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ٥  
بدل من **الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** - اى المتعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال - او  
صفة لهما مبينة او مقيدة ان اجرى الموصول مجرى النكرة اذ الم يقصد به معهود - كما في  
قول الشاعر **وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْلِ يُسَبِّحُنِي** - او جعل غير معرفة لاضافته الى ماله ضد  
واحد فيتين - يقال عليكم بالحركة غير السكون - وعليهم في محل الرفع نائب متاب  
الفاعل - ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي - كانه قال لا المغضوب عليهم - والغضب  
ثوران النفس لمرادة الانتقام واذا اسند الى الله اريد به المنتهى - والضلالة ضد الهداية  
وهو العدول عن الطريق الموصل وله عرض عريض - اخرج احمد في مسنده - والترمذي  
وحسنه - وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - ان المغضوب عليهم اليهود - وان الضالين النصارى - واخرج ابن مردويه عن ابى ذر  
نحوه - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم التفسير بذلك عن ابن عباس - وابن مسعود - والربيع  
ابن انس - وزيد بن اسلم - قال ابن ابى حاتم - لا اعلم في ذلك خلافا بين المفسرين - واللفظ  
عام يعم الكفار والعصاة والمبتدعة - قال الله تعالى في القاتل عمدا - **وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ** - و  
قال - **فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ** - وقال - **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** -

والسنة عند ختم الفاخرة ان يقول امين مفصلاً - وامين مخفف غير مشدد - جاء  
ممدوداً ومقصوراً قال البغوى قال ابن عباس معناه اسمع واستجب - واخرج الثعلبى عنه  
قال سألت النبی صلى الله عليه وسلم عنه فقال افعل - روى ابن ابى شيبه في مصنفه والبيهقى  
في الدلائل عن ابى ميسرة ان جبرئيل عليه السلام اقر النبی صلى الله عليه وسلم الفاخرة فلما  
قال **وَلَا الضَّالِّينَ** قال له قل امين - وروى ابو داود في سننه عن ابى زهير احد الصحابة

قال - امين مثل الطابع على الصحيفة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتينا على رجل قد اُخ في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب ان نختم - فقال رجل من القوم باى شئ يختم فقال امين - واخرج ابوداؤد - والترمذى - والدارقطنى - وصححه ابن حبان - كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ **وَلَا الضَّالِّينَ** قال امين - وفي الصحيحين عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام **وَلَا الضَّالِّينَ** فقولوا امين فان الملائكة تقول امين - وان الامام يقول امين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه -

**فصل** في فضائل الفاتحة - عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلهما - وانها هي السبع المثاني التي أتاني الله عز وجل - رواه الترمذى وقال حسن صحيح - والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم - وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبرئيل اذ سمع نقضا من فوقه فرفع جبرئيل عليه السلام بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السموات ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ احرفا منها الا اعطيت - رواه مسلم - وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى - قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول العبد **أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** - يقول الله حمدنى عبدى - يقول العبد **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** - يقول الله اشئنى عبدى - يقول العبد **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** - يقول الله تعالى مجدنى عبدى - يقول العبد **إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ** - يقول الله هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل - يقول العبد **إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** - صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - يقول فهو له لعبدى ولعبدى ما سأل - رواه مسلم - وعن عبد الملك بن عمير مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاتحة الكتاب شفاء من كل داء - رواه الدارمى في مسنده والبيهقى في شعب اليمان بسند صحيح - وعن عبد الله بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - الا اخبرك باخير سورة نزلت في القران

قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب واحسبه قال فيها شفاء من كل داء - وعنه - فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء الا السام - والسام الموت - رواه البخاري في فوائده - وعن ابي سعيد بن المعلى - اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين - رواه البخاري والبيهقي والحاكم من حديث انس - افضل القرآن الحمد لله رب العالمين - وروى البخاري في مسنده من حديث ابن عباس - فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن - وعن ابي سليمان قال مر بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواتهم على رجل قد صرع فقرأ بعضهم في اذنه بام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - هي ام القرآن وهي شفاء من كل داء - رواه الثعلبي من طريق معاوية بن صالح عنه - وعن ابي سعيد الخدري مرفوعاً - فاتحة الكتاب شفاء من السم - رواه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب - وعنه قال - كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيدنا سليمان عليه السلام قد مات فراق فقام معها رجل فراقه بام الكتاب فبرئ فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية - رواه البخاري - ورواه ابو الشيخ وابن حبان في الثواب عنه وعن ابي هريرة معاً - وعن السائب بن يزيد قال - عوذ في رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب في ثقل - رواه الطبراني في الاوسط - وعن انس - اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد آمنت كل شيء الا الموت - رواه البزار .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَلِكٌ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ مَا تَرَى سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ الْاَوَّلَانِ عِنْدَهُ وَهُمَا ثَمَانِ وَسِتُّعَ وَثَمَانُونَ آيَةً سِتَّةَ وَمِائَةٍ وَاحِدٍ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً وَخَمْسُونَ وَفِيهَا خَمْسُونَ آيَةً وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السم ١ قيل في المقطعات في ادائل السور انها اسماء السور - وقيل هي مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر - وقيل هي اشارة الى كلمات منها اقتضرت عليها اقتصار الشاعر - فقلت لها تقي فقالت لي قاف - اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن

ابن العالية - الالف آلاء الله - واللام لطفه - والميم ملكه - وانجى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عنه الز وحمرون مجموعها الرحمن - وعن ابن عباس ان المعناه انا الله اعلم - وقال البغوى روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس المص انا الله اعلم وافصل والرا انا الله ادى والمر انا الله اعلم وارى - وقيل اشارة الى مدد اقوام واجال بحساب الجمل - روى البخارى فى تاريخه وابن جرير من طريق ضعيف انه صلى الله عليه وسلم لما اتاه اليه تلاميذه الم البقرة فحسبوا فقالوا كيف ندخل فى دين مدته احدى وسبعون سنة - فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرا والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بابها فآخذ - ورد هذه الاقوال بان كونها اسماء السور مستلزم لوقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد وذلك ينافى المقصود بالعلمية - وايضا التسمية بثلاثة اسماء فصاعد امستنكر وايضا تسمية بعض السور دون بعض بعيد - وبان هذه الالف اظلم تعهد مزيدة للدلالة على الفصل والاستيناف - وان كان كذلك كانت على كل سورة - وبان الاقتصار على بعض حروف الكلمة غير مستعمل واما الشعر فشاذ على ان فى الشعر قوله قفى فى السؤال قرينة على ان قولها قاف من وقفت بخلاف اوائل السور اذ لا قرينة هناك على ان الالف من آلاء الله - واللام لطفه ونحو ذلك - وما روى عن بعض الصحابة والتابعين مفصوف عن الظاهر الا فى اقوال متعارضة - وتخصيص حرف بكلمة من الكلمات المشتملة على تلك الحروف دون غيرها ترجيح بلا مرجح وبان تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم اليهودى - الظاهر انه صلى الله عليه وسلم تعجب على جملة - وقيل انه مقسم بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى - ومادة خطابه وهذا التأويل يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها واختار البيضاوى ان حروف التمجى لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التى يتركب منها افتتحت السور بطائفة منها ايضا ظالمين يتجرى بالقرآن وتنبهها على ان المتلو عليهم كلام منظم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن الاتيان بمثله وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز - فان النطق باسماء الحروف من السمى معجزة كالكتابة سيما وقد روى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب الفائق فى فنه حيث اورد اربعة عشر اسما نصف عددا ساهى الحروف فى تسع وعشرين سورة بعدد الحروف

مشملة على انصاف جميع انواعها من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة وغيرها كما ذكر  
تفصيله - وايضاً الكلام غالباً يتركب من تلك الحروف الاربعة عشر دون البواقي - قال والمعنان هذا  
المقدّم مؤلف من جنس هذه الحروف - والحق عندى انها من المتشابهات وهى اسرار بين  
الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها افهام العامة بل افهام الرسول صلى الله عليه وسلم  
ومن شاء افهامه من كل اتباعه قال البغوى قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سر  
وسر الله تعالى فى القرآن اوائل السور - وقال على رضى الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة  
هذا الكتاب حروف التجهى - وحكاة الثعلبى عن ابى بكر وعن على وكثير - وحكاة السمرقندى  
عن عمرو عثمان وابن مسعود رضى الله عنهم جميعين وحكاة القرطبى عن سفيان الثورى -  
والريبع بن خثعم - وابى بكر ابن الانبارى - وابن ابى حاتم وجماعة من المحدثين - قال السجاءى  
المروى عن الصلة الاول فى الحروف التجهى انها سر بين الله وبين نبيه صلى الله عليه وسلم - و  
قد يجرى بين المحرمين كلمات معميات يشير الى اسرار بيدها - وقيل ان الله تعالى استأثر بعلم  
المقطعات والمتشابهات ما فهمه النبى صلى الله عليه وسلم ولا احد من اتباعه - وهذا بعيد  
جداً فان الخطاب للافهام فلو لم يكن مفهومة كان الخطاب بها كخطاب بالمهملة او الخطاب  
بالهندى مع العربى - ولم يكن القرآن بأسره بياناً وهدياً - ويلزم ايضاً الخلف فى الوعد بقوله تعالى  
ثُمَّ لَنَّا عَلَيْنَا بَيَانًا - فانه يقتضى ان بيان القرآن محكم ومتشابه من الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم  
واجب ضرورى - وروى عن ابن عباس اننا من الراسخين فى العلم واننا من يعلم تأويله - وكذا

له المتشابه فيه قولان احدهما انه يرعى نيل المراد منه بقرب من التأويل والتأمل والثانى انه لا يرعى نيل المراد منه فكل  
القول الاول الرسول وغيره فى ذلك سواء والادلة التى ذكرت ههنا يؤيد هذا القول وعلى القول الثانى هو مختار  
الحنفية رحمه الله ايضا الرسول وغيره سواء والادلة المذكورة تحذو شدة عندهم فينبغي تفصيل المذهبين  
وكذا دليل كل من الفريقين مع الجواب عن دليل المخالف حتى ينتظم الكلام - قلت المتشابهة التى يشتبه على  
السا مع العارف باللغة المراد بحيث لا يدرك بالطلب ولا بالتأمل الا بعد بيان من الشارع فان بين النبى  
صلى الله عليه وسلم حتى ظهر المراد منه سميت مجازاً على اصطلاح الاصوليين كالصلوة والزكاة والحج والعرة  
وأية الربوا ونحو ذلك وان لم يوجد البيان والتعليم من النبى صلى الله عليه وسلم سميت متشابهة على اصطلاحهم -  
والمتشابهة بهذا المعنى اخص من المتشابهة بالمعنى المذكور سابقاً فالمقطعات واليه والوجه والاستواء على العرش  
من هذا القبيل - واختلف كلام العلماء فى هذا النوع فقيل يمكن تأويله وقيل لا يمكن تأويله بل يجب الايمان بقرينة  
المراد منه الى الله سبحانه فقيل استأثر الله سبحانه بعلمه ما فهم النبى صلى الله عليه وسلم لارادته ولا احد من اتباعه وبه قال  
أكثر العلماء وقيل بل فهم النبى صلى الله عليه وسلم ومن شاء افهامه من اتباعه وهوسر بين الله وبين رسول صلى الله  
عليه وسلم وهو المختار عندى وما يدل على هذا من اقوال الصحابة المذكورة فى الكتاب - منه برد الله مضجعه



عن مجاهد وادعى الجهد دلالة الثاني رضى الله عنه (من الامة المرحومة التي لا يدرى اولها اخير ام اخرها  
ولعل اخرها فوجاهى اعرضها عرضاً واعمقها عمقاً واحسنها حسناً) ان الله تعالى اظهر عليه تأويل المقطع  
واسرارها لكنها مما لا يمكن بياها للعامة فانه ينافى كونها سرّاً من اسرار الله تعالى والله تعالى اعلم -  
وقيل انها اسماء الله تعالى اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه فى الاسماء  
والصفات عن ابن عباس وسنده صحيح - وروى ابن ماجة عن على رضى الله عنه انه كان يقول يا  
كهيعص اغفر لى - وعن الربيع بن انس كهيعص معناه من يجير ولا يجار عليه - وقيل انها اسماء  
القران اخرج عبد الزريق عن قتادة قالوا ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران قلت ان كانت اسماء  
لله تعالى كانت دالة على بعض صفاته تعالى - كسائر اسماء الصفات - وكذا ان كانت اسماء للقران كانت  
دالة على بعض صفات القران كما ان لفظ القران والفرقان والتور والحيوة والروح والذكر والكتاب  
تدل على صفة من صفاته - وعلى كلا التقديرين فدلالة تلك الالفاظ ليست بما يفهم العامة بل  
هى مختصة بفهم المخاطب ومن شاء الله تعالى تفهيمه - والحكم بانها من اسماء الله تعالى لا يتصور الا بعد فهم  
معناها - فهذه ان القولان على تقدير صحة ما رجعا الى ما حققناه انها اسرار بين الله تعالى وبين رسوله  
صلى الله عليه وسلم لا يفهمه غيره الا من شاء الله من كل اتباعه وكذلك قوله تعالى - يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
وقوله تعالى - أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - وَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُمٍ مِّنَ النُّجُومِ ونحو  
ذلك مما يستحيل حملها على ظواهرها التى تتبعها الذين فى قلوبهم زيغ من المجسمة - فان كلامها تدل على صفة  
من صفات الله تعالى بحيث فترها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الكل من اتباعه - وتوضيح ذلك ان الله تعالى صفاته غير متناهية

له قال البغرى انه قال ابن عباس قالت اليهود انتم اعلمنا ان الله الحكيم وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ثم  
ثقول ولما أوتيتهم من العلم آتاهم الله هذه الآية بعض كلمات علمه وحكمته تعالى غير متناهية ومن ههنا قال العلماء  
معلومات الله تعالى غير متناهية وكما ان علومه تعالى غير متناهية وان كان ذلك الا تنهاى بعد مرتهاى تعلقاتها  
فكان ذلك جزئيات سائر صفاته تعالى غير متناهية وايضا حصر الصفات فيما يعلمه الناس ممنوع كيف وما ذكر  
فى المتن من الحديث الصحيح يدل على ان من اسمائه تعالى ما استأثر بعلمه لم يبلغه احد من خلقه فمن الجائز  
ان يعلم الله سبحانه رسوله من اسمائه وصفاته بالمقطعات ما لم يعلمه قبل غيره -  
عدم مرتهاى الصفات انها هي بعض عدم مرتهاى تعلقاتها وحمل الكلمات على الصفات مستبعد كل البعد ولا يجب  
وضع اللفظ بازاء كل تعلق تعلق حيث قدح تعلقها فى ادراك الصفات بل اللفظ انما يوضع بازاء معنى كل تنطبق على  
جزئيات غير متناهية - فعدم موضع اللفظ بازاء معنى من المعاني لا يوجب عدم ذلك ذلك المعنى الجواز ان يتصور  
المعنى من غير توسط اللفظ ولا امتناع التصو بالكله يوجب عدم اللفظ اذ التصور بالوجه كاف -  
ان كان استفادة العلم الضرورى هذه الحروف بطريق الدلالة الوضعية عاد الا لشكال با صله اذ تلك الدلالة  
ليست موجودة لانها ليست بوضع العرب مع ان القران عربى وان كان لا بطريق الدلالة الوضعية بل بحد المقابلة  
ولزم الروية يلزم الدرك من الحروف ما لها وضع وكلا الشقين محال قلت راضع الاسماء واللغات كلها هو الله  
سبحانه دون الناس - وكان ابتداء تعليم من الله سبحانه بالانهاى والبيان والا يلزم التسلسل فعلى هذا يمكن ان  
يكون هذه الحروف المقطعات فى علم الله تعالى موضوعة للمعاني دالة عليها بالوضع فالهم الله سبحانه شبيه صلى الله عليه  
وسلم معنى تلك الحروف وشفقتها كما اللهم ادم عليه السلام معنى سائر الاسماء - منه رحمه الله

حيث قال الله تعالى - لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - وقال عز من قائل - وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلًا مَرَّةً وَالْبَحْرُ مِدادًا مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَذْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ - ولا شك ان الالفاظ الموضوعه بازاء المعانى متناهية - والعقول قاصرة عن درك كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته - وانما يتصور دركه بنوع من المعية الذاتية او الصفاتية الغير المتكيفة - هيئات هيئات عن فهم العوام بل الخواص مع دركهم لا يدركون ذلك الدرك فى مرتبة الذات حيث قال رئيس الصديقين شعر - العجز عن درك الادراك وادراك - والبحث عن سر الذات اشراك - غير ان بعض صفاته تعالى لما اشراك صفات الممكنات فى الغايات او بعض وجوه المشاكلات عبر عنها بالاسماء التى تدل على صفات فى المخلوقات كالحكمة والعلم والسمع والبصر والارادة والرحمة والقهر وغيرهما فمن علم البشر انه فهمها وفى الحقيقة لم يفهم الا بعض وجوهها - وبعضها ليست بهذا الثابتة - فمنها ما استأثر الله تعالى بعلمه - ومنها ما افهم الخواص من خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ اَوْ اَنْزَلْتَهُ فِى كِتَابِكَ اَوْ عَلِمْتَهُ اَحَدٌ اَوْ اَمِنْ خَلْقِكَ اَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِى عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ - رواه ابن جبان فى صحيحه - والحاكم فى المستدرکة واحمد - وابو يعلى فى حديث ابن مسعود لمن اصاب بهم - والطبرانى فى حديث ابى موسى فلعن الله سبحانه من ذلك الاسماء الخفية عن العامة التى لم يوضع باذنها الفاظ فى لغاتهم علم والهم بعضهم بالنبيه صلى الله عليه وسلم ومن شاء من اتباع هذه الحروف وخلق فيهم علما ضروريا مستقدا من هذه الحروف كما علم آدم للاسماء وخلق فيه علما ضروريا من غير سبق علمه يوضع ذلك اللفظ لذلك المعنى كيلا يلزم التسلسل - ويحلى تلك الاسماء والصفات على النبى صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه الحروف - قال شيخى وامامى قد سنا الله بسر السامى انه يظهر بنظر المكشف القرآن كله كانه بحر ذخار للبركات الالهية ويظهر تلك الحروف فى ذلك البحر كانه عيون فوارات تفور ويخرج منها البحر - فعلى هذه المباشرة لا يبعد ان يجعل هذه الحروف اسماء للقران كان القرآن تفصيل لذلك الجمال والله اعلم بمراده - وهذا التوجيه لا ينافى ما اختاره البياضى وى فان القرآن لكل آية منها ظهور و بطن ولكل حد مطلع - ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع رواه البغوى من حديث ابن مسعود فكما ان هذه الحروف فى الظاهر عنصر للقران وبساطته وغالب

ما يتركب منه - وفيه لطائف الابرار وجوه الامحاز - كذلك المراد من تلك الحروف اجمال للقران و  
 عيون فوارات واسرار بين الله وبين رسوله لا يطلع عليه احد الا الخاطب او من في معناه والله سبحانه اعلم -  
**ذَلِكَ الْكِتَابُ** - اى هذا الكتاب الذى يقرأه محمد صلى الله عليه وسلم ويكتب به  
 المشركون فالمشار اليه ما سبق تزوله من القران على سورة البقرة او القران كله الذى سبق بعضه  
 فذلك مبتدأ والكتاب خبره اى الكتاب المعهود للموعود - والكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى  
 كتابا - اوصفة وخبره ما بعده - وقيل هذا افيه مضمراى هذا الذى يوحى اليك ذلك الكتاب الذى وعدنا  
 انزاله فى التوراة والانجيل - او وعدناك من قبل بقولنا - اِنَّا سَنُلْقِيْكَ عَلَيْهِمْ قَوْلًا نَقِيْلًا - فذلك خبر  
 مبتدأ المحذوف والكتاب صفة - والكتاب مصدر بمعنى المكتوب واصل الکتب الضم والجمع يقال  
 للجنس ككتبة لاجتماعها سمي به لانه قد جمع فى الكتاب حرف الى حرف - اولاه ما يكتب - والاشارة بذلك  
 وهى للبعيد تعظيما لشأنه **لَا رَيْبَ فِيْهِ** لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب فيه العاقل  
 بعد النظر الصحيح فى كونه حيا - وقيل خبر بمعنى التمهيد اى لا ترتابوا فيه - ولا نفى الجنس وفيه خبر - او  
 فيه صفة وللمتقين خبره وهُدًى نصب على الحال - او الخبر محذوف كافى لاضمير وفيه خبر هُتَمَ قدم  
 عليه للتذكير والتقدير **لَا رَيْبَ فِيْهِ فِيْهِ هُدًى** والاولى ان يقال انها جمل متناسقات يقرر اللاحقة  
 السابقة ولذا لم يعطف - **فَذَلِكَ الْكِتَابُ** جملة تفيد انه الكتاب المنعوت بغاية الكمال حيث **لَا رَيْبَ**  
**فِيْهِ** - وكذا قوله **هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ** - قرأ ابن كثير فيه بالاشباع فى الوصل وكذلك كل هاء ضمير الغائب  
 قبلها ساكن يشبعها وصل بالياء ان كان الساكن ياء والا بالواو ونحو منه كما يشبع القراء كلهم كل هاء  
 قبلها متحرك مكسور ياء نحو به او غير مكسور واوا نحو يضربك له ما لم يلحقها ساكن فاذا القى بها ساكن سقط  
 مدة الاشباع واجتماع الساكنين اجماعا - **فَوَعَدْنَاهُ الْكِتَابَ** وله الحكم غير ان الكلمة اذا كانت ناقصة حذفت  
 اخرها لاجل الجزم فنحو **وَوَدَّه** - **وَنُصِّلَهِ** - **وَيَقْنَهُ** - **وَيَأْتِيهِ** - **وَيَرْصُهُ** وبقي ما قبل الهاء متحركا  
 ففيها خلاف القراء نذكرها فى مواضعها انشاء الله تعالى فقرأ بعضهم بالاشباع نظرا الى تحريك ما قبلها  
 وبعضهم بالاختلاس نظرا الى كون الحركة عارضية وتنبيهها على الحذف المحذوف وبعضهم بالسكون لحلوله  
 محل المحذوف **هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ** ٥ اى هو هدى فهو جملة ثالثة يؤكده كونه حقا **لَا رَيْبَ فِيْهِ** - او  
 يكون كل جملة منها يستتبع السابقة اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما كان بالغا حد الكمال

لا يسوغ فيه الرب فليكون البتة هدى - وهدى مصدر بمعنى الدلالة على الطريق الموصل والدلالة  
الموصلة الى المقصود بمعنى الهادى - اذكر مبالغة كريد عدل - وتخصيص الهدى بالمتقين اما على  
المتقى الاول فلا فهم هم المنتفعون به وان كانت الدلالة عامة ولذا قال - هدى للناس - واما على  
الثانى فظاهر لانه لا يكون دلالة موصلة الا لمن صقل عقله كالغذاء الصالح ينفع الصحيح دون  
المريض ولذا قال - شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا - والمتقى من يقى نفسه  
عما يضره فى الآخرة من الشرك وذلك ادناه - ومن المعاصى وذلك اوسطه - ومن الاشتغال بما  
لا يعينه ويشغله عن ذكر الله تعالى وذلك اعلاه وهو المراد بقوله تعالى - حق تقية - وقال ابن عمر  
التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد - وقال شهر بن حوشب - المتقى الذى يترك ما لا بأس به -  
حذرا عما به بأس - روى الشيخان وابن عدى عن الثعلبان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه  
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرا  
لعرضه ودينه ومن وقع فى المشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه -  
الوان لكل ملاك حى الا وان حى الله فى ارضه محارمه الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح  
الجسد كله واذا فسدت فسدت الجسد كله الا وهى القلب - وروى الطبرانى فى الصغير الحلال  
بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك - قلت صلاح القلب المذكور فى الحديث هو المعتبر  
باصطلاح الصوفية بقاء القلب وهو اول مراتب الولاية وهو المستلزم لصلاح الجسد لا انتفاء  
عن المشبهات حذرا من ارتكاب المحرمات - فالتقوى لازم للولاية قال الله تعالى - ان اولياء الله  
الا المتقون وفى الآية سمي المشارف للتقوى متقيا مجازا على طريقة من قتل قتيلا -

**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** - صفة مقيدة للمتقين ان فسر بالتقوى عن الشرك  
والاموضحة مشقولة على اصول الاعمال من الايمان - فانه رأس الامر كله - والصلوة فانها عماد  
الدين - والزكاة فانها قنطرة الاسلام ومادحة - او مبتدا وخبره اُولَئِكَ عَلَى هُدًى - قرأ ابو جعفر  
وابو عمرو وورش يُؤْمِنُونَ بالواو وبدلا عن الهمزة - وكذلك ابو جعفر يترك كل همزة ساكنة و  
يبدلها واوا بعد ضمة - وياء بعد كسرة الا فى اَنْبُؤُهُمْ - وَتَبَيَّنَّا - وابو عمرو وكلها الا ما  
كان السكون فيه للجزم نحو يَهْتَبِئُ او يكون فيه خروج من لغة الى لغة كاللُّؤْمُودِ - وَرِئِيلَ

وورث كل هزة ساكنة في ناء الفعل الا تَوَيَّ - وتَوَيَّه - ولا يترك الهزة في عين الفعل الابواب  
الشرء يا وما كان على وزن فَعَلٍ مكسوة العين - واليمان في اللغة التصديق كما في قوله تعالى  
وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا - وذلك يكون بالقلب واللسان وفي الشرع التصديق بالقلب واللسان جميعاً  
بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم قطعاً - ولا يعتبر التصديق بالقلب بدون اللسان الا في  
حالة الاكراه - قال الله تعالى وَحَدِّثْهُمْ بَأْسَافَتِهَا أَنْفُسُهُمْ - وقال يَغْرُفُونَكَ كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ - وقال إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ - ولا يعتبر التصديق باللسان  
بدون القلب اصلاً قال الله تعالى - وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ - واما الاعمال فغير  
داخله في اليمان ولذا صح عطف يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمٍ مِثْلُ - وعطف أَمَنُوا أَوْ كَلِمَاتِ  
الضَّلَاحِ - روى مسلم في الصحيح عن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر  
ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند ركبتيه الى ركبتيه فضع  
كفيه على فخذه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام - قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله و  
ان محمد رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت  
اليه سبيلاً - قال صدقت فجبنا له يسأله ويصدقه - قال اخبرني عن اليمان - قال ان تؤمن  
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره - قال صدقت قال  
فاخبرني عن الاحسان - قال ان تعبد ربك كالنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - قال فاخبرني  
عن الساعة - قال ما المسئول عنها باعلم من السائل - قال فاخبرني عن اماراتها - قال ان  
تلك الامة ربتها - وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان - قال ثم انطلق  
فلبثت ملياً ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل - قلت الله ورسوله اعلم - قال فانه جبريل  
اتاكم يعلمكم دينكم - ورواه ابوهريرة مع اختلاف وفيه - اذا رايت الحفاة العراة الصم  
اليكم ملوك الارض في خمس ايعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ  
الاية - متفق عليه - وهذا الحديث يدل على ان الاسلام اسم لما ظهر من الاعمال - وكذا قول تعالى  
قَالَتْ اِنَّ اَعْرَابًا اِمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا - ويطلق الاسلام ايضاً على اليمان

كما في قوله تعالى قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - فهو في اصطلاح الشرع مشترك في المعنيين - والغيب مصدر ووصف به للمبالغة كالشهادة قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ والمراد به ما غاب عن ابصارهم من ذات الله وصفاته والملائكة والبعث والجنة والنار والصراف والميزان وعذاب القبر وغير ذلك فهو واقع موقع المفعول به للايمان والباء صلة - او بمعنى الفاعل وقع حالاً من فاعل يُؤْمِنُونَ يعنى يؤمنون غائبين عنكم لا كما لنا فقين في حضور المؤمنين خاصة دون الغيبة وقيل عن المؤمن به - روى عن ابن مسعود انه قال ان افرجه صلى الله عليه وسلم كان يبتلى من رآه والذي لا اله غيره ما من احد قط افضل ايماناً من ايمان بغيب ثم قرأ الله ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَى قَوْلِهِ الْمُفْلِحُونَ - وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ اى يحافظون على حدودها وشروطها واركائها وصفاتها الظاهرة من السنن والاداب والباطنة من الخشوع والاقبال - من اقام العود اذا قومه - او يديمونها ويواظبون عليها - من قامت السوق اذا انفتحت واقيمتها اذا جعلتها نافقة والصلوة اصله الدعاء سميت بها لاشتغالها عليه قرا ورش بتغليظ اللام اذا تحرك بالفتح بعد الصاد - او الطاء - والطاء - نحو الصَّلَاة - وَمُصَلًّى - وَأُظْلِمَ - وَالْظَّلَاقُ - وَمُعْظَلَةٌ - وبطل - ونحو ذلك وغر الباقون بالترقيق الا في لفظه الله خاصة اذا انفتح وانضم ما قبله فيفتحونه اجمعون - وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ ٣ الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَتْكُمْ تُكْذِبُونَ - ويطلق على كل ما يتنفع به الحيوان والاتفاق في الاصل الاخراج عن اليد والمالك ومنه نفاق السوق حيث يخرج فيه السلعة والمراد به صرف المال في سبيل الخير هذه الآية في المؤمنين من مشركى العرب -

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

قَبْلَكَ من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام - هم المؤمنون من اهل الكتاب - كذا اخرج ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما - فعلى هذا الايتان تفصيل للمتقين - او المراد بهم هم الاولون من قبيل قوله شعرى الى الملك القرم وابن الهمام - وليت الكتيبة في المزدحم - على معنى افهم الجاعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة وايتان الشرائع وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع او من قبيل عطف الخاص على العام

كقوله تعالى تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ - تعظيماً لشأنهم - روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وأمن بمحمد الحديث - والآنزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل ويلحق للعانى بتوسط حوقه الذوات الحاملة لها كجبرئيل - او المراد العلو والسفل في الرتبة انزل من علم الله تعالى الى علم البشر يقصر ابو جعفر ابن كثير ويعقوب والسوسى كل مد وقع بين كلمتين وقالون والدورى يمد ويقصر والباقون يمدونها ولذا سمي هذا المد المنفصل مد اجائز ايجازات المتصل الواقع في كلمة واحدة نحو الشكاء فانهم اتفقوا على مدّه فيسمى واجباً لكنهم اختلفوا في مقدار المتصل والمنفصل فابن كثير وابو عمرو وقالون يمدون على قدر ثلث حركات وابن عامر والكسائي على قدر اربع حركات وعاصم على قدر خمس حركات ورش <sup>وكن ابو جعفر يعقوب - ابو محمد</sup> وخلف - ابو محمد وحمة على قدر ست حركات هذا في المد الذي يقع بعد المدة همزة - اما اذا وقع بعدها ساكن نحو وَلَا الضَّالِّينَ وَالسَّمِيعِ الْقَرِءِ اتفقوا على مدّه على قدر ست حركات ويسمى مداً لازماً - الا اذا كان الساكن لعارض الوقف فاتفقوا على ان القارى يخير في مدّه على قدر حركتين او اربع حركات اوست حركات وفيما كان الساكن في الاصل مضمواً نحو سَتَعَيِّنُ يَدُهَا إِلَى سُبْحِ حركات - والله اعلم - **وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ٢١ اى بالدار الآخرة سميت الدنيا لاد ثوبها - والآخرة لتاخرها فهما صفتان في الاصل غلبتهما الرسمية فصارا اسمين - والايقان اتقان العلم بنفى الشك عنه نظراً واستندالاً - فلا يسمى الله موقناً - قرا ورش بنقل حركت الهمزة الى اللام و حذف الهمزة وكذلك كل ما وقع الهمزة اول كلمة - والسابق عليه حرف ساكن غير مد ولين من آخر كلمة اخرى فانه يلحق حركت الهمزة على الساكن قبلها ويحذفها سواء كان الساكن نون تنوين او لام تعريف او غير ذلك نحو مَنْ شَيْءٌ إِذْ كَانُوا - وَمُيِّنٌ أَنْ أُعْبِدُوا - وَكُفُّوا أَعْدَاءَ - وَبِالْآخِرَةِ - الْأَرْضِ - الْأُولَى - واستثنى اصحاب يعقوب عن ورش من ذلك كِتَابِيَّةٌ إِنِّي ظَنَنْتُ - واختلفوا في الثن في موضعين وعاء الكوئلى - ثم ورش يمد مدّاً قصيراً ومتوسطاً وطويلاً على هذه المدة - وكذا على كل مدة وقع بعد الهمزة سواء كانت الهمزة ثابتة نحو آمَنَ - وَأَوْحَى - وَإِنَّمَا - او حذفه بعد نقل الحركة نحو بِالْآخِرَةِ - وَقُلْ أَوْحَى - وَمَنْ آمَنَ او مبدلة نحو هُوَ لَاءَ الْكُهْنِ فقرا ورش هُوَ لَاءَ يَالْهَيْهَاتَ بِالْأَبْدَالِ والمد او مسهلة نحو جَاءَ آلَ - إِيَّاهُ اسْرَأِيلَ تحذف عن ثلث مدات في

بَنِي إِسْرَءِيلَ - وبعضهم لا يرون لورش المد الالف في الثابتة - وقر أحزرة من رواية خلف بالسكتة على اللام وكذا على كل ساكن غير مدّة وقع آخر الكلمة وبعده همزة يسكت عليه سكتة لطيفة من غير قطع نحو مَنْ أَمَنَ - وَهَلْ أَتَاكَ - وَعَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ابْنَى آدَمَ وَخَلَوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ - الْآخِرَةُ - الْأَرْضِ - وعنه السكتة على لام التعريف وشئىء وشئياً لا غير - وقد مر الضمير للحصر اى هم الموقنون بالآخرة دون غيرهم من اهل الكتاب لعدم مطابقة اعتقادهم الواقع حيث قالوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوَ ذَا أَوْ تَصَرَّى ونحو ذلك -

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ - الجملة في محل الرفع ان جعل لحد الموصولين منفصلاً عن المتقين كانه نتيجة للاحكام بالصفات المذكورة فان اسم الإشارة كاعادة الموصوف بصفاته - ففيه ايدان بان تلك الصفات موجبة لهدى الحكم - وفي كلمة على ايدان على تمكهم واستقرارهم على الهداية - ونكر هُدًى للتعظيم وأكّد التعظيم بان الله معطيه وموقفه وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ اى الفائزون بالمطلوب هذا اللفظ وما يشاركه في الفاء والعين من فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والقطع كأنّ المفلح انشق من غيره وصار بينهما يون بعيد - او صاروا مقطوعاً عنهم بالخير في الدنيا والآخرة كرر اسم الإشارة تنبيهاً على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثنتين ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين بخلاف قول أولئك كالآنفاء مَبْلٌ هُمْ أَصْلٌ - أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ - وهم ضمير يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد الاختصاص - او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك - وتمسك المعتزلة بان الحصر تدل على خلوه مركب الكبيرة في النار - ورد بان المراد المفلحون الكاملون في الفلاح ويلزم منه عدم كمال الفلاح لمن ليس مثلهما لاحد مالفلاح مطلقاً - ثم ما ورد ذكر خاصة عباد الله واوليائه في ضمن ذكر الكتاب او مستقلاً ان جعل الموصول منفصلاً عن المتقين - عقبهما اضدادهم المردة ولم يعطف لاختلاف السياق -

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا - الكفر لغة ستر النعمة وفي الشرع ضد الايمان وستر نعمة الله - سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ - خبران - وَسَوَاءٌ اِسْمٌ يَعْنِي الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر - وما بعده مرفوع على الفاعلية كانه قيل مستقون عليهم انذارك وعدمه -



او خبرنا بعد به بمعنى انه انذارك وعدمه سيان عليهم - والفعل وقع مخبراً عنه باعتبار المعنى  
التضمنى اى الحدث مجازاً - وانما عدل عن المصدر الى الفعل لايهاما التجدد - والهمزة وامر جردتاً  
عن معنى الاستفهام وذكر التقرير معنى الاستواء وتأكيداً - والانذار التحذير من عذاب الله  
واقصر عليه لان دفع الضرر اهم من جلب النفع - قرأ ورش بأبدال الهمزة الثانية الفا - وقالون و  
ابن كثير وابو عمرو ويسهلون الثانية بين يدين لكن قالون يدخل الفا بينهما مع التسهيل - وهشام يدخل  
الفا بينهما من غير تسهيل - والباقون يحققون الهمزتين من غير ادخال - وكذلك المقال فى كل هزتين  
مفتوحتين فى كلمة واحدة - وذكر فى التيسير مذهب هشام كقالون - واما اذا اختلفتا بالفتح والكسر  
فى كلمة نحواً ذاكنا تقرأ بالحرمان وابو عمرو ويسهلون الثانية وقالون وابو عمرو يدخلان قبلها الفا  
والباقون يحققون الهمزتين واختلف الرواية عن هشام فى ادخال الالف بينهما فى رواية يدخل  
مطلقاً - وفى رواية لا الا فى سبعة مواضع - اء تكم فى الاعرات وفصلت اء تكم لا تجزأ فى الاعراض  
والشعراء - وفى مريم ائذ اما امت - وفى الضحى اء تكم - واذا اختلفتا بالفتح والضم  
فى كلمة فالحرمان وابو عمرو ويسهلون الثانية - وقالون يدخل بينهما الفا - وهشام كقالون فى ص  
اى نزل عليه وفى القمر اء تكم - وكالجهنم فى آل عمران قل اء تكم والباقون يحققون ولا رابع  
لها - لا يؤمنون ٥ جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا عمل لها احوال مؤكدة  
او بديل عنه - او خبرنا بالجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم -

ختم الله على قلوبهم فلا تسمى خيراً - والقلب هو اللبغة وقد يطلق على المعرفة  
والعقل قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب - اعلم ان الله تعالى خالق الاشياء  
كلها اعراضها وجواهرها - والاسباب اسباب عادية يخلق الله تعالى عقيبتها المسببات فانه سبحانه  
بعد استعمال الحواس من السمع والبصر وغيرها يخلق علماً بالمحسوسات وبعد استعمال الذهن  
فى ترتيب المقدمتين يخلق علماً بالنتيجة جرياً على عادته - ولو شاء لا يخلق ويتعطل الحواس و  
يتعطل الذهن - ولو شاء يحصل العلم بالمحسوس ولا يفيد ذلك العلم اثر فى القلب قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرقه  
كيف يشاء - ثم قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك - رواه مسلم عن

عبد الله بن عمرو - فأنه سبحانه لما لم يرد أن يطهر قلوب الكفار صرّفهم عن التفكير في الآيات ولم يخلق في قلوبهم تأذراً بالامتنان واليقين بعد رؤية الآيات والمعجزات وعبر عن ذلك وعن عدم التأثر بالختم - والطبع - والاغفال - والاقساء - والغشاوة مجازاً - أو مثل قلوبهم ومشاعرهم بأشياء ضرب عليها الحجاب - أو يقال أن المراد بالختم ما يخلق الله تعالى من السواد على القلوب باقتترات المعاصي - روى البغوي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه منها وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه - فذلكم الدين الذي ذكر الله في كتابه **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** - قلت وسواد القلب كونه هو المعبر فيها من الحديث بفساد القلب - حيث قال وإذا فسدت فسدت الجسد وهو ضد صلاح القلب ولما كان حال ذنب المؤمن كذلك فأبال الكافر وعبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع - والاغفال والاقساء ونحوها - والختم في اللغة الكتم - سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له - والبلوغ أخره سمي به نظراً إلى أنه أخر فعل يفعل في إحرازه - **وَعَلَى سَمْعِهِمْ** - أي أسماعهم وتحدّه للامتنان عن اللبس واعتبار الأصل فأنه مصدر في أصله والبصر لا يجمع - معطوف على قلوبهم لقوله تعالى **وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ** وجعل على بصيرة غشاوة - ولما كان درك السمع والقلب من جميع الجهات جعل مانعها من جنس واحد وهو الختم بخلاف البصر فأنه يختص بالمقابلة فجعل مانعها الغشاوة المختصة بجهة المقابلة - **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** - جمع بصرو وهو أدرك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع أمال إليه والدورى عن الكسائي كل الف بعده راء مجرور في لام الفعل نحو **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ** وصلا ووقفاً وكذا **أَنَّا لَهُمْ** والثار - والغار - ويقطأ - ويديئأ - والأبرار - وشبهه وتابعها أبو الحارث فيما تكررت فيه الراء من ذلك نحو **الْأَشْرَارِ** - **الْأَبْرَارِ** - وقرأ ورش كل ذلك بين بين وتابعه حمزة فيما كان الراء فيه مكرهاً وعلى قوله **الْقَهَّارِ** حيث وقع ودأب البوار لا غير - وأمال ابن ذكوان إلى **حَارَكِ** **وَالْحَارِكِ** في البقرة والجمعة لا غير - والغشاوة ما يشتمل على الشيء فيغطيها مرفوع على أنه مبتدأ أو فاعل للمظرف **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** في الآخرة والعذاب من أعذب الشيء إذا أمسك أي عقاباً يمنع الجاني عن المعاهدة ضم اتسع فاطلق على كل المردان لم يكن عقاباً مانعاً

وقيل من التعذيب بمعنى إزالة العذب - والعظيم ضد الحقير يعنى اذا قيس مع ما يجانسها قصر عنه جميعه -

**وَمِنْ النَّاسِ** روى عن ابى عمرو امالة فتح الناس في موضع الجرح حيث وقع بخلاف عنه وصلا وقفاً مَنْ يَقُولُ اٰمَنًا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اى بيوم القيامة نزلت في المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول - ومعتب بن قشير - وجند بن قيس واصحابهم واكثرهم من اليهود - والناس اصله اُناس فخذت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذا اجمع بينهما - جمع انسان - وقيل اسم جمع اذ لم يثبت فُعَالٌ من ابدية الجمع - مشتق من اَنَسَ لا هم يستأنسون بينهم - او اَنَسَ لا هم ظاهرون مبصرون - كما سُمي الجن اجتنانهم واللام فيه الجنس ومن موصوفة اذ لا عهد - وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا - او من موصولة اريد بها ابى وامثاله حيث دخلوا في الكفار المحتوم على قلوبهم واختصوا بزيادة الخداع - وتخصيص الذكر بالايمان بالله واليوم الآخر لما هو مقصود الاعظم من الايمان **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** (٨) انكار لما ادعوه وكان اصله وما امنوا حتى يطابق قولهم قى تصريح الفعل دون الفاعل لكنه عكس مبالغة في التكذيب لان اخراجهم من المؤمنين ابلغ من نفى الايمان في ماضى الزمان ولذلك اكد النفي بالباء **يُخَذِّعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا** - الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تحقيه من المكروه - من قولهم خدع الضب اذا اتوارى في حجرة واصله الاختفاء - وخدا عهم مع الله اى مع رسوله بخدع المضاعف - او من حيث ان معاملتهم مع الرسول معاملتهم مع الله من حيث انه خليفته قال عز وجل **مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَاعَ اللّٰهَ** - وقال عز من قائل - **الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُعَوْنُ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ** - وهو بمعنى يُخَذِّعُونَ وصيغة المفاعلة للمبالغة فان الفعل مع المقابل ابلغ وان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان مع ابطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام الاسلام عليهم مع اقم اخبت الكفار وامثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم صورت صنع المتخادعين وهو بيان ليقولوا استيناف بذكر ما هو الغرض منه - **وَمَا يُخَذِّعُونَ** - قراءة البحر ميّين وابى عمرو وما يُخَذِّعُونَ **اِلَّا اَنْفُسَهُمْ** فانه لا يخفى على الله خافية - وهو يطع نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فهم غر انفسهم حيث

او هموا انفسهم انهم آمنوا من العذاب والفضيحة فضرر خذل اعظم راجع اليهم دون غيرهم -  
وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ اى لا يحسبون لتماذى غفلتهم - الشعور الاحساس بالمشاعر اى الحواس  
جعل رجوع الضرر اليهم كالمحسوس الذى لا يخفى الا على مأؤت الحواس فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ - لا المرض ما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال ويضعفه ويفضيه الى  
الهلاك - ويطلق على الاعراض النفسانية من الجهل والحسد والكفر وسوء العقيدة مجازاً فانه  
مانع من نيل القضايل ومفضى الى الهلاك الابدى - وهم كانوا على اخبث الاعراض النفسانية  
وكانوا ايضا متالمين على قوت الرياسة واستعلاء شأن المحسودين من المؤمنين فَزَادَهُمُ اللَّهُ  
مَرَضًا بتقوية تلك الاعراض الخبيثة بالتحتم والرين - وانزال الايات - فكلما كفر وابتاع ازدادوا  
كفرا - او نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفضيهم - قرا حجة بامالة زادوا كذا اجاء وشاء -  
وَرَانَ - وخاف - وَخَابَ - وكاب - وَحَاقَ - حيث وقع وزاغ - في والنجم وزاغوا في الصف لاغير -  
سواء اتصلت هذه الافعال بضمير اولاد اذ كانت ثلاثية ماضية وتابعة ابن ذكوان على امالة اجاء  
وشاء حيث وقعوا وزاد ههنا خاصة وقيل حيث وقع وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اى مؤلم  
وصف به العذاب مبالغة بما كانوا يكذبون ١٠ ما مصدرية - قرأ الكوفيون بالتخفيف  
اى يكذبهم في قولهم امثلاً - والباقون بالتشديد اى بتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم في السير -  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ - الفساد ضل اصلاح يعان كل  
ضار ونافع - وفسادهم في الارض هيجان الحروب بخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء  
الاسرار وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن - قرأ الكسائي وهشام - قيل  
وغيض - ورجىء - ورجل - وسيتق - وسيتق - وسيتق - بالاشتماء ووافق ابن عامر في الاربع  
الاخيرة ووافق نافع في الاخيرين - والمراد بالاشتماء ههنا ان يثابكسرفاتها نحو الضمة والياح  
الواو - وقيل بضم الفاء مشبعة - وقيل مختلصة - وقيل بل ايماء بالشفقتين الى ضمة مقدرة  
مع اخلاص الكسرة - والاول اصح والباقون بالكسرة قَالُوا إِنَّمَا كُنْ هُمْ مَصْلُحُونَ ١١  
وهم كاذبون رد لنا صحتهم على سبيل المبالغة بكلمة انما او قالوا ذلك فيما بينهم تصور الفساد  
بصورة الصلاح لما ذين لهم سوء اعمالهم أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ رَدُّ مَا أَدْعُوهُ أَبْلَغُ رَدِّ كَمَا أَدْعُوهُ لَا نَفْسَهُمْ مَعَ تَعْرِضِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْلَغُ  
 الوجوه بالاستيناف وحرف التنبيه المفيدة للتحقيق وكلمة إن وتعريف الخبر وضمير الفصل  
 والاستدراك بلا يشعرون - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُتُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ يَعْزِبُ الْمُهَاجِرِينَ  
 وَالْأَنْصَارَ - أَوْ مِنْ أَمِنْ مِنَ الْيَهُودِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - هَذَا مِنْ تَمَامِ النَّصَحِ - فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ عَنْ  
 الْفُسَادِ وَالْإِتْيَانِ بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ كَمَا لِلْإِنْسَانِ - وَكَمَا مِنْ النَّاسِ فِي مَحَلِّ النِّصَبِ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ  
 وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ كَافَةٌ كَمَا فِي رُبَّمَا قَالُوا أَفِيهَا بَيْنَهُمَا أَوْ تَوْ مِنْ كَمَا آمَنَ الشُّفَهَاءُ  
 وَالسُّفَهَاءُ خُفَةُ الْعَقْلِ وَضِدَةُ الْحِلْمِ - وَقِيلَ السُّفِيَّةُ مِنْ تَعَدُّ بِالْكَذِبِ - وَإِنَّمَا سَفَهُهُمْ اعْتِقَادُ  
 لِفْسَادِ رَأْيِهِمْ أَوْ تَحْقِيرِ الشَّيْءِ فَهُمْ إِلَّا تَكْثُرُ هُمُ السُّفَهَاءُ - فَانْهَضَ مَعَهُ مَا كَانُوا يَرَوْنَ  
 مِنَ الْمَجْزَاتِ وَيَعْرِفُونَ مِنَ الْعَوْرَةِ أَهْلُوا عَقُولَهُمْ وَانْكَرُوا الرِّهْلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَرَهُمْ  
 عَلَى النَّارِ - وَفِيهِ رَدٌّ وَمِبَالِغَةٌ كَمَا سَبَقَ - قَرَأَ الْحَرَمِيَّانَ وَأَبُو عَمْرٍو وَالشُّفَهَاءُ إِلَّا فِي الْوَصْلِ خَاصَّةً  
 بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ - وَكَذَلِكَ مَا اجْتَمَعَ فِي كَلِمَتَيْنِ وَاخْتَلَفَ حُرُوكُهُمَا خَوْ مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِئَاءَ -  
 وَشُهْدَاءُ أَوْ حَضَرٌ - وَمَنْ يُشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ - وَجَاءَ أُمَّةٌ وَحُكْمُ التَّسْهِيلِ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ  
 وَبَيْنَ الْحُرُوفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا مَا لَمْ يَنْفَتِحْ وَيَنْكَسِرْ مَا قَبْلُهَا أَوْ يَنْضَمُّ فَانْهَضَتْ مَعَ الْكُسْرَى بِإِثْنَيْنِ  
 وَمَعَ الضَّمَّةِ أَوْ مَفْتُوحَةٍ وَالْمَكْسُورَةِ الْمَضْمُونِ مَا قَبْلُهَا تَبَدَّلَ وَأَوَّامُ كُسْرَى وَالْبَاقُونَ يَحْقُقُونَ نَهْمًا  
 وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ذَكَرْهُمْ هُنَا لِأَيَّاعِلْمُونَ وَفِيهَا قَبْلَهُ لَا يَشْعُرُونَ لِأَنَّ الْوُقُوفَ  
 عَلَى أُمُورِ الدِّينِ يَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ وَمَا الْفُسَادُ فَيَدْرِكُ بِالْحَسَنِ وَادْفِىِ التَّفَاتِ -

وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا - كَمَا يَأْتِيكُمْ بَيَانُ لِمَا مَلَّتْهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ  
 وَمَا صَدَرَتْ بِهِ الْقِصَّةُ سَبَقَ لِبَيَانِ مَذْهَبِهِمْ وَتَمْهِيدِ نَفَاتِهِمْ وَإِذَا خَلَوْا مِنْ خُلُوتِ بَقْلَانِ  
 وَإِلَيْهِ إِذَا انْفَرَدَتْ مَعَهُ - أَوْ مِنْ خِلَافِ مَا يَدْعُوهُ مِنْهُ الْقُرُونِ الْحَالِيَةِ إِلَى شَيْطَانِهِمْ  
 أَيْ رُوسَا هُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَهُمْ خَمْسَةٌ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ كَعَبْدِ بْنِ إِسْرَافِيلَ بِالْمَدِينَةِ - وَأَبُو بَرْدَةَ فِي  
 بَنِي إِسْلَمٍ وَعَبْدُ الدَّارِ فِي جَهْمِيَّةٍ - وَعُوفُ بْنُ عَامِرٍ فِي بَنِي إِسْدَ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السُّودَاءِ بِالْأَشْجَمِ -  
 وَالشَّيْطَانُ الْمَقْرُودُ الْعَاتِي مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْطَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ مَرِئِيحَةُ

لَهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - كَمَا أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ - مِنْهُ نَوْرُ اللَّهِ مَرْقَدَةٌ

وَالنَّاسِ - والمراد الكهنة ولا يكون كاهن الا ومعه الشيطان تابع له والشيطان مشتق من شَطَنَ  
 اى بعد يقال بير شطون اى بعيد العمق سى الامتداد فى الشر وبعده من الخير - او من شَاطَ  
 اى بطل ومن اسمائه الباطل - وحينئذ النون زائدة **قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ وَالْاِعْتِقَادِ**  
**خَاطِبُهُمْ بِالْجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ** بان للدلالة على تحقيق ثباتهم على ما كانوا **إِنَّمَا نَحْنُ**  
**مُسْتَهْزِئُونَ** (١٧) تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشىء المستخف به مصر على خلافه -  
 او بدل منه لانه من حَقَّرَ الاسلام فقد عظم الكفر - واستيناف كَأَنَّ الشَّيَاطِينَ قَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا إِنَّا  
**مَعَكُمْ** ان صح ذلك فما لكم تدعون الايمان فاجابوا - والاستهزاء السخرية والاستخفاف - هزأت  
 واستهزأت كاجبت واستجبت بمعنى واصله الخفة ناقة تهزى اى تسرع قرا ابو جعفر  
**مُسْتَهْزِئُونَ - وَيَسْتَهْزِئُونَ - وَاسْتَهْزَوْا - وَلِيُطْفِئُوا لِيُؤَاطُوا - وَيَسْتَبْذِبُوا تَكَ وَنُحْطُونَ - وَ**  
**خَاطِبِينَ - وَمُتَكَلِّمِينَ - فَيَكُونُونَ - وَالْمُنْشُونَ - بِتَرْكِ** الهمة فيهن - **أَلَلَّهِ كَيْسْتَهْزِئُ**  
**بِهِمْ** - اى يجازيهم على استهزاءهم سمي الجزاء به للمقابلة قال البغوى قال ابن عباس - هوان  
 يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار - وقيل هوان يُجعل للمؤمنين  
 نور يشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين قال الله تعالى  
**فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورًا لَّهُ يَابِكِ الْاَيَةُ - قَالَ الْحَسَنُ -** معناه ان الله يظهر على المؤمنين نفاقهم انتهى -  
 واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب الصمت عن الحسن - ان المستهزئين بالناس يفتح واحد هم باب  
 الى الجنة فيقال لهم هلم فبىء فاذا اتاه غلق دونه فما يزال كذلك الحديث - وهذا امر سل  
 جيد وانما استوقف ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى كافى في مجازاتهم لا حاجة للمؤمنين ان  
 يعارضوهم ولم يقل الله مستهزئ هم لتجدد الاستهزاء بهم حينئذ **هَمَّ** - **الْاَلَوْنَ** **لَهُمْ يَسْتَبْذِبُونَ**  
**فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ - وَيَسْتَبْذِبُهُمْ -** يتركهم ويميلهم - من مد الجيش اذا زاده وقواه  
 اصله الزيادة - والمد والامداد واحد غير ان المد كثير اما يستعمل فى الشر والامداد فى الخير كما فى  
**أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنِينَ - فِي طُغْيَانِهِمْ** - اى تجازى الحد فى العصيان والكفر - اماله الكسائي  
 حيث وقع - **يَعْمَهُونَ** (١٨) يترددون - العمة فى البصيرة كالعمى فى البصر **أُولَئِكَ الَّذِينَ**  
**أَشْتَرُوا -** استبدلوا **الضَّلَالَةَ -** الكفر **بِالْهُدَى** بالايمان **فَمَا رَاحَتْ تَحَارُثُهُمْ**

التجارة طلب الربح اى الفضل على رأس المال بالبيع والشراء - واستند الربح اليها مجازاً للتلبس بها بالفاعل  
اولاً فها سبب الربح كالفاعل وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٧﴾ بالتجارة اذ المقصود من التجارة  
حصول الربح مع سلامة رأس المال - وهم ضيعوار رأس المال وهى الفطرة وما حصلوا الفضل  
بأدراك الحق ونيل الكمال -

مَثَلُهُمُ الْمَثَلُ - وَالْمَثَلُ - والمعنى النظم - ثم قيل للقول السائر المثل مضرة  
بمورده ولا يضرب الاما فيه غرابية ثم استعير لكل حال غريب اى حالهم الغريب كَمَثَلِ الَّذِي  
اى الذين كما فى قوله وَخَضَعْتُمْ كَالَّذِي نَحْنُ اَوْ نَحْضُوا وانما جاز ذلك دون القائم مقام القائمين لانه  
غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلة - ولانه ليس باسم تام بل كالجزء منه وحقه ان

لا يجمع وليس الذين جمعه بل ذو زيادة تدل على زيادة المعنى ولذا جاء بالياء ابداءً - اَسْتَوْقَدَ

نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ - النار - مَا حَوْلَهُ - اى المستوقد - ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

جواب لَمَّا ولم يقل بنارهم لان النور هو المقصود - واستناد الفعل الى الله لان الكل بفعله - او

لان الاطفاء حصل بسبب حقى - او ساءى - او للمبالغة - او الجواب محذوف للايجاز وعد م

الالتباس كفى قوله تعالى - فَلَمَّا ذَهَبَ نَارُهُ - والجملة استيناف جواب سائل يقول ما بالهم شبهتهم

بجال من استوقد فَاُظْهِرَتْ نَارُهُ - او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على هذين

الوجهين للمناققين - وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٨﴾ ذكر الظلمة وجمعها

ونكرها ووصفها بانه لا يُرَى فيها شئ للمبالغة فى بيان شدته كانها ظلمات متكاملة - ولما

تضمن تركه معنى صير جرى مجرى افعال القلوب - وَتَرَكْ مفعول لا يبصرون - كان الفعل غير

متعد بمعنى لا يقع منهما الابصار - والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضراباً من الهدى فاضاعه

ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متخيراً متحسراً تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته الآية الاولى - فاتهم

اضاعوا ما نطق به السنةهم من الحق باستبطان الكفر - او مثل لا ياتهم من حيث انه يعود

عليهم بحقق الدماء والاموال ومشاركة المسلمين فى المغامر - والاحكام بالنار ولذهاب اشارة

باهلاكهم فى الآخرة او افشاع حالهم فى الدنيا باطفاء الله اياه - صَمَّ بَكُمْ عَمًى

اى هم صم بكم عمى - يعنى الذى استوقد ناراً - لما ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات

اد هشتهم واختلت حواسهم فالكلام على الحقيقة - وان كان ضمير بنورهم راجعا الى المنافقين  
 فالمعنى أنهم لما يصيخروا الى الحق وابوان ينطقوا به وان يتبصروا الايات ويتفكروا فيه صاروا كالهم  
 انتفت مشاعرهم وقواهم - واطلاقها عليهم من قبيل التمثيل دون الاستعارة - لان المستعار له  
 يعنى كلمة هم وان كان محذوف اللفظ لكنه منطوق حكما ففات شرط الاستعارة - والاية نتيجة التمثيل  
**فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** (١٨) اى هم متخيدون فلا يدرون كيف يرجعون الى حيث ابتدءوا منه  
 او أنهم لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى ضيعوه **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ** اى كصايب  
 صيب وهو فيعمل من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر لتزوله وفيه مبالغة - فان الصوب قرط  
 الانسكاب والصيغة للمبالغة والتذكير للتفخيم - وكلمة او للتساوى في الشك كما تسع فيها فاطلق  
 للتساوى من غير شك يعنى التشبيه بالقصتين سواء - فانت مخير في التشبيه بايتهما شئت -  
 كما قيل انت مخير في خصال الكفارة - وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق بافاق السماء كلها  
 فان كل افق منها يسمى سماء وقيل معناها السحاب فان ما علاك سماء - واللام لتعريف الجنس  
 لكن الظواهر الدالة على ان المطر من السماء قال الله تعالى **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** - وقال -  
**مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ** - واخرج ابن حبان عن الحسن - انه سئل عن المطر من السماء ام من السحاب  
 قال من السماء انما السحاب علم - واخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن خالد بن معدان قال - المطر  
 يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا - فيجتمع في موضع يقال له  
 الارتم فيجىء السحاب السود فيدخله فيشربه فيسوقه الله حيث شاء - واخرجا عن عكرمة قال  
 ينزل المطر من السماء السابعة - **فِيهِ** اى الصيب والسماء - والسماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى -  
**وَالسَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ** - **وَأَنفَطَرْتُ** - **ظَلَمْتُ** - ظلمة تتابع القطر والسحاب والليل - **وَرَعْدًا**  
 وهو الصوت الذى يسمع منه - **وَبَرْقًا** وهو النار التى تخرج منه وهما مصدران ولذلك لم  
 يجمع - قال على - وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان  
 سوط من نار يزجر به الملك السحاب - وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك - قال مجاهد  
 الرعد اسم الملك ويقال لصوته - وجعل المطر مكانا للرعد والبرق لانهما في منحدرة - وارتفاعهما  
 بالظن - **يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ** - الضمير راجع الى اصحاب صيب فانه



منوى معنى - امال الكسائي اذا فهم - واذا ائنا - وطعياً فهم حيث وقع - واطلق الاصابع موضع التام  
مبالغة والحجة استينات كانه قيل كيف حالهم مع ذلك الشدة من اجل الصواعق متعلق  
ييجعلون - والصعق شدة الصوت بحيث يموت من يسمعها او يغشى عليه - ويطلق على الموت  
والغشى الحاصل بها - قال الله تعالى - فصعق من في السموت - والصواعق جمع صاعقة والنساء  
للمبالغة - او مصدرية - ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة - والمراد به ههنا قصفة رعد هائل مع  
نار لا تمريشء الا اهلكته - او المراد به الرعد حذر الموت مفعول له ليجعلون - والله  
مُخِطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩ لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط به - ولا يخلصون من عذابه بالخداع -  
يُميل ابو عمرو والكسائي في رواية الدورى فتحة الكات من الكافرين اذا كان بعد الراء ياء حيث  
وقع وقرا ورش ذلك بين بين <sup>درويس - ابو محمد</sup> يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ ابْصَارَهُمْ - استينات كانه  
قيل ما حالهم مع تلك الصواعق - وكاد لمقاربة الخبر من الوجود لعرض سببه لكنه لم يوجد  
لفقد شرط او مانع فرى خبر محض بخلاف عسى فانه رجاء وانشاء - والخطف الاستلاب بسرعة  
كَلِمًا تدل على التكرار اَضَاءَهُمْ لازم بمعنى لمع - او المفعول محذوف اي نورهم مشى  
مَشَوْا فِيهِ حرصهم على المشى دون الوقوف ولذا ذكر كلما مع الاضاءة دون الاظلام -  
وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وقفوا - واظلم ايضا جاء لازماً ومتعدياً - وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق - حذف لدلة الجواب لَنْ يَهَبَ  
بِسْمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ - فان الرعد والبرق وان كانا في الظاهر سببين لن هاب السمع والبصر  
لكن تأثير الاسباب كلها في الحقيقة بمشية الله تعالى - فالسبب الحقيقي هو المشية والجواهر  
والاعراض وافعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى - مرتبطة بمشيته إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ٢٠ تصریح وتقرير لما سبق والشىء مصدر شاء يطلق بمعنى الفاعل اي الشاءى - ...  
فيتناول البارى تعالى قال الله تعالى - قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ - وبمعنى المفعول اي الشىء  
وجوده وهو الممكن ومنه قوله تعالى - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ - فهو على عموم - وحزه يسكت على الياء من شىء  
وشىء في الوصل خاصة - والقدرة التمكن من ايجاد الشىء - والقادر هو الذى ان شاء فعل وان  
شاء لم يفعل وفي القدرة مبالغة - قلما يوصف به غير البارى تعالى -

تمثيل لحال المنافقين من الحيرة والشدة بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعدٍ قاصف وبرق خالط وخوف من الصواعق - أو يقال شَبَّهَ المنافقين بأصحاب الصيب - والدين القويم والقران بالصيب - وقال - فِيهِ ظُلُمَاتٌ - يعنى مانعة من السير عليه وهى المحن والمكاره من العبادات والجهاد وترك الشهوات - وروى مسلم واحمد والترمذى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات - وروى الترمذى وابوداؤد - والنسائى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله تعالى لاهلها فيها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها - ثم حفرها بالمكاره ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها أحد - قال فلما خلق الله النار قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها - فحفها بالشهوات ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها - فذهب فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى أحد الا دخلها - وقال الله تعالى - إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ - وَفِيهِ رَعْدٌ يعنى آيات مخوفة من عذاب الله وَبَرْقٌ يعنى فتوح ومغانم كثيرة يأخذونها فيسهل به السير على الطريق ويدفع ظلمة المكاره او الكجج الواضحة الداعية الى السلوك على الطريق المستقيم والمسئلة للمكاره - يَجْعَلُونَ اى المنافقون اصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ من اجل الرعد والصواعق قائلين - لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَايَةِ لَعَلَّكُمْ تَخْلَبُونَ - حَدَّثَ الْمَوْتِ بالمحن والمشقات ان آمنوا - وبالقِتَالِ ان جاهدوا كما قال فى حالهم - فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَوْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ - اولاهم يزعمون ان سدهم اذ انهم عن سماع آيات العذاب ينفيهم من عذاب الله كما ان الاحمق اذا هول الرعد ويخاف صواعقه يسد اذنه مع انه لا خلاص له منها بسد الاذان وكما ان الارنب اذا رأى صائداً مقبلاً ولا يرى منه مفراً يغض عينيه زعماً انه ان عدم رؤيته ينجي من قتله - وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ - لا يفوتهم ما كتب عليهم من المحن والعذاب فى الدنيا بالفضيحة وغيرها وفى الآخرة بالعذاب السرمدى - اولافيدهم ولا يفهم سد الاذان من الآيات المخوفة عن وقوع العذاب كما لا ينهى الارنب تغميض العين من الصائد بل يعينه عليه - يَكَادُ الْبَرُّ - اى الفتوح والمغانم وشوكة الاسلام لاجل حرصهم على الدنيا يَحْطَفُ

أَبْصَارَهُمْ - أَوَاجِجُ الْوَاضِحَةِ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ الْمُؤَفَّةَ وَارَاهُمْ الزَّائِغَةَ الَّتِي بِهَا يَبْصُرُونَ الْبَاطِلَ حَقًّا وَالْحَقَّ بَاطِلًا - عَلَى مَا ذَرَّيْنِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ قَصَدًا هُمْ عَنِ السَّبِيلِ - فَعَيْنُهُ يَرُونَ الْحَقَّ حَقًّا وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا قَيُّومُ مَتُونًا كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمُ الْبَرْقُ وَظَهَرَ الْفَتْحُ وَالِدَوْلَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَرَأَوْا حِجَّةَ الْإِسْلَامِ وَاضِحَةً مَشْوَافِيَةً تَبْعُوا سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ - وَإِذَا أَظْلَمَ الْبَرْقُ أَيْ لَمْ يَظْهَرْ الْفَتْحُ وَادْرَكُوا الْحِجَّةَ لَسُوا الْحِجَّةَ الْوَاضِحَةَ وَقَامُوا وَتَفَعَّلُوا عَنْ مَسْلُوكِ الطَّرِيقِ - تَنْظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَعَبَّدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ طَرَأَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ نَفَرَ عَلَى وَجْهِهِ - وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ الْمُؤَفَّةَ بِقَصِيفِ الرِّعْدِ وَاعْطَاهُم السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ الصَّحِيحَةَ - تَنْظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ - أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدَى الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ مَرَّةٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - وَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - قَالَ كَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَرَبَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَصَابَهُمَا هَذَا الْمَطَرُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ رَعْدٌ شَدِيدٌ صَوَاعِقُ وَبَرْقٌ فَجَعَلَا كَمَا أَصَابَهُمَا الصَّوَاعِقُ جَعَلَا أَصَابَهُمَا فِي إِذَا نَهَمَا مِنَ الْفَرْقِ أَنْ تَدْخُلَ الصَّوَاعِقُ فِي مَسَامِعِهِمَا فَتَقْتُلَهُمَا - وَإِذَا مَعَ الْبَرْقِ مِشْيَانٌ فِي ضَوْئِهِ - وَإِذَا لَمْ يَلْعَلْ لَمْ يَبْصُرَا - فَاتِيَا مَكَانَهُمَا يَمْشِيَانِ فَجَعَلَا يَقُولَانِ لَيْتِنَا قَدْ أَصْبَحْنَا فِتْنَةً فِي عَيْنِ أَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَضَعُ أَيْدِيَنَا فِي يَدَيْهِ فَاتِيَا فَا سَلَامًا وَوَضَعَا أَيْدِيَهُمَا فِي يَدَيْهِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمَا - فَضَرَبَ اللَّهُ شَأْنَ هَذَيْنِ الْمُنَافِقِينَ الْخَارِجِينَ مِثْلًا لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ - وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا حَضَرُوا اجْتَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي أُذُنِهِمْ فَرَقَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ أَوْ يَذْكَرُ أَوْ يَنْشِئُ فَيَقْتُلُوا كَمَا كَانَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ الْخَارِجَانِ يَجْعَلَانِ أَصَابِعَهُمَا فِي أُذُنَيْهِمَا - وَإِذَا أَضَاءَ لَهُمُ مَشْوَافِيَةٌ - وَكَانُوا إِذَا كَثُرَتْ أُمُورُهُمْ وَوُلِدَ لَهُمْ وَأَصَابُوا غَنِيمَةً أَوْ فِتْنًا مَشْوَافِيَةً وَقَالُوا إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَنْ صَدَقٍ وَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ كَمَا كَانَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ يَمْشِيَانِ إِذَا أَضَاءَ لَهُمَا الْبَرْقُ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمَا قَامُوا - وَكَانُوا إِذَا هَلَكَتْ أُمُورُهُمْ وَوُلِدَ لَهُمْ وَأَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ قَالُوا هَذَا مِنْ أَجْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّ وَكَفَارًا - كَمَا قَامَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ حِينَ أَظْلَمَ عَلَيْهِمَا الْبَرْقُ -

أَنْتَ هِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَرِيرٍ -

قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الظُّلُمَاتُ عِبَارَةً عَنِ الْمُتَشَابِهَاتِ الَّتِي لَا سَبِيلَ لِلْأَرَاءِ إِلَى دَرْكِهَا - وَالْبَرْقُ عَنِ الْحُكْمَاتِ الَّتِي تَسَاعِدُهُ الْأَرَاءُ - فَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ يَقُولُونَ أَمْتًا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا - وَالَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْجٌ سَدُوا إِذَا نَهَمُوا عَنْ حُرْمَةِ ابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ حَذْرًا لِمَوْتٍ - وهو القول بما لا يساعده أراؤهم ولا يوافق مذاهبهم حيث يزعمونه موتا وجعلوا القرآن تابعا لأرائهم الكاسدة - فكلما أضاء لهم وادرك عقولهم مشوا في ديارهم وأمنوا به - وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ عَقُولُهُمْ قَامُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوَقَفُوا لِلَّهِ تَائِبِينَ - على حسب أرائهم الكاسدة - فمنهم من لم يدرك عقله موجودا لا يكون جسما ولا يكون كمثل شيء أنكر التنزيه وصار هجما - ومنهم من أنكر الرؤية - ومنهم من أنكر عذاب القبر وزن الأعمال والصراط ونحو ذلك - ومنهم من أنكر كون القرآن كلام الله غير مخلوق فصارا وثنتين و سبعين فرقة - روافض - وخوارج - وأهل الاعتزال والجمعة ونحو ذلك فاثنتين نو من ببعض الكتاب ونكفر ببعض - وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَرَبْنَا عَنْهُمْ الْإِيمَانَ وَفَتَنَّاهُمْ فِتْنَةً مُبِينَةً - لو شاء الله تعالى تابعا لأرائهم وعلى هذا التقدير قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ - شامل لاثنتين سبعين فرقة من أهل الأهواء الذين فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلٌّ حَزْبٌ مَّا لَدَّهُمْ فَرَحٌ وَيَدْعُونَ الْإِيمَانَ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ - بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى في كتابه وتواتره الأخبار يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ آمَنُوا - بتأويلاتهم النصوص - وَيَتَّخِذُونَ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ - بل يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ - فِي قُلُوبِهِمْ قُرْصٌ وَزَيْجٌ - قُرْصٌ اللَّهُ مُرْصًا وَزَيْجًا حيث التقى الشيطان في قلوبهم والتأويلات الفاسدة - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَاكِفُونَ يَكْتُمُونَ عَلَى اللَّهِ وَيَكْتُمُونَ ظَاهِرَ النُّصُوصِ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ تَجْرِفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَعْوِجُ الدِّينَ الْقَوِيمَ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ - إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَجَمْعَهُ النَّاسَ وَهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَلْأَكْثَرُ حَكَمَ الْكُلِّ وَيَدَّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ رَوَاهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

له مجرد هذا القول وإن كان شاملا لكن بعض المعطوفات عليه مثل قوله وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا الْأُمِّيَّةُ مَخْصَصٌ مِنْ بِحُورِ النُّفُوسِ فِي مَنْ هَبَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ دُونَ مَنْ يَجَاهِرُ بِهَا - فلا يصح الضمور لجميع الفرق - قلت عدم حمل بعض المعطوفات بجميع الفرق لثبوتها في نزول الآيات في جميع أهل الأهواء كما أن قوله تعالى وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ شَأْمًا لِلرُّجْعِيَّاتِ وَالسَّائِغَاتِ وَقَوْلُ تَعَالَى وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ مَخْصَصَ بِالرُّجْعِيَّاتِ - وأيضا المختص ببعض الفرق إنما هو وجوب النكاحية وأما جواز النكاحية عند استيلاء المخالفين وخوف القتل فغير مختص حتى إنه جاز عند أهل السنة أيضا النكاحية عند استيلاء الكفار وخوف القتل حيث قال الله تعالى إِلَّا أَنْ تَقْرَأُوا مِنْهُمْ تُقْرَأُ - وقال الله تعالى إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَكَلِمَةُ مُظْمَرٌ بِالْإِيمَانِ - ولا شك أن الله سبحانه لكن أهل الحق أهل السنة والجماعة في البلاد وجعل أهل الأهواء مغلوبين مقهورين غائبا خافقين على أنفسهم وأموالهم فكلهم يقولون بحضرة أهل السنة خوفا منهم على حسب عقائدهم - مندرج الله

مرفوعاً - قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ - فانه لا يساعد عقائد هم الراء قالوا ذلك في شأن الصحابة صريحاً  
كالروافض والخوارج ينسبون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته الى السفه والكفر وقالوا  
ذلك دلالة حيث خالفهم وزعموا ان تلك العقائد غير معقولة - قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا الارية بيان لما في  
تلك المذاهب من النقيضة خوفاً من الذين استخلفهم الله تعالى في الارض غالباً - ويمكن لهم دينهم الذي  
ارتضوا لهم على حسب وعدة - وقوله تعالى مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا يحتمل ان يكون مثلاً للفريقين  
من المنافقين واهل الاهواء واهل الايمان واهل الاهواء ولمعان نوره مقتصر على ماجول المستوقد وقربه يعنى  
في الدنيا حيث يلتبس الحق بالباطل فاذا ماتوا ذهب الله بنورهم - ويحتمل ان يكون مثلاً للمنافقين خاصة  
واصحاب الصيب مثل اهل الاهواء وكلمة اول التوزيع كما في قوله تعالى اَن يَقْتُلُوا اَوْ يُكَلِّبُوا اَوْ يَنْقَطِعَ اَيُّهُمْ  
وَارْجَاهُمْ مِّنْ خَلَاءٍ اَوْ يُنْفِقُوا مِّنَ الرِّضَى - والله تعالى اعلم فان قيل كيف يتصور حمل هذا المثل على  
اهل الاهواء ولم يكونوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - قلت خطابات القران عامة للموجودين ومن  
سيوجد اجمالاً - ليس قوله تعالى اَوَّامًا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنَجٌ فَلْيَكُونُوا مِنَّا شَرَابًا في حق اهل الاهواء -  
فان قيل نزول هذه الايات كان في حق المنافقين كما تدل عليه الاحاديث وتفسير السلف - قلت نعم  
لكن خصوص المورد لا يقتضى تخصيص عموم اللفظ - فالآيات وان كانت نازلة في حق المنافقين لكنها  
بعمى من الفاظها شاملة لاهل الاهواء والله تعالى اعلم -

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** - خطاب لجميع الناس من اهل الخطاب عموم الموجودين ومن سيوجد  
تنزيلاً لهم منزلة الموجودين لما تواتر من دينه صلى الله عليه وسلم ان مقتضى احكامه وخطابه شامل  
للقبيلتين ثابت الى يوم القيامة وكذا اكل جمع او اسم جمع محلى باللام ويدل عليه استدلال الصحابة  
بعمومها شائعاً قال ابن عباس - يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب اهل مكة وَايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب اهل  
المدينة فان اهل مكة لما كان اكثرهم كفاراً والمؤمنون كانوا هناك قليلاً وخطاب بما يعم القبيلتين -  
واهل المدينة لما كان اكثرهم مؤمنون فخطبهم بعنوان الايمان اظهراً للفرق بينهما **وَأَعْبُدُوا**  
**رَبَّكُمْ** فان الترتيب باعثة للعبادة وشكر المنعم وان كان الله تعالى في نفسه مستحقاً لها - والخطاب  
بوجوب العبادة شامل للمؤمنين والكفار - فالكفار مأمورون بها بعد اتيان شرطه من الايمان - وقال  
ابن عباس - ما ورد في القران من العبادة فمعناه التوحيد فالكفار مأمورون باتيائها والمؤمنون

بالثبات عليها - **الَّذِي خَلَقَكُمْ** صفة جرت للتعظيم والتعليل - والخلق ايجاد الشئ على غير مثال سبق - **وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** يتناول كل ما تقدم الانسان - والحيلة خرجت مخج المقر عندهم لاعترا فهم به قال الله تعالى - **وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ** - اولم تكمهم من العلم بادى تامل **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ** (٢١) حال من فاعل اعبدوا اى راجين الوقاية من عذاب الله - وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء فان الايمان يقتضى الخوف والرجاء وراجين ان تدخلوا فى زمرة المتقين على ان التقوى هو التنزه عن المحرمات المستلزم لا تيان الواجبات بل التبرؤ عن كل شئ سوى الله تعالى - او من مفعول **خَلَقَكُمْ** يعنى مرجوا منكم التقوى اى فى صورة من يرمى منه نظرا الى كثرة الدواعى اليه - وقيل تعليل اى لئلى تتقوا - قال البيضاوى وهو ضعيف لم يثبت فى اللغة - قال سيدييه - **لَعَلَّ** وعسى حرفا ترج - وهى من الله تعالى واجب - قلت ان كان كذلك لزم وجود التقوى من الناس كلهم وليس كذلك اللهم الا ان يقال المراد خلقكم واجبا صدور التقوى منكم ولو من بعضكم - وتعليل العبادة بالنعمة السابقة تدل على ان الثواب فضل من الله تعالى غير مستحق بالعبادة فانه كالاجر استوفى اجره قبل عمله وعلى ان الطريق الى معرفة تعالى النظر فى صنعه يعنى الى معرفة صفاته - واما معرفة ذاته فامروهى - **الَّذِي جَعَلَ اى صَيَّرَكُمْ اَلْاَرْضَ فِرَاشًا** اى بساطا ذلولا يمكن عليها القراصفة ثمانية او ملح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره **فَلَا تَجْعَلُوْا السَّمٰوٰتِ** اسم جنس يقع على الواحد والكثير - **بِنَآءٍ** مصدر سمي به للمبنى يعنى قبة مضروبة عليكم - **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً** فان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومنه الى الارض عطف على جعل - **فَاَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ** خروج الثمار بقدره الله تعالى لكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا فى اخراجها ظاهرا عادة - ومن للتبويض او التبيين - و**رِزْقًا** مفعول معنى المرزوق ولكم صفة له - و**رِزْقًا** مصدر للتعليل ولكم مفعوله اى رزقا ياكم - **فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اُنْدَادًا** اى امثالا تعبد وتهم لعبادة الله - او اضدادا والله برىء من المثل والضد - والحيلة متعلق **بِاَعْبُدُوْا** - فهى معطوف عليه او تنفى منصوب باضمار ان جواب له - او منصوب بلعل كما فى قوله تعالى -

له لا يخفى ان مدلول لعل على تقدير كونه للوجوب لزوم وجود التقوى من كلهم فلا محذور فيه لانه ان ذنوبهم قلت العبادة عبارة عن اتيان امور تدل على الخضوع من الواجبات والمندوبات والتقوى عبارة عن الاجتناب عما نهى الله وكراه الامرين متفادان كما يدل عليه ترتيب التقوى على العبادة ولا لزوم بينهما فان من الناس من يأتى بالعبادات ويهمل فيها حتى يبلغ الزهد ولا ينتهى انتهاء كليها عما نهى عنه قال الله تعالى **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعَا عَفْوَهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ اَلَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَاَدْعَوْهَا حَقًّا رِعَايَتِهَا** - فلزوم وجود التقوى من العابدین كلهم ايضا ممتنع الا ترى الى بعض الزهاد من الجهال يعلون الرباضات الشاقة والعبادات ويتركون الجمع والمجاهدة - من رحمة الله

لَعَلَّيْ أَتْلُجَ الْأَسْبَابَ اسْتَبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ - والمعنى ان تتقوا ان لا تجعلوا الله أنداداً - او متعلق بالذى جعل  
ان كان استينافاً على انه فهم وقع خبراً على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت لتضمن المبتدأ معنى  
الشرط والمعنى من جعلكم بهذه النعم ينبغي ان لا يفركو - **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (٧٢) حال من ضمير  
تَجْعَلُوا - ومفعول تعلمون مطروح - اى حالكم انكم من اهل العلم والرأى لو تاملتم ادنى تأمل ما اشركتكم  
والمقصود منه التوبيخ دون التقييد والمفعول هذا وى اى وانتم تعلمون اى ان خلق هذه الاشياء واحد حيث  
تعتبرون قال الله تعالى - وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ -

ثم لما بين الله سبحانه طريق معرفته التوحيد وهو النظر في صنعه - بين طريق معرفته رسالة النبي  
صلى الله عليه وسلم وحقية القرآن المشتمل على جميع الدلائل فقال **وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ شَكٍّ**  
**مِمَّا نَزَّلْنَا** يعنى نجا نجا بحسب الوقائع - وهذا موجب لربهم قياساً على كلام الشعراء وقولهم  
لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ مُجَمَّلاً وَاحِدَةً - فكان الواجب تخد يهم على هذا الوجه - اذاحة للشبهة والزاماً  
للحجة **عَلَى عَبْدِنَا** محمد صلى الله عليه وسلم اضافت الى نفسه تنويهاً لذكره - وتنبيهاً على انقياده للحكمة -  
**فَاتُّوا** امر تجزى **لِسُورَةٍ** وهى قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر منقولة من سور المدنية  
لانها عظمة بطائفة من القرآن - او من السورة بمعنى الرتبة فانه يحصل بها للقارى رتبة وشرط - والمراد  
بقدر سورة وهى ثلاث آيات تصار - **مِّنْ مِّثْلِهِ** صفة سورة اى كائنة من مثله - والضمير لما نزل ومن  
للتبويض اول للتبيين او زائدة - اى مثله فى البلاغة وحسن النظم - اولعبداً ومن لا يتدأ اى كائنة من  
مثل هذا الرجل الالى - او صلة فاتوا والاول اولى كيلا يوهم امكان صدوره من غير الالى والقرآن  
معجز فى نفسه - لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً - **وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ** واستعينوا بالهتكم التى تعبدونها وتزعمون انها  
تشهد لكم يوم القيامة او ادعوا ناساً يحضرونكم - **مِّنْ دُونِ اللَّهِ** اى دون اوليائه يعنى فضلاء العرب  
ليشهدوا لكم ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتهم فساداً - **إِنْ**

**كُنْتُمْ ضِدِّ قَيْنَ** (٧٣) انه من كلام البشر والجواب محذوف دل عليه ما قبله - **وَأَنْ كُمْ**  
**تَفْعَلُوا** فيما مضى **وَلَنْ تَفْعَلُوا** معترضة بين الشرط والجزاء - وفيه اخبار بالغيب اعجاز  
اخر فاتقوا اى لما ظهر انه معجز فامنوا به واتقوا بالايان **النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا** اى ما يوقد

به النار الناس والحجارة أو المضاف عذوب أي وقودها احتراق الناس والحجارة أخرج  
 عبد الرزاق - وسعيد بن منصور - وابن جرير - وابن المنذر - والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن  
 ابن مسعود وابن جرير عن ابن عباس وأخرج مثله ابن أبي حاتم عن مجاهد وابن جعفر لم يحك  
 خلافا في الصدر الأول - أنها حجارة الكبريت الأسود - وقيل جميع الحجارة لتدل على عظم تلك النار -  
 وقيل إرادته الإصنام - وذكر الله تعالى إن وهي للشك مكان إذا - فإنه تعالى لم يكن شاكاً تهماً بهم  
 أو خطاً بآمهم على حسب ظنهم فإن العجز قبل التأمل لم يكن متحققاً عندهم **عَلَّتْ** أي هبطت  
**لِلْكَافِرِينَ** (٢٨) استيناف أحوال بأضمار قد من النار لا من ضمير وقودها للفصل بالتحريك -  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - نأركم جزء من سبعين جزء من نار جهنم -  
 متفق عليه - وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل النار عذاباً  
 من له نعلان وشران من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً  
 وأنه لا هو فهم عذاباً - متفق عليه - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أوقد  
 على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت - ثم أوقد عليها ألف سنة حتى  
 اسودت فهي سوداء مظلمة - رواه الترمذي - وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول - نذركم النار أنذركم النار - فما زال يقولها حتى لو كان في مقامى هذا سمعته أهل السوق  
 وحتى سقطت خميصته كانت عليه عند رجله - رواه الدارمي وفي الآية والأحاديث دليل على أن النار موجودة الآن  
**وَكَثِيرٌ الَّذِينَ آمَنُوا** عطف على الجملة السابقة على ما جرت به العادة الإلهية من تشفيق  
 الترهيب بالترغيب وبالعكس لا عطف الفعل نفسه حتى يطلب المشاكلة أو على فأتقوا يعني فآمنوا  
 فأتقوا النار واستبشروا بالجنة ولم يخاطبهم بالبشارة صريحاً تفخيماً للشأن فهم بعد الإيمان والتقوى وأيضاً أنا  
 بأنهم أحقاء أن يبشروا ويهنأوا - والبشارة الخبر السار - وما قول تعالى قَبِشْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ - فعلى  
 التهمك وقيل يستعمل في الخير والشر لكن في الخير غلب **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** وهي من الصفات الغالبة  
 الجارية فجزأ الأسماء والأعمال الصالحة - ما حسنه الشرع - وتأنيت الصالحات على تأويل الخصلة - قال البغوي  
 قال معاذ - العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء العلم والنية والصبر والإخلاص - وقال عثمان بن عفان  
**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** أي اخلصوا الأعمال عن الرياء - وفيه دليل على أن الأعمال خارج عن الإيمان - وأشعار



بان السبب التام في استحقاق البشارة الجمع بين الوصفين **أَنْ لَهُمْ** منصوب بنزع الخافض وإفشاء  
 الفعل اليه او مجرور باضماره **جَنَّاتٍ** جمع جنة بمعنى البستان سميت لاجتماعها بالاشجار **تَجْرِي**  
**مِنْ تَحْتِهَا** اي تحت الاشجارها ومسكنها **الْأَنْهَارُ** اي ماؤها على الاضمار او المجاز او اسند  
 الجرى اليها مجازاً وفي الحديث انها الجنة تجري من غير اخدود - اخرج ابن المبارك - وابن جرير  
 والبيهقي - واللام للجنس **كُلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا** قالوا هذا الذي  
**رَزَقْنَا** صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف اي فهم قالوا او جملة مستأنفة تنبئ بحال انهارها -  
 وكلمها منصوب على انه ظرف لقالوا وذاقوا مفعول به - ومن الاولى والثانية للابتداء والثانية للبيان  
 وقعتا موقع الحال اي كل حين رزقوا اي المحمور رزقاً مبتدأ من الجنة مبتدأ من ثمرة او ذلك  
 المرزوق ثمة فصاحب الحال الاولى رزقاً وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال - وهذا الشارة  
 الى نوع ما رزقوا المستمر يتعاقب اقراده - او كان المضارع في الخبر محذوف اي هذا مثل الذي رزقنا  
 فخذت المثل اشعاراً على استحكام التشبيه كانه هو بعينه **مِنْ قَبْلُ** اي من قبل هذا يعني في الدنيا  
 جعلت متشابهة بثمار الدنيا كيلا يفتقر الطبايع عن غير المالوف - ويظهر المزية - وقيل الثار في الجنة  
 متشابهة في اللون مختلفة في الطعم والداعي لهم على تكرار هذا القول كلما رزقوا فطرطبيحهم باوجد  
 من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة - **وَأُتُوا بِهِ بِالرِّزْقِ مُتَشَابِهًا**  
 وعلى الاول الضمير راجع الى ما رزقوا في الدارين - والجملة اعتراض يقرر ما سبق - قال ابن عباس مجاهد  
 متشابهاً في الالوان مختلفاً في الطعوم - وقال الحسن وقتادة متشابهاً يشبه بعضها بعضاً في الجودة  
 يعني ثمار الجنة كلها خيار لا رذالة فيها - روى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا  
 يبرزون يلهمون الحن والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشهم المسك - رواه مسلم  
 وللاية فيحل آخر ان يكون المعنى هذا الثواب الذي رزقنا من قبل في الدنيا من المعارف والاعمال  
 نظيرة في الوعيد **ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** - روى الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها هذه ينفخ التسبيح  
 والتحميد والتكبير قوله تعالى **وَأُتُوا بِهِ بِالرِّزْقِ مُتَشَابِهًا** اي ماثلاً لمعارفهم وطاعاتهم في الشرف

والنزلة متفاوتا على حسب تفاوت أعمالهم. روى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام. وعن عباد بن الصامت نحوه وفيه ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. ذكره صاحب المصابيح فى الصحاح ورأه الترمذى **وَلَهُمْ فِيهَا** أى فى الجنان **أَزْوَاجٌ** نساء من حور العين وقال الحسن - هن عجائزكم الغصن العمش <sup>لهم أزواج من حور العين</sup> <sup>المحشر أن العبيات</sup> طهرن من قذرات الدنيا - **مُطَهَّرَةٌ** من الغائط والبول والحيض والبصاق والمخاط والمنى وكل قذر ومن مساوى الاخلاق فإن التطهير يستعمل فى الاجسام والافعال والاخلاق - والمطهرة ابليغ من طاهرة ومتهرة للاشعار بان الله طهرهن - والزوج يقال للذكر والانثى وفى الاصل يقال لماله قرين من جنسه كنزج الخف - **وَهُمْ فِيهَا** فى الجنان **خِلْدُونَ** ٥ دائمون لا يموتون فيها ولا ينجسون منها. لما ذكر الله سبحانه نعماء الجنة ازال عنهم خوف التروال فانه منغص للنعمته روى البغوى بسنده من طريق البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر فى الذين يلونهم على اشد كوكب دُرّى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون. ولا يتفلون.. ولا يمتخطون امشأ طهرم الذهب وشبههم المساك ونجاءهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعاً فى السماء - متفق عليه وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة.. يرى فتح سوقهن دون لحومها ودماهن وحللها - رواه الترمذى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما - وملئت ما بينهما ريحاً - ولنصفها على راسها خير من الدنيا وما فيها - رواه البخارى - وعن اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لَا أَكْهَلُ** من مشفر للجنة وان الجنة لا خطر لها حتى ورب الكعبة نوريت لالا وريحانة تهمت وقصر مشيد و نهر مطرد.. وثمرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة وصبرة ونعمة فى محلة عالية بهيئة - قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شئ الله رواه البغوى - وروى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة مجرد - مُرد كُحلى

لا يبقى شاب بهم ولا يبلى ثيابهم وروى مسلم نحوه - وعن علي رضي الله عنه قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراى الا الصور من الرجال والنساء واذا اشتبهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين ينامين بصوت لم يسمع الخلائق بمثلهما نحن الخالدات فلا نبديد ابدا - ونحن الناعمات فلا نموس ابدا - ونحن الراضيات فلا نسخط قطوبى لمن كان لنا وكناله او نحن له - رواه البغوى - وروى الترمذى نحوه عنه مرفوعا وروى احمد بن منيع عن ابى معاوية نحوه مرفوعا - وروى مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فنقول لهم اهلوهم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا - قلت ولما كان مطعم تطر اهل الدنيا في النعماء منحصر على المساكين والطاعم والمناكح اقتصر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم غالبا في الذكر عليها وفي الحقيقة نعاء اهل الجنة اجل واعلى - عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - واقرء وان شئتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - متفق عليه وعنه مرفوعا - موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها - متفق عليه - وعن ابى سعيد مرفوعا - يقول الله احل عليكم رضوانى فلا تسخطوا بعدة ابدا - متفق عليه - وروى مسلم في حديث طويل عن جابر بن عبد الله مرفوعا - فيرفع الحجاب فينظرون الى وجهه فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى رءوسهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم **لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** - وعن ابن عمر - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنبانه وازواجه ونعيمه وحده وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ **وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ كَأَمْثَلِ ظَهْرٍ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** - رواه احمد والترمذى -

اخرج ابن جرير عن السدى الكبير ياسايدة انه لما ضرب الله تعالى هذين المثليين للمنافقين قوله **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وَقَوْلُهُ أَذْكَتِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ** - قال المنافقون الله اعلى واجل من ان ان يضرب هذه الامثال فانزل الله سبحانه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيٰ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً** وقيل ان الله تعالى ذكر الهة المشركين فقال **وَأَنْ يَّسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا** وذكر كيدهم فجعله كبيت

الْعَنْكَبُوتُ يَتَفَقَّأُوا أَرَأَيْتَ إِنْ دَكَرَ الذِّبَابُ وَالْعَنْكَبُوتُ أَخْرَجَهُ الْوَاحِدُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْغَنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 وَعَبْدُ الْغَنِيِّ وَاهٍ جَدًّا - وَالْأَيَةُ مَدَنِيَّةٌ وَمَعَارِضَةُ الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ بِمَكَّةَ - فَالْأَوَّلُ أَصَحُّ اسْتِزَادًا وَمَعْنَى وَالْحَيَاءُ  
 انْقِبَاضُ النَّفْسِ مِنَ الْقَبِيحِ خِشَافَةُ الدِّمِّ وَهُوَ الْوَسْطُ بَيْنَ الْوَقَاحَةِ وَهُوَ الْجِرَافَةُ وَعَدَمُ الْمَيَالَةِ بِالْقَبَاحِ وَالْحَجَلُ  
 وَهُوَ انْخِصَارُ النَّفْسِ عَنِ الْقَعْلِ مَظْلَقًا - وَإِذَا وَصَفَ الْبَارِئُ تَعَالَى كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ - إِنْ اللَّهُ يَسْتَعْبِي مِنْ  
 ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ إِنْ يَعَذُّ بِهِ - أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزَّهْدِ عَنْ أَنَسٍ - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَلْمَانَ - وَخُذْ  
 إِنْ اللَّهُ حَيٌّ كَرِيمٌ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ الْعَبْدُ يَدَيْهِ إِنْ يَرُدُّهَا صَفَرًا - رَفَاةُ ابْنِ دَاوُدَ وَالتَّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّ  
 عَنْ سَلْمَانَ فَالْمُرَادُ بِهِ التَّرَكُّ الْأَزْمَرُ لِلانْقِبَاضِ - وَإِذَا لَفِظَ الْحَيَاءُ هَهُنَا مَعَ أَنْ تَرَكَ فَخُصَّصَ بِالْقَبِيحِ - وَضُرِبَ  
 الْمَثَلُ لَيْسَ بِقَبِيحٍ مَبْنًى عَلَى الْمَقَابِلَةِ لِمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ الْكُفْرَةِ وَاسْتَقَرَّ فِي إِذَا هُمْ نَحْوُ جَزَاءٍ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ  
 تَمَثَّلَهَا - وَضُرِبَ الْمَثَلُ لِمَا وَاصِلُهُ وَقَعَ شَيْءٌ عَلَى آخِرٍ - وَأَنْ بَصَلَتْهَا جِرٌّ وَرَعْنَدُ الْخَلِيلِ بِأَضْمَارٍ مِنْ - وَ  
 مَنْصُوبٌ عِنْدَ سَيِّبِيهِ بِإِضْغَاءِ الْقَعْلِ إِلَيْهِ بَعْدَ حَذْفِهَا - وَمَا ابْهَامِيَّةٌ يَزِيدُ لِلنَّكَرَةِ ابْهَامًا وَلَيْسَ عَنْهَا طَرِيقُ  
 التَّقْيِيدِ - أَوْ مَزِيدَةٌ وَضَعْتُ لِأَنْ يَذْكُرَ مَعَ غَيْرِهَا فَتَزِيدُ لَهُ قُوَّةٌ - وَابْعُوضُ فَعُولٌ مِنْ الْبَعْضِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ  
 فَلَبَّ عَلَى صَغَارِ الْبَقِ كَأَنَّهَا بَعْضُ الْبَقِ وَالتَّاءُ لِلْوَحْدَةِ - وَهُوَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِمَثَلًا - أَوْ مَفْعُولٌ لِيَضْرِبَ - وَ  
 مَثَلًا حَالٌ أَوْهَا مَفْعُولٌ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْجَعْلِ - فَمَا فَوْقَهَا عَطْفٌ عَلَى بَعْوَضَةٍ - وَمَعْنَاهُ مَا زَادَ  
 عَلَيْهَا فِي الْجُثَّةِ كَالذِّبَابِ وَالْعَنْكَبُوتِ يَعْنِي لَا يَسْتَحْيِي عَنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ بِالْبَعْوَضِ فَضْلًا عَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ -  
 أَوْ مَا فَوْقَهَا فِي الْحَقَارَةِ يَعْنِي مَا دُونَهَا فِي الْجُثَّةِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَيْ الْمَثَلُ  
 أَوْ أَنْ يَضْرِبَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ عَلَى مَا يَنْبَغِي الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْكَارُهُ يَقَالُ ثُبُوتٌ مُحَقَّقٌ أَيْ حَكْمٌ نَسَبِيٌّ  
 فَإِنَّ الشَّيْءَ الْحَقِيرَ لَا يَدُ أَنْ يَمَثَلَ بِالْحَقِيرِ - كَالْعَظِيمِ بِالْعَظِيمِ وَإِنْ كَانَ الْمَثَلُ اعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ  
 كَأَنَّا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لِكُمَالِ جَهْلِهِمْ فَيَقُولُونَ  
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا امْتِلًا مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ مُبْتَدَأٌ وَذَائِعُ الَّذِي مَعَ صَلَاحَةِ خَبَرِهِ -  
 أَوْ الْجَمْعُ اسْمٌ وَاحِدٌ بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ مَنْصُوبٌ لِلْحَلِّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ - وَالْإِرَادَةُ صِفَةٌ تَرْجِعُ أَحَدَ  
 الْمَقْدُورِينَ عَلَى الْآخَرِ وَفِي هَذَا اسْتِحْقَارٌ وَمَثَلًا مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ أَوْ الْحَالِ يُضَلُّ بِهِ  
 كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا جَوَابُ مَا ذَا أَيْ أَضْلَالُ كَثِيرًا وَهَدَاءُ كَثِيرًا - وَكَثَرَةُ  
 كُلِّ قَرْنٍ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَوَضْعُ الْفِعْلِ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ لِلْإِشْعَارِ بِالْحَدِيثِ وَالتَّجِدِيدِ يَعْنِي

كلما نزلت آية فأممت به قوم فاهتدوا وكفرت به قوم فضلوا - **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** (٢٧)

الخارجين عن حد الايمان وعن امر الله تعالى يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها والفسق في اصطلاح الشرح ارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث اعلاها الكفر بما يجب الايمان به فان الكفر اعظم الكبائر وهو المراد بالفسق في القرآن غالباً - ثانيها انهما كالكبائر - ثالثها ارتكاب الكبيرة او الاهمال على الصغيرة مستقبلاً ايها - **الَّذِينَ** صفة للفاسقين للذم وتقدير الفسق - او

للتقيد ان كان المراد بالفاسقين اعم من الكفار والعصاة **يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويدينوا بعهده ولا يكتمونه او الذي عهد اليهم بقوله - **أَسَمْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** - والنقض في الاصل فتح تركيب الحبل يستعمل في ابطال العهد لان العهد يستعار له الحبل لما فيه ارتباط المتعاهدين - **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ** - اي العهد - والميثاق مصدر بمعنى الوثوق - واسم لما وثق به العهد من الايات والكتب ومن للابتداء فان ابتداء التقض بعد الميثاق **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ**

**أَنْ يُوصَلَ** - ان يوصل بدل من الضمير الجرد اي امر الله بان يوصل الايمان بالانبياء كلهم ويقال **لَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِمْ** - وهم يقطعونه ويقولون نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض - او يقطعون كل ما امر الله به ان يوصل كالارحام وغيرها **وَيُفْسِدُونَ فِي**

**الْأَرْضِ** بالمعاصي والكفر بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ويهلكون الحرث والنسل **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** (٢٨) المغبونون حيث اشتروا الفساد بالصلاح -

ولما ذكر اوصاف الكفار ومقالاتهم الخبيثة حالهم على سبيل الالتفات باستفهام انكارى عن الحالة التي يقع عليها الكفر لان كل حالة معتورة عليهم من الاحوال الموت والحياة بعدها - والموت بعدها - والحياة بعدها والرجوع الى الله تعالى وغيرها من الاحوال حادثة صادرة من الواجب الوجود مقتضية للايمان به تعالى نعمة من الله مقتضية لشكره دون كفرانه فقيه انكار وتوبيخ على كفرهم بابلغ الوجوه فقال **كَيْفَ كَفَرُوا بِاللَّهِ** مع قيام الدلائل على وجوده **وَكُنْتُمْ آمُونَ** - عناصر داخلية واخلاقاً ونظفاً وعلقات ومضغعات واجساداً بلادروح - وفيه دليل على ان الانسان ان كان مركباً من الاجزاء العشرة - خمسة منها من عالم الخلق - العناصر الاربعة والنفس الحيوانية

المنبعثة عنها خمسة من عالم الامر - القلب والروح والسر والخفى والانعفى كما يظهر بالقراسة الصالحة الإسلامية  
 لكن العدة فيها العناصر الاربعة لاسمها عنصر التراب ولذا قال الله تعالى - **تَخْلَقُكُمْ مِّنْ تُرَابٍ** - ويقول الكافر  
 اى الشيطان **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْتَ تَرَىٰ** - ولذا اختص الانسان بروية الله سبحانه دون غيره - ونزع عن المشاهدة  
 القلبية كالمطروح في الطريق - **فَأَحْيَاكُم بِتَالِيفِ الْأَرْوَاحِ الْخَمْسَةِ** وتوديعها فيكم وعطف بالفاء لعدم  
 التراخي بين الاحياء والموت اللازم للعناصر - **ثُمَّ يَمِيتُكُمْ** بعد انقضاء اجالكم - وعد الاماة الاولى  
 من العمل لان الوجود بعد عدم مخير محض للمناسبة بالموجود الحقيقي - والاماة الثانية كونها وصلة  
 الى الحياة الابدية **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** يوم ينفخ في الصور واما في القبر فليس بحيوة فان الحيوة عبارة عن  
 تاليف الاجزاء العشرة وليست في القبور وانتفاؤها لا ينال في الثواب والعذاب في القبر فانها على  
 بساط الاجزاء ولا سبيل الى انكاره لمن يؤمن بقوله تعالى - **وَأَن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا لَيْسَ بِهِ حَبِيرٌ** ولكن  
**لَّا تَقْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ** - وقوله تعالى - **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ**  
**وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ** - وقوله صلى الله عليه وسلم - ان الجبل  
 ينادى الجبل باسمه اى فلا تاهل مربك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث - رواه الطبراني عن ابن  
 مسعود - وقوله تعالى **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ**  
**مِنْهَا** - وليس المراد التسبيح والسبحى ديدالة الحال لان قوله تعالى **لَّا تَقْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ** - و

له القراسة الصالحة الإسلامية انما يدل على ان هذا كشيء غير الجسد يسمى بالقلب تارة وبالروح اخرى وبالس مرة  
 وبالخفى اخرى فهي جهات واعتبارات للنفس لا انها حقائق - حجارة يحيا بها اجزاء اولية من الانسان بل الايات والاحاديث والافانار  
 كلها ناطقة باخصار الانسان في جزئين جسم وروح وان تركيب الجسم من اجزاء اخرات فوحي الروح اعتباريا اعتبارات فافهم -  
 لا يخفى ان الثواب والعقاب في القبر انما هو للمكلف المطيع او العاصى وبسائط الاجزاء ليست بمكلفات ولو جاز الاجزاء  
 المكلف من دون التاليف لجاز يوم القيامة ايضا فلا يحتاج الى الحشر وغاية ما ثبت من الايات والاحاديث ان بسائط الاجزاء  
 شعور اوحية بمعنى الامور لان لها تكليفا وجزاء وفوايا وعقابا بل يستفاد منها انها غير مكلفة ولا ينال منها العصيان فلا بد  
 من تمييز مد الكلام ليصير - قلت دلالة الايات والاحاديث على اخصار الانسان في الجزئين منع بل قوله تعالى **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**  
**وَمَا أَتَيْنَهُم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا قِيلَ أَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ يَقُولُ سُبْحٰنَ رَبِّيَ الْأَعْلٰى** - ولعل على ان الروح امر مجرد وليس من قبيل الاجسام ولا محيط به علم العوام وحديث براء بن عازب  
 وابي هريرة وغيرهما من نوع اذا حضر الموت من انت ملائكة الرحمة بحور بيضاء وانما الجنة فيقولون ايها النفس الطيبة اخرجي الى  
 مغفرة الله وضوءه فخرجت لتسبل الماء من السماء فيجعلونها في ذلك الكفن - واذا حضر الكافر يقول ايها النفس الفسجية  
 اخرجي الى عذاب الله وغضبه فيجعلونها في المسوح بدل على ان النفس امر جسماني حتى يجعل في البحر او المسوح ومن هذا قال  
 المحققون ان النفس جسم لطيف منبثق من العناصر الاربعة سار في سائر البدن فالروح يتعلق ويمتلئ في النفس كما تمتلئ  
 الشمس في المروءة ويتصرف في البدن بتوسط النفس لاجل سريانها فيه وحدث الموت ينزع النفس من البدن فيحدث ينقطع  
 تغلق الروح بالبدن ولا يزال تغلق الروح بالنفس ابد اوهى اى النفس تعذب في القبر ويتألم بالروح وهي المشرارة اليه بالافواه  
 المكلف بالتكليفات الشرعية لكن بشرط سريانها في البدن هذا واما عند دلتا ثمة عالم الامر فالشرع عند ساكنة وبنت ذلك  
 بكشف الاولياء وعلامهم في مختلف منتهى من لم يظهر عليه منها الا واحد فزعم انه شيء واحد يسمى تارة بالقلب وتارة  
 بالروح ومحمد ذلك كما قال المعتز ومنهم من ظهر عليه منها اثنان او ثلاثة او اربعة وظهر على الجسد خمسة لكل منها حالات مختلفة  
 فمن شاء زيادة الوشوف قليلا كلاما لمجدوا والمعتزلة انما هو شهادة الايات والاختلاف مبنى على حدة البصيرة ورفعة  
 الدرجة ونوع كل ذي علم عليم - من تواراه من قدامه -

قوله تعالى وَكَفَرُوا مِنَ النَّاسِ - يَأْبَى عَنْهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ بعد الحشر فيجزيكم عما لكم - قرا يعقوب تُرْجَعُونَ في كل القرآن بفتح التاء والياء على صيغة المبتدئ للفاعل - والاية مدنية خطاب بالكفار والمتنافقين من اليهود والعلمانيين بالبعث والتشور - وان كان محطاً بالمنكرى البعث فذلك لتمكّنهم من العلم بالبعث بعد نصب الدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم والتبني على ان من احياهم او اقادهم على ان يجيئهم مثانياً هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ اى لا تنفكوا عنكم في الدنيا في مصالحكم بوسط او بغير وسط وفي دينكم

بالاستدلال والاعتبار **كَانَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** بيان للنعمة الاخرى مرتبة على الاولى **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ** قال ابن عباس واكثر المفسرين من السلف اى ارتفع الى السماء - فهو من المتشابهات نحو التَّحَنُّنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اى اقبل على خلق السماء وقصد من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصداً مستويّاً من غير ان يلو على شيء - قال البيضاوى كلمة ثم لعل لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - لالتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - فاستدل على تأخر دحوى الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها و ذكر البغوى في تفسير قوله تعالى وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - انه قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ثم دحى الارض بعد ذلك - و قيل معناها والارض مع ذلك دحها كقوله تعالى عُنْتِ بَعْدَ ذَلِكَ نَبِإٌ اى مع ذلك - وذكر البغوى في خم السجدة - خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وقد رفيها اقواتها في يومين يوم الثلاثاء والاربعاء فها مع الاحد والاثنين اربعة ايام فقال وَقَدْ رَفِئَهَا أَقْوَاتَهَا فِي اَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فَقَضَاهُنَّ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ يوم الخميس والجمعة - وهذا هو المستفاد من اقوال السلف والله تعالى اعلم - **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ** اى خلقهن مستويات لا تطور فيها ولا صدوع - ومن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه

جمع او في معنى الجمع وَسَبْعَ سَمَوَاتٍ بدل منه - والا فمهم تفسيره ما بعده كقولهم رَبِّيَّ رجلاً فان قيل ليس اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك كلية منها الفلك الاطلس فلك الافلاك و فلك الثوابت الفلك التاسع لا جزء لها - واثبتوا الافلاك السبعة اجزاء منها ما هو مركب من ثلاثة افلاك خارج المركز وفيه الكوكب ومثما حاوياً ومثما محوياً ومنها ما هو مركب من خمسة خارج المركز ومتممين حاويين وكن احويين وافلاك اخرى

غير محجوبة ارتكزت فيها الكواكب المتخيرة يسمونها - فلك التدوير - قلت انما اثبتوا عدد الافلاك بعدد حركات الكواكب - فانهم لما راوا جميع الكواكب والشمس دائرة في يوم وليلة اثبتوا فلك الافلاك احوالية على جميع الافلاك محركة كلها بالقسر من المشرق الى المغرب - ولما راوا حركة جميع الكواكب سوى السبعة على لسق واحد وحركات السبعة على انحاء مختلفة في السرعة والبطو وفي العرض من البروج الشمالية الى الجنوبية وبالعكس اثبتوا على حسب حركاتها اعداد الافلاك - ولما راوا حركة السيارا تغير الشمس تارة سريعة وتارة بطيئة وتارة الى المشرق وتارة الى المغرب وتارة متوقفة ولذا يسمونها متخيرة اثبتوا التدويرات - فارتقى عدد الافلاك الى قريب من ثلثين - من اراد الاطلاع عليه فليرجع الى علم الهيئة - وهذا اعنى اثبات الافلاك على حسب حركات الكواكب باطل مبنى على امور باطلة - منها ادعاءهم بامتناع الخرق والالتيام على الاجرام الفلكية - ومنها ان الافلاك كلها متلاصقة بعضها ببعض كتلاصق قشور البصل بعضها على بعض - وذلك يستلزم تحرك الافلاك جميعها بحركة فلك الافلاك قسرا وغير ذلك - وكل ذلك باطل فان انشقاق السماء جائز عقلا ولجب سمعا - قال الله تعالى اِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ - ونحو ذلك وكذا اعدام تلاصق السموات وبعد ما بين كل سماءين ثابت شرعا عن ابي هريرة قال بينا بنى الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذا اتى عليهم سبحانه فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العتات هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرون ولا يدعون - ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمس مائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بينهما خمس مائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض - ثم قال هل تدرون

له لا يظهر حجة التوقف على هذه المقدمة فانه لو فرض الانفصال فيما بين سطوحها لا وجبت الحركات افلاكا متقاصلة بعدد حركاتها لزم تحرك الهواء انما يتم على التلاصق دون التفاضل هراهم اخروا تعدد الافلاك - قلت وجه التوقف على كون الافلاك متلاصقة انهم يحسمون ان لكل كوكب وكذلك الشمس والقمر حركتان حركة قسرية تابعة لحركة الفلك التي تسير بها يتم دورانها في يوم وليلة وعليها ابتداء الليل والنهار - وحركة طبيعية الى المشرق بها يظهر اختلاف حركاتها وعليها ابتداء اختلاف الفصول واختلاف الشهور وغير ذلك بل لكل كوكب بالقسر حركات شتى احدها ما ذكر بقسر فلكه الا انه لا تارة تانها بعدد المتجهات الحوائية وحركة الطبيعية للمتجهات انما هي حركة تدويراتها وما ليس له تدوير فالحركة الطبيعية حركة فلكها الذي ذلك الكوكب مركزه والحركة القسرية لا يتصور بدون التلاصق وعندى في تحقيق هذا المقام مقال لا يسع المقام وحاصله ان الكواكب والشمس والقمر كلها في السماء الدنيا وكل منها حركة على وجه مختلف كل في فلك يسبحون سباحة السمك في الماء ليس شيء منها يقسر فلك اخر - ويرتبط باختلاف حركات الكواكب اختلاف الليل والنهار والفصول وغير ذلك ولهذا الكلام طول لا يسع المقام - من رحمه الله



ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين - ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض - ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارض اخرى ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هُوَ الْوَلَدُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - رواه احمد والترمذى وقال الترمذى - قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية تدل على انه اراد لهبط على علم الله وقد رتبته وسلطانه - وعلم الله فى كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه - قلت قوله صلى الله عليه وسلم لهبط على الله من المتشابهات كما انه الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى من المتشابهات ولعل مراده صلى الله عليه وسلم لهبط على عرش الله بجذات اللصاف وهذا يدل على كون العرش وكذا ما فيه من السموات السبع كرويا حاويا لجميع جهات الارض حتى انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على السموات السبع وعلى عرش الله - والصوفية العلية كما اثبتوا معية راكيف لها وتجليات خاصا له سبحانه على قلب المؤمن وهو عرش الله سبحانه فى العالم الصغير - واثبتوا تجليا مخصوصا بالكعبة الحسنة بيت الله واختصاصا برب هذا البيت كذلك اثبتوا تجليا خاصا رحمانيا على العرش وهو قلب للعالم الكبير وذلك التجلى هو المولى اليه بقوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ومن ثم قيل تجوزا لهبط على الله - كما قال الله تعالى - ليسعنى قلب عبدى المؤمن - وروى الترمذى وابوداؤد من حديث العباس وفيه - ان بعد ما بينهما يعنى السماء والارض اما واحدة واما اثنتان او ثلث وسبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحرين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن ودركهن مثل

له غرض الترمذى ايضا انه من المتشابهات وانه ما دل لكنه ذكر تأويلا لا يتوقف على كبرية الافلاك والعرش وايضا تأويله مطرد فى جميع ما ورد من امثاله فى الاحاديث والآثار فالفضل للمقدم - وقراءة الآية تدل على ان المراد ما ذكره الترمذى يليفهم قلت نعم غرض الترمذى ايضا انه من المتشابهات وانه ما دل وما ذكره الترمذى من التأويل لا يتوقف على كبرية الافلاك وايضا تأويله مطرد - لكن غرض المصنف ان كبرية الافلاك المشهود عليها بيد اهله المحرمين من الشمس والقمر لا يأتى فى هذا الحديث بل هذا التأويل الذى ذكرت يصاحبه - فالتأويل الذى يديطابق النقل الحسن والعقل ادنى وليس فيه رد القول الترمذى وليس بيان احتمال احكام تدل عليه كلمة فعل - ولم يقل بل للصواب ونحو ذلك حتى يظهر منه رد قول الترمذى والله اعلم - منه رحمه الله  
ثم اقول لا معنى للتجلى عند التحقيق الا ظهور الصفات من العلم والقدرة وغيرها على وجه يمكن مكشافا وعنوانا للذات فلا نزاع فيما بين الصوفية وغيرهم الا فى اللفظ - قلت حمل كلام العقلاء على النزاع اللفظى بعيد من العقلاء - منه رحمه الله

ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفل واحلاه ما بين سماء الى سماء ثم الله نوح ذلك خلق  
 هذا الاختلاف الوارد في الاحاديث في مسافة البعد اما باختلاف اعتبار السائرين - او المراد كثرة البعد لا تعيين  
 المسافة - وقوله اما واحدة واما اثنتان او ثلث شك الراوى - والله اعلم طال الكلام وحاصل المرام علم  
 الهيعة باطل اساسا وبناء - والجائز عقلا والثابت شرعا ان الكواكب كلها مكررة في السماء الدنيا - قال الله  
 تعالى وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِصْبَاجًا - كُلٌّ فِي قُلُوبِكُ اى فلك واحد يَسْتَجُونَ - حسب ارادة الله تعالى  
 في السرعة والبطء والجهة كما يسبح السمك في الماء فيحذف لاهركة للسّموات والله اعلم - قال الله تعالى  
 وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢١) فيه تعليل كانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق  
 على النمط الا تم الاكمل الانفع - قرأ البجعقر وابوعمر والكسائي وقالون وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اى اذ كان  
 قبل الهاء وا كما همنا ونحو وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اوفاء اولام خوفهم وَلِيَهُمْ - اِنَّ اللَّهَ لَهُ الْوَلِيُّ - فَيُحْيِي  
 كَانِحَجَارَةً - لِيُحْيِي الْحَيَّوَانُ - زاد الكسائي وقالون كلمة ثم نحو ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ -  
 وقال البغوى ان فى اَنْ يُمَيَّلَ هُوَ ايضا اسكن الكسائي وقالون لكن المشهور عند القراء عدم  
 الاسكان هناك بالاجتماع كذا قال الشاطبى -

وَ اذْكَرْ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ - تعد ادلعة ثالثة - فان خلق آدم وتفضيل

على الملائكة نعمة تعم ذريته وفيه بحث على الايتيان باوامره تعالى - والانهتهاء عن مناهيه قال  
 البغوى خلق الله السماء والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء - والجن الارض - فمكثوا زمانا  
 طويلا في الارض - فمظفرهم الحسد والبغى فافسدوا وَاَقْتَتَلُوا - فبعث الله اليهم جنودا من الملائكة  
 يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسما من الجنة رأسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم  
 علما - فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم  
 العبادة - واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانه الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض  
 وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله الحجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة  
 عليه فقال الله تعالى له ولجنه اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً - وما ذكر البغوى يظهر ان  
 ابليس كان من الملائكة كما يدل عليه ظاهر الاستثناء - فان قيل روى مسلم عن ابى هريرة قال - اخذ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد

وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس - وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق واخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل - وهذا الحديث يدل على ان خلق آدم بعد خلق الارض يوم سابعة فكيف يتصور مكث الجن زمناً طويلاً في الارض ثم طردهم الى شعوب الجبال وسكونة ابليس وجنوده من الملائكة زمناً طويلاً - ثم قوله تعالى لهم **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** - قلت لا دليل في الحديث على ان المراد بالجمعة التي خلق فيها آدم اول جمعة بعد خلق الارض لعل ذلك الجمعة بعد مضي الدهور - ولولا هذا التأويل لزم خلق السموات والارض في سبعة ايام والثابت بالقرآن خلق السموات والارض في ستة ايام والله اعلم - والمراد بالخليفة آدم عليه السلام فانه خليفة الله في ارضه لا قامة احكامه وتنفيذ قضايه وهذه اية عبادة وجذبهم الى الله واعطاهم مراتب قربه تعالى وذلك لاحتياج من الله تعالى الى الخليفة بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط - وكذلك كل نبي بعده خليفة الله **قَالُوا تَجِبَا** واستخبارا عن مرشد امرهم لا اعتراضاً وحسداً فانهم عباد مكرمون **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ**

**الدِّمَاءَ** - وهم ذرية آدم - وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى **وَنَحْنُ شَبِيرٌ بِمُحَمَّدٍ** في حال مقررة لجهة الاشكال والمعنى استخلف العصاة ونحن معصومون احقاً بالخلقة - والتسبيح تعبيراً عن السوء من سب في الارض والماء اى بعد - ومحمد في موضع الحال اى متلبسين بمحمد على ما تقتضاهما للتسبيح **وَنَقْدِسُ لَكَ** - والتقديس ايضا بمعنى التسبيح ويقال قدس اذا اظهر اى بعد عن الاقذار - واللام زائدة اى تقدسك - او المعنى قدس اى نظهر انفسنا عن الذنوب لاجلك - كما فهم قائلوا الفساد المفسر بالشرك بالتسبيح وسفك الدماء بالتقديس - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته سبحانه الله ومجده - رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر وهو صلوة الخلق وعليها يزقون رواه ابن ابي شيبه عن جابر والبعوى عن الحسن قال **إِنِّي أَهْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (٣٠) قرافاع وابن كثير وابو عمرو **إِنِّي** بفتح الياء والباءت بالسكون - ان الملائكة كانوا يعلمون باخبار من الله تعالى ان من البشر صالحين وعصاة وكفار فاجروا عن ان الملائكة افضل منهم لكونهم كلهم معصومين **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** فاستخارهم اولى واستخلاف البشر موجب للفساد كما وقع من شرارهم - ولم يعلم ان الله تعالى يستودع في قلوب بعضهم محبة ذاتية

منه تعالى موجبة للمعية الذاتية والمحبوبة الصرفة كالنطق برأس المحبوبين - المرء مع من أحب رواه الشيخان  
من حديث ابن مسعود والنس وابن حبان عن انس وفي الحديث القدسى - لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل  
حتى احبته فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث - ويكون لهم قرب ومثالة  
من الله تعالى لا يتصور لغيرهم - بحيث يكون التقرب الى عباد الله الصالحين موجبا للتقرب اليه تعالى روى  
مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم  
مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك واشرف العالمين قال اما علمت ان عبدي فلان مريض فلم تعده  
اما علمت انك لوعدتني لوجدتني عنده - يا ابن آدم استنظمتك فلم تطعننى الحديث - اعلم انه قد تقرر  
عند الاكابر من الصوفية ان ضوء الشمس كما يتحملها الارض لكثافتها دون غيرها من عناصر الخلق كذلك  
التجلي الذاتى لا يتحملها الا عنصر التراب واما غيرها من العناصر فلنوع من الكفاية التى فيها يتحمل التجليات  
الصفائية دون الذاتية واما اللطائف عالم الامر فلا تصيب لها الا من التجليات الظلية - والانس لما كان مركبا  
من اللطائف العشرة التى هى اجزاء العالم الكبير ولم يجتمع فى شىء من افرادها الا بعضها كان هو اهلا  
للخلافة وحاملا لامانة التى عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابتن ان يتحملنها و  
اشفقن منها وحملها الانسان اذ كان ظلوما على نفسه بفعل ما لم يتحمله غيره جهولا لعظمة  
المحمول ومسمى بالعالم الصغير صورة واكبر من الكبير معنى - حيث قال الله تعالى لا يسعنى ارضى ولا  
سماوى ولكن يسعنى قلب عبدي المؤمن - فخلق الله تعالى آدم من اديم الارض اى وجهها بان قبض  
من جميع الوانها وعجنها بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح اخراج احمد وابوداؤد والترمذى وصححه  
وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى عن ابى موسى الاشعرى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوا  
ادم منهم الاحمر والابيض وبين ذلك - والسهل والحزن - والتخديت والطيب - قلت والحكمة فيه استيعاج استعدادة -  
قال البغوى - لها قال الله تعالى اتي جابل في الارض خليفة قالت الملائكة - ليخلق ربنا ما يشاء  
فلن يخلق خلقا اكرم منا عليه - وان كان فنحن اعلم منه لا نخلقنا قبله وراينا ما لم يره - فاظهر الله تعالى  
فضله عليهم **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** قال اهل التفسير المراد اسماء الخلائق - قال البغوى  
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شىء حتى القصعة والقصيعة - وقيل اسموا كان ويكون

الى يوم القيمة - وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة - وقيل اسماء ذرية - وقيل صفة كل شيء قال اهل التأويل  
 علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة - قلت وهذه الاقوال ليست بمرضية عندى  
 فان مدار الفضل على كثرة الثواب ومراتب القرب من الله تعالى دون هذه الامور - ولو كان هذه الامور  
 مدار الفضل لزم فضله على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فانه قال انتم اعلم بامور دنياكم  
 ولم يكن عليه السلام عالماً بجميع اللغات - وعندى ان الله تعالى علم آدم الاسماء الالهية كلها -  
 فان قيل الاسماء الالهية غير متناهية قال الله تعالى لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِزْاً لَّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ  
 اَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى - وقال سبحانه وَلَوْ اَنَّ مَا فِى الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَوْ قَلَمٍ اَوْ الْجَبَرِ مِزْاً لَّكَ مِنْ بَعْدِهَا  
 سَبْعَةُ اَنْجَارٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ - فكيف يحيط به علم البشر الممكن المتناهى - وقول رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اسئلكم بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احد من خلقك او استاثرت  
 به فى علم الغيب عندك - رواه ابن حبان - والحاكم - وابن ابى شيبة والطبرانى - واحد فى حديث ابن مسعود  
 وابى موسى الاشعري يدل على ان الله تعالى استأثر عنده ببعض الاسماء لم يعلمها احداً - قلت المراد ان الله  
 تعالى علم آدم الاسماء كلها علماً اجمالياً فانه لما حصل له معية بالذات تعالت وتقدست حصل له بكل اسم  
 من اسمائه وصفة من صفاته مناسبة تامة ومعية بحيث انه كلما توجه الى اسم من اسمائه وصفة من  
 صفاته يتجلى له ذلك الاسم والصفة كما انه اذا حصل لرجل ملكة فى علم من العلوم كان بحيث كلما  
 يتوجه الى مسألة من مسائله يحضر تلك المسئلة - وليس المراد العلم التفصيلى حتى يلزم المحذور -  
 فان قيل لم يقل بما قلت احد من المفسرين - فهو قول فى القرآن بالرأى وذلك غير جائز - روى البغوى  
 بطرق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه - وفى رواية من  
 قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار - قلت قال البغوى قال شيخنا الامام قد جاء الوعيد  
 فى حق من قال فى القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم يعنى التفسير وهو

له على هذا لا يظهر فضيلة آدم عليه السلام بالنسبة الى الملائكة والكرامين فان ولاية الملائكة على ومن فى طبقهم  
 ارفع بكثير على اكثر الولايات البشرية لاسيما الولاية الاسرائيلية فانها شقيقة الولاية المحمدية على صاحبها افضل  
 الصلوة والتحية - وكل ذلك مصرح به فى مكسبات الشيخ الرجل الربانى بمجد دلائل الغنى قدس الله روحه -  
 قلت الظاهر من كلام المجد درضى الله عنه ان ولاية الملائكة ارفع درجة من ولاية الانبياء وليس افضلية  
 الانبياء على الملائكة الا بالنسبة فان الولايات كلها راجعة الى تجليات الصفات - والتجليات الذاتية فخصصة  
 بالنبوة ومحيط التجلى الذاتى عنصر الطين والحلو الملائكة من عنصر الطين اختص النبوة بالبشر والنبوة تفضلت  
 الانبياء على الملائكة وبها ليس خلعة الخلافة وبها بالقرب الذاتى علم آدم الاسماء كلها علماً  
 اجمالياً والله اعلم - منه رحمه الله

الكلام في اسباب نزول الآية وشأناً. وقصتها وذلك لا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل. اصل  
التفسير من التفسير. وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيها الطبيب فيكشف عن علة المرض كذا المفسر  
يكشف عن شأن الآية وقصتها. فاما التأويل وهو صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها  
غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واشتقاق التأويل من الاول  
وهو الرجوع يقال اولته قال اى صرفته فانصرف. روى البغوى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهور وبطن ولكل حد مطلع. وروى الطبراني عنه بلفظ  
انزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهور وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع. قال البغوى.  
قوله لكل حد مطلع. اى مصعد يصعد اليه من معرفة علمه. يقال المطلع الفهم. وقد يفتح الله على المتدبر  
والمفكر في التأويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وقَوْ قُلْ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ انتهى حاصل كلامه. قلت وما  
مر من اقوال المفسرين ليس شيئاً منها مرفوعاً. ولا مما لا يدرك بالراى حتى يكون في معنى المرفوع بل تأويلات  
لمعنى الاسماء على حسب اراءهم ومن ثم ترى الاختلاف وما ذكرت لك كذا لك. وايضاً قول ابن عباس علمه  
اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة. وما قيل علمه اسماء ما كان وما يكون واسماء ذرئته وصفة كل شيء  
لا ينافي تعليمه الاسماء الالهية وهي افضل مما كان ويكون هو الاول ما كان شيء قبله والاخر لا يكون شيء  
بعده والظاهر لاشيء فوقه والباطن لاشيء دونه. وانما اقتصر ابن عباس على ذكر اسماء الممكنات خطأ  
لانها من العوام وكذلك شأن الاكابر يتكلمون الناس على قدر عقولهم والله اعلم **شَمَّ عَرَضَهُمْ**  
**عَلَى الْمَلَائِكَةِ** قال المفسرون الضمير راجع الى المسميات المدلول عليها ضمننا اذ التقدير اسماء  
المسميات فحذف المضاد اليه. وعوض عنه اللام كما في قوله تعالى اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئاً وقد كبر الضمير لتعليم  
ما اشتمل عليه من العقلاء. واذا قلت المراد بالاسماء الاسماء الالهية فالضمير راجع الى آدم وجمع الضمير

له قال الشيخ شهاب الدين السهرردى رضى الله عنه في العوارق. يحتاج الى اسرى ان يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء الفهم  
على دقيق المعنى. وغامض السرى في الآية لكن المطلع ان يطالع عند كل آية على شهوة المتكلم بها لانها مستوى وصف من اوصافه  
ونعت من نعوته فيجهد دله التعليلات بتلاوة الآيات وسما عنها. وقال الجيد رضى الله عنه في مكشيه المائيه والعشرين من  
الجلد الثالث. انه يحظر بآلى ان الظاهر نظم القرآن البالغ الى حد الابعجاز والبطن تفسيره وتأويله على اختلاف صفاء  
الفهم على دقيق المعاني وغامض السرى والحد نهاية مراتب الكلام وهو شهوة للتكلم بها وهو التعليل النعتى النبوى عن  
عظيم الجلال والمطلع ما فرق ذلك التعليل النعتى وهو التعليل الذى لا المعرى عن النسبة والا اعتبارات فلا بد من الخطوتين  
خطوة من النظم الدال الى المدلول الذى هو الصفة والخطوة الثانية من الصفة الى الموصوف. وما ذكر الشيخ فيهم روى  
قد سره الا الخطوة الاولى راجع بها هذا السرى وقال الشيخ في العوارق. نقل عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه  
خبر مغشياً عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردو الآية حتى سمعتها من المتكلم بها. منه رحمه الله

للتعظيم - والمراد بادم هو والده كما يقال ربعة ومضر - كذا قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى على تحوف  
 مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ فى سورة يونس - ولعل الله سبحانه عرض عليهم ادم ونسبته الانبياء من ذريت حين  
 اخرتهم من ظهره واخذ منهم لليثاق واشهدهم على انفسهم واخذ من النبيين من محمد صلى الله عليه وسلم  
 ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم الصلوة والسلام اخذ منهم ميتافا غليظا وهذا النسب  
 من ارجاع الضمير الى المسميات - لان المسميات غير مذكورة فيما قبل - والضمير للمذكورين العقلاء فلا بد فيه  
 من تكلفات - وقرأ ابى بن كعب عَرْضَهَا - وقرأ ابن مسعود عَرْضَهُنَّ - وعلى تينك القرايتين الضمير راجع الى  
 الاسماء - **فَقَالَ تَبَكَّيْتُ لَهُمْ وَتَبَيَّهَا عَلَى عَدَمِ صَلَاحِيَّتِهِمْ لِلْخَلْقَةِ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ**  
 المشار اليه هى المسميات على تقرير المفسرين وعلى ما قلت للمشار اليه ادم وواله والاضا فتراه فى ملازمة  
 اى الاسماء التى علمت هؤلء - حديث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد - رواه الطبرانى عن ابن عباس  
 وابو نعيم فى الحلية وابن سعد عن ابى الجعداء يدل على ان الله سبحانه علمه ما علمه واصطفاه تنبيها  
 بالتجليات الذاتية المختصة بالانبياء اصالة حين كان ادم بين الروح والجسد يعنى حين تركب روح ادم  
 بجسده فان التجليات الذاتية البحتية كانت مشروطة بالجسد الترابى فاذا صار لادم جسد واستقر  
 سمات ذريته فى ظهره صاروا اهلا لها - **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (٣) انى لا اخلق خلقا الا وكنتم  
 اكرم على منه وافضل واعلم - قرا قبل ورش يجعل الهزة الثانية من هؤلء ان كنتم صديقين  
 ياء ساكنة - وقالون والبنى يجعلان الاولى ياء مكسورة وبعمر ويسقطها والباقون يحققون للمرتين  
 وكذا فى كل هزتين مكسورتين اجمعتا من كلمتين - وفى رواية عن ورش انه يجعل الثانية ياء مكسورة  
 ههنا وفى النور على الياء ان اردن تحصنا واما فى غيرهما فلقنبل - واما اذا اجمعتا مفتوحتين من  
 كلمتين نحو جاء اجلهم فورش وقنبل يجعلان الثانية مدة كما فى المكسورة - وقالون والبنى وبعمر  
 يسقطون الاولى والباقون يحققون للمرتين واما اذا اجمعتا مضمومتين من كلمتين وذلك فى موضع  
 واحد فى الاحقات اولى اى اولئك فحكه حكم المكسورة ورش وقنبل يجعلان الثانية واولا ساكنة و  
 قالون والبنى يجعلان الاولى واولا مضمومة وبعمر ويسقطها والباقون يحققونها -  
**قَالُوا اقْرَأْ بِالْجُزْءِ اعْتَرَاكَ الْفُضْلُ الْبُغْرُ وَاسْتَحَقَّاهُمْ الْخَلْقَةُ** واظهار الشكر نعمة ما كشف لهم  
 الحكمة فى خلقه **سُبْحَانَكَ** اى تسبحك سبحا ناعن خلوا فعالك عن الحكم والمصالح **لَا عِلْمَ**

لَنَا انْخِيطْ بَشْرٌ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِخَلْقِكَ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾

في امرئ وله معنيان وهو القاضى العدل والحكم الامر لا يتطرق اليه الفساد قلنا اعترفوا بعجزهم انعم الله عليهم وقال **يَا أَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** الضمير في **بِأَسْمَائِهِمْ** على قول المفسرين راجع الى المسميات - وما على ما قلنا فراجع الى الملائكة اى انبئهم بالاسماء التى فى وسعهم تعلمها - واتى قولنا لهم تعلمها - ولم يقل باسمائهم لان تعلم الاسماء كلها لا يمكن الا جمالا بالوصول الى حضرة الذات وذلك مختص بالبشر دون الملائكة فلمَّا **أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** قال **الْحَمْدُ أَقْلُ لَكُمْ لَرَأَى أَعْلَمُ**

**غَيْبِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ** فيه استذكار لقوله - **أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** - قرأ الحزميان وابو عمرو **رَأَى** بفتح الياء وكذا يكفون كل ياء اضافية بعدها الف قطع مفتوحة الا حرفا معدودة ذكر فى مواضعها

ان شاء الله تعالى - ويفتح نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا حرفا معدودة تنكر ان شاء الله تعالى والهاقون يفتحون

الا حرفا معدودة تنكر ان شاء الله تعالى **وَأَعْلَمُ مَا تُبْذِرُونَ** قال الحسن وقتادة يعنى قولهم **أَجْعَلْ فِيهِمَا مَنْ يُبْشِرُ**

**فِيهِمَا** - **وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴿٣٧﴾ قالوا قولهم لمن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا - قال لبغوى قال ابن عباس - هو

ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملق بين مكة والطائف لاروح فيه فقال **لَا مُمْ** فخلق هذا ثم دخل في فيه فخرج

من دبره وقال انه خلق لايتما سلك لانه اجوت ثم قال للملائكة الذين معه ان فضل عليكم امرتم بطاعته ماذا

تصنعون قالوا نطيع امرينا - فقال ابليس في نفسه الله لئن سلطت عليه هلكت لئن سلط على لاعصيته

فقال الله تعالى **وَأَعْلَمُ مَا تُبْذِرُونَ** يعنى ما تبذره الملائكة من الطاعة **وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** يعنى ما كنتم ابليس من المعصية

وفي الآية دليل على ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كما ذهب اهل السنة

والجماعة اليه - واما قالوا ان عوام البشر اعز الاولياء منهم الصالحون المتقون افضل من عوام الملائكة قلنا

بالسنة - عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من بعض الملائكة رواه ابن ماجه

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لَا يَخْلُقُ اللَّهُ أَدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ** قالت الملائكة يا رب خلقهم ياكلون ويشربون

ويكفون ويكفون فاجعل لهم لادنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى اجعل من خلقهم بيدى نفخت فيه من روحي كن

قلت له كن فكان - رواه البيهقى فى شعبه الايمان - ويدل على افضليتهم اختصاصهم برؤية الله سبحانه فى الجنة

دون الملائكة - فان قيل روية الله سبحانه فى الجنة غير مختص بالاولياء بل يكون لجميع المؤمنين وان كانت

على قدر تفاوت درجاتهم فمنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من يراه كل جمعة او بعد سنة او نحو ذلك



فيلزم من ذلك افضلية جميع المؤمنين وان كانوا فاسقا على عوام الملائكة فان المؤمنين كلهم يدخلون الجنة ولو بعد العذاب قال الله تعالى - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - وقال عليه الصلوة والسلام يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خيرا او من ايمان ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن ذرة من خيرا او من ايمان - متفق عليه من حديث الحسن - وقال ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان نفق وان سرق - وان نفق وان سرق - وان نفق وان سرق - على رجم انت ابي ذر - رواه مسلم من حديث ابي ذر - والقول بافضلية الفاسق على المعصومين لا يجوز عقلا ولا شرعا قال الله تعالى - أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِيِّينَ - قلت دعول الجنة للفاسق لا يتصور الا بعد المغفرة سواء كانت للمغفرة بعد العقاب بمصائب الدنيا او بعد اب في القبر او بعد اب في النار او بغير شيء من ذلك بالتوبة او بغير التوبة فضلا من الله تعالى وبعد المغفرة لم يبق فسق ولا معصية بل التحقوا بالاولياء للمتقين الصالحاء وان كانت مراتب الاولياء اعلى واجل فحيث لا بعد وروى افضليتهم على الملائكة والله اعلم - وايضا في الاية دليل على ان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والهم ليستفيدون من البشر - واما قوله تعالى وَمَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ كَمَاقَرٍ مَّعْلُومٍ - فمقتضاها عدم الترقى من مقام الى مقام - يعنى من مقام الاسماء والصفات الى مقام الذات فانه لا يجوز وصولهم الى مقام الذات بخلاف البشر فان له ترقيات من مقام الحجب والحرمان الى مقام الظلال ومنها الى مقام الصفات والاسماء والشيونات ومنها الى مقام الوصول الى الذات وفي ذلك الوصول درجات واعتبارات لا يسعها المقال والمقام -

وَادْكُرْ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُْوا لِلْآدَمَ - قَرَأَ ابْنُ جَعْفَرٍ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُْوا لِلْآدَمَ وَابْصُرُوا آدَمَ  
 بِأَعْيُنِهِمْ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحًا - وَكَذَلِكَ قُلْنَا رَبِّ أَتَحْكُمُ بِضَمِّ الْبَاءِ وَالْبَاءِ قُوتٍ بِالْكَسْرِ وَالسَّجْدِ فِي الْأَرْضِ  
 التَّذَلُّلِ وَفِي الْفَرْعِ وَضَعُ الْجَهَةِ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى تَقْصِدِ الْعِبَادَةِ - وَالْمَا مَوْجِبُ إِمَّا الْمَعْنَى الشَّرْعِي فَالْمَسْجُودُ لَهُ  
 يَكُونُ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى - وَجَعَلَ آدَمَ قَبْلَةَ تَفْخِيمِ لَشَأْنِهِ وَاعْتَرَا فَا لَمَّا أَنْكَرُوا أَوَّلًا مَنْ فَضَّلَهُ - وَيَدُلُّ  
 عَلَى إِرَادَةِ هَذَا الْمَعْنَى الشَّرْعِي مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجِدَ احْتَزَلُ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ يَا وَيْلَهُ إِمْرَأَتُ آدَمَ بِالسَّجْدَةِ فَسَجِدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ  
 وَأَمَرْتُ بِالسَّجْدَةِ فَعَصَيْتُ قُلِّي النَّارُ - وَاللَّامُ فِي إِدَمَ حِينَئِذٍ مَعْنَى الْكَافِي قَوْلِ حَسَّانَ فِي مَدْحِ الصَّدِيقِ  
 (شُعْرَى) اللَّيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقَبْلِكَ تَكْمِلُ - وَاعْرِفَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَنِ بِ: وَأَجْعَلَ آدَمَ سَبِيًّا

لوجوب السجود توبة لما صدر عنهم صورة الاعتراض - واللام حيثئذ للسببية فحصل لدنوك الشمس  
واما المعنى اللغوى وهو التواضع والتذلل لادم تحية وتعظيماً كسجود اخوة يوسف قال البغوى - هذا القول  
اصح قال ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناءً فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام - قلت  
لعلها انما امروا بتعظيم ادم شكراله واداء حقه في التعليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - من لم يشكر  
الناس لم يشكر الله - رواه احمد والترمذى وصححه من حديث ابى سعيد - **فَسَجِدُوا** يعنى الملائكة  
كلهم اجمعين **اِلَّا ابْلِيسَ** هذا يدل على ان ابليس كان من الملائكة لصحة الاستثناء كما مر  
عن ابن عباس فعلى هذا لا يكون الملائكة كلهم معصومين بل الغالب منهم العصاة كما ان بعضا من الانس  
معصومون والغالب منهم عدو العصاة - وقيل كان جنياً نشأ بين الملائكة ومكث فيهم الوون سنين فغلبوا عليه  
ويحتمل كون الجن ايضا ما مورين بالسجود مع الملائكة لكنه استغنى عن ذكرهم بذكر الملائكة لان الاكابر لما  
امرو بالسجود فالاصاغر اولى - ولعل ضربا من الملائكة كانوا متحدى الجنس بالشياطين فمختلفين بالعواض  
وما روى مسلم عن عائشة خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من نار وخلق ادم مما وصف  
لكم يحيل على اختلاف حقيقة بعض الملائكة من حقيقة الجن دون بعضهم وهم الذين لا يوصفون بالذكر  
والانوة ولا يتوالدون - او يقال الثار والنور حقيقة واحدة والامتنياز بينهما بالتهذيب والصفاء وبدونه -  
وقوله تعالى **سَجَدُوا لَيْسَ** وبين الجنة نسباً - وهو قولهم الملائكة بنات الله دليل على اتحاد حقيقةهما والله  
اعلم بحقيقة الحال - **اَبَى** امتنع من السجود **وَأَسْتَكْبَر** من ان يعظم ادم - او يتخذ وصلة في عبادة  
ربه - **وَكَانَ** في علم الله اوصار **مِنَ الْكَافِرِينَ** (٣٦) باستقبحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم  
اعتقاداً امنه انه افضل من ادم حيث قال **أَتَأْتِمِرُّ مَعَهُ** لا يترك الواجب وحده - **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ**  
**أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** - قال البغوى ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسها فنامت  
فخلق الله زوجته حواء من قصيرى شقه اليسر فلما هب من نومها هاجا لسته عند رأسه كاحسن  
ما خلق الله فقال لها من انى قالت زوجتك خلقنى الله لك تسكن الى واسكن اليك - وانما لم يخلق طهما  
اولاً لتنبيهها على انه هو المقصود بالحكم **وَكَلَامُهَا رَعْدٌ** واسعا كثيرا **حَيْثُ شِئْتُمَا** اين  
**شِئْتُمَا** **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** (٣٧) منع عن قرب  
الشجرة مبالغة في النهى عن اكله لان قرب الشئ عيورت داعية وميل الى ذلك الشئ فيلهيه

عاهم مقتضى العقل والشرع - فالأقتراف بما هو يقرب الى المعصية مكروه والشجرة هي السنبلة على قول ابن عباس وسعيد بن كعب - والعنب على قول ابن مسعود والتين على قول ابن جريج والكافور على قول علي وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شئ ع - قليل وقع النسي على جنس من الشجرة - وقيل على شجرة مخصوصة - وَالظَّالِمِينَ اى الضَّالِّينَ انفسكم بالمعصية واصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه

**فَاَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** اى اصدر زلتهم عن الشجرة اى بسبب الشجرة ومن اجل اكلها اوازلهما اى اذهبا اى ابعدهما عن الجنة ويعضده قراءة حمزة **فَاَزَلَهُمَا** اى نحاها - والشيطان من الشطن بمعنى البعد سمي بلبعده من الخير والرحمة - واختلغو اى انه كيف لقي ابليس ادم بعد ما قيل له **اُخْرِجْ** **فَاَتَاكَ رَجِيمٌ** - قال البغوى ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحواء فمنعتة الخزنة - فالتة الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان يدخله في نفسها فادخلته فمرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة - وكذا اخرج ابن جريج عن ابن مسعود وابن عباس وابى العالىة وهب بن منبه وسعيد بن قيس - وقال الحسن انما رأهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها - وقال البغوى وقد كان ادم لما دخل الجنة قال لوان خلدا - فلما دخل الشيطان الجنة وقف بين ادم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهما اول من ناح - فقالا ما يبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال ابليس هل اذكلك على شجرة الخلد فاني ان يقبل منه فقامتاهما بالله اى لئن التَّيَّحِينَ فاغترا وما ظننا ان احدا يحلف بالله كاذبا - فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم تناولت ادم حتى اكلها - وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الحجر فلما اسكر قادتة اليها فاكل - **فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** من النعيم قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم يكن فيما اجتكت من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ملكك على ما صنعت - قال يا رب زينته لى حواء قال فاني اعقبتهان لاتحمل الاكرها ولا تضع الاكرها وديمتهما في الشهر مرتين - فرئت حواء عند ذلك قليل عليك الرنة وعلى بياتك - **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** اى انزلوا الى الارض يعنى ادم وحواء وابليس والحية - **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** حان استغناء

عن الواو بالضم اى متعادين - روى البغوى عن عكرمة عن ابن عباس قال - لا اعلم الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة تأثر فليس منا - وفي رواية - ما سلمناهن منذ حاربناهن - وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان بالمشة جنا قد اسلموا فان رايتهم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان -

**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** موضع قرار واستقرار **وَمَتَاعٌ** اى تمتع **إِلَىٰ حِينٍ** ٣٧  
الى انقضاء اجالكم -

**فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** قرأ ابن كثير ادم بالنصب وكلمته بالرفع  
يعنى جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت سبب توبته - وقرأ الباقون بالعكس اى تعلم والكلمات ربنا ظالمنا انفسنا الآية - كذا قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقيل غير ذلك من كلمات الدعاء والاستغفار والتضرع قال ابن عباس - بكى ادم وحواء اثنتى سنة ولم يأكلا ولم يشر يا ربين يوماً - ولم يقرب ادم حولاً مائة سنة وروى عن يونس بن حباب وعلقمة بن مرشد قالوا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث أصاب الخطيئة - ولو ان دموع داود مع دموع اهل الارض جمعت لكان دموع ادم اكثر - قال شهر بن حوشب - بلغنى انه مكث ثلثمائة سنين لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل - **فَتَنَابَ عَلَيْهِ** اى قبل توبته - والتوبة عبارة عن الاعتراض بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود - والكفى بذكر ادم لان حولاً كانت تبعاله فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** الرجاء على عبادة بالمغفرة - واصل التوبة الرجوع فمن العبد الرجوع من المعصية ومن الله الرجوع عن العقوبة الى المغفرة **الرَّحِيمُ** ٣٨  
المبالغ فى الرحمة **قُلْنَا اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا** - قيل الهبوط الاول من الجنة والثانى من السماء الى الارض - وقيل كره للتاكيد او لاختلاف المقصود فان المقصود من الاول العقاب على المعصية ومن الثانى التكليف - وجميعاً حال فى اللفظ تأكيد فى المعنى فلا يستدعى اجتماعهما **فَأَنذَرْنَاكَ**  
**يَا تَيْتَنُكَم مِّنِّي هُدًى** الفاء للعطف وان حوت شرط وما زائدة أكدت به ان - ولذا لك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب يعنى ان يأتى لكم منى هدى يعنى رسول وكتاب - الخطاب به الى ذرية ادم **فَمَنْ تَبَعَ هَذَا** الشرط الثانى مع جزائه جزاء للشرط الاول

وَأَمَّا جَاءَ بَانَ حُوفَ الشُّكِّ لَأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ وَاجِبٍ عَقْلًا - أَمَّا الْكَسَائِيُّ هَذَا أَيْ وَمَثْوَايَ - وَ  
تَحْيَايَ - حَيْثُ وَقَعَ وَرَاءَ يَأْكُ فِي أَوَّلِ يُوسُفَ خَاصَّةً - وَأَبُو عَمْرٍو وَرَشَّ قَرَارَةً يَأْكُ خَاصَّةً بَيْنَ بَيْنَ - قَالَ  
الْبَيْضَاوِيُّ كَرَّرَ لَفْظَ الْهُدَى وَلَمْ يَضْمُرْ لَهُ إِدَادَ بِالْثَّانِي أَعْمَ مِنَ الْأَوَّلِ وَهُوَ مَا أَتَى بِهِ الرِّسْلُ وَاتَّقَضَاهُ الْعَقْلُ  
أَيْ تَبَعَ مَا أَتَاهُ مُرَاعِيًا فِيهِ مَا شَهِدَهُ الْعَقْلُ - فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبَلُهُمْ وَلَا هُمْ

يَخْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ عَلَى مَا خَافُوا فَإِنَّ الْخَوْفَ عَلَى الْمَتَوَقَّعِ وَالْحَزَنُ عَلَى الْوَاقِعِ - وَالْمَعْنَى لَخَوْفُ عَلَيْهِمْ  
فِي الْآخِرَةِ بَجُلُودٍ مَكْرُوهَةٍ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ فِي الْآخِرَةِ بِقُوَاتٍ مَحْبُوبَةٍ نَفَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَاشْتَبَتْ لَهُمْ

الشَّوَابُ عَلَى ابْلِغِ الْوَجْهَ - قَرَأَ يَعْقُوبُ فَلَا خَوْفَ بِالْفَتْحِ بِأَعْمَالٍ وَلَا الْآخِرُونَ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا عَظِفَ عَلَى مَنْ تَبَعَ كَاهُ قَالَ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ هَذَا بَلْ كَفَرُوا بِهِ - وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ

مِنَ الْكُتُبِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا

وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا - فِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ وَأَنَّهَا فِي جَهَنَّمَ عَالِيَةٌ وَإِنَّ عَذَابَ الْغَايِرِ لِلْكَافِرِ

مُخْتَلِفٌ تَمَسَّكَتِ الْحَشَوِيَّةُ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ عَلَى عَدَمِ عَصَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالُوا كَانَ أَدَمُ نَبِيًّا وَ

ارْتَكَبَ الْمُنَى عَنْهُ - وَاجِبٌ بَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا حِينَئِذٍ وَلِلدَّعَى يَطَالِبُ بِالْبَرَهَانِ - أَوْ كَانَ النَّبِيُّ لِلتَّنْزِيهِ

وَأَمَّا سَمَى نَفْسَهُ ظَالِمًا وَخَاسِرًا لَأَنَّهُ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَخَسِرَ خَطِيئَةً بِتَرْكِ الْأَوَّلَى - أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ نَاسِيًا الْقَوْلَ تَعَالَى -

فَنَسِيتُ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا - لَعَلَّهُ مَا قَالَهُ ابْلِيسُ مَا فَهَأَ كَأَنَّكُمْ أَوْ تَأَسَمُّهُمَا أَوْرَثَ فِيهِ سِيلًا نَاسِيًا طَبْعِيًا ثَمَرَانِ

كَفَ نَفْسُهُ عَنْهُ مُرَاعَاةَ الْحُكْمِ اللَّهِ إِلَى أَنْ تَسَى ذَلِكَ وَزَالَ شَعُورُهُ بِشَرْبِ الْخَمْرِ فُجِّلَ الطَّعْ عَلَيْهِ وَأَمَّا عَوْتَبُ

بِتَرْكِ التَّحْفِظِ عَنْ أَسْبَابِ النِّسْيَانِ - وَلَعَلَّهُ وَإِنْ حُطَّ عَنْ الْأُمَّةِ لَمْ يَحُطَّ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ لِعَظَمِ قَدَرِهِمْ - وَيَحْتَمَلُ

أَنْ يَكُونَ رَفْعُ الْخَطَا وَالنِّسْيَانُ خَاصَّةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ - وَسَيُجِىءُ الْمَسْئَلَةُ آخِرَ السُّورَةِ - أَوْ فَعَلَهُ بِسَبَبِ

خَطَا فِي اجْتِهَادِهِ حَيْثُ ظَنَّ النَّبِيَّ لِلتَّنْزِيهِ - أَوِ الْإِشَارَةَ إِلَى عَيْنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَتَنَاوَلَ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ

نَوْعِهَا وَكَانَ الْمُرَادُ فِي النَّهْيِ الْإِشَارَةَ إِلَى النَّوْعِ وَأَمَّا جَرَى عَلَيْهِ مَا جَرَى عَلَى طَرِيقِ السَّبَبِيَّةِ الْمُقَدَّرَةِ دُونَ

الْمُؤَاخَذَةِ كَتَنَاوَلَ السَّمَّ عَلَى الْجَهْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى دَرَأِيلَ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَخَاطَبَ النَّاسَ عَامَةً وَعَدَّ أَنْعَامُهُ الْعَامَّةَ -

خَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً وَذَكَرَهُمُ النِّعَمَاءَ الَّتِي اخْتَصَمَتْ بِهِمْ لِأَنَّ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ وَكَانَ غَالِبُ

الْخُطَابِ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ الْيَهُودِ لَا هُمْ كَانُوا أَهْلَ عِلْمٍ وَالنَّاسُ تَبَعَ لَهُمْ فَلَوْ اعْتَرَفُوا بِالنَّبُوَّةِ اعْتَرَفَافٌ عَلَيْهِمْ

بتقليد هم وكان حجة على غيرهم - فقال **يَبْنِيْ اِسْرَآءِيْلَ** اى اولاده والابن من البناة لانه مبنى  
 ابيه ولذا لك ينسب المصنوع الى الصانع - ويقال ابو الحرب و بنت فكر - واسرائيل لقب يعقوب عليه  
 السلام ومعناه بالعبرية عبد الله وايل هو الله - وقيل صفوة الله - وقرا ابو جعفر اسرائيل بن ميمونة  
**اَذْكُرُوا** احفظوا - والذكر يكون بالقلب وباللسان فانه دليل على ذكر القلب وقيل اشكروا لان  
 في الشكر ذكرا - قال الحسن - ذكر النعمة شكرها - **نِعْمَتِيْ** لفظها واحد ومعناها جمع **الَّتِيْ اَنْعَمْتُ**  
**عَلَيْكُمْ** - قيد النعمة بهم حتى يحلهم على الرضاء والشكر - واما النعمة على غيرهم فقد يوجب الغيرة  
 والحسد قال قتادة - هي النعمة التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون  
 باغراقه وتظليل الغمام في التيه - وانزال المن والسلوى - وبعث الانبياء فيهم - وجعلهم ملوكا وانزال  
 التوراة وغيرها - وقال غيره هي جميع النعم على العباد **وَ اَوْفُوا بِعَهْدِيْ** بالامان والطاعة  
**اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ** بالانابة - والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد - ولعل اولاد اضاف الى الفاعل  
 وثانيا الى المفعول فان الله تعالى عهد اليهم بالامان ووعد هم بالغواب - اوفى عليهم اضافت الى  
 المفعول اى اوفوا بما عاهدتموني اوفى بما عاهدتكم - اخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس قال -  
**اَوْفُوا بِعَهْدِيْ** في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم **اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ** في رفع الاصهار والاغلال - قال البغوي قال  
 الكلبي عهد الله الى بنى اسرائيل على لسان موسى انى باعث في بنى اسرائيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق  
 بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذا اخذ الله  
**مِيثَاقَ الَّذِينَ اَوْفُوا الْكَيْفَ** يعنى في امر محمد صلى الله عليه وسلم - قلت وهذا قوله تعالى في جواب ما قال  
 موسى رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهَكُنتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَاَيَايَ - الى قوله **اِنَّا هَذَا نَالِيكَ** قَالَ عَدِ ابْنِيْ اُصِيبُ بِهِمْ اَنْكَاةٌ  
 وَرَحْمَتِيْ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَا لِكُلِّهِمُ الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ وَيُوْفُوْنَ الزَّكَاةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاَيْتَانِيْهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ  
 يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ الَّذِيْنَ يَحْدُوْنَكَ مَكْتُوبًا عِنْدَ هُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - الآية - وقال  
 قتادة ومجاهد امرادها ما ذكر في المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر  
 نبيّا الى ان قال **لَا كُفْرَانَ عَنْكُمْ سِيَّائِكُمُ** الآية - وقال الحسن هو قوله واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا  
**فَوْكُمُ الظُّوْرَ** فهو شريعة التوراة - قلت وان هذين القولين راجعان الى ما قال ابن عباس والكلبي  
 فان في الاول **وَاْمَنْتُمْ بِرُسُلِيْ** وعترتكم هم - وكذلك شريعة التوراة حاكمة بالامان بمحمد صلى الله عليه

والا ففى منسوخة **وَلَا يَأْتِي** منصوب بفعل مقدر بعده يفسره **فَارْهَبُونِ** فحافون فى تقض العهد وفى كل فعل وتركه - والرهبة خوف معه تحرز - وهذا الكد فى افادة التخصيص من **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** لما فيه من تقدير المفعول وتكريره وتكرير الفعل تقدير اول فقط والفاء الجزائية - تقدير الكلام ان كنتم راهبين فإياى ارهبوا فارهبونى - والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان للمؤمن ينبغى ان لا يخاف احد الا الله - اثبت يعقوب الياأت الحذوثة فى الخط مثل **فَارْهَبُونِ** **كَاتَّقُونَ** - **وَاحْتَبُونِ** كلها وجمعتها احدى وستون ياء لا غير - واثبت نافع فى رواية ورش منها فى الوصل سبعا واربعين وفى رواية قالون عشرين - واختلف عن قالون فى اثنين وهما **الْتَلَاكِ** - **وَالْتَعَادِ** - فى عاقر واثبت ابن كثير فى الوصل والوقف احدى وعشرين واختلف عنه فى **سِتْ تَقْبَلُ دُعَاءَ** فى ابراهيم - **يَدْعُ الدَّاعِ** فى القمر - **بِالْوَادِ** - **وَأَكْرَمِينَ** - **وَأَهَائِنِ** فى الفجر فاثبت الخمس البزى فى الحالين - واثبت قنبل **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ** فى يوسف فى الحالين **بِالْوَادِ** فى الفجر فى الوصل فقط وفيه خلاف عنه واثبت ابو عمرو من ذلك فى الوصل خاصة اربعا وثلاثين وخير فى **أَكْرَمِينَ** و**أَهَائِنِ** - واثبت الكسائى ياءين **يَوْمَ يَأْتِ** فى هود **وَمَا كُنَّا نَبْعِثُ** فى الكهف لا غير - واثبت حمزة فى الوصل خاصة **وَتَقْبَلُ دُعَاءَ** فى ابراهيم - وفى الحالين **أَتُسَبِّحُ** فى القمل لا غير وحذف كلهن عاصم واختلف عنه فى يائين فى القمل **فَمَا أَتَى** الله فتحذف فى الوصل واثبتها سألته فى الوقت وفى الزخرف **يُعْبَادُ رِجَالَهُ** فتحذف ابو بكر فى الوصل واسكنها فى الوقف وشعبة يحذف الاولى كحذف فى الاخرى - واثبت ابن عامر فى رواية هشام **شُكْرُ كَيْدُونَ** فى الاعراف وفى رواية ابن ذكوان فى الكهف **فَلَا تَنْشَأُنِي** - وسيأتى جميع ما ورد من ذلك الاختلاف فى امكانها ان شاء الله تعالى -

**وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَاكَ** يعنى القرآن عطف تفسيرى على اوفوا وتخصيص بعد التعميم فان الايمان هو العدة فى الوفاء بالعهد **مُصَدِّقًا** أى موافقا فى القصص وبعث النبى صلى الله عليه وسلم ونعته وفى الوعد والوعيد والدعوة الى التوحيد - والايمان بالانبياء بلا تفرق بينهم وبما جاءوا به من ربهم والى امتثال الاوامر والانتهاى عن المناهى - او شاهد على كونها من الله تعالى **بِمَا مَعَكُمْ** من الكتب الالهية التوراة وغيرها - وفى التقييد يكون القرآن مصدقا لما معهم تنبيه على ان اتباعها يوجب الايمان به ولذا لك عراض بقوله **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** -

بل الواجب ان تكونوا اول من آمن به كما ان ورقة بن نوفل لما كان عالما بالتوراة صار اول من آمن به - فالمراد به التعريض دون الحقيقة كقولك اما انا فلست بجاهل فلا يقال كيف فهو اعن التقدم في الكفر مع سبق مشركى مكة فيه - او المراد ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب واول من كفر بامعه فان الكفر بالقران كفر بما يصدق - قلت او المراد بالاولية الاولية بالذات يعنى كونهم سببا لكفر غيرهم فان ايمان العلماء والاحبار والرؤساء سبب لايمان غيرهم وكفرهم سبب لكفر غيرهم - فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - الا ان شر الشرار شهداء العلماء - وان خير الخييار خيار العلماء رواه الدارمي من حديث الرحوص بن حكيم عن ابيه - والمعنى لا تكونوا سببا لكفر اتباعكم فيكون عليكم اثم الاريسيين واول كافر خبر من ضمير الجمع بتأويل اول فريق - او بتأويل اول فريق - او بتأويل لا يمكن كل واحد منكم اول كافر كقولك كسان لحنه واول افعل لا فعل له من لفظه - وقيل اصله اذال من وال على وزن سأل ايدلت همزة واوا من غير قياس او اؤل من اول قلبت الهزرة واوا وادغمت - قال البغوى نزلت الآية في كعب بن اشرف واصحابه من علماء اليهود **وَلَا تَشْرِكُوا** اى لا تستبدلوا **بِآيَاتِي** اى بالايمن بايات القران او لا تستبدلوا بايات التوراة ببيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم **شَمًّا** اى عرضا من الدنيا **قَلِيلًا** فان اعراض الدنيا وان جلت فهي قليلة رذيلة بالاضافة الى ما يفوقهم من حظوظ الآخرة وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مأكلة يصيبيونها من سفلةهم وجمالهم يأخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زرعهم وضرعهم ونقودهم فحافوا فواتها ان بينوا اصفه محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوه - فاختاروا الدنيا على الآخرة وغير وانعت وكفى اسمه **وَلَا يَأْتِي قَاتِقُونَ** ٣١ بالايمن واختيار الآخرة على الدنيا - وهذا مثل قَاتِي قَاتِي قَاتِي قَاتِي - غير ان في الآية السابقة خطاب لعوام بنى اسرائيل ولذا افصلت بالرهبة التى هي مقدمة التقوى وفي الثانية خطاب لعلماءهم ولذلك فصلت بالتقوى الذى هو منتهى الامر - **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** اى

له لا يخفى ان الاولوية بالذات يستلزم التقدم بحسب الزمان او المعية بحسب فالاشكال بسبق مشركى مكة فيه باق كما كان ويحتاج في بيان سببية كفرهم لكفر غيرهم من التخصيص باتباعهم وهو تطويل للفسافة بل هو طاعل قلت كفر اهل الكتاب سبب لكفر غيرهم من الاميين حيث يزعمون لو كان الاسلام محققا لما تركه اهل الكتاب فهو سبب لثبات مشركى مكة على كفرهم - فسبق كفر مشركى مكة بالزمان لا ينافى اولية كفر اهل الكتاب بالذات وكونه سببا لكفرهم يعنى لثباتهم على الكفر والله اعلم - منه رحمه الله



لا تخطوا - واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره - يعنى لا تخطوا الحق الذى انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم من التغير حتى لا يمين بينهما - وقال مقاتل ان اليهود اقرؤا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا بعضا ليصدقوا في ذلك فالحق اقرارهم وبياهم والباطل كتمانهم - **وَتَكْلُمُوا الْحَقَّ** يجوز مرد اخل تحت حكم النهى اى لا تكتبوا - او منصوب باضمار ان بعد الواو للجمع اى لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ٣٢ انه نبى مرسل وانكم تكتبون صفته فانه اصح فان الجاهل قد يعذر -

**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** اى صلوة المسلمين وزكاةهم - فيه دليل على ان الكفار خاطبون بالفروع - والزكاة مشتق من زكا الزرع اذلتها - او من تزكأت اى تطهر فان فيه تطهير المال وتميته قال الله تعالى - **يَحْقُقُ اللَّهُ الْزَّكَاةَ وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ** - **وَأَزَكُّوا مَعَ الزَّكَاةِ** ٣٣ مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه - ذكر بلفظ الركوع وهو ركن من اركان الصلوة لان صلوة اليهود لم يكن فيه ركوع - وفيه حث على الصلوة بالجماعة (مسئلة) الجماعة ركن عند داود - وقال احمد فريضة وليست بركن وعند الجمهور سنة مؤكدة قريب من الواجب يترك سنة الفجر مع كونها اكد السنن عند خوف قواتها - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة - متفق عليه من حديث ابن عمر **أَتَا مُرُوءَ النَّاسِ بِالْبِرِّ** اى بالطاعة وفيه تقرير مع توبيخ وتعجيب **وَالْبِرُّ التَّوَسُّعُ** فى الخير مشتق من البر هو الفضل الواجب يتناول كل خير - قال البغوى نزلت فى علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اُثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق - وكذا الخرج الواحدى عن ابن عباس - وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة وهم خالفوا التوراة وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيه - **وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** تنزكونها من البر كالمنسيات - **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وفيها الوعيد على العناد ومخالفة القول العمل وترك البر **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ٣٤ قبح صنعكم او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون قبح عاقبته - والعقل فى الاصل الحبس ومنه

عقال الدابة - فان العقل يمنع الانسان عما يضره يعنى ما تفعلون مخالف للعلم والعقل - روى البغوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسرى في رجالا تقرح شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء عتباء من امتك يأمرون الناس بالبر ويتسبون انفسهم وهم يتلون الكتاب - وروى ايضا عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقطابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشأناك السبت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتية وانهاكم عن المنكر واتية - قال البيضاوى المراد بالآية حث الواعظ على تزكية النفس وتكميله لا منع الفاسق عن الوعظ فان الخلل بأحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الخلل بالآخر - قلت فنعني قوله تعالى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ان معصية العالم الكبر مقتا عند الله من معصية الجاهل وان امره بالمعروف محقوت - والله اعلم

ثم لما امرهم الله تعالى بما شق عليهم من ترك الرياسة والاعراض عن الدنيا ارشدهم بما يعينهم على ذلك وكيفهم في انجاح حوائجهم فقال وَأَسْتَعِينُوا على ما يستقبلكم من الحوائج وانواع البلاء بِالصَّبْرِ بانظار النجم والفرج توكلوا على الله وحبس النفس عن الجزع فانه لا يغني من القدر شيئا وحبس النفس عن المعاصي وعلى الطاعات فانه تعالى يقول مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - وقال مجاهد اراد بالصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك ان الصوم يزهد في الدنيا والصلوة يرغبة في الآخرة - وَالصَّلَاةُ قيل الواو بمعنى على اى استعينوا بالصبر على الصلوة - قال الله تعالى - وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - او هي بمعناها وللصلوة مدخلا في دفع الهموم وانجاح الحوائج - روى احمد وابوداود وابن جرير من حديث عبد العزيز اخي حذيفة بن اليمان انه عليه الصلوة والسلام كان اذا خرب امر فرجع الى الصلوة - ويجوز ان يراد بها الدعاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم فليتوضأ وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين ثم يشق على الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم - وليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا همما الا فرجته

وراحاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين - رواه الترمذى من حديث عبد الله بن ابي اوفى -  
 والحاكم في المستند رك نحوه - وَلَا تَهْمُا لِكَبِيرَةٍ اى الاستعانة بهما - اوجلة ما امروا بها ونهوا عنها -  
 او كل واحد من الخصلتين كما في قوله تعالى - كُلُّمَا الْجَنَّتَيْنِ اَتَتْ اُكُلَهَا اى كل واحد منهما اوالصلوة  
 ان كانت الواو في الصلوة بمعنى على وقيل خصت الصلوة برد الصمير اليها لعظم شأنها - اواسمها  
 ضر وبأمن الصبر كما قال الله تعالى - وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرَٰضَوْهُ - ان رضاء الرسول داخل في  
 رضاء الله تعالى وقيل معناه استعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة اى ثقيلة شاقة  
 فحذف احدهما اختصاراً إِلَّا عَلَى الْخَشْيَعَيْنِ والخشوع السكون ومنها الخشعة للرملة  
 المتطامنة - وهو في الصوت والبصر قال الله تعالى - خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ - وقال - خَاشِعَةً  
أَبْصَارُهُمْ - والخضوع اللين والالتقياد - ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب - والمراد  
 المؤمنين السالكين الى طاعة الله تعالى الخائفين المتواضعين - الَّذِينَ يَظُنُّونَ اى يتوقعون  
 لقاء الله او يستيقنون به - قال البغوى - الظن من الاضداد يكون شكاً و يقيناً يعنى مشترك بينهما -  
 او يقال اطلق على اليقين مجازاً لما شابه في الرجحان قلت وفي ايراد لفظ الظن ههنا دون العلم واليقين  
 اشعار بان من كان غالب ظنه انه ملاق الله وان الله تعالى مجازيه على اعماله فاعقل الصغير هوون عليه  
 الصبر على الطاعة وعن المعصية فحاجة الضرر الا ترى ان من كان غالب ظنه ان ماء القرح مسموم  
 فهو يصبر على مشقة العطش ولا يشرب من ذلك الماء وكذا من كان غالب ظنه ان ما في القرح يورث  
 الشفاء والقوة فهو يصبر على مرارته ويشربه - فكيف من كان يؤمن بالله ويجزائه فانه يستحق المشقة  
 نظراً الى تحصيل رضائه وعظم جزائه بل يستلذ بامتثال امر المحبوب وتوقع لقائه ومن ثم قال عليه الصلوة  
 والسلام جعلت قرعة عيني في الصلوة - اخرجها الحاكم والنسائي - أَتَهْمُ مُلْقُوا رَبِّهِمْ  
 اى معاينته يروونه في الآخرة - والصلوة معراج المؤمن تكون للعبد وسيلة الى رؤية الله قال الله تعالى  
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّجِيدًا وعن ربيعة بن كعب قال كنت  
 أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت به بوضوءه وحاجته فقال لي سل فقلت اسألك  
 مراقتك في الجنة قال او غير ذلك قال هو ذلك قال فاعنى على نفسك بكرة السجود - رواه مسلم  
 وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - اقرب ما يكون العبد الى الرب وهو ساجد -

ع

رواه مسلم وقيل المراد باللقاء الصيرة والحشر اليه - وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٦٦﴾ فيجازهم بأعمالهم - وملاحظة الرجوع الى الله يمون الصابر عليه ولذلك سن المصاب قول إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ -

يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ كرهه للتأكيد وتذكير التفضيل وهو اجل النعم وربطه بالوعيد الشديد وَأَرْقَى فَضْلَكُمْ يريد تفضيل

أبائهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وبعده ما لم يغير واديتهم - فضلهم الله تعالى بما منح عليهم من النبوة والكتاب والايمان والعلم والاعمال الصالحة والملك والعدالة ومناصرة الانبياء وانما عد نعمة عليهم لان فضل الاباء يوجب شرفا في الارباء - وفيه حثهم على تحصيل ذلك الفضل اذ لم يكن فضلهم الا باتباع الوحي والانبياء والكتاب ويمكنهم تحصيله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم

والقران وفيه اتباع موسى والتوراة عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ اى على عالمي زمانهم كذا الخرج ابن جرير عن مجاهد وابي العالية وقناة - او على من لم يستجمع ذلك الفضائل من العالمين وَأَتَقُوا يَوْمًا

اى ما فيه من العذاب لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ كَافِرَةً - للايات والاحاديث الدالة على الشفاعة لاهل الكبائر وعليه انعقد الاجماع شَيْئًا من الحقوق فنصبه على المفعولية او لا تجزي شيئا من الجزاء فنصبه على المصدرية - وقيل لا تغني شيئا من الغناء وقيل لا تكفى شيئا من الشدائد

والعائد محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يحو حذف العائد قال اتسع فيه فحذف الجار وا جرى مجرى المفعول به ثم حذف وَلَا يُقْبَلُ قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء المنقوطة من فوق والباقون بالياء فان الفاعل مؤنث غير حقيقي يجوز فيه التذكير والتأنيث مِنْهَا اى من العاصية او من الشفاعة

شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ اى قدية وقيل البذل واصله التسوية وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٦٨﴾ يمنعون من عذاب الله تعالى - والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المتكررة الواقعة

في سياق النفي الدالة على العموم والكثرة - اريد بالاية نفى ان يدفع العذاب عن احد من الكفار احد بوجه من الوجوه - فانه امان يكون قهراً فهو النصر - او بلا قهر مجاناً وهو الشفاعة - او ياء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او غيره وهو ان يعطى عنه عدله والاية نزلت رد لما كانت اليهود تزعم ان اباؤهم ليشفعهم -

وَأَذْنَبْتُمْ كُفْرًا - اى اسلافكم تفصيل لما اجمله من النعم عطف على نعمتي عطف الخاص

على العام وفيه منة عليهم حيث نجوا بنجا قهر من آل فرعون أى اتباعه واهل دينه اصله اهل  
بدليل اهيل خص بالاضافة الى العظماء من الانبياء والملوك - وفرعون لقب لملك العالقة وكان فرعون  
موسى وليد بن مصعب بن الريان عمراً اكثر من اربعائة سنة - وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر  
من اربعائة سنة - **لَيْسُوا مَوْتَكُمُ يَكْفُونَكُمْ** ويذيقونكم - واصل السوم الدهاب في طلب الشئ  
وقيل معناه يصرفونكم في اصناف العذاب كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل  
ابن اسرائيل اصنافاً في الاعمال يدينون ويحرقون - ويحملون الاثقال - ويؤدون الجزية والنساء يغزلن  
لهم **سُوءَ الْعَذَابِ** أى اشده واسواه وهو مصدر **سَاءَ يَسُوءُ** - مفعول ليسومونكم وبالحيلة  
حال من الضمير في نجيتكم - او من آل فرعون - او من جميعا **يَذْبَحُونَ آبَاءَكُمْ** بيان ليسومونكم  
ولذلك لم يذكر بالعطف بل على البدل **وَيَسْتَكْبِرُونَ نِسَاءَكُمْ** - قال البغوى وذلك ان فرعون  
راى في منامه كان تاراً اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحوقت لكل قبلى بها ولم يتعرض  
لبنى اسرائيل فها له ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بنى اسرائيل غلام يكون على يده  
هلاكتك وذوال ملكك - كذا اخرج ابن جرير عن السدى - قال البغوى فامر فرعون بقتل كل  
غلام يولد في بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يولد غلام من بنى اسرائيل الا قتل والجارية  
الا تركت حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي - وقال وهب - بلغنى انه ذبح تسعون  
الف - ثم اسرع الموت في مشيخة بنى اسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد  
وقع في بنى اسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا  
سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة الثى لا يذبحون فيها وموسى في السنة التى يذبحون فيها **وَفِي**  
**ذِكْرِكُمْ بَلَاءٌ** البلاء معناه الاختيار فتارة تكون بالشدة والعذاب يختبر مصابرهم - وتارة بالنعمة  
والرخاء يختبر به شكرهم قال الله تعالى - **وَتَبْلُوكُمُ بِالْقُرْآنِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** - فالواجب الشكر عند الرخاء والصبر  
عند الشدة - والمشار الى بذكركم اما النجا وهم من آل فرعون فالمراد به الثانى - واما سوءهم سوء العذاب  
فالمراد به الاول من **رَبِّكُمْ** بدليل فرعون اوبعث موسى وتوفيقه تخليصكم **عَظِيمٌ** (٧٩) صفة بلاء -  
**وَإِذْ قَرَّبْنَا بَكُمُ الْبَحْرَ** فلقتناه بدخولكم - وقيل معناه فرقنا لكم - وذلك انه لما دنا  
هلاك فرعون وامر الله موسى ان يهرى بنى اسرائيل امر موسى قومه ان ليسيروا بالليل وليسرعوا

في بيوتهم - واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وبالعكس والتقى الموت على القبط  
 واشتغلوا بد فتهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف او اكثر - وكانوا دخلوا  
 مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا - فلما ارادوا السير في الليل ضرب عليهم التيه فلم يدركوا  
 يد هبون - فسأل مشيخة بني اسرائيل فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان  
 لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فسألهم عن قبره فلم يعلموا فنادى موسى انشد الله كل من يعلم  
 موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذ ناه عن قولي - فلم يسمع الا عجوز فقالت لو  
 دلتك اعطيني كل ما سالتك فابي وقال حتى اسئل ربي فامرته الله - فقالت لا استطيع المشي فاخرجني  
 من مصر وفي الخثرة لا تنزل في غرفة من الجنة الا تنزلتها معك قال نعم - قالت انه في جوف النيل فذاع الله  
 فحسره عند ما خرج في صندوق وحمله ودفنه بالشام - فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على  
 مقدمتهم - وامر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك فوالله ما صاح  
 ديك تلك الليلة - فخرج فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبع مائة الف - وكان فيهم سبعون  
 الفا من دهم - فسار بنو اسرائيل الى البحر والماء في غاية الزيادة - فاذا هم بفرعون حين اشرفت  
 فتحمروا - فلما اتراء الجمعين قال اصحب موسى انا لك ركون ه قال موسى كلا ان معي ربّي  
 سمعهذين فادعى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرس كالطود العظيم  
 وظهر فيه اثنا عشر طريقا بعدد الاسباط وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله  
 الريح والشمس على قعر البحر حتى يبس الطرق وتحاضت كل سبط بني اسرائيل في طريق ولا  
 يرى بعضهم بعضا يحجاب الماء فخافوا على اخوانهم بالغرق - فاشتبك الماء باذن الله حتى يرى  
 بعضهم من بعض ويسمع فعدوا سالمين **فَاتَّحَيْنُكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** - و  
 ذلك ان فرعون لما راى البحر منقلبا قال هذا من هيبتي حتى ادرك عبيدى الابقين - وكان  
 فرعون على حصان ادهم ولم يكن في محيل فرعون ان يفر فجاى جبرئيل على فرس اثني فاقحم البحر  
 فلما اشتد ادهم فرعون رجعها اقحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولا يملك فرعون من امره شيئا واقحم  
 الخيول جملة خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يسوقهم ويقول الحقوا  
 باصحابكم حتى خاضوا كلهم وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم بحر من بحار فارس

قَالَ تَتَدَاعَىٰ بَحْرٌ مِّنْ وَّرَاءِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ إِسَافٌ وَذَلِكَ بِمَرَاءٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَلْكَ تَوَلَّى تَوَّاءً وَاسْتَمَرَّ  
تَنْظُرُونَ ٥٠ إِلَىٰ مِصَارِهِمْ -

وَإِذْ وَعَدْنَا - قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَدْنَا وَوَعَدْنَا نَكْمُ حَيْثُ وَقَعَ بِلَا الْفِ وَالْبَاقُونَ  
وَإِذْ نَا بِالْأَلْفِ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ نَحْوًا قَبْتُ اللَّصَّ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ كَانَ مِنَ اللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ مُوسَى الْقَبِيلِ  
وَمِنْ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَوَاعِدَةَ - وَقِيلَ وَعَدَ اللَّهُ الْوَحْيَ وَوَعَدَهُ مُوسَى الْجِيءَ إِلَى الطُّورِ مُوسَى قَرَّاحِزَةً  
وَالْكِسْبَانِي بِالْأَمَالَةِ وَكَذَلِكَ أَيْمِلَانُ كُلِّ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ نَحْوُ مُوسَى وَعِيسَى  
وَيَحْيَى وَالْمُؤْتَى - وَطُوبَى - وَأُخْرَى - وَكُسَالَى وَأُسَارَى - وَيَتْنَى وَفُرَادَى وَنَضْرَى - وَالْأَيَّامُ وَالْكَوَاكِبُ  
وَلُشْرَى وَذِكْرَى - وَضَيْرَى وَشَبْهَاهَا مَا لَفَهُ لِلتَّائِيَةِ وَكَذَلِكَ الْعَهْدَى وَالْهَدَى وَالصَّحْبَى وَالرَّيَّاءُ وَمَاؤُهُ  
وَمَاؤُكُمْ وَمَمْنُؤُهُ - وَمَثْوُكُمْ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الْمَقْصُودِ - وَكَذَلِكَ الْأَذَى - وَأَذَى وَأَوْلى وَأَعْلَى  
وَشَبْهَاهَا مِنَ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ انْخَوَاتَى وَسَعَى وَرَكَى - فَسَوَى - وَيَخْفَى وَيَرْضَى - وَيَهْوَى وَشَبْهَاهَا مِنْ  
الْأَفْعَالِ مَا لَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ يَاءٍ وَكَذَلِكَ أَمَلَا أَتَى الَّتِي بِمَعْنَى كَيْفَ نَحْوَاتَى شِئْتُمْ وَأَتَى لَكَ - وَكَذَلِكَ  
مَتَى وَبَلَى وَعَلَى حَيْثُ كَانَ وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ مَا هُوَ مُرْسُومٌ بِالْيَاءِ مَا خَلَا خَمْسَ وَهُوَ حَتَّى وَ  
لَدَى وَعَلَى وَزَلَى وَمَا زَلَى فَانْهَافَتْ مَفْتُوحَاتٌ أَجْمَاعًا - وَكَذَلِكَ مَفْتُوحٌ بِالْأَجْمَاعِ جَمِيعُ ذَوَاتِ الْوَاوِ مِنْ  
الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ نَحْوًا ضَفًّا وَسَتَابَرَقَهُ وَبَدَا وَدَنَا وَعَقَا وَعَلَا وَشَبْهَاهَا مَا لَفَهُ بَيْنَ ذَوَاتِ الْيَاءِ  
فِي سُورَةِ الْاِخْرَافِ يَاءُ أَوَّلِهَا زِيَادَةُ نَحْوُ تَدَعَى - وَتَبَلَّى - فَمِنْ ائْتَدَى وَمِنْ اسْتَعْلَى وَانْجَحَكُمْ  
وَنَجَحْنَا وَنَجَحَكُمْ - وَرَكَعًا وَشَبْهَاهَا فَانْهَافَتْ زِيَادَةُ التَّحْقِيقِ بِذَوَاتِ الْيَاءِ - وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَمَالَةِ  
مَا تَقَدَّمَ مَا كَانَ فِيهَا رَاءٌ بَعْدَ هَا يَاءٍ وَمَا كَانَ رَأْسُ آيَةٍ فِي سُورَةٍ أَوْ آخِرِهَا عَلَى يَاءٍ أَوْ هَاءٍ وَالْفِ  
أَوْ كَانَ عَلَى وَزْنٍ فَعُلَى بَقِيَ الْفَاءُ أَوْ الْكسْرُ أَوْ الضَّمُّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ رَاءٌ قَرَأَهَا بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ  
بِالْفَتْحِ - وَقَرَأَ وَرَضَ جَمِيعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْهَاءِ مَا كَانَ فِي سُورَةٍ أَوْ آخِرِهَا عَلَى هَاءٍ وَالْفِ فَانْهَافَتْ  
الْفَتْحُ فِيهِ - وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ فِي الْأَنْفَالِ وَأَعْمَى فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي سُبْحَانَ وَتَابَعَهُ أَبُو عَمْرٍو عَلَى أَمَالَةٍ  
أَعْمَى فِي الْأَوَّلِ لِأَخِيهِ وَقَعَ مَا عَدَا ذَلِكَ وَأَمَّا حَقِصُ نَجَّيْهَا فِي هُوَ لَا غَيْرَ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو يُؤَيِّلُ  
يُنْجَسُ فِي وَأَتَى إِذَا كَانَ اسْتَفْهَامًا بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَكَأَيَّاسُفَى بِالْفَتْحِ - وَكَلَّمَ هَذِهِ الْأَلْفَ الْمَالَ رَجَعَتْ  
السَّالِكِينَ وَصَلَا لَا يَمَالُ وَصَلَا وَيَمَالُ وَقَفَا نَحْوُ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ - وَمُوسَى الْكِتَابُ فَمَنْدُ الْوَقْفِ عَلَى هَذِهِ

وَمُوسَى يَال لَوْ صِلَا - وَرَوَى الْبَزِيدَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو مَالَةَ الرَّاءِ مَعَ السَّاكِنِ وَصَلَا فَوَجَدَ يَرَى وَيَرَى الَّذِينَ آمَنُوا  
وَالْتَصَرَّى الْمَسِيحُ - وَالْكَبْرَى أَذْهَبَ - وَالْقَرَى الَّتِي وَشِيهَا - وَتَفَرَّدَ الْكَسَائِي بِأَمَالَةِ أَحْيَا - فَأَحْيَا بِهِ -  
وَأَحْيَا هَا حَيْثُ وَقَعَ وَخَطَّيْكُمْ - وَخَطَّيْكُمْ وَخَطَّيْنَا - وَرُءَا يَا وَرُءَا يَا - وَفَرَضَاتِ اللَّهِ وَفَرَضَاتِي حَيْثُ  
وَقَعَ وَحَقَّ تَقَاتِهِ فِي آلِ عِمْرَانَ قَدْ هَدَانِ فِي الرِّعَاءِ وَمَنْ عَصَانِي فِي إِبْرَاهِيمَ - وَمَا أَلْسِنِي فِي الْكَهْفِ  
وَأَشْنَى الْكَلْبِ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ فِي مَرِيحٍ مِمَّا أَتَيْنِ اللَّهُ فِي الْفَلِ - وَنَحْيَاهُمْ فِي الْجَانِيَةِ - دَحَاهَا  
فِي النَّزْعَةِ - تَلَّهَا وَطَحَّهَا فِي وَالشَّمْسِ وَبَنِي فِي وَالضُّحَى وَاتَّفَقَ الْكَسَائِي مَعَ حِمْرَةٍ فِي أَمَالَةِ يَحْيَى - وَلَا  
يَحْيَى - وَأَمَاتَ وَأَحْيَا إِذَا كَانَ مَسْجُوقًا بِالْوَالِدِ وَالْغَيْرِ وَاللَّيْلِيَّةِ وَالْعُلْيَا وَالْحَوَايَا - وَالضُّحَى وَطَحَّهَا  
وَالرَّبُّوَا وَاتَّخَذَ هَذَا بَنِي وَأَشْنَى فِي هُودٍ وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي - وَمِنْهُمْ تَقَةً - وَفَرَجَةً وَإِنَّا وَتَابَعَهَا  
هَشَامٌ فِي أَمَالَةِ إِذَا هُودٍ فَقَطَّ وَفَتَحَ الْبَاتُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ -

### أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثَلَاثُونَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ - لَمَّا عَادَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ هَلَاكِ

فِرْعَوْنَ وَعَدَّ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ فَقَالَ مُوسَى إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي وَوَعَدَهُمْ أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ وَجَاءَ جِبْرِئِيلُ عَلَى فَرَسٍ الْحَبِيبَةِ لَا يَصِيبُ شَيْئًا إِلَّا أَحْيَى لِيَذْهَبَ بِمُوسَى  
إِلَى رَبِّهِ فَلَمَّا رَأَى السَّامِرِيُّ مَوْضِعَ الْفَرَسِ يَخْضَرُ وَكَانَ رَجُلًا صَائِعًا مِنْ أَهْلِ بَاجِرْمَى وَقِيلَ مِنْ أَهْلِ كَوَّانٍ  
وَكَانَ مُتَأَفِّقًا أَظْهَرَ السَّلَامَ وَكَانَ مِنْ قَوْمِ بَعِيدُونَ الْبَقَرِ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَبَةِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِئِيلَ  
وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اسْتَعَارُوا حُلِيًّا كَثِيرَةً مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ حِينَ ارْتَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ مِصْرَ لَعَلَّ عَرَسَ لَهُمْ  
فَا هَلَاكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَبَقِيَتْ الْحُلَى عِنْدَهُمْ - فَلَمَّا فَضَّلَ مُوسَى قَالَ السَّامِرِيُّ إِنَّ الْحُلَى الَّتِي اسْتَعَرْتُمْ مِنْ  
قَوْمِ فِرْعَوْنَ غَنِيمَةٌ لَا تَحِلُّ لَكُمْ فَاحْفَرُوا حُفْرَةً وَادْفِنُوا فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مُوسَى فَيَرَى فِيهَا دَأْيَهُ - وَقَالَ السَّامِرِيُّ  
أَمْرُهُمْ بِهَارُونَ - فَاتَّخَذَ السَّامِرِيُّ وَصَاعَهَا عِجْلًا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَالْقَى فِيهَا الْقَبْضَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ تَرَابِ  
حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِئِيلَ فَجَرَتْ عِجْلًا مِنْ ذَهَبٍ مَرْصُوعًا بِالْجَوَاهِرِ يُخَوِّرُ خُودَهُ وَيَمِشِي - فَقَالَ السَّامِرِيُّ هَذَا  
إِلَهُكُمْ دَلَّاهُ مُوسَى فَنَسِيَ - وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَدَا الْيَوْمَ مَعَ اللَّيْلَةِ يَوْمِينَ فَلَمْ أَمْضِ عَشْرُونَ يَوْمًا  
وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى قَالُوا مَاتَ فَوَقَعُوا فِي الْفِتْنَةِ بِرُوءِيَةِ الْعِجْلِ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ - وَقِيلَ كَانَ مُوسَى عَدَّ  
لَهُمْ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ زِيدَتْ الْعَشْرَةُ وَفِيهَا فُتِنَتْهُمْ قَعِيدُ الْعِجْلِ كَلَامُ الْهَارُونَ مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ  
رَجُلٍ - ثُمَّ اتَّخَذَ ثَمَّ الْعِجْلَ الْهَامَا - أَظْهَرَ ابْنَ كَثِيرٍ وَحَفْصُ الذَّالِ مَنْ أَخَذْتُ وَأَخَذْتُ وَمَا

وَرَوَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَنْهُ - ابْنُ أَبِي حَتْمٍ



كان من لفظه حيث وقع والباقون يدغمونها من بعد اى موسى يعنى بعد ذهابه وانتم ظالمون ٥٠ ضارون انفسكم واضعون العيادة في غير موضعه ثم عقوقا عنكم حين تبتهم - والعقوق هو الجرمية من عفا اذا درس - من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكروا ٥١ لى تشكروا - قيل الشكر هو الطاعة ويكون بالقلب واللسان والجوارح قال الحسن - شكر النعمة ذكرها - وقال سيد الطائفة جنيد شكر النعمة صرفها في رضاء المنعم - وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر - قال البغوي حكى عن موسى قال - الهى انعمت على النعم السوايخ وامرتنى بالشكروا فما شكرا اياك نعمة منك - قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذى ارفوقه علم حسبي من عبدى ان يعلم ان ما به من نعمة فهو منى - وقال داود سليمان من اجل اعتراف العبد بالجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالجز عن معرفته معرفة - واذا تينا موسى الكتب يعنى التوراة والفرقان قيل هى التوراة ذكرها باسمين وقال الكسائى الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعنى الفارق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان المعجزات الفارقة بين الحق والمبطل - او الشريعة الفارقة بين الحلال والحرام لعلكم تهتدون ٥٢ بتدبر الكتاب -

واذا قال موسى لقوم الذين عبدوا العجل ليقوموا انكم ظالمتم انفسكم اضررتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا فارجعوا الى بارئكم اى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميز بعضكم عن بعض بصور وهيات مختلفة - واصل التركيب لخلوص الشئ من غيره اما على سبيل التقضى فحورى المريض والمديون او الانشاء فحورى الله ادم من الطين قرا ابو عمرو باريكم فى الحرفين وياقرهم - ويضرهم - ويشعركم باحتلاس حركة الاعراب وقيل بالاسكان فيصير الهمزة ياء على مذ هية وقرا الباقر بن تمام الحركة وامال الكسائى باريكم بالحرفين والبارئ المصور - وسارعوا - ويسارعون ويسارع حيث وقع والجار فى الموضعين وجعلين فى الموضعين والجوارى فى الشورى والرحمن وكورت ومن انصارى الى الله فى المكانين وكهشكون فى النود وقرا ورش الجار والجارين بين بين - فاقتلوا انفسكم اى ليقتل البرئ منكم المجرم تماما لتوبتكم - ويجوز ان يكون القاء لتفسير التوبة يعنى فاقتلوا انفسكم هذه توبتكم

ذَلِكَ أَيْ الْقَتْلَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ لِأَنَّهُ طَهَّرَهُ مِنَ الشَّرِّ وَوَصَلَهُ إِلَى الْحَيَاةِ الْإِبَدِيَّةِ وَالْبَهْجَةِ السَّرْمَدِيَّةِ - فَلَمَّا أَمَرَهُمْ مُوسَى بِالْقَتْلِ قَالُوا نَصْبِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ - فَنَجْلِسُوا فِي الْأَفْنِيَةِ مُحْتَسِبِينَ وَقِيلَ مِنْ حُلِّ حَبُوتِهِ أَوْ مَدِّ طَرَفِهِ إِلَى قَاتِلِهِ - أَوْ اتِّقَاهُ بِيَدٍ أَوْ رَجُلٍ فَهُوَ مَلْعُونٌ مَرْدُودٌ تَوْبَتِهِ - وَسَلَّتِ الْقَوْمَ عَلَيْهِمُ الْخَنَاجِرُ فَكَانَ الرَّجُلُ يَرَى ابْنَهُ وَآبَاهُ وَآخَاهُ وَقَرِيبَهُ وَصَدِيقَهُ فَلَمْ يَكُنْ يُمْكِنُهُمُ الْمَضَى لَهُمْ إِلَّا تَعَالَى قَالُوا يَا مُوسَى كَيْفَ نَفْعُكَ أَنْ تَرْسُلَ اللَّهُ ضِيَابَهُ يَعْنِي بَخَارًا مَتَصًا عَدًّا مِنْ الْأَرْضِ أَوْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ لَا يَصِيرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكَانُوا يَقْتُلُونَ إِلَى الْمَسَاءِ فَلَمَّا كَثُرَ الْقَتْلُ دَعَا مُوسَى وَهَارُونَ وَبَكْيَا وَتَضَرَّعَا وَقَالَا يَا رَبِّ هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَشَفَ اللَّهُ السَّحَابَةَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنْ الْقَتْلِ فَتُكْشَفَ عَنْ أَلُوفٍ مِنَ الْقَتْلَى - رَوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ عَدَدُ قَتْلَى سَبْعِينَ أَلْفًا فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمَا يَرْضِيكَ أَنْ أَدْخَلَ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ مِنْ قَتْلٍ مِنْهُمْ شَهِيدًا وَمِنْ بَقِيٍّ مَكْفَرًا عِنْدَهُ ذُنُوبُهُ **فَتَأْتِيهِمْ عَلَيْهِمْ** فَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ مَتَّعًا بِحُذُوفٍ - فَإِنْ كَانَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى فَتَقْدِيرُهُ أَنْ فَعَلْتُمْ الْقَتْلَ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - وَالْأَقْدِيرُهُ عَلَى طَرِيقَةِ الِاتِّفَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ فَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَتَأْتِيهِمْ عَلَيْهِمْ - **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** الْقَابِلُ لِلتَّوْبَةِ يَكْثُرُ قَبُولُهَا أَوْ يَكْثُرُ تَوْفِيقُ التَّوْبَةِ الرَّحِيمِ ﴿٥٧﴾

**وَإِذْ قُلْتُمْ** حِينَ أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَذِرِينَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ فَاخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِهِمْ - وَقَالَ لَهُمْ صُومُوا وَطَهِّرُوا وَطَهِّرُوا أَثْيَابَكُمْ فَقَعَلُوا فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَقَالُوا لَهُ أَطْلُبْ لَنَا نَسْمَعَ كَلَامَ رَبِّنَا - فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْعِجْلِ رَفَعَ عَلَيْهِمْ عَمَدَ الْغَمَامِ وَتَغَشَّى الْعِجْلَ كُلَّهُ فَدَخَلَ فِي الْغَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ حِينَ دَخَلُوا فِي الْغَمَامِ خَرُوا سَجْدًا - وَكَانَ مُوسَى إِذَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ دُفْعُهُمُ الْحِجَابَ فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكْلِمُهُمْ بِأَمْرِهِ وَبَيْنَاهُ - وَاسْمِعَهُمُ اللَّهُ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ذُكِّرْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ فَاعْبُدُونِي وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرِي - فَلَمَّا فَرَّغَ مُوسَى وَانْكَشَفَ الْغَمَامُ وَاقْبَلُ إِلَيْهِمْ - قَالُوا **يَا مُوسَى كُنْ تَوَّابًا** أَيْ لِرَجُلٍ قَوْلًا - أَوَّلُنْ نَقْرًا لَكَ أَنْ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَكَ وَأَوَّلَكَ نَبِيَّ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً - عِيَانًا وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ جَهْرَتٍ بِالْقِرَاءَةِ - اسْتَعِيدَ لِلْمَعَايِنَةِ وَنَصِيحًا عَلَى الْمَصْدَرِ لَا تَهْمَانُوعُ مِنَ الرَّؤْيَةِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ بِهِ

فَاَخَذَ تَكْوِمُ الصَّعِقَةِ اى الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾  
 ينظر بعضكم الى بعض ما اصابكم بنفسه او اثره - فلما هلكوا جعل موسى عليه السلام يبكي ويتضرع  
 ويقول ما اذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكك خيأهم كوشئت اهلكتهم مِّن قَبْلُ وَاَيُّ اَيُّ اَهْلِكُنَا  
 بِمَا فَعَلْتُ الشُّفَهَاءُ وَمِنَّا - فلم يزل ينادى ربه حتى احيأهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما اتوا يوم ما و  
 ليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ اَحْيَانًا كَمَا وَالْبَعَثُ اَفَادَةٌ  
 النشء من محلَّة مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ قال قتادة احيأهم ليستوفوا بقية اجالهم وازاقيهم ولو  
 ما اتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ○ نعمة البعث او ما كفرتموه  
 لما راى ايعم بأس الله بالصاعقة -

وَوَضَعْنَا عَالِيَكُمْ الْعَمَامَ الغمام من الغم اصله التغطية وهو يغطي جال الشمس  
 لما لم يكن لهم في التيه كن يستترهم فشكوا الى موسى عليه السلام فارسل الله غما ما ابيض رقيقا  
 اطيب من غمام المطر فظلمهم من الشمس - وجعل لهم عمدا من نور تضيء لهم بالليل اذ لم يكن  
 قمر - وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ في التيه قيل هو الحبز الرقاق - والاكثر على انه الترنجيبين  
 وقال مجاهد هوشىء كالصمغ كان يقع على الافئجار طعمه كالشهد فقالوا يا موسى قتلتنا هذا المن  
 بجلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله وَالسَّلَوى وهو طائر يشبه السماء - وقيل هو  
 السماء بعث الله تعالى سحابة لمطرت السماء في عرض ميل وطول رح في السماء بعضه على بعض  
 وكان ينزل المن والسلاوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه  
 يومه وليلته فاذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه ليومين ولم يكن ينزل يوم السبت وقلنا لهم كُلُوا  
 مِّنْ طَيِّبَاتِ حَلَالَاتِ لَذِيذَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَدْنُوا مِنَ الْغَدِ ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم  
 وقسدا ما ادخروه - روى احمد والشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لولا  
 بنوا اسرائيل لم ينجث الطعام لم ينجز اللحم - ولولا حواجر لم تنش زوجه - وَمَا ظَلَمُونَا فِيهِ  
 اختصار واصله فظلموا بكفران النعمة وما ظلمونا وَلَكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾  
 باستيحا بهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى ينزل عليهم بلا مشقة في الدنيا ولا حساب في الآخرة -  
 وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان

فيها بقية عاد يقال لهم عافه - وقال مجاهد بيت المقدس - وقيل ايليا وقيل الشام فكلوا منها  
 حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا - واسعا نصيب على المصدر او الحال من الواو اى موسعا عليكم -  
 وَادْخُلُوا الْبَابَ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سُجِّدُوا اى خضعوا منحنين  
 قال وهب اى اذا دخلتموه فاسجدوا لله شكرا - وَقُولُوا حِطَّةٌ اى مسئلتنا حطة اى تحط عنا  
 خطايانا - قال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب - تَغْفِرْ لَكُمْ من الغفر وهو الستر  
 اقرنا نافع بالياء المضموم وقطع الفاء - وقرأ ابن عامر بالتاء المضموم وفي الاعراف قرا كلاهما ويعقوب  
 بالتاء المضموم والياقون بالنون المفتوح وكسر الفاء فيهما خَطَايَكُمْ اصله خَطَايِ على وزن  
 ذبايح ابدلت الياء الزائدة هزة واجتمعت الهزتان فابدلت الثانية ياء عند سيوبه وعند الخليل  
 قدمت الهزة على الياء فصارت خَطَايِ - وعلى التقديرين ابدلت الياء الفاء وكانت الهزة بين الفين  
 فابدلت ياء - وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ ثوابا - جعل الامتثال ثوبة للمسيء وزيادة ثواب  
 للمحسنين - اخرجه عن صورة الجواب ايها ما بان الامتثال يفعل الحسن البتة - قَبَلُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا افسهم قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ظاهر الآية تدل على ان بنى اسرائيل لم  
 يبدلوا كلامهم ولذا المضموم وايل بدل بعضهم بامر وابه من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون  
 من اعراض الدنيا - روى البغوى بسند من طريق البخارى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سُجِّدُوا او قُولُوا حِطَّةٌ فبدلوا فدخلوا يزحفون على  
 استناهم وقالوا حبة في شعيرة فَاَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - كرهه مبالغة في تقييد امرهم  
 واشعا اى بان الانزال عليهم بسبب ظلمهم يوضع غير المامورية في موضعه - واتيانهم موجب  
 هلاكهم - قلت ولعله لتخصيص ذلك العذاب بالذين ظلموا منهم دون سائرهم رَجَزًا  
 عذابا اخرج ابن جرير عن ابن عباس كل شىء في القرآن من الرجز عني به العذاب - والرجز  
 فى الاصل ما يعاقب عنه ويتفرغ عنه الطبع وكذلك الرجز مِّنَ السَّمَاءِ قيل ارسل عليهم  
 طاعون فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا - واخرج ابن جرير عن ابن زيد - الطاعون رجز  
 نزل على من كان قبلهم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥٩ اى يخرجون من امر الله تعالى -  
وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ - لما عطشوا فى التيه فساوا موسى فَقُلْنَا اضْرِبْ

**بَعْصَاكَ** وكانت من أس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً جلها آدم من الجنة فتوارثت الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى **الحجر الامر** فيه للعهد قال ابن عباس كان حجراً مربعاً مثل رأس الرجل كان يضعه في محلاته - وقال عطاء - كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث اعين لكل سبط عين - قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه ليغتسل ففرّ بثوبه ومربه على ملا من بنى اسرائيل حين رموه بالادرة - فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة - فرفعه ووضعه في محلاته - وقصة فرار الحجر في الصبيحين وليس فيها انه لما وقف اتاه جبرئيل الى اخره - وخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان حجراً من الطور يحملونه معهم - قيل كان الحجر من الرخام وقيل كان من الكمان فيه اثنا عشرة حفرة ينبع كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمل ضربه بصاه فيذهب الماء - وكان يستقى كل يوم ستمائة الف - او كان الامم للجنس كما قال وهب - انه لم يكن حجراً معيناً بل كان موسى يضرب اى حجر كان فينجر عيوناً - قال عطاء - كان موسى يضربه ثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدى المرأة يعرق منه ثم ينفجر الانهار ثم يسيل - **فَانْفَجَرَتْ** متعلق بحدوث تقديرة فان ضربت انفجرت او فاضرب فانفجرت - قال اكثر المفسرين انفجرت وانجست بمعنى واحد وقال ابو عمرو انجست عرقت وانفجرت سالت **مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** على عدد الاسباط **قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ** كل سبط **مَشْرُوعُهُمْ** موضع شرهم كما لا يدخل سبط على غيره في شره - **وَقُلْنَا لَهُمْ كُلُوا مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى** **وَأَشْرَبُوا** من الماء فهذا اكله من **رَزَقِ اللَّهِ** الذى يأتكم بلا مشقة **وَلَا تَعْشُوا** العشى اشد الفساد **فِي الْأَرْضِ** **مُفْسِدِينَ** ٦٠ حال مؤكدة وقال البيضاوى - انما قيد ان العشى وان غلب في الفساد فانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدى بفعله - ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة - قلت ويمكن ان يراد بالعشى مطلق التبذير كما في حديث عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى وقصر يعثيان فيما يعثيان فيه وانت هكذا يعنى يبذّر المال تبذيراً - وحينئذ قوله تعالى **مُفْسِدِينَ** تقييد -

**وَأَذَقْتُمُ مَوْسَى لَكُنْ تُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ** يعنى ما رزقوا في النبوة

من المن والسلوى وأرادوا بالواحد ما لا يتبدل ولا يتغير الوانہ فادع كئار بك سله يُخْرِجْ لَنَا  
مجزوم في جواب ادع فَمَا تَنْتِفِتُ الْأَرْضُ من للتبعض واستند الفعل الى الارض مجازاً اقامة  
للقابل مقام الفاعل مِنْ يَبْقُلُهَا وهوما انتبتة الارض من الخضر وَقَتًا يُفْهِمُهَا قال ابن  
عباس الغوم الخبز وقال عطاء الحنطة وَعَدَّ سِهَا وَبَصَلُهَا الظرف بيان وقع موقع الحال فيقبل بدل  
بأعادة الجار قَالَ لَهُمُ اللَّهُ أَوْمُوسَى اسْتَبْدِلْ لَوْنُ الذِّئْبِ هُوَ أَدْنَى أَنْحَسَ وادردو- و  
اصل الذئب القرب في المكان فاستعير للخصبة كما استعير البعد في الفرف والرفعة بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ  
يعني المن والسلوى فانه افضل واشرف لكن لا تعب في الدنيا وحساب في الآخرة وانفع للبدن  
فان ابيتم الا ذلك فانزلوا من التيه هَبْطُوا مِصْرًا من الامصار وقال الضحاك هو مصر  
فرعون وانصرف لسكون اوسطه- فَإِنْ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمْ اى احبطت  
بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه أَوْ أَصَبْتُ بهم من ضرب الطين على الحائط مجازة لهم على كفران  
النعمة الَّذِي هُوَ الْهَوَانُ وَالْمَسْكَنَةُ اى الفقر فانه يقعد المرء عن الحركة ويسكنه فترى اليهود  
وان كانوا مياسير كانهم فقراء بلباس الذل وقيل هى فقر القلب والحرص على المال- وَبَاءُوا رَجُوعًا  
ولا يستعمل الا في الشر يَعْصِبُ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ الغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ بالانجيل والقرآن وآيات التوراة التى في نعت محمد صلى الله عليه وسلم وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيِّينَ قراناف بمهزة النَّبِيِّينَ والنبي- وَالْأَنْبِيَاءَ والشبيبة- وترك قالون الهمز في  
الاحزاب للنبي إِنْ أَرَادَ وَيُيَوِّسُ النَّبِيُّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ في الوصل خاصة بناء على اصله في الهزتين  
المكسورتين- واذا كان همسا لمعناه المخبر من انما ينهى وما ينهى والباقون بترك الهمز- فحينئذ ترك الهمزة  
امان يكون للتخفيف لكثرة الاستعمال او يكون معناه الرفيع من النبوة وهى المكان المرتفع  
يُغَيِّرُ الْحَقُّ يعنى في اعتقادهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز القتل وانما حملهم عليه  
اتباع الهوى وحب الدنيا- وَأَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ لان قتل النبي لا يكون الا بغير الحق روى ان اليهود قتلت  
سبعين نبيا في يوم واحد اول النهار ذَلِكَ اى الكفر والقتل وانما جاز الاشارة الى اثنين بالمفرد  
بتأويل ما ذكر والذي حسن ذلك ان تشنية المضمرات والمبهمات وجمعها ليست على الحقيقة ولذلك  
جاز الذى بمعنى الجمع بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ١١ يعنى كثرة المعاصى والاعتداء

فيه افضاهم الى الكفر وقتل الانبياء وقيل كذا الاشارة للدلالة على ان حقوق الغضب بهم كما هو بسبب الكفر كذلك بالمعاصى واعتداء حدود الله -

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُحِبُّونَ اللَّهَ عَلَىٰ مَا أُسْلِمَ عَلَيْهِمْ سَلَمًا وَسَلَامًا بِالسَّيِّئَةِ هُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا  
يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ مِنَ الْكِتَابِ وَلَا يُكْفِرُونَ بِهِمْ وَلَئِنْ تَوَلَّوْا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَدْوًا هَادًا إِذْ دَخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ وَيَهُودُ أَمْعَرِي مِنْ هَادٍ بِمَعْنَى تَابَ سَمَىٰ ابْنُ لَكٍ لَمَّا تَابُوا مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ - أَوْ قَوْلُهُمْ إِنَّا هَدُنَا الْإِلَهَ  
وَأَمَّا مَعْزِبٌ يَهُودِيٌّ دَاسَمَىٰ ابْنُ لَكٍ أَسْمَ الْأَكْبَرِ وَأَوَّلَادِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّصْرِيُّ جَمْعُ نَصْرَانَ  
كَتَدُ مَا نَ وَالْيَاءُ فِي النَّصْرَانِيَّةِ لِلْمَبَالِغَةِ كَمَا فِي أُخْرَى سَمَىٰ ابْنُ لَكٍ لَا تَهْمُ نَصْرُوا الْمَسِيحَ أَوْ لَا تَهْمُ  
نَزَلُوا مَعَ الْمَسِيحِ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ أَوْ نَصْرَان - وَالصَّبِيْعَيْنِ قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ  
وَالْبَاقُونَ بِالْهَمْزَةِ وَأَصْلُهُ الْخُرُوجُ يُقَالُ صَبَأٌ فَلَانٌ إِذَا خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَىٰ أُخْرَى - وَصَبَأٌ نَابُ الْبَعِيرِ  
إِذَا خَرَجَ - وَهُمْ خَرَجُوا مِنْ كُلِّ دِينٍ - قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - فَقَالَ عَمْرُو  
يَجْلُ ذِبَابُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَجْلُ ذِبَابُهُمْ وَلَا مَنَاجِيَهُمْ - وَقَالَ بَجَاهِدٌ هُمْ قَوْمٌ نَحْنُ  
الشَّامِيُّونَ الْيَهُودُ وَالْمَجُوسُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُمُ الَّذِينَ يَهُودُوا وَالنَّصَارَى - وَ  
قَالَ قَتَادَةُ هُمْ قَوْمٌ يَفِرُّونَ الزُّبُورَ وَيَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيَصْلُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ أَخَذَ وَمِنْ كُلِّ  
دِينٍ شَيْئًا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَلْبِ  
وَاللِّسَانِ - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ آمَنُوا الْمُخْلِصِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ هُمْ  
الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ - وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَ الْبَعْثِ وَهُمْ طُلَابُ الدِّينِ مِثْلُ جَبْرِ  
الْبَجَارِ - وَقَسَّ بْنُ سَاعِدَةَ - وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ - وَوَرَقَةُ بْنُ نُفَيْلٍ - وَالْبَرَاءُ الشَّيْثِيُّ - وَابْنُ ذَرِّ الْغَفَارِ  
وَسُلَيْمَانُ الْفَارَسِيُّ - وَتَحْيَى الرَّاهِبُ - وَوَفْدُ الْبَجَاشِيِّ قَبْلَهُمْ مِنْ أَدْرَاكِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ  
تَابَعَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْرِكْهُ قَالَ الْخَطِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَبِي رَاهِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرِيُّ  
وَالصَّبِيْعَيْنِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ مُوسَى وَعِيسَى قَبْلَ النَّسْرِ - وَحِينَئِذٍ الْمُرَادُ بِمَنْ آمَنَ أَيْ مَاتَ  
مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ - قُلْتُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْنٍ إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ كَمَلُوا إِيْمَانَهُمْ بِتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ  
وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَالْقَالِبِ وَهُمْ الصُّوفِيَّةُ - كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ كَرَحَقٍ أَكُونَ أَحِبَّ  
إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ - رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَاحِدٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ النَّسِ

له لكن بلغو جميعه وذكر العمل الصالح لان كمال الايمان بتصفية القلب وتركية النفس والقالب ليس راءة متينة يعز عنها بالعمل الصالح - قلت  
العمل الصالح لا يتم لتصفية القلب وتركية النفس والقالب متروكة عليه لا غير قال عليه السلام ان في جسدنا آدم ملصقة اذا صلحت

مرفوعاً - وحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب اخيه ما يحب لنفسه - رواه الشيخان واحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس - وحديث لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحزن من لسانه - رواه الطبرانى وصححه - قال البغوى ويجوز ان يكون الواو مضمره اى ومن امن بعدك - وعمل صالحاً على حسب امر الله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم الذى وعد لهم يعنى الجنة بجميع المؤمنين ومراتب القرب والتسليم وعينا يشرب بها المقربون للكاملين والاحقوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٦﴾ حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمرو تقويت الدرجات ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان - او بدل من اسم ان وخبره فلهم اجرهم - والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط ومنع سيبويه دخولها فى خبر ان - ورد بقوله تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم كذبوا فلهم عذاب جهنم -

واذا اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعل بالتوبة ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية - قال البغوى وذلك ان الله تعالى انزل التوبة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها الا فصاروا لاغلال التى فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً فى فرسخ فرعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوبة اوسلت هذا الجبل عليكم - كذا اخبر ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم انقته - وقتلنا لهم محمداً واماً اتينكم من التوبة بقوة بجد واجتهاد واذكروا وادرسوا ما فيه لعنكم تقفون ﴿٦٧﴾ لى تتقوا المعاصى - اورجاء منكم ان تكونوا متقين - اولى تتقوا من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة - فلما راوا ان لا مهرب قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاخطون الجبل وهم ساجدون - فصارت سنة فى اليهود يسجدون على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا - ثم توليتكم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق من بعد ذلك فكلوا فضل الله عليكم ورحمته يعنى بلا مهال وتأخير العذاب - ويمكن ان يرادوا لا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث جعله رحمة للعالمين



فبوجوده صلى الله عليه وسلم امهل الكفار واخرج عنهم العذاب ورفع عنهم الخسف والسخ لكانتم  
 مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿١٣﴾ المغبونين للعدبين في الحال كما كنتم معد بين الها لكنين بتوقع الطور  
 لولم تقبلوا احكام الله حينئذ

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اَعْتَدَ وَاَمِنْكُمْ فِي السَّبْتِ الالام موطية للقسم  
 والسبت في الاصل القطع لان الله تعالى قطع فيها الخلق - اولان اليهود اماروا بقطع الاعمال فيه  
 والتجود للعبادة والقصة انه كانوا من داود عليه السلام فحوا من سبعين الفاً بارض حاض  
 البحر يقال لها ايلة حرما لله عليهم صيد السمك يوم السبت وابتلاهم بانه اذا دخل السبت  
 لم يبق حوت في البحر الا جمع هناك يخرجون خراطيمهم من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها -  
 ويوم لا يسبتون لا تأتئهم فاحتالوا للصيد وحفر واحياضاً وشرعوا اليها الجداول فاذا كان  
 يوم السبت اقبل الموج بالحياتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج منها بعد عمقها وقلة  
 ماؤها فيصطادون يوم الاحد - وقيل كانوا ينصبون الجبال والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها  
 يوم الاحد - وصار اهل القرية ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينهاه و  
 صنف انتهك الحومة - وكان الناهون اثني عشر الفاً فلما ابى الجرمون قبول نصيحهم لعنهم داود  
 وغضب الله عليهم فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّواْ اَمْ رَكِبْتُمْ قِرْدَةً خٰسِرَةً ﴿١٤﴾ باعدين مطوذين  
 فَجَعَلْنَاهَا اى تلك العقوبة نَكَالًا عبرة تنكل اى تمنع المعتبر ومنه النكل للقييد  
 بَيْنَ يَدَيْهَا اى لعاصريهم وَمَا خَلَقْنَاهَا اى من بعدهم فيها بمعنى من اول اجل ما تقدم  
 من ذنوبهم وما تاخر - وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناها وما خلفها اى ما اعد لهم من  
 العذاب في الاخرة نَكَالًا بَيْنَ يَدَيْهَا من ذنوبهم وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿١٥﴾ للمؤمنين  
 من امة محمد صلى الله عليه وسلم

وَإِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اُولَٰهٰذِهِ الْقِصَّةُ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا  
 فَادْرَأْتُمْ فِيْهَا - وانما قدمت عليه ليدل بالاستقلال على نوع اخر من مساوئهم وهو الاستهزاء  
 بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتنال - والقصة انه كان في بني اسرائيل  
 رجل غنى اسمه عاميل وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال له موته قتله ليورثه وحمله

الى قرية اخرى والقاءه بقناهم - ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس يدعى عليهم القتل - فسألهم موسى عليه السلام فوجدوا فاشتبه الامر على موسى فسأله ليين لهم يد عاتة فقال موسى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً - ماخوذ من البقر بمعنى الشق وهي تبقر الارض المحراثة قالوا استبعادا لما قاله واستخفا فابه أَتَخِذُ نَاهِرًا مصدر بمعنى المفعول اى هَرُؤًا بنا - او حمل مبالغة او بجدت المضات اى اهل هزو - قراحفص هَرُؤًا وكَفُؤًا بضم الزاء والفاء من غير هز - وحزوة باسكان الزاء والفاء وبالهز وصلًا فاذا وقف ابدل الهمزة واوا على اصله والباقون بالضم والهمزة - قَالَ موسى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٧٥) فان الاستهزاء والجواب لا على وفق السؤال من عادة الجاهل - نفى عن نفسه ما رعى به على طريقة البرهان واخرج في صورة الاستعانة استعظا ماله - فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل وكان حصول المقصود من ذبح البقرة مستبعدا عندهم وزعموا انها بقرة عظيمة الشأن فاستوصفوها ولم يكن ذلك الا لفرط حماقتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا اى بقرة ادادوا الاجزتهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشد الله عليهم - رواه سعيد بن منصور عن عكرمة مرسلا وخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس موقوفاً وكان لله تعالى فيه حكمة - وذلك انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجل لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها - فلما اكبر الابن كان بارا بوالده وكان يقسم الليلة ثلاثا ثلاثا يصلى ثلثا وينا مرثلا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوماً ان اباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ان يردوها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد ها - وكانت تلك البقرة تسمى المذنبية لحسنها وصفرتها - فأتى الفتى الغيضة فراها ترجى فصاح بها وقال اعزم عليك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب - فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها - فتكلمت باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار

بوالدته اركبني فان ذلك اهنون عليك - فقال الفتى ان امي لم تأمرني ولكن قالت خذ بعنقها -  
 فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لوركتبني مكنت تقدر على ابد انا نطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من  
 اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك - فسار الفتى الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك  
 الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة - قال بكم ابيعها - قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير  
 مشورتى - وكانت ثمن البقرة ثلاثة دنانير - فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته  
 وليختبر كيف يره بامه وكان به خبيرا فقال للملك - بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك  
 رضا والدتى - فقال له الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك - فقال الفتى لوا عطيتنى وزهاذها  
 لم اخذ الا برضا امي فردها الى امه واخبرها فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى - فانطلق بها  
 الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك - فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان  
 استأمرها - فقال الملك انى اعطيك اثني عشر على ان لا تستأمرها - فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها  
 بذلك - فقالت ان الذى يأتىك ملك يأتى فى صورة ادمى ليختبرك فاذا اتى فقل له انا امرنا ان نبيع هذه  
 البقرة ام لا - ففعل - فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران  
 عليه السلام يشترها منكم لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بلامسكها دنانير - فامسكها  
 وقد رآه تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها - فماذا لو ايسر صفون حتى وصف لهم تلك  
 مكافاة له على برة بوالدته فضلامته ورحمة - فذلك قوله تعالى -

قَالُوا ادْعُ كَنَزَّ رَبِّكَ يَكُونُ لَنَا مَاهِي اى ما حالها - كان حقه ان يقول اى بقرة - ان  
 كيف هى لان السؤال بما يكون عن الجنس غالباً لكنهم لما راوا ظهور القتل بذبح اى فرد من جنس البقرة  
 مستبعداً وزعموا انها بائنة عن سائر البقرات بونا بعيداً حتى يكون كأنه جنس آخر اجزوة مجرى ما  
 لا يعرفون حقيقته - قال موسى لربك اى الشأن **يَقُولُ** يعنى الله تعالى **اِنَّهَا** اى البقرة المأمورة  
 بها فان قيل عود الضمير اليها تدل على ان المراد من اول الامر كانت بقرة معينة ويلزمه تأخير البيان  
 عن وقت الخطاب - قلت تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز - وانما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة -  
 وايضاً عود الضمير اليها لا يدل على ان المراد كان من اول الامر ذلك - كيف والمطلقة تدل على الإطلاق  
 ولادليل هناك على التقييد ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا اى بقرة اجزأهم

لكن يدل على جواز تقبيد المطلق المأوربه بعد ما كان جارياً على اطلاقه ويكون التقبيد في حكم النسخ ان كان متأخراً كما في ما نحن فيه ويجوز النسخ قبل اتيان المأوربه كما في خمسين صلوة وجبت ليلة الاسراء وكين تخصيصاً ان لم يكن متأخراً كما في قوله تعالى **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ اَيَّامٍ** في قراءة الجمهور في كفارة اليمين - **وثلثاً اَيَّامٍ مُّتَنَافِعَاتٍ** في قراءة ابن مسعود رضى الله عنه - ولذلك ذهب ابو حنيفة الى ان المطلق لا يجوز حمل على المقيّد ان كانا في حادثتين كما في قوله تعالى **تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** في كفارة الظهار و**رَقَبَةٌ مَوْمَنَةٌ** في كفارة القتل - وكذا ان كانا في واحدة وكان الاطلاق والتقبيد في السبب نحو قوله صلى الله عليه وسلم ادوا عن كل حر وعبد في حديث آخر ادوا عن كل حر وعبد من المسلمين - فعندنا يجب صدقة الفطر عن عبد مسلم بالحدّين جميعاً وعن عبد كافر بالحدّين الاول فقط لكن ان كانا في الحكم والحادثة الواحدة يحل المطلق على المقيّد البتة اذ لا سبيل الى الجمع بينهما الا به والمطلق يحتمل التقبيد ولذا قلنا بوجوب التنازع في صياغة الكفارة في اليمين - روى ابن جرير عن ابي هريرة انه لما نزلت **وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** قال عكاشة بن محصن اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثاً فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم - وهذا يدل على ان المطلق يحتمل التقبيد **بَقَرَةٌ اَوْ قَارِصٌ** مسنة لا تدل يقال فرضت البقرة فرضاً من الفرض بمعنى القطع كانها انقطعت سنّها **وَلَا بَكْرٌ** صغيرة لم تلد قط وتركيب البكر للاولية ومنه الباكورة وحذفت الهاء منها للاختصاص لانها ذات كالحائض **عَوَّانٌ** اى نصف قال الاخفش العوان التى نجت من اراقيل عونت المرأة اذا زادت على الثلثين - **بَيِّنْ ذٰلِكَ** اى ما ذكر من الفارض والبكر فانه يضاد الى متعدداً **فَاعْمَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ** (٧٨) اى ما تؤمرون به او امركم اى ما موركم - وفيه حث على المساعة في الامثال وتوبيخ على تكرار السؤال **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا كَوْنُهَا** قَالَ **اِنَّهٗ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقَعَمُ كَوْنُهَا** - فاقع تأكيد لصفرة لونها مرفوع على الفعلية قال ابن عباس شديد الصفرة وقال الحسن الصفراء السوداء - وليس بشيء فان الفقوع خلوص الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك - واحمر تانى - واخضر ناخر وابيض تقق للمبالغة **كَسُرَ النَّظِيرُ** (٧٩) اليها - اى يُعْجِمُهم والسرور لذّة في القلب عند حصول نفع او توقعه - **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ** تكرير للسؤال الاول واستكشاف

زائد وقوله إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا اعتذار عنه أى البقرة الموصوفة بما ذكر كثيره فاشتبه علينا  
 ما يحصل به مقصودنا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَكُنَّا وَهَنٌ  
 إِلَى ذُبْحِهَا أَوَّلَى الْقَاتِلِ وَاحْتِجَ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَعْتَزَلَةُ وَالْكَرَامِيَّةُ عَلَى  
 حَدِثِ الْإِرَادَةِ وَاجِبٌ بَانَ التَّعْلِيْقُ بِاعْتِبَارِ التَّعْلُقِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمْ  
 يَسْتَتُوا لَمَا بَيَّنْتَ لَهُمْ إِخْرَاجَهُ - رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَخَرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْضَلًا قَالَ إِنَّهُ  
 يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ أَي غَيْرُ مَذْلُومَةٍ بِالْعَمَلِ تُثِيرُ الْأَرْضَ تَقْلِبُهَا لِلزَّرْعَةِ وَ  
 لَا تُسْقِي الْحَرْثَ لِأَزَادَتِهِ وَالْفَعْلَانِ صِفَتَا ذَلُولٍ يَعْنِي لَذَلُولٌ مُثِيرَةٌ وَسَاقِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ  
 سَلَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِيْبِ أَوْ أَهْلَهَا مِنَ الْعَمَلِ لَا شَيْءَ فِيهَا أَي لَوْ نِ يَخْلَفُ لَوْ نَ جِلْدُهَا -  
 وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ عَدَّةٍ مِنْ وَشَى يَشِي وَشِيًا وَشِيَةً فَهِيَ وَاشٍ إِذَا خَلَطَ بِلَوْنِهِ لَوْنًا  
 أَخْرَجَ قَالَ الْحَزْرِيُّ الْوَشَى النَّقْشُ قَالُوا لَئِنْ جِئْتُ بِالْحَقِّ أَي بِحَقِيقَةٍ وَصَفَ الْبَقْرَةَ وَتَمَامَ  
 بَيَانِهَا - وَطَلِبُوهَا بِكَمَالٍ أَوْ صَافِيهَا فَلَمْ يَجِدْ وَهِيَ الْأَمْعُ الْقَتَى فَاشْتَرَوْهَا بِمَلَامِسَ كَاهِذٍ فَذَبَحُوهَا  
 فِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ فَحَصَلُوا الْبَقْرَةَ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ٤١ لَكثْرَةُ مَرَاجِعَاتِهِمْ  
 أَوْ اخْتِلَافُهُمْ فِيهَا بَيْنَهُمْ أَوْ خَوْفُ الْفَضِيحَةِ فِي ظُهُورِ الْقَاتِلِ أَوْ لَعْنُ وَجْدَانِهَا بِتِلْكَ الصَّفَا وَغَلَاظِ ثَمَمِهَا -  
 وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هَذَا أَوَّلُ الْقِصَّةِ فَأِذْ رَأَيْتُمْ فِيهَا أَي مَظْهَرُ أَعْمَلٍ لَانَّ حِكَايَةَ  
 مُسْتَقْبَلِ كَأَعْمَلٍ بِأَسْطُ ذُرَاعِيهِ لَانَّ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ قَا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ ٤٢ فَان  
 الْقَاتِلُ يَكْتُمُ الْقَتْلَ فَقُلْنَا أَضْرَبُوهُ عَظْفٌ عَلَى أَذْرَعَتِهِ وَبَيْنَهُمَا عِتْرَاضٌ وَالضَّمِيرُ لِلنَّفْسِ  
 بِنَاءٌ وَبِالشَّخْصِ بِنِجْصِهَا أَي بِنِجْصِ الْبَقْرَةِ أَيْ بَعْضُهَا كَانَ وَفِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ فَضْرَبَ  
 فَنَحِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - ضَرْبُوهُ بِالْعَظْمِ الَّذِي يَلِي الْغُضْرُوفَ وَهُوَ الْمَقْتُلُ - وَقِيلَ يَعْجَبُ الذَّنْبُ وَ  
 قِيلَ بِلِسَانِهَا وَقِيلَ بِغَضِّهِ الْإِيْمَنُ فَقَامَ الْقَتِيلُ حَيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَادْرَاجُهُ تَشْخِيبٌ مَّا  
 وَقَالَ قَتَلَنِي فَلَان - ثُمَّ سَقَطَ مِيتًا فَحَرَّمَ قَاتِلُهُ الْمِيرَاثَ وَفِي الْحَدِيثِ مَا وَرِثَ قَاتِلٌ بَعْدَ صَاحِبِ  
 الْبَقْرَةِ كَذَا لِكَ مِثْلِ أَحْيَاءِ ذَلِكَ الْقَتِيلِ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى خُطَابٌ لِمَنْ حَضَرَ حَيَاةَ الْقَتِيلِ  
 أَوْ نَزُولُ الْآيَةِ وَالظَّاهِرُ هُوَ الْأَوَّلُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٤٣

ايها الحمقاء من بنى اسرائيل فان القادر على احياء نفس قادر على احياء الانفس كلها - ولعله تعالى  
 انما لم يجبه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما جرى عادته تعالى في الدنيا بتعليق الاشياء بالاسباب الظاهرة  
 ولما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبية على ان من حق الطالب ان يقرب قرية - والمتقرب  
 ينبغي ان يتحرى الاحسن ويغالى في ثمنه اخرج ابوداود عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها  
 بثلاثمائة دينار - ثُمَّ قَسَمْتُ قُلُوبُكُمْ القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة والمراد به خروج الرحمة  
 واللين والخير عن قلوبهم ويترتب عليه طول الامل ونسيان الذكرواتباع الشهوات وكلمة ثم لاستبعاد  
 القسوة بعد موجبات الرقة فَمَنْ يَبْعِدْ ذَلِكَ يعنى احياء القليل اوجميع ما عد من الايات قال الكلبي  
 قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فَمَنْ في القساوة كالحجارة او بل هي اشد ازيد منها قسوة  
 او انها مثلها بل مثلها هو اشد منها قسوة فخذت المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - وفي اشد من  
 المبالغة في القساوة ما ليس في اقصى - ويكون أَوْ للتخيير في التشبيه او للتزديد بمعنى من عرت حالها  
 شبهها بالحجارة او بما هو اقصى منها وترك ضمير المنفصل عليه لعدم اللبس - وانما ذكر الحجارة دون  
 الحديد والنحاس لان الحديد ونحوها تلين بالنار دون الحجارة فمدين وجه الخير في الحجارة دون القلب  
 القاسى فقال وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَنْهَارٌ وَمِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ  
فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ يعنى عيون نادون الانهار فينتفع بها عباد الله بخلاف قلوب الكفار حيث  
 لا منفعة فيها اصلا وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَكْبُطُ من اعلى الجبل مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقلوبكم لا تلين  
 ولا تتخشع - فان قيل الحجر جاد فكيف يتصور منه الخشية قال البيضاوى الخشية - مجاز عن انقيادها  
 للاوامر التكوينية - قلت وهذا اللبس بشيء فان الانقياد للاوامر التكوينية موجود في قلوب الكفار ايضا  
 قال الله تعالى خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ - فهم انقاد والختم وقال - وَلِلَّهِ كَيْفُ مَنْ فِي السَّمُوتِ  
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا - وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب  
 بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الجن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اللهم مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك - رواه مسلم - والتحقيق ما قال  
 البغوى ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى علما في الجادات وسائر الحيوانات سوى  
 العقلاء لا يقف عليه غيره - فلها صلوة وتسليم وخشية قال الله تعالى - وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

يَسْتَرْجِعُ هـ - وقال - وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّهَا قَدْ عَلِمَ صَلَواتُهُ وَكَسْبِيَّتُهُ - وقد مر الكلام فى هذا الباب فى ذكر عذاب القبر فى تفسير قوله تعالى ثُمَّ يُنْفِثُهُمْ فِي سَحَابٍ مِّمَّنْ يَنْفِثُ اللَّهُ مِمَّا يَشَاءُ - ان النبى صلى الله عليه كان على شدة الكفار يطالبونه فقال الجبل انزل عنى فأتى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله تعابذا لك - وقال له جبل حراء الى انى يا رسول الله في روى البغوى بسنده عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا تعرف حجر امكنة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لا تعرف الاذن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم - قال وصح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه - وعن ابى هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ عوى فركبها فصر بها فقالت انا لم تخلق لهذا انما خلقنا لحرارة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى او من به وابوبكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل فى غنم له اذ عد الذئب على الشاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تتكلم فقال او من به وابوبكر وعمر وما هما ثم متفق عليه - وصح عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتمركت الصخرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نسبي او صدق او شهيد اخرجه مسلم - وروى بسنده عن على قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فرحنا فى نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نر شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله - وروى بسنده عن جابر بن عبد الله يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم استند الى جلع فخلعه من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية فحن كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتقروا فسكنت - وقال قال -

بجاءه لا ينزل الحجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله تعالى وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ وعيد قر ابن كثير يَفْعَلُونَ بالباء التثنية والباقون بالياء الفوقانية -

أَفْتَطَعُونَ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا يعنى اليهود لكم اى ارجل دعوتكم اويصدتكم وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ لَيْسَ مَعَكُمْ كَلَامَ اللَّهِ يعنى التوراة ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا اى فهموه بلا ديب



كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وأية الهم وهم يعلمون ﴿٥٥﴾ انهم كاذبون هذا قول مجاهد  
 وقتادة - وعكرمة - والسدى وجماعة والمراد قد كان فريق من اسلافهم يسمعون كلام الله  
 ثم يحرفونه وهذا ما قال ابن عباس انها نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام  
 لميثقات ربه فهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم فاما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا  
 وقالت طائفة منهم سمعنا يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا  
 تفعلوا فهذا التحريف هم وهم يعلمون اذا الحق وَاِذَا الْقَوْلُ يعنى من اليهود الذين كانوا يأمرون  
 الناس بالبر وينسون انفسهم وقد مر ذكرهم من قبل الَّذِينَ آمَنُوا من اهل المدينة حين  
 شاورهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمَنَّا يعنى صدقنا في انفسنا بان رسولكم  
 هو المبعوث في التوراة فاتبعوه وامنوا به - وقال ابن عباس المراد بهم المنافقون من اليهود  
وَاِذَا الْقَوْلُ الَّذِي اٰمَنُوا قَالُوا اٰمَنَّا كما يامنكم وَاِذَا اخْلَا بَعْضُهُمْ اِلَى بَعْضٍ الى كعب بن الاشرف  
 وهب بن يهود او غيرهم من رؤساء اليهود لا موهم على ذلك وَقَالُوا اُحْذَرُوا نَوْمَهُمْ يَأْتِيهِمُ  
عَلَيْكُمْ علمه وبيّنه في التوراة لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ يوم القيامة انهم كانوا يعلمون  
 بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ويأمروننا باتباعه ومع ذلك كفر به علانية او سرا - و اشار البيضاوى  
 الى البحث في هذا التقرير وقال وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذا الاختفاء لا يدفعها - قلت نعم  
 الاختفاء لا يدفعها لكنهم كمال حماقتهم قالوا هذا كما قالوا ان الله على بشير من شئ مع ادعائهم  
 بانزال التوراة على موسى - وقد مر في قصصهم من اقوالهم وافعالهم بعد ما رأوا الايات البينات  
 من موسى عليه السلام ما لا يقولها الا مجنون - وكما ان اصحاب الصيب ينجعلون اصابعهم في اذانهم  
 ومن الصواعق حد رالموت مع ان جعلهم الاصابع في الاذان لا يجد هم من الصواعق شيئا ويؤيد هذا  
 التفسير تذليل الآية اَفَلَا تَعْقِلُونَ والآية الذي بعده - والمراد لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ اى ليحتم  
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعل محاجتهم بكتاب الله وحكمه حاجة  
 عندهم مجازا - كما يقال عند الله كذا او يراد به في كتابه وحكمه كذا - او كان مجذبات المضافات اى عند كتاب  
 ربكم - او عند رسول ربكم - وارتضى البيضاوى هذه التأويلات - وحمل الآية على مقال المنافقين  
 دون من يأمر الناس بالبر وينسون انفسهم من المحمدين بالكفر قلت وهذه التأويلات مع ما فيها



من التكاليفات مشكلة لان احتياج المؤمنين على المنافقين لا يتصور في الدنيا فانهم مستسلمون في الظاهر لا يتصور معهم الخصومة الا في الآخرة - وقيل انهم اخبر المؤمنين بما عهد بهم الله على الجنتيا فقال بعضهم لبعض اتحدثوا لهم بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله عليكم من العذاب نظيره قوله تعالى فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ اَي اُنزلنا عليهم لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ اَي ليردوا الكرامة لانفسهم عليكم عند ربكم قال الله تعالى **اَفَلَا تَعْقِلُونَ** (٨٧) ايها الحمقاء من اليهود ان احتياج المؤمنين عليكم عند الله لا يتوقف على تحديتكم به في الدنيا - او خطاب للمؤمنين متصل بقوله تعالى **اَفَتَعْظُمُونَ** او كان من تمام كلام اللائمين وتقديره **اَفَلَا تَعْقِلُونَ** انهم يحاجوكم - **اَوْ لَا يَعْلَمُونَ** هؤلاء اللائمين ان الله يعلم ما ليس رُونَ **وَمَا يَعْلَمُونَ** (٨٨) فاحقوا وهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم لا يدفع عنهم الاحتياج - ويحتمل ان يكون ضمير يعلمون الى المنافقين فان نقا قهم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون لا يعلمونه فاما الله يعلمه ويجازيهم عليه - او الى اليهود اجمعين فان الله تعالى يعلم اسرار بعضهم بالكفر وعلان بعضهم واخفاء نعت محمد صلى الله عليه وسلم وتعريف الكلم وسائر ما يعلمون من موجبات غضب الله وعذابه في السر والعلانية -

**وَمِنْهُمْ اُمِّيُّونَ** اي جهالهم **لَا يَعْلَمُونَ** الكتب التوراة **اِلَّا اَمَانِي** استثناء منقطع - والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من متى والمراد الا كما ذيب التي افتروها اخبارهم كذا قال مجاهد وقتادة - قال الفرء الاماني الاحاديث المفتعلة ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت - او المراد **اِلَّا اَمَانِي** انفسهم من غير حجة مثل قولهم **لَا يَدُ خُلُ الْجَنَّةِ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوَ دَاوًى وَنَضْرَى** - وقولهم **كُنْ تَمَسْنَا النَّارَ اِلَّا اَيُّهَا مَا مَعَكُمْ وَوَدَّ** كذا قال الحسن وابو العاليت - والمراد به الاما يقرءون الكتاب بالسنة غير عارفين بمعاني الكتاب منه قوله تعالى **اِلَّا اِذَا مَتَّى اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْ اُذُنَيْهِمْ** كذا قال ابن عباس - قرا ابو جعفر **اَمَانِي** بتخفيف الياء في كل القرآن والباقون بالتشديد **وَاِنْ هُمْ مَا هُمْ اِلَّا قَوْمٌ يَّطْنُونَ** (٨٩) بالتقليد لاعلم عندهم **قَوْلٌ** اي تحسر وهلاك قال الزجاج **وَيْلٌ** كلمة يقولها كل واقع في هلكة - وقال ابن عباس شدة العذاب - وقال سعيد بن المسيب ويل واو في جهنم لوسيرت فيه جبال جهنم لا تناغت ولذا ابت من شدة حره - وروى البغوى بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الويل وأد في جهنم يهوى به الكافر أربعين خريقاً قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار جهنم يتصعد فيه سبعين خريقاً ثم يهوى فهو كذا **لَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ** المحرث **بِأَيْدِيهِمْ** تأكيد لقوله كتبت به يميني - **ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ شَرُّوَاهُمْ** ثمناً قليلاً عرضاً من أعراض الدنيا فانه وان جل فهو قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العذاب - وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلتهم فجدوا الى صفته في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكل العينين ربعة - فغيروها وكتبوا اطوال اذرق سبط الشعر - فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرءوا ما كتبوا فيجود به مخالفاً لصفته فيكذبونه **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَرِّ** **وَوَيْلٌ لَهُمْ** **مِمَّا يَكْسِبُونَ** من المال والاعمال -

**وَقَالُوا اى اليهود لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ اِلَّا اَيَّامًا مَعْدُودَةً** - المس ايصال الشيء بالبشرة بحيث يتأخر به الحاسة - قال ابن عباس كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما عذب بكل الف سنة يوماً - وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوماً التي عبد فيها اباؤهم العجل - وقال الحسن وابو العالية قالوا ان ربنا عتب علينا في امرنا قسم ليعذبنا اربعين يوماً فلن تمسنا النار الا اربعين يوماً تحلة القسم - فقال الله تعالى لتكن بهم **قُلْ** يا محمد **اَتُخَذَ ثَمَّ** استفهام انكار قرا ابن كثير وحفص باظهار الدال في اتخذتم واخذتموما كان مثله من لفظه وادغم الباقون **عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا** عهده اليكم ان لا يعذب الا هذه المقدار **فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ** جواب شرط محذوف اى ان اتخذتم عهداً فلن يخلف - وفيه دليل على ان الخلف في وعد الله محال وانه من الثاقل قال ابن مسعود عهده ابا التوحيد يدل عليه **اَلَمْ يَنْتَهِ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** يعنى قول لا اله الا الله يعنى ما قلتم لا اله الا الله حتى يكون لكم عند الله عهداً **أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ○

كذباً - ام يحتمل ان تكون متصلة ومنقطعة - **بَلَى** اثبات لما نفوه من مساس النار زماناً طويلاً **مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً** معصية والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسئية على سبيل التهكم نحو **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** **وَإِذَا طُتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ** اى استولت عليه وشملت جملة اطرافه حتى صار كالمحاط به لا يخلوا عنها شئ من جوانبه - فهذا الا يصدق الا على الكفار لا على من في قلبه له اخراج الترمذى وغيره بسند حسن عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوى به الكافر أربعين خريقاً قبل ان يبلغ قعره - منه رحمه الله عنه في الاصل الويل في جهنم -

وزن ذرة من ايمان ومن ثم قال ابن عباس والضحاك وابوالعالية والربيع وجماعة هي الشريك الذي يعات  
 عليه صاحبه - فلا يصح للمعتزلة والخوارج الاحتجاج بها على ادعاء خلود مرتكب الكبيرة النار - قرا اهل المدينة  
 خطبتك بالجمع والباقون بالافراد - وقرا حمزة في الوقف يا بدال الهمة ياء والادغام وكذلك كلما تحركت  
 الهمة المتوسطة وما قبلها ياء ساكنة زائدة نحو هنيئا - مريئا - بريئا - بريئون - خطبتك خطبتكم  
 وشبهها - واما اذا كان قبلها ساكنة غير هاء حركتها ان لم يكن الفاجرة الهمة والقيت الهمة نحو  
 شيئا وخطئا - والمشتمة - وتجكرون - ويسئلون - وسئل - والظمآن - والقرآن - ومدء وماء ومسؤل  
 وسئلت والمؤدة - وان كان الساكن الفاسول كانت مبدلة او زائدة جعلت الهمة بعد هاء بين بين وانست  
 مخبر في مد اللف وقصرها نحو نيتكم - وابناكم وماء - وغنائ - وسواء - واباءكم - وهاءكم - امرؤا  
 ومن ابائهم - وملككم - واذا كان قبل الهمة متحركا فانفتحت وانكسر ما قبلها وانضم ابدلتها مع الكسر  
 ياء ومع الضمة واوا نحو نيتكم - وان شئتكم - ولو ارئدتكم - والاهجعتها بين بين ما لم يكن  
 صورتها ياء نحو نيتكم - وسنقرئك فانك تبدلها ياء مضمومة واما اذا كانت الهمة توسطت ساكنة  
 فهي تبدل حرفا خالصا حال تسهيلها نحو مؤمنون ويؤمنون والزياء - فأولئك اصحاب  
 النار ملازموها في الاخرة كانوا هم ملازموا اسبابها في الدنيا هم فيها خلدون <sup>(١١)</sup> والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خلدون <sup>(١٢)</sup>

٩  
 وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّوْرِ مِيثَاقَ الْعَهْدِ الشَّدِيدِ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ  
 إِلَّا اللَّهَ قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا تعبدون بالياء على الغيبة والباقون بالياء على الخطاب - وهذا  
 اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد فحسن عطف أحسنوا وقولوا عليه - وقال  
 البغوي معناه ان لا تعبدوا فلما حذت ان صار الفعل مرفوعا وعلى هذا ابدل من الميثاق او معمول له  
 بجذات الجار - قرا في بن كعب لا تعبدوا على النهي - وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى تقديره حلفنا لهم  
 لا يعبدون - وبأول الذين احسانا متعلق بمحذوف اي تحسنون بالوالدين او احسنوا بالوالدين و  
 يكون معطوفا على لا تعبدون - او وصينا هم بالوالدين احسانا فيكون معطوفا على اخذنا - والاحسان  
 بهما البر بهما والعطف عليهما وامثال امرها ما لم يخالف امر الله تعالى - وذى القربى عطف  
 على الوالدين والقربى كالحسنى مصدر واليتيمى جمع يتيم وهو الطفل الذى لا اب له والمسلكين

جمع مسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه والاحسان بهم الرحمة عليهم واداء حقوقهم وقولوا  
 للناس معطوف على احسنوا او تقديره قلنا لهم قولوا عطفاً على اخذنا حسناً أى قولوا حسناً  
 قرا حمزة والكسائي ويعقوب حسناً بفتح الحاء والسين على انه صفة والباقون على المصدر والحمل على المبالغة  
 كزيد عدل - وهذا شامل لكل كلام محمود خبر صادق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم ويان صفته كما  
 قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغيره او امر بمعروف ونهى عن منكر كما قال الثورى او قول لين في المعاشرة  
 او شهادة بحق او غيره ذلك ما يثاب عليه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم  
 عن العهد فيه التفات عن الغيبة الى الخطاب مخاطبة الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن  
 قبلهم على التغليب الا قليلاً منكم يعنى الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام وانتم معرضون  
 أى قوم عادتهم الاعراض عن دفاء العهد او المعنى ثم تولت اباؤكم الا قليلاً منهم حذف المضان واقيم  
 المضان اليه مقامه واسند الفعل اليه وحينئذ المعنى وانتم معرضون كاعراض اباؤكم -

واذا اخذنا ميثاقكم لا تشفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم  
 من دياركم على نحو ما سبق من لا تعبدون أى لا تعرض بعضهم بعضاً بالقتل والاجراء  
 وانما جعل قتل الرجل او اخراجه غيره قتل نفسه واخراجه لاتصاله نسباً وديناً كذا يطلقون في  
 محاوراتهم وقيل معناه لا تركبوا ما يبيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم وقيل معنى اخرجوا  
 لا تسيئوا في الجوار فتلجؤهم بسوء جواركم ثم اقررتم هذا العهد وانتم تشهدون  
 على انفسكم بالميثاق فهو تأكيد - او المعنى وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم  
 فحينئذ اسند الاقرار اليهم مجازاً - ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون  
 فريقاً منكم من ديارهم استبعدوا لما ارتكبوا بعد الميثاق انتم مبتدأ وهؤلاء خبره  
 والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون لقولك انت ذلك الرجل الذى فعل كذا - نزل تغيير الصفة  
 منزلة تغيير الذات والحيلة بعده حال والعامل فيه معنى الاشارة - اوبيان الجملة انتم هؤلاء او يقال انتم  
 مبتدأ وهؤلاء تأكيد والخبر الجملة بعده او يقال هؤلاء بمعنى الذى والجملة صلتها المجمع خبر انتم  
 او يقال انتم يا هؤلاء تقتلون تظهرون عليهم بالاثم والعُدوان قرا عاصم وحمزة  
 والكسائي بتخفيف الظاء بحذف تاء التفاعل وكذا في التحريم والباقون بالادغاميين التاء من التائمين  
 وخلف - ابو محمد

الظواهر المتعاون من الظاهر حال من قال على يخرجون او مفعوله او كليهما **وَأَن يَأْتُواكُمْ**  
**سُرًى** قرا حمزة أسرى وكلها جمع أسير **تَفْدًا وَهُمْ** أى تبادلوهم بمضى مفاداة الأسير بالأسير  
قرا ابن كثير وابوعمر وابن عامر وحجرة وابوجعفر **تَفْدًا وَهُمْ** بفتح التاء أى بالمال وتنقذوهم وقيل معنى  
لقرائتين واحد قال السدي ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا <sup>وخلف - ابو محمد</sup>  
بعضهم بعضا من ياربهم واباعبادة مبدوهم من بنى اسرائيل فاشتروه بما قاما من ثمنه واعتقوه - فكانت  
قريظة حلفاء الاوس والتضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمين فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم  
التضير وحلفاءهم - واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها - واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى  
يقدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلوهم وتفدوهم - قالوا انا امرنا ان  
نقدىهم فيقولون فلم تقاتلوهم قالوا انا نسحقى ان يستذل حلفاؤنا فعيمهم الله تعالى بقوله **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ**  
**وَتُخْرِجُونَ آلِيَهُمْ** فهم خالفوا في ثلثة من الاحكام ترك القتل والاخراج والمظاهرة واخذوا واحد أى الافداء  
**وَهُوَ فَحَرٌّ عَلَيْكُمْ** الضمير للشان ارجع الى ما دل عليه يخرجون من المصدر - اوالى محمد وتقد يره  
**وَأَن يَأْتُواكُمْ سُرًى** تفدوهم مع ما صدر منكم اخرجهم وهو **فَحَرٌّ عَلَيْكُمْ** - وعلى التقديرين اخرجهم  
تأكيد - والضمير مبهم يفسد قوله تعالى **إِخْرَاجَهُمْ** ووجه اتصال هذه الجملة بما سبق انهم حين  
القبض ادهم الحكم بالاقداء ارتكبوا المحرم وهو الاخراج فطاعتهم لا يتجاوز المعصية فضلا عن  
معصيتهم الخالصة - وبهذا يظهر وجه تخصيص تحريم الاخراج بالعادة دون تحريم القتل وقال البيضاوي  
ان الجملة متعلق بقوله تعالى **تُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ** من ديارهم وما بينهما اعتراض وحينئذ لا يظهر  
وجه تخصيص ذكر تحريم الاخراج والله اعلم **أَقْتُوْا مَنَؤُنْ بَعْضِ الْكِتَابِ** يعنى وجوب الفداء  
**وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضِ** يعنى حرمة القتل والاخراج - قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك  
فديته وانتهت تقتله بيدك **فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ** أى الايمان ببعض الكتاب والكفر  
بالبعض **مِنْكُمْ** يا معشر اليهود **إِلَّا خِزْيٌ** عذاب وهو ان واصل الخزي ذل يستعجزى امت  
**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي التضير الاجلاء الى اخر عات و  
ارجوا وضرب الجزية هناك عليهم وعلى غيرهم - **وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ**  
**الْعَذَابِ** أى النار المخلد **وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** <sup>قرا ابن كثير وتافع</sup>  
<sup>ويقتور خلف - ابو محمد</sup>

ع

وابوبكر بالغيبة على ان الضمير لمن والباقون بالخطاب **أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا اسْتَبَدُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ** يعنى عنهم العذاب ولا هم يضررون ٥٧ لا يمنعون من عذاب الله -

**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ** اى ارسلنا قفاه رسلاً تترى فقوله من بعد تأكيد معنى قفينا لتضمنه معنى البعدية يعنى يوشع واشموئيل وشمعون وداؤد وسليمان وايوب وشعيا وارميا وعزرا وحزقيال - واليسع - يونس وزكريا - ويحيى والياس وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين - **وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ مِنْ إِبْرَاءِ الْكَلِمَةِ وَالْإِبْرَصِ وَاحْيَاءِ الْمَوْتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ** او المراد الانجيل **وَآتَيْنَاهُ قُوْنَاهُ - بِرُوحِ الْقُدُسِ** قرا ابن كثير يسكون الدال والآخرهون بضمها - والمراد بالروح جبرئيل - او الروح الذى نفخ فى عيسى - والقدس الطهارة مصدر بمعنى الفاعل اى الطاهر - وهو الله تعالى اضافة الى نفسه تكريرا - نحو بيت الله وناقة الله نظيره **فَنُفِثَ فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** - او الاضافة على طريقة حاتم الجوح فيكون الطهارة فى المعنى صفة للروح وطهارة جبرئيل وعيسى لاجل عصمتهم ولطهارة عيسى عن مس الشيطان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بنى آدم مولود الا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها - متفق عليه ولاه لم يشتمل عليه اصلا ب الفحول ولا ارحام الطوامث - وتأييد عيسى بجبرئيل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء - وقيل المراد بالروح اسم الاعظم الذى كان عيسى يحيى به الموتى ويرى الناس العجايب وقيل المراد به الانجيل نظيره **أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا** - فان كتاب الله تعالى سبب حياة القلوب وعلى هذين التأويلين اضافة الروح الى الله وتوصيفه بالطهارة ظاهرة - قال البغوى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما نزع علمت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت - فأتينا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ بِأَمْرٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَأَلْتُمْ** لا تمسوا أنفسكم اى بالاتباع يقال هوى بالنكس اذا احب وبالفهم اذا سقط معطوف على الجمل السابقة - ووسطت الهزة بين الفاء وما تعلققت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعييبا

من شأهم - ويحتل ان يكون استيناكاً والفاء العطف على مقدار كات السائل يقول فما فعلوا بهم فاجاب فكفروا بهم وقال تو بيحاً الكفر تم بهم فكلما جاء كم الاية اسْتَكْبَرْتُمْ تكبرتم عن الايمان واتباع الرسل فَقَرِيبًا كَذَّبْتُمْ كعيسى ومحمد وغيرهما عليهم الصلوات والسلام والفاء السببية او للتفصيل - وَقَرِيبًا تَقْتُلُونَ ٢٤ اى قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضار لها في النفوس فان الامر فطبع - ومراجعة للفواصل وللدلالة على انكم تريدون قتل محمد عليه السلام حيث سحرتموه وتقاتلوه لى تقتلوه -

عن عائشة قالت - سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعا له ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله تعالى قد افاننى فيما استفتيته جاء في رجلان جلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طيبه قال لبيد بن الاصم اليهو دى قال فيما ذا قال في مشطو مشاطة وجف طليعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان - فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس دعا الطلع وهو الشاة الذي فوته - منه <sup>يعني اجابه</sup> من اصحابه الى البئر فقال هذه البئر التي اريتها - وكان ماؤها نقاعة الحناء وكان نخلها دروس الشياطين فاستخرج - متفق عليه قلت ويجوز ان يكون تقتلون بمعناه الاستقبال اى وقرىبا تقتلون والمستقبل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم فانه مات شهيداً اجل الشاة المسمومة التي اهدتها يهودية من اهل خيبر وحيث ان يكون ذكر من مضى قتالهم من الانبياء متروكا - او مقدار التقديره وفريقا قتلتم وفريقا تقتلون - عن جابر رضى الله عنه - ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال - سمت هذه الشاة - فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه في يدي الذراع - قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرخنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة - رواه ابوداؤد والدارمي وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال اجدم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا وان وجدت له

انقطع ابهرى من ذلك السم - رواه البخارى فان قيل المقتولون منهم داخلون فيمن كذبهم اليهود فما وجه تخصيص التكذيب بفريق منهم - قلت يظهر بتخصيص التكذيب بفريق منهم انهم لم يكنوا فريقاً منهم مثل يوشع وعزير ولا يضر كون بعضهم داخلين في كلا الفريقين اذ العطف بالواو والله اعلم -

**وَقَالُوا أَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ فِيكُمْ** جمع الاغلف وهو الذى عليه غشاوة خلقية فلا تعى ولا تفقه ما تقول نظيره قوله تعالى **قَالُوا أَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ فِيكُمْ** كذا قال مجاهد وقتادة - وقيل اصله **عَلَفَ** بضم اللام خفف ويؤيده قراءة الاعرج ومأقرا ابن عباس بضم اللام وهو جمع غلاف اي قلوبنا او عية لكل علم فلا يحتاج الى علمك كذا قال ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فمى لا يسمع حديثاً الا وعته الاحدثك فلا يعقل ولا تعيه ولو كان فيه خير الوعته وفهمته فرد الله قولهم اي ليس قلوبهم مغشاة في اصل الخلقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فاثوبه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث متفق عليه من حديث ابى هريرة - وليست اوعية للعلم ايضا **بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** اي طردهم ابعدهم عن كل خير وخذلهم **بِكُفْرِهِمْ** كما قال الله تعالى **فَأَصْحَابُكُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** - فاني لهم دعوى العلم والاستغناء **فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ** ٨٨ نصب قليلا على الحال وما مزيدة للمبالغة ومعناه فيؤمنون حال كونهم اقل قليل اي لا يؤمن منهم الا اقل قليل فان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود كذا قال قتادة - او منصوب على المصدرية يعنى ايماناً قليلاً يؤمنون - او بنزع الخافض اي بقليل مما وجب الايمان به يؤمنون وهو ايما هم ببعض الكتاب - وقال الواقدى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثير القول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعل اصلاً - فالقلبة مجاز عن العدم -

**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** يعنى القرآن **مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** يعنى التوراة وجواب لما اخذ وف دل عليه جواب لما الثانية **وَكَانُوا** اي اليهود **مِنْ قَبْلُ** اي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم **لَيْسَتْ تَحْتَوُونَ** يستنصرون على الذين كفروا اي على مشركى العرب ويقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذى نجد صفته في التوراة - وكانوا ينصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد اظلم زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارما والمعنى ان اليهود كانوا يفتحون على المشركين نعت النبي صلى الله عليه وسلم ويعرفونهم ان نبياً يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين حينئذ



للمبالغة - والاشعار ان الفاتح كان يمشى عن نفسه ذلك فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَوْمًا مَوْصُولَةٌ فاعل  
جاء والعائد محذوف أى ما عرفوه يعنى محمد صلى الله عليه وسلم فبه بنعت في التوراة كُفَرُوا بِهِ حسدا او  
خوفا على المال والرياسة فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفْرَيْنِ ٩٩ أى عليهم - اى بالمظهر للدلالة على  
سبب استحقاقهم للعنة فاللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس وهم داخلون فيهم بِشْمَا اشْتَرَوْا  
بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ما يعنى شيئا متميزا لفاعله بشم المضمرة واشترى واصفته يعنى باعوا وانفسهم  
مفعول اشترى واى بشم ما باعوا به حظ انفسهم من الاخرة - او المعنى اشترى اياه انفسهم في ظنهم  
حيث خلصوها عن الذل بترك الرياسة أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ هو المخصوص بالذم بَعِيًّا  
مفعول له ليكفروا دون اشترى والفصل - واصل البغى الطلب والفساد يقال بَغِيٌّ بَغِيًّا اذا طلب  
وبغى الجرح اذا فسد - ويطلق الباغى على الظالم لانه مقصد وعلى الخارج على الامام لانه مفسد و  
طالب للظلم وعلى الحاسد فانه يظلم المحسود ويطلب ازالة نعمته - والمعنى انهم يكفرون حسدا  
وطلبا لما ليس لهم وقساذا في الارض أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ القرآن متعلق ببغيا بتقدير اللام - قرا  
ابن كثير وابو عمرو يُنْزَلُ وبابه اذا كان مستقبلا مضموم الاول بالتخفيف من الانزال حيث وقع واستثنى  
ابن كثير وما تَنْزِيلُهُ في الحجر - وَيُنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ - وحشى يُنْزَلُ علينا في الاسراء واستثنى ابو عمرو على  
أَنْ يُنْزَلَ آيَةٌ في الانعام - والذي في الحجر مَا نُنْزِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ جمع عليه بالتشديد - والباقي ن  
بالتشديد من التنزيل في الجميع غير ان حمزة والكسائي يخففان يُنْزَلُ الْغَيْثُ في موضعين احدهما  
في لقمان والثاني في الشورى مِنْ فَضْلِهِ بلا سبق عمل يقتضيه - عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قَبَاءً وسلم قَبَاءً بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه  
وسلم والقرآن عَلَى غَضَبٍ قد سبق عليهم بكفرهم بعبسى والانجيل وترك العمل  
بالتوراة وعبادة العجل وقولهم عزير ابن الله والاعتداء في السبت وغير ذلك وَلِيَكْفُرِينَ  
عَذَابَ مُّهِينٍ ١٠٠ يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العصاة من المؤمنين فانه لتطهيرهم عن الذنوب  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ائْتُوا بِآيَاتِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ وسائر الكتب الالهية قَالَ الْوَاهِلُونَ  
بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا اى التوراة وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَ كحال عن الضمير في قالوا - والوراء  
في الاصل مصدر جعل ظرفا وايضا في الفاعل فيراد ما يتوارى به وهو خلفه - والى للمفعول فيراد

له في الاصل مفعول له بكفرون فيه تسامح لانه غير داخل في الضابطه لانه في قرارة ان كثير ومن معه لغتهم الاول لعله رحمة الله اراد به وما

به ما يورديه وهو قد امة ولد لك عد من الاضداد - وقد يطلق بمعنى سواء كقوله تعالى **فَمِنْ اَنْبِئَةٍ**  
**وَرَأَى ذَلِكَ اَي سِوَاهُ** **وَهُوَ الْحَقُّ** الضمير لما وراءه يعنى القران والانجيل **مُصَدِّقًا لِّمَا**  
**مَعَهُمْ** من التوراة حال مؤكدة فيه رد لمقالتهم - فانه لما كفرنا بما يوافق التوراة فقد كفرنا بها -  
**قُلْ لَهُمْ يَأْجِدُ قَلِمًا** اصله لما حذفت الالف فرأين الخبر والاستفهام كقولهم - فيم - وبم -  
**وَعَمَّ - تَقْتُلُونَ** اى تقتلتم وانما اسند اليهم مع انه فعل ابايهم لانهم راضون به وهم في  
صد دقتل نبيهم - **اَنْبِيَاءُ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ اَي قَبْلَ هَذَا** **اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ٩١  
بالتوراة والتوراة تحكم بانه اذا جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنوا به ولتنصرته - وتضى  
عن تكذيبهم فضلا عن قتلهم والجزاء محذوف دل عليه ما قبله **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ** قد ابراهيم  
وحزرة والكسائي وهشام بادغا مردال قد في الجحيم حيث وقع - وكذا حيث وقع في الدال نحو **لَقَدْ**  
**دَرَأْنَا - وَالزَّاءُ** نحو **لَقَدْ دَرَأْنَا** - والسين نحو **قَدْ سَمِعَ** - والشين نحو **قَدْ شَغَفَهَا** - والضاد المعجمة نحو  
**قَدْ ضَلَّ** - والطاء المعجمة نحو **قَدْ ظَلَمَ** - واما الطاء المهملة فلم يقع في القران بعد دال قد والا  
لا دعت - وكذا ادغم اغير هشام في الصاد المهملة حيث وقع نحو **لَقَدْ ضَرَفْنَا** - وتابعهم ابن ذكوان  
في الاربعة في الدال والزاء والضاد والطاء لا غير وورش في الاخيرين فقط وقرا ابن كثير وعاصم قالون  
بغير ادغام في الاحرف الثمانية كلها ويدغم الدال في الدال اجما عا نحو **قَدْ دَخَلُوا** - وكذا في التاء  
اجما عا نحو **قَدْ تَبَيَّنَ** الا ان الحسين روى عن نافع الاظهار عن التاء **مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ** بالدلالة  
الواضحات وهي تسع ايت بيئت وغيرها من المعجزات **ثُمَّ اتَّخَذُ الْمَهِمِّنُ بَعْدَ**  
**اَي مِنْ بَعْدِ يَحْيَى** اودها به الى الطور **وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ٩٢ حال بمعنى اتخذ ثم العجل  
ظالمين بعبادته - او اعترض بمعنى وانتم قوم عاد تكلم الظلم - وسياق الاية وما بعد هالرد عليهم  
في قولهم **لَوْ مِنْ بَيْنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا** - والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة  
ابائهم مع موسى لا تكبر القصة - **وَلَا ذَا خُنْ نَامِيْنَا قَكْمُ وَرَقَعْنَا قَوْكُمُ الطُّورُ**  
**وَقَلْنَا لَهُمْ جُدْ وَأَمَّا أَنْتُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا** يعنى استجيبوا واطيعوا اسميت  
الطاعة والاستجابة سمعا اطلاقا للسبب على المسبب **قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا** امر  
قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا ابالسنتهم ولكن لنا تلقوا بالعصيان نسب ذلك الى القول قلت

وهو الظاهر فأنهم لو قالوا ذلك لم يرفع عنهم الطور - وَأَشْرَبُوا يعنى تداعل كما يتداعل الصبغ الثوب  
فِي قُلُوبِهِمُ الْجَلَّ أى حبه بكفرهم أى بسبب كفرهم - وذلك أنهم لفرط حماقتهم كانوا مجسمين  
أو حلولية ولم يروا جسماً عجيباً منه فتمكن في قلوبهم ما سؤل لهم السأمرى قُلْ يَسْمَأُ يَأْمُرُكُمْ بِهِ  
إِنَّمَا تُكْمِرُ بالتوراة والمخصوص محذوف يعنى هذا الأمر أو ما تفعلون من القبائح الظاهرة القباحة  
المذكورة في الآيات الثلاث إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) تقدير للقدح في دعوتهم والجواب محذوف  
يدل عليه ما قبله. تقديره أن كنتم مؤمنين بالتوراة فبسمأ يأمركم به أيأمركم بها هذا الأمر لأن المؤمنين  
لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيماناً لكن الإيمان لا يأمر به فلسلمت بمؤمنين بها أو أن كنتم مؤمنين بالتوراة  
ما فعلتم تلك القبائح لكنكم فعلتم فلسلمت بمؤمنين -

ولما كانت اليهود يدعون دعاوى باطلة مثل قولهم لَنْ نَمْسَسَ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً -  
وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي - ونحن أنبأوا الله وأحباؤه كذبهم الله تعالى بقوله  
قُلْ لَهُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ كَانَتْ لَكُمْ خَيْرٌ مِّنَ الدَّارِ الْآخِرَةِ اسمها عند الله طرف خالص  
يعنى خاصة بكم منصوب على الحال من الدار من دُونِ النَّاسِ سائرهم واللام للاستغراق  
أو الجنس - أو المسلمين واللام للعهد فَتَمْنُوا الْمَوْتَ يعنى فأسئله لأنه من يقن أنه من أهل  
الجنة ومن أحياء الله تعالى تمنى التخلص إليها من الدار ذات الشوائب واشتاق إلى لقاء الله تعالى  
أخرج ابن المبارك في الزهد والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة  
المؤمن الموت - والديلمي عن جابر مثله وعن الحسين بن علي مرفوعاً مثله بلفظ الموت ربحانة  
المؤمن - وقال حبان بن الأسود الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب - وهذه الآية والحاديث  
تدل على أن القبور أول منزل من منازل الآخرة رواة الترمذي وابن ماجة عن عثمان مرفوعاً - وعلى أن  
الوصل بلا كيف مع الله تعالى يحصل بعد الموت قبل القيامة فوق ما كان حاصلاً في الدنيا ولولا ذلك  
لما كان في تمنى الموت فائدة ولم يكن الموت جسراً موصلاً إلى الحبيب - وقيل معنى الآية ادعوا بالموت  
على الفرقة الكاذبة ففى نظرية آية الابتهاال - روى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا  
الموت لغض كل إنسان منهم بريقة وما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات أخرج البيهقي في  
الدلائل وكذا أخرجه البخارى والترمذي عنه مرفوعاً بلفظ لو تمنوا الموت لما أتوا وأخرج ابن أبي حاتم

وابن جرير عنه موقوفاً نحوه - **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾** فيما ادعيتهم والجزاء محذوف دل عليه ما قبله -  
**فصل** هل يجوز التمني بالموت والدعاء به - والجواب انه ان كان لضرر نزل به في مال او جسم  
او اهل او ولد فلا يجوز كحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ  
الموت لضرر نزل به فان كان ولا بد متمنياً فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفى اذ كانت  
الوفاة خيراً لي - متفق عليه وفي رواية لهما اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد عمره الا خيراً -  
وعن ابي هريرة مرفوعاً لا يمتنن احدكم الموت أمّا محسناً فلعل ان يزداد وأما مسيئاً فلعل ان  
يستعقب سوء البخارى وعنه لا يمتنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات انقطع  
عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيراً رواه مسلم وهو روى النهي عن تمنى الموت احمد والبخارى  
عن جابر والمروزي عن القاسم مولى معاوية وعن ابن عباس - واحمد وابو يعلى والحاكم والطبراني  
عن امر الفضل واحمد عن ابي هريرة كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولا بد ان يعلم ان المنهى  
عنه انما هو التمني للموت باللسان والسؤال به دون التمني بالقلب والرغبة اليه فان الكف عنه  
غير مقدور فلا تكليف عليه -

واما ان كان التمني لخوف الفتنة في الدين فلا بأس به - اخرج مالك والبخاري عن ثوبان في دعائه  
صلى الله عليه وسلم واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون - واخرج مالك عن عمر  
رضي الله عنه انه قال اللهم قد ضعفت قوتي وكبر سني وانتشر رعتي فاقبضني اليك غير مضيع  
ولا مقصد - فجاء ذلك الشهر حتى قبض - واخرج الطبراني عن عمرو بن عتبة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لا يمتنى احدكم الموت الا ان لا يثق بعمله فان رايت في الاسلام مستخصلاً  
فتمنوا الموت وان كانت نفسك في يدك فارسلها اضاعة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط  
وامارة السفهاء وبيع الحكم ونشوء يتخذ القرآن مزامير - واخرج ابن عبد البر في التمهيد انه تمنى الموت  
فلما قيل لهم لم تمنى وقد نهى عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادر ويا بالموت  
ستاً مرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطيعة الرحم ونشوء يتخذ القرآن  
مزامير - واخرج الحاكم عن ابن عمر وابن سعد عن ابي هريرة نحوه - وقد تمنى بالموت لخوف الفتنة  
بعض السلف - رواه ابن سعد عن خالد بن معدان - وابن عساكر وابو نعيم عنه وعن مكحول

وابن ابى الدنيا عن ابى الدرداء - وابن ابى شيبه وابن ابى الدنيا عن ابى جحيفة - وابن ابى الدنيا والمخيط  
وابن عساكر عن ابى بكرة - وابن ابى شيبه والبيهقى عن ابى هريرة - والطبرانى وابن عساكر عن العرياض بن السارية -  
واما ان كان تمنى شوقا الى لقاء الله تعالى فذلك محمى - اخرج ابن عساكر عن ذى النون المصري  
قال الشوق الى المقامات واعلى الدرجات اذا بلغها العبد استبطا الموت شوقا الى ربه وحباً الى لقاءه  
والنظر الى شعاع روم وقد طال المدى منك نظرة - وكمن دماء دون فرأى ظلت به قلت وهو المقصود  
بالخطاب الى اليهود حيث قال ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فمن دُونِ النَّاسِ تَتَمَتَّعُوا  
الموت شوقا الى لقاء ربكم ان كنتم ضد قين وروى ابن سعد والشيخان عن عائشة قالت كنت  
اسمع انه لا يموت نبى حتى يخبر بين الدنيا والاخرة قالت اصابت رسول الله صلى الله عليه وسلم شديداً  
فى مرضه فسمعت يقول مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ  
وَحَسُنَ اُولَئِكَ رَفِيقًا فظننت انه خير وروى النسائي عنها قالت اغمى رسول الله صلى الله عليه  
وهو فى حجرى فجعلت امسحه وادعواله بالشفاء بهذه الكلمات اذهب اليأس رب الناس فافاق  
فانتزع يده من يدي فقال بل اسئل الله الرفيق الاعلى - واخرج الطبرانى ان ملك الموت جاء الى ابراهيم  
ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل رايت خليفاً يقبض روح خليلي - فخرج ملك الموت  
الى ربه فقال قل له هل رايت خليفاً ليكره لقاء خليلي فرجع فقال اقبض روحى الساعة - وقال  
يوسف تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِيْنَ - وعن على رضى الله عنه انه قال لا ابا الى اسقط على الموت  
او اسقط الموت على - اخرج ابن عساكر فى تأريخه وعن عمار رضى الله عنه انه قال بصفين الون  
الاقى الراحبة محمد اصلى الله عليه وسلم وحزبه - اخرج الطبرانى فى الكبير والبرقي فى الدلائل وقال  
حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلم من ندم - اخرج ابن سعد عن الحسن - فان  
قيل روى احمد عن ابى امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثرنا ورتقنا فبكى  
سعد بن ابى وقاص فاكثر البكاء فقال يا ليتنى مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندى  
تمنى الموت فرد ذلك ثلاث مرات ثم قال يا سعد ان كنت خلقت للمجنة فما طال عمرى وحسن عملى  
فهو خير لك - وهذا الحديث يدل على ان تمنى الموت لا يجوز وان لم يكن لاجل ضرر نزل به فى ماله او  
جسمه او نحو ذلك فان سعد الميتم من الخوف عذاب الله - قلت نعم لكن الموت لا يفيض من عذاب الله

شيئاً بل لا بد لك من الاستغفار والمبادرة في الأعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي ومن ثم نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمنى الموت -

والتحقيق في ذلك ان التمنى بالموت عنه خوف المعصية والتقصير في الطاعة جائز قطعاً لا ريب فيه - وأما من غير ذلك بل شوقاً الى لقاء المحبوب فقد وقع عن بعض السلف عند الاحتضار كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن خليل الرحمن عليه السلام وعن عمار وحذيفة وغيرهم انه اذا حضرهم الموت ولم يبق لهم طمع في ازدياد الأعمال اشتاقوا الى لقاء ذي الجلال - عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه - فقالت عائشة او بعض ازواجه ان النكرة الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشره برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما اياه فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشره بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما اياه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه - متفق عليه - وأما في حالة الصحة فلم يرد عن السلف التمنى بالموت الا عند خوف الفتنة والتقصير كما روينا عن عمر رضي الله عنه ويحمل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه او عند غلبة الحال وذلك في الاولياء غالباً دون الانبياء ومن في معناهم من اصحاب الصمى من الصديقين والاولياء فانهم مع شدة شوقهم الى لقاء الرحمن يغتمون ازدياد الحسنات شعراً فاني في انوصال عبيد نفسي - وفي المجران مولى للموالى +

وأما اليهود فلشدة جهلهم وعنادهم لما كانوا يدينون انهم احبوا الله تعالى وانهم غير محتاجين الى الاعمال قيل لهم ان كنتم صادقين في دعواكم لا بد لكم من تمنى الموت ولما كانوا كاذبين في دعواهم - وَاللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ وَقَالَ وَلَكِنْ يَكْفُرُونَ أَبَدًا في هذه الجملة اخباراً بالغيب ومعجزة على الله قَدْ مَاتَ أَيُّهُمْ من موجبات النار كالنفس المحيية صلى الله عليه وسلم القرآن وتخريف التورية وغير ذلك من الاعمال - ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان التي لقد رتب بها حامة صنائعه ومنها أكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وَاللَّهُ عَلِيمٌ

له البشارة برضوان الله عنا اقترب الموت للاولياء اما يكن بالكشف وكلام الهاتف ونحو ذلك واما يكون بذوقهم كثرة نزول البركات عليهم في ذلك الحالة واما عند رؤية ملائكة الموت وملائكة الرحمة واما البشارة للكافر بالعذاب فلا يكون الا عند رؤية ملائكة الموت والعذاب - منه رحمه الله

بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ تهديد لهم وتنبية على انهم ظالمون في دعواهم وَلِتَجِدَ فِيهِمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمُ اللَّهُمَّ القسم والنون لتأكيد القسم وتجدر من أفعال القلوب مفعوله الاول ضمير الغائب ومفعوله الثانى احرص - ويتكبر حيوة اريد فرد من افرادها وهى المتطاولة وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا معطوف على الناس من حيث المعنى كانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وعلى احرص ويكون متعلقا بمحذوف دل عليه ما قبله يعنى احرص من الذين اشركوا - واقرادهم بالذكر مع دخولهم فى الناس للمبالغة والاهتمام كما فى عطف جبرئيل على الملائكة فان حرص المشركين شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة الدنيا وزيادة حرصهم على الدنيا مع اعراضهم عن الآخرة وهم عالمون بالجزاء بخلاف المشركين دليل على كمال مصابرتهم على النار ففيه زيادة توبيخ يودُّ أَحَدُ هُمُ كَوَيْعَمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ قيل لو مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب فهى مفعول يود وقال البيضاوى لو بمعنى ليت وكان اصله لَوْ يُعَمَّرُ فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن - فيحذف كلمة التمنى حكاية لودادهم فمحذوف مفعول يود لما يدل عليه ما بعده وفيه بيان لزيادة حرصهم على سبيل الاستيناف ومجمل ان يكون جملة يود صفة لمبتدأ محذوف والظرف المستقر يعنى من الذين اشركوا خيرة تقديرة وَمِنَ الَّذِينَ أَفْرَكُوا اناس يودُّ أَحَدُ هُمُ كَوَيْعَمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ - والمراد من الذين اشركوا اليهود القائلون عَزَّيْرُ بْنُ اللَّهِ - وقال ابو العالية والربيع اذ بالذين اشركوا المجوس فان تحية بينهم - زى هزار سال - فقال سبحانه اليهود احرص الناس فهم احرص من المجوس والمجوس يريد تعمير الف سنة - واصل سنة سنة بدليل سنوات وقيل سنة - وَمَا هُوَ بِمُرْزَخٍ لَهُ مِمَّا عَدَا مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُعَمَّرَ ضمير هو راجع الى احد هم وان يعرف اعل مرزخه والمعنى وما احد هم بمن يرنزحه من العذاب تعميره او الى مصدر يعمر ويدل منه - اوضمير مبهم ان يعمر تفسيره - فان قيل طول العمرى الدنيا مباحل العذاب الاخرى البتة فكيف يحكم بعدا للتبعيد - قلت لما كان الف سنة بل تمام عمر الدنيا بالنسبة الى الآخرة المؤبدة كساعة من النهار او كلمة البصر بالنسبة الى الزمان المتناهى لم يعتد بالتبعيد الحاصل بتعمير الف سنة تبعيداً اذ المراد بنفى تبعيد من العذاب بتبعيد بالحل الصالح ففيه زيادة توبيخ حيث لا يزيد هم طول عمرهم الا العذاب وَاللَّهُ بِصِغَرِ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ فيجازهم - فراجعوا بالثناء للخطاب مع اليهود والباقرن بالياء للغيبة انتهى -

اخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن ابى شيبة - وابن ابى حاتم - وابن جرير من طرق عن الشعب  
عن عمر انه كان يأتى اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف يصدق ما في القرآن قال فمرهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت نشدكم بالله ان تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عالمهم -  
نعم نعلم انه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سالناه من يأتيه بنبوته فقال عدونا جبرئيل انه  
ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك - قلت فمن سلمكم من الملائكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر  
والرحمة - قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر بالجنب الاخر - قلت فانه  
لا يحل لجبرئيل ان يعادى ميكائيل ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبرئيل واتى اشهد انهما ورهما  
سلمان سألوا و حرب لمن حاربوا - ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا اريد ان اخبره فلما لقينته  
قال الا اخبرك بايات نزلت على فقرا **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** حتى بلغ الكافرين قلت  
يا رسول الله والله ما قممت من عند اليهود الا اليك لاخبرك بما قالوا لى وقلت لهم فوجدت الله قد  
سبقنى - واسناده صحيح الى الشعبى واحتضد الطرق بعضها ببعض لكن الشعبى لم يدرك عمر  
واخرج ابن جرير من طريق السدى عن عمر - ومن طريق قتادة عن عمروها ايضا منقطعان واخرج  
ابن ابى حاتم من طريق اخر عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبرئيل  
الذى يذرك صاحبكم عدونا فقال عمر **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ** فان الله  
عدوه - قال فلزلت على لسان عمر - وقد نقل ابن جرير الامجاع على ان سبب نزول الآية ذلك - وروى  
البخارى عن انس قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى  
ارض يجتوف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى سأئك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما  
اول أشراط الساعة - وما اول طعام اهل الجنة - وما ينزع الولد الى ابيه والى امه - قال اخبرنى  
بهن جبرئيل انفا قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقال هذه الآية - قال الشيخ ابن حجر  
ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية رد على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها  
حينئذ وهذا هو المعتقد - واخرج احمد والترمذى والنسائى من طريق بكير بن شهاب عن سعيه  
ابن جبير عن ابن عباس قال اقبلت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا  
ابا القاسم اناسك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبى فذكر الحديث -



وقيه انهم سألوا عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتوثنت وعن يأتي مجبر السماء الى ان قالوا فاخبرنا من صاحبك قال جبرئيل قالوا ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فترلت وقال البغوى بلا سند انه قال ابن عباس ان حبرا من الاحبار يقال له عبد الله بن سوريا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ائى ملك يا تيك من السماء قال جبرئيل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامتابك ان جبرئيل عادانا مرارا انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له نخت نصر واخبرنا بوقته فبعثنا رجلا ليقول نخت نصر حين كان غلاما مسكينا يبابل فدفع عنه جبرئيل وكبر نخت نصر وخرب بيت المقدس - وقال مقاتل قالت اليهود ان جبرئيل عدونا انه امر ان يجعل النبوة فينا فجعل في غيرنا - قلت ولعل القصتين وقعتا معا قبل نزول الآية لقي عمر مع اليهود فكلهم ما كلهم ولقي اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فكلهم اه فتنزل الآية - قرأ ابن كثير جبرئيل هنا في الموضعين وفي التخريم يفتح الجيم وكسر الراء من غيرهمز - وقرأ ابو بكر يفتح الجيم والراء وهزة مكسورة من غير ياء جبرئيل وقرأ حذرة والكسائي مثله الا انها يجعلان ياء بعد الهزة جبرئيل والياقون بكسر الجيم والراء من غيرهمز جبرئيل - <sup>وخلف - يروى</sup> قَائِلُهُ يعنى جبرئيل نَزَلَ يعنى القرآن - والاظهار من غير ذكر المرجع لفحاشة شأنه وتبادر الذهن اليه كانه لم يحجج الى سبق في الذكر على قلبك يا محمد فان القابل للوحى اول القلب وكان الحق قلبى ولكنه جرى على حكاية كلام الله تعالى يَا ذِينَ اللّٰهِ بام محال من فاعل نزل مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب وَهَدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٢) احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط قَائِلُهُ نَزَلَ والمعنى من كان عدوا لجبرئيل فانه خلع عن عنقه ربة الانصاف وكفر بها معه من الكتاب لان جبرئيل نزل القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب فخذت الجواب واقیم علته مقامه - او المعنى من عاداه فالسبب في عادوته انه نزل عليك وقيل جواب الشرط محذوف فليمت غيظا - او فهو عدو

لى وانا عدوه يدل عليه ما بعده مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ خصهما بعد التعدير لظاهر افضلهما كما هما من جنس آخر - ولان الكلام كان فيهما - وللتنبية على ان

له اخراج الحاكم عن ابن سعيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية من اهل السماء جبرئيل وميكائيل ومن اهل الارض ابوكروم - واخرج الطبراني بسند حسن عن اسمعيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في السماء ملكين احدهما يأم بالشد والآخر يأم باللين فكل مصيب وذكر جبرئيل وميكائيل ونبيا احدهما يأم باللين والآخر يأم بالشد وكل مصيب ذكر ابراهيم وقوسا ولى صاحبها يأم باللين والآخر بالشد وكل مصيب وذكر ابا بكر وعمر - من هذا الله تعالى

معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستحقاب العداوة من الله تعالى - قرأ حفص ويعقوب وابو عمرو وميكل  
 بغير همز ولا ياء - ونافع همزة بلا ياء ميكل والياقون بالياء بعد الهمز وميكل **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ**  
**لِّلْكَافِرِينَ** ٩٨ وضع الظاهر موضع المضمحل لانه على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وعلى ان  
 عداوة الملائكة والرسول كفر -

اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه قال قال ابن صوريا  
**مَا جِئْنَا بِشَيْءٍ عَنْ نَفْسِهِ فَاَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا**  
**إِلَّا الْفَاسِقُونَ** ٩٩ المتمردون في الكفر فان الفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على  
 عظمه كانه متجاوز عن حده واللام للجنس او العهد اشارة الى اليهود واخرج ابن ابي حاتم عن ابن  
 عباس انه قال قال مالك بن النضير لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم من الميثاق  
 وما عهد اليهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد اليها في عهد ولا اخذ علينا الميثاق -  
 فانزل الله تعالى **أَوْ كَلِمَاتٍ أَهْمَزَةٍ لِّلْكَافِرِ وَاللَّوَالِغُ لِّلْعُطْفِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَفِي تَقْدِيرِهِ أَكْفَرُوا بِالْآيَاتِ**  
**وَكَلِمَاتِ عَهْدٍ** **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَوَعَدْنَا فِي عَهْدِهِمْ**  
**قُرْآنًا وَإِنْ يَتَذَكَّرُوا إِلَىٰ يَوْمِ نَدْعُهُمْ إِنْ يَكْفُرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ السَّاعَةُ سَاءَ مَا كَفَرُوا**  
 قراءة ابي الرجاء العطاردي **أَوْ كَلِمَاتٍ عَوْهِيْدٌ** **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**  
 عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعادوا المشركين على قتاله فنقضوهما ففعل بنى قريظة والنضير قوله تعالى  
**إِنْ يَكْفُرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ السَّاعَةُ سَاءَ مَا كَفَرُوا** **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**  
 لم ينقض كلهم - ولما توههم هذا الكلام ان النابذين هم الاقلون قال بل **أَكْثَرُهُمْ**

**لَا يُؤْمِنُونَ** ١٠٠ بالله او بالتوراة فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً **وَلَمَّا جَاءَهُمْ**  
**رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ كَتَبَ عَلَيْهِمْ وَاظْمَنَ عَلَيْهِمْ مَا فِي التَّوْرَةِ وَحَدَّثَهُمْ**  
 من التوراة **نَبِيًّا قَرِيبٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْبَ كَتَبَ اللَّهُ** يعني التوراة **وَأَرْسَلْنَا**  
**فِيهِم مَّوْسَىٰ وَهَارُونَ** ولم يعلموا به ولو علموا به لامتوا ابل نبي - مثل لا عراضهم وعدم التفاتهم الى احكام  
 التوراة في الايمان والنصر لمن جاء بعد ما من الانبياء باعراض من يرمى شيئاً خلفه فلا يلتفت اليه  
**كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ١٠١ انه كتاب الله او لا يعلمون بما فيه ولكنهم يتجاهلون عتاداً -

**وَاتَّبَعُوا** اي علموا اي علموا اي علموا عطف على نبي اي نبي وكتاب الله واتبعوا

كتب السحر والشعوذة بل عطف على الشرطية فإن تقييد الاتباع بحجى الرسول غير ظاهر **مَا تَشْتَلُونَ**  
**الشَّيَاطِينَ** حكاية حال ماضية معناها ما تلت والعرب يستعمل الماضى موضع المستقبل وبالعكس  
 مجازاً - وتتلوا اما مشتق من التلاوة بمعنى القراءة او من التلويع بمعنى التبعية يعنى اتبعوا كتب السحر  
 التى كانت تقرها الشياطين من الجن والانس وتتبعها وتعمل بها **عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ** متعلق  
 بتتلوا على تضمين الافتراءى تتلوا الشياطين مقترين على ملك سليمان فالتلويح بان ملكه كان به و  
 حيثن يرتبط **مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** ارتباطاً تاماً او يكون على معنى فى اى وقت سلطته - قال البغوى قتال  
 السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت  
 وغيره فيأتون الكهنة ويخاطبون بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها - فالتنبأ للناس فشا  
 ذلك فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب - وبعث سليمان عليه السلام وجمع تلك الكتب وجعلها فى  
 صندوق ودفعه تحت كرسى وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه - فلما مات  
 سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفعه الكتب وخلف من بعده هم خلفك تتمثل  
 الشيطان على صورة انسان فأتى نفر من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابداً احفر واتحت  
 الكرسى فاراهم المكان وقام ناحية وذلك انه لم يكن يدنو شيطان من الكرسى الا احترق - فحفر واخرجوا  
 الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان و  
 فشا فى الناس ان سليمان كان ساحراً واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر فى اليهود  
 فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برآه الله تعالى سليمان من ذلك - قلت والظاهر ان ما دفعه سليمان  
 كان كتب السحرة والقتله الشياطين الى الكهنة مما سمعته من الملائكة فى الحوادث اليومية فان ذلك  
 الكهنة ولا يقيد ذلك بعد مضى الدهور حين استخرجوها بعد موت سليمان - وقال الكلبي ان  
 الشياطين كتبوا السحر والذيرفجات على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان  
 الملك - ثم دقنها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها  
 وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا - فاما علماء بنى اسرائيل وصالحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون  
 هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبياءهم  
 وفتشت الملامة لسليمان حتى برآه الله فى القرآن وقال **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** يعنى ما سحر سليمان

فيكفر عن السحر بالكفر ليدل على أن السحر كفر وإن كان نبياً كان معصوماً عنه **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** قرأ ابن عامر وحجة والكسائي بخفيف نون لكن ورفع الشَّيَاطِينَ والباقون بالنون المشددة ونصب الشَّيَاطِينَ وكذلك **وَلَكِنَّ الَّذِينَ** <sup>وَرَجَعَهُ</sup> <sup>أَبْرَحَمَ</sup> **كَفَرُوا** وكذلك في الرفع **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ولكن الله رزى **يَعْلَمُونَ** <sup>أَبْرَحَمَ</sup> **التَّاسِ السَّحَرِ** حال من الضمير في كفرُوا - والسحر علم بالفاظ وأعمال يتقرب بها الإنسان إلى الشياطين تصديرها للشياطين مسخرات له فيعينونه على ما يريد وتؤخر تلك اللفاظ والأعمال النفس والبدن بآراء مراض والموت والجنون وتخيل في الإسماع والابصار كما سمعت في سحرة فرعون أنهم **أَقُولُوا لِمَا كُنْهُمْ** وعصيتهم **يُخَيَّلُ** إلى موسى من سحرهم **أَنَّهُمْ كَسَعُوا** - وليس تلك التأتيرات إلا بخلق من الله تعالى ابتلاءاً منه وقيل أنها تؤثر في قلب الأعيان أيضاً فيجعل الإنسان حماراً والجمار كلباً قال البغوي السحر وجوده حق عند أهل السنة ولكن العمل به كفر وقال الشيخ أبو منصور القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ بل يجب البحث عن حقيقته فإن كان في ذلك رد ما ثبت بالشرع قطعاً فهو كفر وإلا فلا قال البغوي حكى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص على من قتل به فهو من على الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه إياه - فإذا تلقاه منه استعمل في غيره انتهى - وقول الشافعي أيضاً يدل على أن السحر بعضها كفر وبعض - وكذا ما في المدارك حيث قال أن السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور دون الإناث يعنى عند الحنفية كما في المرتد وما ليس بكفر فيه إهلاك النفس ففيه حكم قطع الطريق ويستوى فيه الذكور والإناث ويقبل توبته إذا تاب وإن كان سحرة كفرًا ومن قال لا يقبل توبته فقد غلط فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم مع كونهم كفاراً انتهى - قلت وتعبير الله سبحانه السحر بالكفر وقوله **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ** وقوله تعالى **وَلَقَدْ عَلِمُوا الْمِيزَانَ** ماله في الآخر من خلقي وليس ماله ورايه أنفسهم لو كانوا يعلمون كل ذلك يدل على أن لفظ السحر وأعماله كلها أوعامتها من موجبات الكفر ومناقضات للإيمان وينبغي أن يكون كذلك فإن الشيطان لا يرضى من الإنسان إلا بالكفر فلا يتصور التقرب إليه وتسخيره إليه نعوذ بالله منه وما قال الشافعي والشيخ أبو منصور رحمهما الله فمبنى على الاحتمال العقلي - فائدة واعلم أنه من قتل أنثى ناراً يحل قتله أو أضره بسلب نعمة البدنية أو المالية أو غير ذلك بالسيفي والدعاء وإن كان ذلك باسماء الله تعالى الجلالية وإن لم يكن ذلك كفر فهو فاسق البتة وحكمه حكم قطاع الطريق قال الله تعالى **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ**

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا - وقال عليه الصلوة والسلام  
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من  
هذا القبيل دعوة بلعمين بأعور على موسى عليه السلام وسيجيء قصته في سورة الاعراف في تفسير  
قوله تعالى وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَكَانَ مِنْهَا اُولِيئِه -

وَمَا اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ عطف على السحرا وعلى ما تتلوا والمراد بالمعطوف والمعطوف عليه  
واحد والعطف لتغاثر الا اعتبار اولاه نوع اخر اقوى منه يُطَايِلُ ظرفا وحال من الملكين او من الضمير في انزل  
قال ابن مسعود بأبل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند - وهذا يدل على ان السحرا ايضا من العلوم المنزلة  
من السماء ابتلاء من الله تعالى فان الله تعالى هو الهادى والمضل يفعل ما يشاء - والمأمور به غير ما اراد  
وشاء - قاله تعالى امتحن الناس بالملكين فمن شقى تعلم السحر منهما وكفر بالله ومن سعد تركه وبقي على الايمان  
وكان الملكين يذكرا ن بطلان السحر ويصفانه ويأمران بالاجتناب عنه والله اعلم وقيل ما نافية وقد كانت اليهم  
يقولون ان السحر من العلوم المنزلة من السماء على الملكين فرد الله سبحانه تعالى قولهم وقال وَمَا اُنْزِلَ يَعْنِي  
السحر عَلَى الْمَلَكَيْنِ عطفاً على مَا كَفَرُوا وَلِيْمُنْ وَحِينَئِذٍ قَوْلُهُ تَعَالَى يَطَايِلُ متعلق بِمُعَلِّمُوْنَ النَّاسِ السَّحَرَ  
هَارُوتَ وَمَارُوتَ عطف بيان للملكين على التقدير الاول كما هو الظاهر - وقيل بدل من الشياطين  
بدل البعض على تقدير كون ما نافية وَمَا يَعْلَمُنِ يعنى هاروت وماروت مِنْ أَحَدٍ يعنى احداً من  
زائدة حَتَّى يَقُولَا ناصحين على تقدير كونهما ملكين إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ ابتلاء من الله وامتحان  
قَلَا تَكْفُرُ اى لا تتعلم السحر تكفرا اطلق المسبب على السبب - قيل انهما كانا يقولان ذلك سبع مرات  
قال عطاء السدي فان ابى الا التعلم قال له ايت هذا الرماة قبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء  
فتلك الايمان والمعرفة وينزل شيء اسود يشبه الدخان حتى يدخل مسامعهم وذلك غضب الله نعوذ  
بالله منه - وعلى التقدير الثاني ما يلحاهم حتى يقولوا انا مفتونان فلا تكن مثلاً - قلت وهذا القول نصيحة  
ليست بعد ان يصدر من الشياطين ومن ثم قلنا ان الاول هو الظاهر فَيَتَعَلَّمُونَ الضمير لما دل عليه  
من احد مِنْهُمَا اى هاروت وماروت والحيلة معطوفة على مقدور تقديره نيا بون فيتعلمون  
او هي معطوفة على يُعَلِّمُوْنَ النَّاسِ السَّحَرَ اى يعلمونهم فيتعلمون مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ  
وَرَوْجِهِ اى من السحر ما يغيث كل واحد منهما صاحبه وَمَا هُمُ اِي السحرة او الشياطين

يُضَارُّونَ بِهِ أَيْ بالسحر مِنْ أَحَدٍ أَيْ أَحَدِ الْإِلَهِاتِ لَا يَذْنُ اللَّهُ بِغَيْرِ بَقْضِهِ وَقُدْرَةِ وَمَشِيئَتِهِ فَإِنَّ  
الأسباب كلها أسباب ظاهرة عادية غير مؤثرة بالذات - بل جرت عادة الله سبحانه أن يخلق العائنات فلا تافراً  
بعد وجود الأسباب أن شاء وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ أَيْ السحر فإنه موجب لكفرهم وَلَا  
يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وفيه إشارة إلى أن تعلم العلوم الغير النافعة كالطبيعي والرياضي ونحو ذلك مكروه رخصاً  
الوقت ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع رواه الحاكم  
في المستدرک في حديث ابن مسعود - فَأُكْلِفَ الْعِلْمَ الَّذِي لَا يَنْفَعُ نَوْعَانِ نَوْعٌ مِنْهُ لَا يَنْفَعُ أَحَدًا مِنَ  
الناس حيث لا يتصور الارتفاع منه كالطبيعي ونحوه ونوع منه لا ينفع العالم إذا لم يعمل بعلمه والله اعلم  
وأما العلوم الضارة فلا شك في حرمتها كالسحر والشعبذة والألهيات الفلاسفة إلا إذا كانت بنية صالحة  
وذكر البغوي عن ابن عباس والكلبي وقائدة وغيرهم في شأن هاروت وماروت قصة أن الملائكة  
لما رأوا ما يصعد إلى السماء من سيئات بني آدم عيروهم فقال الله تعالى لو أنزلناكم إلى الأرض ورَكِبْتُ فِيكُمْ  
مِثْلَ مَا رَكِبْتُمْ فِيهِمْ لَأَرْكَبَنَّكُمْ مِثْلَ مَا أَرْكَبْتُمْ أَفَلَا وَاسْجَعُكُمْ مَا لَنَا أَنْ نَنْصِيكَ قَالَ فَاخْتَارُوا مِنْ خِيَلِكُمْ  
فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَعَزَّائِلَ - فَرَكِبَ اللَّهُ فِيهِمُ الشَّهَوَاتِ وَاهْبِطَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْمُوا بَيْنَ  
الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنى وشرب الخمر - فَاخْتَارَ عَزَّائِلُ مَا وَقَعَتِ الشَّهَوَاتُ فِي قَلْبِهِ  
اسْتَقَالَ رَبَّهُ وَسَأَلَ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ فَبِعِدَّتِي أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ مَطَايَا رَأْسِهِ حَيَاءً - وَأَمَّا  
الْآخَرَانِ فَكَانَا يَقْضِيَانِ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ أَذَا مَسِيئَاتِهِمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَعْظَمَ وَصَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَمَرَ عَلَيْهِمَا  
شَهْرَ حَتَّى افْتَتَنَا ذَلِكَ أَنَّهُ اخْتَصَمَ إِلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ امْرَأَةٌ تَسْمَى زَهْرَةً وَزَوْجُهَا وَكَانَتْ مَلَكَةً مِنْ أَهْلِ فَارَسَ  
فَعَشَقَهَا عَلَيْهَا فَرَاوْدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ وَقَالَتْ لَا إِلَّا أَنْ تَعْبُدَا الصَّنَمَ - وَتَقْتُلَا النَّفْسَ تَعْنِي زَوْجَهَا  
وَتَقْتُلَا الْخَمْرَ فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا حَتَّى شَرِبَا الْخَمْرَ وَزَنِيَا بِهَا فَرَاهُمَا إِنْسَانٌ فَقَتَلَاهُ فَسَمِعَ اللَّهُ الزَّهْرَةَ شَهَايَا  
فَلَمَّا امْسَى هَارُوتَ وَمَارُوتَ بَعْدَ مَا أَرْكَبَا الْمَعَاصِيَ وَارَادَا الصَّعُودَ مَا طَاوَعْتُمَا اجْتَفَعْتُمَا فَقَصَدَا الدَّرَسِينَ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَاهُ أَنْ يَشْفَعَ لِهِمَا إِلَى اللَّهِ فَخَبَّرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا  
وَعَذَابِ الْآخِرَةِ فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا لَنْقُطَا عَنْهَا - فَرَاهُمَا بِأَيْلٍ يَعِزُّ يَأْنِ مَعْلَقَانِ بِشَعُورِهِمَا فِي جَبِّ مَلْتَمَتْ  
فَارَا - رَوَى ابْنُ رَاهُويَةَ وَابْنُ مَرْجُوتٍ عَنْ عَلِيِّ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الزَّهْرَةَ فَأَنَامَهَا الَّتِي فَتَنَتْ  
الْمَلَائِكِينَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وهذه النقص من الخبر الواحد بل من الروايات الضعيفة الشاذة ولادلائه عليها في القران بشيء  
وفي بعض روايات هذه القصة ما يأباه النقل والعقل وهو ما حكى عن الربيع بن انس انه مسح الله  
الزهرة كوكبا وصعدت الى السماء حين تعلت الاسم الاعظم وتكلمت به ولم يستطع هاروت وماروت  
الصعود الى السماء مع كونهما معلمي الزهرة ومساواتهما لها في ارتكاب المعصية بل كان كفرهما دون كفر هرق  
لاجل سكرهما والله اعلم - قال محمد بن يوسف الصالحى في سبيل الرشاد قال الشيخ كمال الدين - وائمة النقل  
لم يصح هذه القصة ولا اشتوا روايتها عن علي ولا عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال العاصمى ان  
هذه الاخبار لم يروها عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال وهذه الاخبار من كتب  
اليهود وافترأهم - قال الصالحى ذكره في تأويل الآية ان الله تعالى كان قد افتنح الناس بالملكين فان السحر  
كان قد ظهر وظهر قول اهل - فانزل الله تعالى ملكين يعلمان الناس حقيقة السحر ويوضحان امره ليعلم  
الناس ذلك ويميزوا بينه وبين المعجزة والكرامات فمن جاء يطلب ذلك منهما انزله واعلماه انما  
انزلنا فتنة لتعليم السحر فمن تعلمه ليحتد به ويعلم الفرق بينه وبين المعجزات والكرامات وما يظهره الله تعالى  
على ايدي عباده المؤمنين فذلك هو المرضي ومن تعلمه لغير ذلك ادى به الى الكفر - فلهذا كان الملكات  
يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ثم يقولان له اذا فعل الساحر كذا افرق بين المرء ونرجه - فعلى هذا يكون  
فعل الملكين طاعة لاهل الله تعالى ولا ينافى عصمة الملائكة - قال البيضاوى هذه القصة يحكى عن  
اليهود ولعل من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر -

اقول في حل لعل المراد بالملكين القلب والروح وسائر لطائف عالم الامر انما ذكرنا اثنين مع  
انها خمسة لادارة التعددون العدد المعين اولاه قد ينكشف على بعض السالكين الاثنين منها  
القلب والروح دون البواقي - فكفى ذلك الرجل عما انكشف عليه والمراد بالمرءة النفس المنبعثة من العناصر  
فانها الامتارة بالسوء - ولما زوج الله سبحانه بحكمته الباطنة لطائف عالم الامر مع النفس وجعل  
بينها محبة وعشقا اسودت اللطائف وانكدرت وغفلت عن خالقها وهي محبوسة منكوسة في القالب  
الظلمات الذى امتلأت من نار الشهوات وذلك هو المراد بالحب ببابل مملوءة تاراً - ثم اذا مات الانسان و  
قامت قيامة تواسد ركة الرحمة خلصت من السجن ان بقى فيها نور الايمان - واما النفس الكائنة في قالب  
رجل من الارباب فيمجاورة لطائف عالم الامر والرياضات المأمورة وذكر اسم الله الاعظم صعدت

الى السماء كانها كوكب درى تتوقد بيضاء حق قيل لها يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً  
مَّرْضِيَّةً فَأَدْخَلْنِي فِي عِبَادِي وَادْخُلْنِي جَنَّاتِي - فالنفس وان كانت خبيثة شريرة في الابتداء قبل  
الاهتداء لكنها تفضلت على جميع لطائف عالم الامم بالقوة الاستعدادية المستودعة في الغبراء فان  
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا امن كلام سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة  
والتسليمات واحسن الثناء رواه مسلم عن ابي هريرة

وَلَقَدْ عَلِمُوا لِيَوْمِئَذٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهِمْ شَرٌّ مِّنْ خَلْقٍ نَّصِيبٌ وَلَكِنَّ  
مَّا كَانُوا يَاسِرِينَ - يعني باعوا به حظوظ أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١٠٧﴾ ذلك ويتفكرون فيه  
والجواب محذوف دل عليه ما قبله يعنى ما شره - فان قيل اليس قد قال الله تعالى وَلَقَدْ عَلِمُوا  
لَمَنِ اشْتَرَاهُ عَلَىٰ التَّكْلِيفِ القسمة فامعنى قوله تعالى لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - قيل معناه اهتم لما لم يعملوا  
بما علموا فكأنهم ما علموا وقيل المثبت العقل الغريزي والعلم الاجالى يقع الفعل وترتب العقاب والمنفى  
العلم بحقيقة ما يلحقه من العذاب والمخار عندى ان العلم علمان علم يتعلق بظاهر القلب وذال يستتبع  
العمل ومنه علم اليهود يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ لِئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَاتٍ لَّيَحْمِلُنَّ  
أَسْفَاكًا وعلم وهبى يتخلص الى صميم القلب بعد التجلاء والى النفس بعد اطمينانه وهو المعنى فى قوله  
تعالى إِنَّكُمْ كَيْدُكُمْ لَشَرٌّ لِّمَنْ عِبَادُوا الْعُلَمَاءُ وقوله عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الانبياء يحجمهم  
اهل السماء ويستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة - رواه ابن النجار عن انس - وأشار  
الى كلام العلمين افضل الانبياء عليه الصلوة والثناء خير الخيارات خيال العلماء وشر الشرار شرار العلماء -  
رواه الدارمى من حديث الاحوص بن حكيم وعن الحسن قال العلم علمان فعلم فى القلب فذلك  
العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم - رواه الدارمى وَلَوْ أَنَّهُمْ مَتُّوا  
بِحُجْرَتِهِمْ لَعَلَّوْا عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ والقرآن وَاتَّقُوا عَذَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي والسحر مَكْتُوبَةٌ يعنى  
ادنى ثواب سعى الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب ويميل اليه مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ جَوَابُ لَوْ  
وَأَصْلُهُ لَوْ تَتَّبَعُوا مَثُوبَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ مَّا شَرَّابَةً أَنْفُسَهُمْ أَوْ مَّا سِوَاهُ فحذف الفعل وجعل الباء  
جمله اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بتغيريتها وحذف المفضل عليه اجلا للفضل من ان



ينسب اليه او للتعميم وعدم تخصيص التفضيل بشىء مما سواه - وقيل لوللتمنى وكنوبة كلامه مبتدا  
**كُوا كُنُوا يَعْلَمُونَ** (١٠٣) ان ثواب الله خير والكلام فيه كالكلام فيما سبق -

اخرج ابن المنذر انه كان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله من المراجعة اى ارعنا سمعنا  
 اى فرغ سمعنا الكلامنا يقال ارعى الى الشىء وراعاه وراعاه اذا اصغى اليه واستمعه - او المعنى ارعنا  
 اى راقبنا وتأكد بنا فيما تلقينا حتى نفهمه - والرعى حفظ الغير لمصلحة - وكان هذا اللفظ سببا قبيحا بلغة  
 اليهود قيل كان معناه اسمع وسمعت وقيل كان معناه يا احمق من الرعونة فسمع اليهود فحاطوا بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم بنية السب ويضجون فيما بينهم لعنه الله فظن بها سعد بن معاذ رضى الله عنه  
 فقال لئن سمعتكم تقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلنكم فقالوا ولستم تقولونها  
 فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا** يعنى انظر اليينا  
 واسمع كلامنا وانتظر وتأكد بنا حتى نفهم كلامك واسمعوا ما تؤمرون به واطيعوا والمعنى  
 احسنوا الاستماع مع جمع حتى لا تحتاجوا الى طلب المراجعة **وَاللَّكْفِيرِينَ** يعنى اليهود الذين سبوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله **عَذَابٌ أَلِيمٌ** (١٠٤) اى مؤلم -

كان المسلمون يقولون لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود  
 ما هذا الذى تدعوننا اليه بخير ما نحن عليه ولودنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذبوا لهم ما يؤد  
**الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ** الود محبة الشىء مع قمنه ولذلك  
 استعمل في كل منهما - ومن للبيان ولا زائدة عطف على اهل الكتاب **أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ**  
**خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ** مفعول يؤد من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تلابتداء والخير الوحي -  
 والمعنى انهم يهودونكم ولا يهودون ان ينزل عليكم **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** بنبوت  
**مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** (١٠٥) الفضل ابتداء احسان بلا علة -

ولما قال المشركون ان محمد صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بامر ثم ينهأهم عنه ويأمر  
 بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه فانزل الله تعالى **مَا نُنْشِئُ مِنْ آيَةٍ** من بيانية - والشيخ عبارة  
 عن شيئين احدهما النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وثانيهما الرفع والازالة يقال نسخت الشمس  
 الظل والمراد ههنا الثاني وهو في الحقيقة بيان لانتهاى التعبد بقراءتها فقط دون حكمها مثل آية الرجم

او يحكمها المستفاد منها فقط دون قراءتها مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحوال - او بهما جميعاً كما قيل انها كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكفها تلاوة وحكماً - ثم المنسخ حكمها منها ما اقيم غيره لك الحكم مقامه كما في وصية الاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة بالحوال نسخت الى اربعة اشهر وعشر ومنها ما لم يقر غيره مقامه كامتحن النساء - والنسخ انما يعترض الاول وامر والنواهي دون الاخبار - قرأ الجمهور بفتح النون والسين من نسخ اي نزعها - وقرأ ابن عامر يضم النون وكسر السين من الانساح اي نأمر ان يجبر ثيل بنسختها او تجدها متسوخة وما شرطية جائزة للنسخ منتصبة على المفعولية **أَوْ نُنسِهَا** قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاول والسين مهموز اي تؤخرها من النساء اي تؤخر حكمها وترفع تلاوتها كما في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم - او المعنى تؤخرها في اللوح المحفوظ يعني لم تنزلها عليك - فمعنى النسخ الرفع بعد الانزال ومعنى النساء عدم الانزال وقرأ الباقون **نُنسِهَا** بضم النون وكسر السين من النساء والنسيان ضد الحفظ اي نغشها عن قلبك - روى عن ابي امامة بن سهل بن حنيف - ان قوماً من الصحابة رضى الله عنهم قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها - وقيل معناها تركها اي لا ينسخها كما قال الله تعالى **لَسَوْاَ اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ** يعني تركوه فتركهم وهذا غير مستقيم لقوله تعالى **نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا** فانها تدل على زالتها **نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا** في النفع للعباد وبالسهولة واكثر الثواب لان آية خير من آية فان كلام الله واحد وكل خير او مثلها في ذلك **أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (١٠٧) استفهام تقديرى انك تعلم واحتج بهذه الآية من يمنع النسخ بلا بدل او يدل اثقل منه او نسخ الكتاب بالسنة - واجيب بان قد يكون عدم الحكم اصلح وان ما هو الانقل فهو انفع من حيث الثواب - وان السنة ايضاً ما اتاه الله تعالى وعلمه لنبيه صلى الله عليه وسلم **أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو كالدليل على قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب **مِنْ دُونِ اللَّهِ** ما سواه من ولي ولا نصير (١٠٨) الولي القريب وهو قد يضعف عن النصر والنصير قد يكون اجنبياً من المنصور فينبههما عموم وخصوص من وجه والله اعلم -

اخرج ابن ابي حاتم عن طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة وهو بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا بكتابنا ننزل عليكم من السماء نقرؤه او نعيدنا الارض عيوننا فتبعك ونصدقك فانزل الله تعالى **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ** وقال البغوى نزلت في اليهود حين قالوا اننا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة - وقيل نزلت في المشركين حين قالوا **لَنْ نُؤْمِنَ بِرُوحِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُ بِهِ** - واخرج ابن جرير عن جاهد قال ... سألت قرين بن عجلان اصله من بني اسرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهابا فقال نعم وهو لكم كالماندة لبني اسرائيل ان كفرتهم فاباؤ رجوعا فنزلت - واخرج السدى قال سألت العرب محمد صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالله فيرويه جهرة فنزلت - وكذا قال البغوى انه قيل سالوه فقالوا **لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا** - واخرج السدى عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا لكفارات بني اسرائيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاكم الله خيرا اكانت بنو اسرائيل اذا اصاب احد هم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابها وكفاراتها فان كفرها كانت له خزي في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزي في الآخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك قال الله تعالى **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَغْفِرِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** والصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن - فانزل الله تعالى **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ** بل تريدون والمراد به التوصية بعد ما لا تترجى بالسؤال - قال البغوى امر يعنى الهزرة يعنى اتريدون والميم زائدة وقيل بل تريدون ويمكن ان يقال انها متصلة داخلية على الجملة للتسوية بين المجملتين معطوفة على الهزرة في قوله تعالى **الْمُتَعَلِّمِينَ** والخطاب فيه وان كان الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لكن المراد به هو وامته امة الاجابة او الدعوة لقوله تعالى **وَمَا كُنتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ** - وانما افرد لانه صلى الله عليه وسلم اعلمهم ومبدا علمهم فالتقدير **أَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** قادر على الاشياء كلها يا من يخفى كما اراد ان تعلمون ذلك وتقتربون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى - وهذا انما يستقيم ان كان نزول الايتين في واقعة دفعة واحدة واما على تقدير اختلاف شأن نزولهما فلا - ومنع السكاكي كونها متصلة وقال علامة كون امر متصلة وقوع المفرد بعدها وكونها منقطعة وقوع الجملة بعدها **كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ** ساله قوم اربنا الله جهرة **وَمَنْ يَتَّبِدْ لِي** اى يستبدل الكفر باليمان

اى ترك الشقة بالاديان البيئات وشك فيها واقترح غيرها فقد **صَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ١٠٠ حتى وقع في الكفر بعد الايمان والمعنى لا تقترحوا فضلوها -

قال البغوى قال نفر من اليهود لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أُحُدٍ لو كنتم على الحق

ما هنتم فارجوا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم الحديث فنزلت **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

وانتج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في حبيبي وابي ياسر بنى اخطب من اليهود وكانا من اشد يهود

حسد العرب اذا خصهم الله تعالى برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا **لَوْ**

**يَرُدُّوكُم بِمِثْلِ بَدَنِكُمْ** يا معشر المؤمنين - لو مصدرية تنوب أن في المعنى دون العمل في اللفظ فهو مقعول

ود - اوهو بمعنى ليت حكاية وبيان لود ادهم **مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كَفَارًا** امر تدن حال من ضمير

الخطابين **حَسَدًا** منصوب على انه علة ود - او على المصدرية اى يحسد ونكم حسدا **مِّنْ**

**عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ** متعلق بود اى تمنوا اذ لك من خبث انفسهم لم يأمرهم الله تعالى بذالك - او بحسدا

اى حسدا من بعد آمن عند انفسهم **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** بالمجازات ومعرفة النعوت المنيورة

في التورية **فَاَعْقُوا** افا تركوهم **وَاَصْفَحُوا** وتجاوزوا - كان هذا قبل الامر بالقتال **حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ**

**بِأَمْرِهِ** الذى هو الاذن في القتال وضرب الجزية وقيل قتل قريظة واجلاء بنى النضير **إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ**

**كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ١٠١ فيقدر على الانتقام منهم **وَاقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ** عطف

على فاعوا ايعنى اتركوهم وخالفوهم بالاجاء الى الله تعالى بالعبادة **وَمَا تُقَدِّمُوا اِلٰى اَنْفُسِكُمْ**

**مِّنْ خَيْرٍ** صلوة او صدقة او غير ذلك **يَحْدُوْهُ اِىْ ثَوَابِهِ عِنْدَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ** ١٠٢

**وَقَالُوا اِىْ اهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ**

**هُودًا اَوْ نَصْرٰى** لف بين قولى الفريقين اعتمادا بفهم السامع - اى قالت اليهود لن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ

الا من كان هودا او لادين الالدين اليهودية - وقالت النصارى لن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الا من كان نصارى ولا

دين الا النصرانية حين اجتمع وفد بخران في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب

بعضهم بعضا قال القراء هودا عتو هودا احدث الباء الزائدة - وقال الانخفش الهوى جمع هاء

كعود جمع عائد **وَحَدَّ** ضمير اسم كان وجمع الخبر نظرا الى اللفظ والمعنى **تِلْكَ** يعنى مودتهم ان ينزل

عليكم خير من ربكم المستفادة من قوله تعالى **مَا يَوْءُ الَّذِينَ كَفَرُوا** الآية وقوله تعالى **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ**

أَهْلُ الْكِتَابِ كَوَيْدُ وَكَفَرُوا بِهِ - وإن لا يدخل الجنة الا هم - او المضاعف محذوف أى امثال تلك الامنية يعنى  
لا يدخل الجنة الا هم أَمْ نَجْعَلُهم أى شهواهم الباطلة جمع امنية افعولة من التقى كالا ضحكة والضحوة  
والجملة معترضة قُلْ يَا مَعْزِلُوا اصله اتوا قلبت الهمزة هاء مَرْهَاكُمْ على اختصاركم  
بدخول الجنة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١١١ فى دعوتكم فان الدعوى على امر مستقبل بلا برهان باطل  
كاذب والجواب محذوف دل عليه ما قبله بَلَى يعنى ليس كما قالوا مَنْ أَسْلَمَ أى اخلص وَصَحَّه  
والمراد به نفسه او قصده لِلَّهِ وحده وَهُوَ مُحْسِنٌ يعبد ربه بالاخلاص كانه يراه كذا مر تفسير  
الاحسان فى المتفق عليه من حديث تعليم جرير قُلْ أَجْرُكَ الذى وعد على عمله ثَابِتًا عند  
رَبِّهِ والجملة جواب مَنْ ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها التضمنها معنى الشرط  
والوقف على بَلَى وبها تم الرد ان كانت شرطية وكذا يحتمل ان كانت موصولة - ويحتمل ان يكون  
الموصول مع صلتها فاعل فعل محذوف أى بَلَى يدخلها مَنْ أَسْلَمَ - وحينئذ قُلْ أَجْرُكُمْ جملة مبتدأة  
معطوفة على ما سبق وَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَأَهْمُكُمْ ١١٢ فى الاخوة

اخرج ابن ابى حاتم عن طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم اخبار اليهود فتنازعوا فقال رافع بن حريملة ما التزم على شيء و  
كفروا بعبسى عليه السلام والانجيل وقال رجل من اهل نجران لليهود ما انتم على شيء ووجدوا بنبوة  
موسى عليه السلام والتوراة فانزل الله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ كَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى  
شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى كَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ يبع ويعتد به وَهُمْ والحال  
انهم كَيْتُلُونَ الْكِتَابَ أى التوراة التى يصدق عيسى والانجيل - او الانجيل التى يصدق موسى  
والتوراة كَذَا لَكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أى مشركوا العرب وغيرهم من عبدة الاوثان والمجوس  
والقرن الخالية من الكفار حيث كذب كل طائفة غيرها وان كانوا على الحق مِثْلَ قَوْلِهِمْ بيان لعن  
ذلك فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أى يقضى بين الفريقين وغيرهم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فيما كانوا فيه  
يَخْتَلِفُونَ ١١٣ أى يكذبهم ويخدعهم النار ويصدق اهل الحق ويخلصهم الجنة -

اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد ان مشركى مكة لما صدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم  
الحديبية انزل الله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ من مبتدأ استفهام واطلم خبره والمعنى لا احدا ظلم

**مِمَّنْ مَنَعَ مَسِيحَ اللَّهِ** انما اورد لفظ الجمع وان كان المنع واقعا على مسيحي واحد لان الحكم عام وان كان المورد خاصا **أَنْ يُذَكِّرَ فِيهَا السُّمَّةَ** ثانياً مفعولى منع كما في قوله تعالى وَمَا مَنَعَنَا **أَنْ تُرْسِلَ بِالْأَهْلِيتِ** - او الخافض محذوف أى من ان يذكر او منصوب على العلية أى كراهة ان يذكر **قَسَعَهُ فِي خَرَابِهَا** بالتعطيل عن ذكر الله فانهم لما منعوا من يُعْمَرُ بالذكر فقد سعوا في خرابه وكذا اذكر البغوى عنه وعن عطاء - وذكر عن قتادة والسدى ان المراد بمن مَنَعَ مَسِيحَ اللَّهِ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا طيطوس بن اسبسيانوس الرمى واصحابه حملهم بغض اليهود على معاونة نبحث نصر الباطل على الجوى فغزو اليهود فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وذبحوا فيه الخنازير والقوافي الجيف وكان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم - قلت ولعل الغرض من ذلك تعيير النصارى بما فعلوا بأبائهم وهم به راضون كما ان الغرض من ذكر ما صدر من اسلاف اليهود من عبادة العجل وغير ذلك تعييرهم **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ أَنْ يُدْخِلُوهُمْ** **إِلَآ خَافِينَ** ه فيه وعد للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز الله وعدة حين فتح مكة على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى **الاربعين** بعد العام مشرك وفتح الرمى على عمر بن الخطاب وكان بيت المقدس خرابا فبناه المسلمون - وقيل هذا خبر بمعنى الامر والنهى أى قاتلوهم حتى لا يدخلوها احد منهم الا خائفاً من القتل والسبى او لا تمكنوهم من الدخول في المساجد - وقيل المعنى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا خشية وخضوع فضلاً عن تخريبها وحينئذ الجملة في محل النصب على الحال من قاعل منع وسعى - **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ** قتل وسبى وذلة بضرب الجزية **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** النار المؤبدة بكفرهم وظلمهم - **وَاللَّهُ الْمُشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** أى له الارض كلها مشارقها ومغاربها ملكاً وخلقاً والحقائق كلها مظاهر وجوده ومجالى نوره وهونور السموات والارض وقيم الاشياء فلا يختص به مكان دون مكان - وانما امر القبلة امر تعبدى والتكليف انما هو بقدر الطاقة فاذا لم تقدر راعى استقبال القبلة في الفرائض **لَعَدُوٌّ** - واشتبه القبلة وتخريم فيها وغلطتم فيه - او تحرجتم في نوافل السفر في النزول عن المراكب والامتناع من السير وامر النوافل اسهل من امر الفرائض **فَأَيْنَمَا شَرِطْتُمْ** ايجزوم به أى الى أى جهة تولوا يعنى وجوهكم والجواب **فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** أى جهة المأمور

باستقبالها يعنى قبله الله كذا قال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل - وقيل رضاً الله - وقيل هى من  
المتشابهات كقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ - وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ - اخرج مسلم والترمذى  
والنسائى عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته تطوعاً ايما توجهت به وهو جاء  
من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** - وقال مجاهد انزلت هذه الآية واخرج الحاكم عنه  
قال انزلت **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَقِمُوا وَجْهَ اللَّهِ** ان يصلى حيثما توجهت راحلتك فى التطوع - وقال صحيح على  
شرط مسلم - واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس نزول هذه الآية حين تحولت القبلة وقالوا  
**مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** - واسناده قوى - قلت والاول اصح سنداً ومعنى فات  
جواب ما ولهم نازل هناك حيث قال **قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** -  
وفى شأن نزول الآية روايات أخر ضعيفة منها ما اخرج الترمذى وابن ماجة والدارقطنى حديث ربيعة  
قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على  
خياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت - وما اخرج الدارقطنى والبيهقى  
حديث جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابنا ظلمة فلم نعرف القبلة  
فصلوا وعطوا خطوطاً فلما أصبحوا أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسكت وانزل الله تعالى **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** الآية - واخرج ابن مردويه عن ابن  
عباس نحوه وفيه فاخذهم ضبابية فلم يهتدوا الى القبلة - ومنها ما اخرج ابن جرير عن مجاهد قال  
لما نزلت **أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** قالوا الى اين فنزلت الآية **إِنَّ اللَّهَ وَاسْمِعَ** باحاطة نوره وجوده الاشياء  
كلها منها مشارق الارض ومقاربها احاطة غير متكيفة ولا مدركاً لنهايتها قال المجد رضى الله عنه  
فى حقيقة الصلوة انها وسعة ذاتية بلا كيف لا تدرك نهايتها **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** باعذاب العباد ومصالحهم ونياهم  
**وَقَالُوا لَنُخْذَ اللَّهَ وَلَكِنَّ اللَّهَ** انزلت فى يهود المدينة قالوا **لَنُخْذَ اللَّهَ** وفى نصارى نجران  
قالوا **لَنُخْذَ اللَّهَ** وفى مشركى العرب قالوا **لَنُخْذَ اللَّهَ** بنات الله - قرأ ابن عامر قالوا **لَنُخْذَ اللَّهَ** باعتبار ارام استيناف  
قصة اخروا الجهم بالواو عطفاً على قالت اليهود او على منع او على مفهوم من اظلم يعنى ظلموا وقالوا  
**لَنُخْذَ اللَّهَ** اسبغ سبها وانزهه تنزيهاً من ذلك فان التوليد يقتضى التثنية والتجيز عن ابن  
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم كذا بنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشمى ولم يكن له ذلك فاما

تذنبه اياى فزعمانى لا اقدر ان اعيدده كما كان واما شتمه اياى فقولنى ولد نسبى فى ان اتخذ صاحبة ولا ولد اسد واه البخارى وروى عن ابى هريرة نحوه وقيل اما تذكيبه اياى فقولنى يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق باهون على من اعادته واما شتمه اياى فقولنى اتخذ الله ولدا وانا واحد الصلح الذى لم الد ولم ولد ولم يكن لى كفوا احد **بَلْ لَّهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا** فكيف يتصور التوالد حيث لا يجانس بين المخلوق الممكن المحتاج فى الوجود وتوابعه الهالك فى نفسه والخالق الواجب الغنى القيوم المتأصل بوجوده **كُلُّ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَّهٗ قَنَتُونَ** ١١٧ اى قائمون بالشهادة على توحيد مقرر وعبودية فان الممكن يشهد ويدل انه عبد محتاج الى خالق واجب واحد لا ما ثله يمكن فهو نظير قوله تعالى **وَاَنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا لَّيْسَ بِيَّ حُجْرَةٍ** لا يفقه شهادتهم وتسبيحهم وتحميدهم الا ارباب القلوب بمشاعر قلوبهم التى يدرك بها حياهم وارباب العقول المستدلين بذواتهم واحتياجاتهم - واصل القنوت القيام قال عليه الصلوة والسلام افضل الصلوة طول القنوت - رواه مسلم واحمد والترمذى - او المعنى انهم مطيعون روى احمد بسند حسن عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو اطاعة قلعتى يعنى لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وكلها هذا شأنه لا يجانس الواجب - وجاء بما لشموله لما لا يعقل وقال **فَاَنْتَوْنَ تَغْلِيْبًا** لذى العقول اوله لما اثبت لهم القنوت التى هي هيئة ارباب العقول جمعهم على هيئتهم وقيل معناه كلما زعموا الهام من المسيح وعزير والملائكة كلهم له قانتون مطيعون مقرر وعبدية فيكون الزاماً بعد اقامة الحجّة -

**بَلْ يَجْعَلُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ** اى مبدعهما وخالقهما ونخالق كل شىء كما هو خالق ما فيهما والمعنى بديع سمواته وارضه **وَإِذَا قُضِىَ اَمْرًا** اى اراد شيئاً - واصل القضاء الفراغ ومنه اطلاقه على اتمام الشىء قوله كقوله تعالى **وَقُضِىَ رَبُّكَ** - او فعلاً كقوله تعالى **فَقَضَّهِنَّ سَعًى سَمَوَاتٍ** ويطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود شىء من حيث انه يوجب **فَاَتَمَّا يَقُولُ لَهٗ كُنْ** **فَيَكُونُ** ١١٨ من كان التامة لعدم الخبر اى احدث فيحدث - واما كون الشىء موصوفاً بصفة فليس مدلولاً لهذه الالية - قرأ الجمهور فيكون بالرفع استينافاً او عطفاً على يقول فى جميع المواضع غير ان الكسائى تابع ابن عامر فى النحل وليس فنصب - وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب فى جميع المواضع



الافى ال عمران كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ - وفي سورة الانعام كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ - وانما نصبها بتقدير ان بعد  
الفاء في جواب الامر - وههنا مباحث احدها انه لا يجوز الخطاب مع المعدوم واجيب بانه لما قدر وجوده  
كان كالموجود فصح الخطاب - وقال ابن العربي معنى انما يقول لماى لاجل تكوينه فعلى هذا الميق  
معنى الخطاب - وقال البيضاوى ليس المراد به حقيقة الامر والامثال بل تمثيل لحصول ما تعلقت به  
ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع ثانياً انما نصب يكون بتقدير  
ان يقتضى ان يكون صيغة الامر بمعناه حق يقدر بعده بعد الفاء في جوابه وليس الامر كذلك  
بل هو على سبيل تمثيله بسرعة حصول المراد فكيف يتصور التصيب - واجيب بان نصبه على جواب  
الامر بالفاء في ظاهر اللفظ وان لم يكن في المعنى كذلك - ثالثها ان من شرائط تقدير ان سببية ما قبل  
الفاء ما بعده - وحيث لا يلزم ان يكون للممكن كونان واجيب عنه بان المراد بالكون الاول الوجوب مجازاً  
اطلاقاً بالسبب على السبب فان الممكن ما لم يجب لم يوجد فتقديره ليس وجوب ذلك الشئ موجودة - قلت  
ويكن الجواب بان المراد بالكونين كونه في دار العمل السبب وكونه في دار الجزاء المسبب لكن هذا التأويل يقتضى  
الافتصاص بالمكلفين وسياق الآية يقتضى العموم - والصواب ان يقال في الجواب المراد بالكونين كونه في  
مرتبة الاعيان الثابتة بوجود علمي وكونه في الخارج الظلي بوجود ظلي كذا قالت الصوفية العلية ولا يلزم منه كون  
مرتبة الاعيان الثابتة حادثاً واثاراً بما قبل حدوثها ذاتياً - وعلى هذا التأويل هذه الآية تدل على التوحيد  
الشهودى كما قال به الجذر رضى الله عنه دون التوحيد الوجودى كما قال به الشيخ الكبرهه الدين العربى  
قداس سره ان الممكنات ما شئت راحة الوجود يعنى في الخارج والله اعلم -

**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** قال ابن عباس المراد به اليهود - وكذا اخرج ابن جرير  
وابن ابى حاتم عنه انه قال قال رافع بن حرميلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسلاً من الله  
كما تقول فقل لله فليكن ما تحت سمع كلامه - وقال مجاهد المراد به النصارى - وانما نفى العلم عن  
الفرقيين لتجاهلهم - وقال قتادة المراد به الاميون من مشركى العرب **كُلُوا هَلْآ** وكذا كل ما فى  
القران لولا فهو بمعنى هلا الفى قوله تعالى **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ** معناه فلولا لم يكن  
**يَكْلُمُنَا اللَّهُ** كما يكلم الملائكة وكلم موسى فلا يحتاج الى رسول او يكلمنا بانك رسوله **أَفِى**  
**تَأْتِيَنَا آيَةٌ** حجة على صدقك والا اول استكبار والثانى جحود لما اتاهم من الآيات استهانة

وعناد اكد ذلك قال الذين من قبلهم اي اسلاف اليهود والنصارى مثل قولهم فقالوا ارنّا الله جهرة وقالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء... تشابهت قلوبهم اي تشابهت قلوب الاخلاف قلوب الاسلاف في العى والعناد وقد بينّا الايات لقوم يؤمنون (١١٨) اي يطلبون اليقين بما هو الحق عند الله تعالى خصهم من منفعة الايات راجعة اليهم لا الى المجادلين عتوا وعنادا انا ارسلناك مستلبا بالحق ومؤيد ايه قال ابن عباس المراد بالحق القران قال الله تعالى بل كن بوا بالحق كما جاءهم بشيرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية ولا تستغل قرانا ف د يعقوب على صيغة النهى المبني للفاعل - والباقون بالرفع على النفى المبني للمفعول عن اصحاب الجحيم (١١٩) هو معظم النار والمعنى على قراءة الجهم انه لا تستغل انهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وعلى قراءة نافع النهى عن السؤال كناية عن شدة عقوبة الكفار يقال لا تستغل عن شرفان فانه فوق ما تحسب اوانه عسير مفرع سماعها - وما ذكر البغوى انه قال عطاء عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواى فنزلت هذه الاية - وقال عبد الرزاق اخبرني الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عنه - واخرج ابن جرير من طريق ابن جريح اخبرني داود بن عاصم عنه قد كرا نحوه فليس يرضى عندي وليس بقوى - ولو صح ذلك فهذا من ابن عباس فانه لو سلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواى ونزلت في هذا اليوم تلك الاية اتفاقا فلا دليل فيه على ان المراد باصحاب الجحيم ابواه صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير التسليم فتلك الاية لا تدل على كفرهما فان المؤمن قد يكون من اصحاب الجحيم لا كتساب بعض المعاصى حتى تدركه المغفرة بشفاعته شافع اودون ذلك او يبلغ الكتاب اجله - وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرأ حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه راء البخارى من حديث ابي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم ما افترق الناس فرقتين الا رجعت الي الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي ولم يصبني شيء من عهد الجاهلية خرجت من تكايج لم اخرج من سفاج من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامى فانا خيركم نفسا وخيركم ابا - رواه البيهقي في دلائل النبوة من حديث انس وابو نعيم في دلائل النبوة من حديث ابن عباس نحوه - وقد صنعت الشيخ

الاجل جلال الدين السيوطي رضى الله عنه في اثبات اسلام ابا العبي صلى الله عليه وسلم رسائل اخذت من تلك الرسائل رسالة فذكرت فيها ما يثبت اسلامهم ويفيد اجوبة شافية لما يدل على خلافه فله الحمد وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ الملة ما شرع الله لعباده على لسان انبيائه - من املت الكتاب اذا املأته - قيل انهم كانوا يستلون الهدنة ويطمعون انه ان امهلهم يؤمنوا فنزلت - واخرج الثعلبي عن ابن عباس ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصل الى قبلتهم فلما صرفت القبلة الى الكعبة ايسوا منه فنزلت - وفي الآية مبالغة في اقتناط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم يعني انهم يريدون ان تتبع ملتهم فكيف يتبعونك - ولعالمهم قالوا مثل ذلك ولذا القن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم جوامهم

حيث قال قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ الذِّينَ هُوَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى أى الحق لا ما يدعون اليه وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ الهوى رأى يتبع الشهوة بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أى الوحى والدين المعلوم صحته فَالِكُ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِي وَلَا نَصِيرٌ <sup>(٣٠)</sup> يدفع عنك عقابه الَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ أى القرآن قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة او المراد به مؤمنوا اهل الكتابين قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قد مواع جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا ثمان من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم مجير - وقال الضحاك هم الذين آمنوا من اليهود منهم عبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وقام بن يهودا وأسيد وأسد ابنا كعب بن يامين وعبد الله بن صوريا فحينئذ الموصول للمعهود يَتْلُونَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ الضمير راجع الى الكتاب أى يتلون الكتاب بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدوير في معناه والعمل بمقتضاه - وقال الكلبي الضمير راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم أى يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس - وهذا على تقدير كون المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب - وقوله تعالى يتلون حق تلاوته حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر وقوله تعالى أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ خبر بعد خبر أى يكتبونهم او يحمدونهم صلى الله عليه وسلم وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ أى بالكتاب بالتحريف -

له اخرج الخطيب بسند فيه مما هيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يَتْلُونَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أى يتبعون الحق اتباعا - وعن عمر في قوله تعالى يَتْلُونَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قال اذا مرى بكرا لحنه سال الله الجحفة واذا مرى بكرا لحنه فبالله من النار - منه رحمه الله

أَوْ بِالْكَفْرِ بَابِ صَدَقَ أَوْ يَجِدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ حَيْثُ اشْتَرَوْا  
 الْكَفْرَ بِالْإِيمَانِ يُبْنَى إِسْرَءِيلُ إِذْ كُفِّرُوا وَانْعَمْتِ الْبَنَى أَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَيُّ  
 فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ  
 شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿١٢٣﴾

لَمَّا صَدَرَتْهُمْ بِالْإِيمَانِ بِذِكْرِ النِّعْمَةِ وَالْقِيَامِ بِمَحَقِّقَتِهَا وَالْحَذَرِ عَنْ أَضَاعَتِهَا وَالْخَوْفِ عَنِ السَّاعَةِ  
 وَاهْوَالِهَا كَرَّرَ ذَلِكَ وَخَتَمَ بِهِ الْكَلَامَ مَعَهُمْ بِمِثْلِهِ فِي الصَّحِّحِ وَإِذَا أَنَا بِأَنْ فَذَلِكَ الْقِصَّةُ وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا -

وَإِذَا بَنَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ - قَرَأَ هُنَا مِثْلَهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ السُّورَةِ وَهِيَ خَمْسَةٌ  
 عَشْرُ وَفِي النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ الْخَيْرَةُ وَفِي الْأَنْعَامِ الْحَرْفُ الْخَيْرُ وَفِي التَّوْبَةِ الْحَرْفَانِ الْخَيْرَانِ وَفِي إِبْرَاهِيمَ  
 حَرْفٌ وَفِي الْفَجْلِ الْحَرْفَانِ وَفِي مَرْيَمَ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ الْحَرْفُ الْخَيْرُ وَفِي الشُّورَى حَرْفٌ  
 وَفِي الذَّارِيَّاتِ حَرْفٌ وَفِي الْجُحُمِ حَرْفٌ وَفِي الْحَدِيدِ حَرْفٌ وَفِي الْمُنْتَحَنَةِ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ - فَذَلِكَ  
 ثَلَاثَةٌ وَتَلْشُونَ حَرْفًا وَجُمْلَتُهُ تَسْعٌ وَسِتُونَ وَفَرَا ابْنُ ذَكْوَانَ فِي الْبَقَرَةِ خَاصَّةً بِالرُّجُحَيْنِ وَبِالْبَاقُونَ إِبْرَاهِيمَ  
 بِالْبَاءِ فِي الْجَمِيعِ وَالْإِبْتِلَاءُ فِي الْأَصْلِ التَّكْلِيفُ بِالْإِيمَانِ الشَّاقُّ مِنَ الْبِلَاءِ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْإِخْتِبَارَ فَنَظَرَ تَرَادُفَهَا  
 وَالْمُرَادُ بِالْكَلِمَاتِ مَدْلُولَاتُهَا وَهِيَ الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاحِي قَالَ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ ثَلَاثُونَ سَمَاءً هُنَّ شَرَايِعُ  
 الْإِسْلَامِ لَمْ يَبْتَلِ أَحَدٌ مِنْ الدِّينِ فَأَقَامَهُ كُلُّهُ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَكُتِبَ لَهُ الْبِرَاءَةُ فَقَالَ لَا تَبْرَهَيْمُ الَّذِي وَفَى -  
 عَشْرَةٌ فِي بَرَاءَةِ النَّبِيِّ الْعَبْدِ وَالْحَمْدُ وَالشَّائِحُونَ الرَّكْعُونَ الشَّيْخُودُ وَالْأَمْرُودُ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالتَّهْوُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَشْرٌ فِي الْأَحْزَابِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ  
 وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقِدِّيَّةِينَ وَالْقِدِّيَّةَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ  
 وَالْخُشْعِينَ وَالْخُشْعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ  
 وَالْحَافِظَاتِ وَالَّذِينَ كَرَّمَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرَّمَ - وَعَشْرٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَسَالِ سَائِلَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ  
 الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ  
 ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ هُمْ رِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى  
 صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ الْآيَةُ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأْمُتُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ

لِّسَائِلَ وَالْحَرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مُّشْفِقُونَ إِنْ عَذَابَ  
 رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ يُقَرُّونَ بِهِمْ يَخْفَتُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَنْزِلِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ  
 فَمَنْ أَتَّبَعِيَ وَرَأَىٰ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعُدُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنْتَهَىٰ لَهُمْ رِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ  
 يَنْفَعُهُمْ قَوْمُهُمْ فَأَيُّهُمْ عَلَىٰ صَلَاحٍ لَهُمْ مِحْا وَظُتُونَ - وقال طائفة ابتلاء الله بعشرة أشياء  
 هى الفطرة خمس فى الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى  
 البدن تقليم الأظفار ونتف الأبط وحلق العانة وإحسان الختان والاستنجاء بالماء - وقال الربيع وقتادة .....  
 مناسك الحج - وقال الحسن ابتلاء الله بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها  
 النظر وعلم أن ربه دائماً لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالحجارة وبذبح ابنه وبإحسان قصبر عليها - وقال  
 سعيد بن جبيرة هو قول إبراهيم وإسماعيل أذيرفان قواعد البيت رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا فرفعاه بسبحان الله  
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر - وقال يمان بن رباب هن حاجة قومه قال الله تعالى وَحَاجَّةُ  
 قَوْمِهِ إِلَىٰ أَنْ قَالَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ - وقيل هى قوله الَّذِي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ إلى آخر  
 الآيات - وقيل المراد بالكلمات ما تضمنه الآيات التى بعدها - قلت واجمع بين هذه الأقوال  
 اولى فالمراد به والله تعالى اعلم ان الله ابتلاءه بالآوامر والنواهى كلها منها الثلثون ومنها العشرة  
 ومنها السبعة وغير ذلك فَآتَتْهُنَّ اى فاداهن كلهن كملاً وقام بهن حق القيام قَالَ الله تعالى  
 اِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا كلمة قال فعل تعلق به الظرف المتقدم اعنى اذ ابتلى معطوفة  
 على ما قبلها - وان كان الظرف متعلقاً بمحذوف يعنى اذكر فرى استيناف كانه قيل فماذا قال ربه  
 حين اتمهن فاجيب بذلك اوبيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت  
 ورفع قواعده والاسلام وجاعل من يجعل الذى له مفعولان والمراد بالامامة ههنا النبوة او ما هو  
 اعم منه اعنى من يؤتم به ويجب اطاعته - وليس المراد به السلطنة او الامامة بالمعنى الخاص  
 الذى اخترعه الامامية وليس له فى اللغة والشرع اصل - وقد جعل الله تعالى لإبراهيم عليه السلام  
 امامة عامة حتى قال لسيد الانبياء اَتَّبِعْ وَلَهُ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا قَالَ اِبْرَاهِيمَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي  
 عطف على الكاف اى بعض ذُرِّيَّتِي - والذرية نسل الرجل فُعَلِيَّةٌ او فَعُولَةٌ قلبت راءها النالفة باء  
 كما فى دَشَمَهَا مشتق من الذر يعنى التفرق - او فعولة او فعيلة من الذرء بمعنى الخلق قلبت

هذه يا قال الله تعالى **لَا يَنْتَهِى عَمْدِي** يعنى الامامة قرا حفص وحمزة باسكان الياء والباءون  
 بفتحها **الظالمين** (١٢٣) من ذريتك اجاب دعاءه وخص ذلك بالمعتدين - والمراد بالظالم الفاسق ان كان  
 المراد بالامامة النبوة لان العصمة شرط في النبوة اجماعاً - والمراد به الكافران كان المراد بالامامة اعم  
 من النبوة كل من يؤتم به ويقتهى فان الكافر لا يجوز ان يؤخذ اميراً ولا مطاعاً حيث قال الله تعالى  
**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** وقال **وَلَا تُطِيعُوا مَنْ هُمْ بِكُمْ شَرٌّ** ولو قلنا  
 ان المراد بالامامة كونه مطاعاً وبالظالم الفاسق قلنا معنى قوله تعالى **لَا يَنْتَهِى عَمْدِي الظالمين** ان الفاسق  
 وان كان اميراً فلا يجوز اطاعته في الظلم والمعصية لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية  
 الخالق - رواه مالك واحمد من حديث عمران والحكيم بن عمرو والغفارى وروى البخارى ومسلم وابوداؤد  
 والنسائى من حديث علي بلفظ لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف - واما النصوص  
 الواردة في وجوب اطاعة اولى الامر لقوله تعالى **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** - و  
 قوله عليه الصلوة والسلام اسمعوا واطيعوا ولو كان عبدا حبشياً كان رأسه زبيبة - فمختصة بما  
 لم يخالف امرهم امر الشارع **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ**  
 بالله **وَالْيَوْمَ الْآخِرِ** فليس في الآية حجة للروافض على كون العصمة شرطاً في الامامة والله اعلم -

**وَإِذْ جَعَلْنَا** ادغم ابو عمرو وهشام الذال من اذ في الجيم ههنا وحيث وقع وكذا  
 في الزاء نحو **إِذْ تَبَرَأَ** وفي السين نحو **إِذْ سَمِعْتُمْهُ** - والصاد نحو **إِذْ صَرَفْنَا** - والتاء نحو **إِذْ تَبَرَأَ**  
 والذال نحو **إِذْ دَخَلُوا** - وادغم ابن ذكوان في الدال وحدها وتخلف في الدال والتاء واظهر خلاه والسين  
 عند الجيم فقط ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون الذال عند ذلك كله **الْبَيْتِ** الكعبة غلب عليها  
 كالجم على الثريا **مَثَابَةُ الرُّسُلِ** اى مرجعاً يشوبون اليه من كل جانب - او موضع ثواب لهم  
 بحج وعمره وصلوة فيها قال عليه الصلوة والسلام صلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلوة - رواه  
 ابن ماجة **وَأَمَّا** اى مأماً يأمنون فيه من ايداء المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة  
 ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى **أَوْ كَمْ يَدُّ** **وَإِنَّا جَاعِلُنَا آخَرًا أَمَنًا**  
**يُخَافُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد

له واخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى **لَا يَنْتَهِى**  
**عَمْدِي الظالمين** قال لا طاعة الا في المعروف - منه رحمه الله عليه وكذا خلف في اختياره - ابو محمد عفا عنه

حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة وان لم ينل القتال فيه  
 واحد ولم ينل الى الساعة من نهار فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر  
 صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلي خلها - فقال العباس يا رسول الله الا لا ذخر فانه  
 لقينهم وليبوتهم فقال الا لا ذخر - متفق عليه من حديث ابن عباس وفي رواية ابي هريرة نحو -  
**وَالتَّحْنُ وَامِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِمَ مُصَلًّى**  
 في حديث طويل عن جابر بن عبد الله حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فومل ثلثا ومشى اربعاً  
 ثم تقدم الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ **وَالتَّحْنُ وَامِنْ مَقَامِ اِبْرَاهِمَ مُصَلًّى** فجعل المقام بينه و  
 بين البيت والله اعلم - وكلمة من للتبعيض ان كان المراد بمقام ابراهيم الحرم كله كما قال ابراهيم  
 النخعي - او المسجد كما قال ابن بمان - او مشاهد الحج كلها عرفة ومزدلفة وغيرهما كما قال به بعض الناس -  
 ولا بد ان كان المراد بمقام ابراهيم الحجر الذي في المسجد يصلى اليه الائمة - وذلك الحجر هو الذي  
 قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وكان اثر اصابع رجليه عليه بيتاً فاندرس بكثرة المسح بالايدي و  
 هذا القول اصح ويدل عليه ما ذكرنا من حديث جابر - فتقديرة واتخذ وامصلي قريباً من مقام ابراهيم  
 يعني في المسجد او في الحرم - قرأنا فاع وابن عامر فتح الخاء على الماضي عطفاً على جعلنا - وقرأ الآخرون  
 بالكسر على الهمزة فهو معطوف على جعلنا بتقديره وقلنا **التَّحْنُ وَ** - او على المقدار **لَاهِرِهِ** يعني واذكروا  
 اذ جعلنا واتخذ واوا عتراض معطوف على مقدار تقديرة توبوا اليه واتخذوا - وعلى التقديرين  
 الآخيرين خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم عن انس قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ذلك  
 ووافقني ربي في ذلك قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم عليهما السلام مصلًى فانزل الله **وَالتَّحْنُ وَامِنْ**  
**مَقَامِ اِبْرَاهِمَ مُصَلًّى** - وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين  
 بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نساء  
 فدخلت عليهن فقلت ان انتهين او لبيد لن الله رسوله خيراً ممنكن فانزل الله عز وجل **عَلَيْ**  
**رَبِّكَ اِنْ طَلَعْتَ اَنْ يُبَدِّلَكَ اَنْ وَاَجَاخِيراً مِّنْكَ الْاَيَةُ** - رواه البخارى وهذه الآية حجة لابي حنيفة  
 ومالك في القول بوجوب الركعتين بعد كل اسبوع من الطواف لان صيغة الامر للوجوب والاختيار  
 ادل على الثبوت والوجوب وكان القياس فرضية الركعتين للنص القطعي لكن لما كان ورد الآية

في تلك الصلوة ثابتاً بأحاديث الاحاد قلنا بالوجوب دون الفرضية - وايضاً ثبت الركعتين بمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما من غير ترك مرة ولا مرتين مع قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم - عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج والعمرة اول ما تقدم سعى ثلثة ومشى اربعة ثم سجد سجدتين ثم تطوف بين الصفا والمروة - متفق عليه وفي البخارى تعليقا قال اسمعيل بن امية قلت للزهري ان عطاء يقول يجزئيه المكتوبة من ركعتي الطواف قال الستة افضل لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم اسبوعاً قط الا صلى ركعتين - وصله عبد الرزاق عن الزهري كما ذكرنا - وصله ابن ابي شيبه عن الزهري بلفظ مضت الستة ان مع اسبوع ركعتين وقال احمد بن حنبل الامر بالاستحباب وهي رواية عن مالك وللشافعي قولان - ولا يجوز حمل الامر على الاستحباب لانه مجاز الا عند عدم تصور الوجوب ويجوز ركعتي الطواف في جميع المسجد بل خارج المسجد ايضاً اجاباً - وفي الصحيحين في حديث ام سلمة - قال اذا اقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون قالت ففعلت ذلك - ولم تصل يعني ام سلمة بعد الطواف حتى خرجت اى من المسجد او من مكة - وروى البخارى تعليقا ان عمر رضى الله عنه صلى ركعتي الطواف خارج الحرم بذى طوى رواه مالك قلت وذلك للزوم الحرج غالباً في تقييد الصلوة بموضع معين - الا ترى انه كان القياس عدم جواز الصلوة والصوم والحج والزكاة اذا لم يقترن النية والاخلاص مع جميع اجزائها مقادراً للاداء لقوله تعالى **وَاعْبُدُوا اللَّهَ فَخُلِّصْ مِنْ لَدُنْكَ** - وقوله عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات - متفق عليه من حديث عمر لكنه للزوم الحرج في ذلك جازت الصلوة والحج بوجود النية عند الاحرام والزكاة بوجودها عند افراز قدر الواجب عن المال - ولما كان في اشتراط النية عند اول جزء من الصيام يعني عند طلوع الفجر وهو اوان نوم وغفلة غالباً حرج جاز الصوم بالنية من الليل بل عند ابي حنيفة رحمه الله يجوز النية في الصوم الى الضحوة الكبرى كذلك كان القياس تقييد ركعتي الطواف بالمقام لظاهر الآية لكنه جازت ركعتنا الطواف في المسجد بل في الحرم كلها للزوم الحرج في تعيين المصلي مع كثرة الطائفين - وقد سمي الله تعالى الحرم كله بالمسجد حيث قال **الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً وَالْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ لَهُ** - وقال **ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَافِزاً** للمسجد الحرام - واما صلوة عمر رضى الله عنه بذى طوى فكانه قضاء للواجب المضرورة - او نقول ذكر مقام



ابراهيم وقع اتفاقاً جرياً على الغالب عند عدم الازدحام كما في قوله تعالى وَرَبَّائِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ وَ  
ذلك لان اسبوع الطواف ينتهي على الحجر الاسود عند الملقام فالغالب الصلوة عند الملقام ان لم يمنع  
مانع كما ان الغالب كون الربائب في الحجور والله اعلم-

قال البغوى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم واسماعيل وهاجر ووضعها  
بمكة وانت على ذلك مدة ونزلها الجرحميين وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذنت  
ابراهيم سارة ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل - فقدم ابراهيم عليه السلام وقد  
ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل  
يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسأله عن عيشهم  
فكانت نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير  
عتبة بابه - وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل عليهما السلام فوجد رجلاً بابه فقال لامرأته هل جاءك احد  
قالت جاءني شيخ صفتة كذا وكذا المستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرأى زوجك السلام و  
قولى فليغير عتبة بابه - قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى  
فلبث ابراهيم عليه السلام ما شاء الله ان يلبث ثم استأذنت سارة ان يزور اسماعيل فجاء ابراهيم حتى  
انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحى ان شاء الله تعالى  
فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم - وسأله عن عيشهم فقالت  
نحن بخير وسعة قد عالمنا بالبركة ولوجأت يومئذ بنخبز برا وشعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا و  
شعيراً او تمر - وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل - فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه  
الايمان فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمان ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه  
الايسر فبقى اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة  
بابك فاضبطها فلما جاء اسماعيل وجد رجلاً بابه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن  
الناس وجهاً واطيبهم ريحاً فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه  
فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك - ثملبت عنهم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك  
واسماعيل عليه السلام يري نبلاً تحت دوحاً قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع

الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينني عليه - قال ان الله تعالى امرني ان ابني بيتا فعند ذلك رفعوا القوا عد من البيت فجعل اسماعيل يأتيه بالحجارة وابراهيم عليه السلام يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يبني ولد الحجارة وهما يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ -

وفي الحديث - الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة - رواه مالك عن انس مرفوعا عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لضاء اما بين المشرق والمغرب - رواه الترمذي وذكر البغوي بلفظ لولا ما مسسته ايدي المشركين لضاء اما بين المشرق والمغرب - ولاهل الاعتبار ههنا استنباط وهوان في كل مكان مكث فيه رجل من اهل الله تعالى حينما من الدهر ينزل هناك بركات من السماء وسكينة تجذب القلوب الى الله تعالى ويتضا عف هناك اجر الحسنة وكذا وزر السنية والله اعلم -

وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ اي امرناهما واوصينا اليهما أَنْ طَهَّرَا اي بان طهرا ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمين العهد معنى القول ببَيْتِي اضافته اليه تفضيلا يعني ابني على الطهارة والتوحيد قال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والربيع وقول الزور -

وقيل بجذاه وخلقاه - قراناق وهشام وحفص يفتح الياء ههنا وفي سورة الحجر وزاد حفص في سورة نوح لِلطَّائِفِينَ حوله وَالْعَافِينَ المقيمين عنده او المعتكفين فيه وَالرُّكَّعِ <sup>وابوجعفر - الربيع</sup>

السُّجُودِ (١٢) جمع راع ساجد يعني المصلين وَرَادَّ قال ابراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا المكان بَلَدًا آمِنًا ذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضية - او آمنا من فيه كقولك ليل نائم

وَأَرْزُقْ أَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ دعا بذلك لانه كان واديا غيذى زرع - وفي القصص ٢١ الطائف كانت من مدائن الشام بأردن - فلما دعا ابراهيم عليه السلام امر الله جبرئيل حتى اقتلعها

من اصلها وادارها حول البيت سيقا ثم وضعها ههنا ومنها اكثر ثمرات مكة مَنْ أَمَّنْ مِنْهُمْ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بدل من اهل بدل البعض خصهم بالدعاء كيلا يكون احاة للكفار

على كفرهم قال الله تعالى وَمَنْ كَفَرَ عطف على من آمن والمعنى وأرزق من كفر وستم الكلام - وفيه تنبيه على ان الرزق الذي هو رحمة دينوية يعم المؤمن والكافر ولذلك يقال نحن الدنيا

ورحيم الآخرة بخلاف النبوة وكونه مطاعاً في الدين أو يكون مَنْ كَفَرَ مبتدأ تضمن معنى الشرط خبره  
**قَالَ مَتَاعُهُ قَلِيلًا** قرأ ابن عامر مخففاً من الأفعال والباء توكيد مشدداً من التفعيل ومعناها واحد **قَلِيلًا**  
 أى متاعاً قليلاً فإن متاع الدنيا قليل بالنسبة إلى الآخرة أو قليل رتبة عند الله تعالى قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء - رواه  
 الترمذى وصححه وأيضاً عن سهل بن سعد - أوفى زمان قليل إلى مدة أجالهم - فإن قيل الكفر لا يكون  
 سبباً للتمتع فكيف أدخل الغاء على حيرة أجيب بأنه سبب لتقليل التمتع حيث يجعل نعيم الدنيا مقصورة  
 على حظوظها العاجلة ويمنع كونها وسائلاً لنيل درجات الآخرة بخلاف المؤمن فإن ما أنعم الله عليه في الدنيا  
 لأجل شكره عليه وصرفه في مرضات ربه سبب لنيل درجات الآخرة المؤبدة - ويمكن أن يقال متاع الحياة الدنيا  
 خبيثة ملعونة عند الله فيمكن أن يكون الكفر سبباً لحصوله المرسم قوله تعالى - **وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ**  
**أُمَّةً وَاحِدَةً لَفَجَعْنَا لَهُمُ الْكُفْرَ بِالرَّحْمَنِ لِيَبْلُوَهُمْ سَفْعًا مِنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَهْتَفُونَ** وَلِيَبْلُوَهُمْ  
**أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَزُخْرًا وَإِنْ كُنْ مِنْ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** - يعنى أن مقتضى الأصل  
 للكفر متاع الحياة الدنيا ولولا مانع كون الناس أمة واحدة لا اقتضى الكفر كون يوقهم وأبوابهم وسررهم  
 فضةً وذخراً - قال عليه الصلوة والسلام الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمها و  
 متعلمها - رواه ابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني بسند صحيح في الأوسط - وفي الكبير بسند صحيح عن أبي الدرداء  
 بلفظ إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل **ثُمَّ اضْطَرَّ** أى الجئ والزلة لثرة المضطر بكفرة وصرفه المتاع  
 في غير مرضات ربه معطوف على امتعه إلى **عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ١٣٠ هو أى  
 العذاب قال مجاهد وجد عند المقام مكتوباً أنا الله ذوبكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر  
 وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض وحققها بسبعة أملاك يأتونها رزقها من ثلاثة سبل  
 مبارك لها في المعمر والماء -

**وَلَا ذَيْرُ قُعْ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَيْتِ** حكاية حال ماضية جمع قاعدة

وهى الأساس صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات هجاء من القعود ضد القيام - ورفعها البناء  
 عليها فانه ينقلها من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وقال الكسائى القواعد الجدران وكل  
 جدار قاعدة ما وضع فوقه ورفعها بناؤها **وَلَا تَمْلِكُ** عطف على إبراهيم وسبب فصلته

بتقدير المفعول ان الباقى لم يكن الا ابراهيم ولد افردة اولاً بالذكور كان اسما عيل يناوله الحجارة فكان له  
 مدخل فى البناء ولذا اعطف عليه ثانياً - قال البغوى روت الرواة ان الله سبحانه خلق موضع البيت قبل  
 الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فحدثت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم عليه  
 السلام الى الارض استوحش فشكا الى الله عز وجل فانزل الله تعالى البيت المعجى من ياقوته من يواقيت  
 الجنة لمبايان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت  
 لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى - وانزل الحجر وكان ابيض فاسود  
 من لمس الجيخى فى الجاهلية - فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله له ملكا يدل له على  
 البيت - فخرج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا برحمتك يا ادم لقد حججنا هذا البيت  
 قبلك بالفى عام - قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجلية - فكان على ذلك الى  
 اياه الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يد محله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه -  
 وبعث جبرئيل حتى خبا الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس - صيانة له من الغرق - فكان موضع البيت حاليا  
 الى زمن ابراهيم عليه السلام - ثم ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بعد ما ولد له اسما عيل واسحاق  
 ببناء البيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين موضعه فبعث السكينة لتدله على موضع البيت -  
 وهى ریح خجوج لها رأسان شبيه الحية - وامر ابراهيم ان يبنى حيث ليستقر السكينة - فتبعها ابراهيم حتى  
 اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوى الحجة - هذا قول على والحسن - وقال ابن عباس  
 بعث الله تعالى سماعة على قدر الكعبة فجعلت تسير و ابراهيم يمشى فى ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على  
 موضع البيت فتودى منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزدد ولا تنقص - وقيل ارسل الله جبرئيل ليده  
 على موضع البيت فذ لك قوله تعالى **وَأَذِّنْوا لِلْأَبْرَهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ** - فكان ابراهيم يبنى واسما عيل  
 يناوله الحجر - قال ابن عباس بنى البيت من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيناً ولبنان وهو جبل  
 بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وبني قواعد من جراد وهو جبل بمكة فلما انتهى الى موضع الحجر  
 الاسود قال لا سماء عيل ايتنى بحجر حسن يكون للناس علماً فاتاه حجر فقال ايتنى باحسن من هذا فمضى  
 اسما عيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه  
 مكانه - وقيل ان الله تعالى بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعجى - ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا

الكعبة في الارض بحمالة على قدره ومثاله - وقيل اول من بنى الكعبة آدم وادرس زمن الطوفان  
ثم اظهره الله تعالى لابراهيم عليه السلام حتى بناءه رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الدَّاعِي  
الْعَلِيمُ ﴿١٢٤﴾ بِنَاتِنَا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ اى منقادين لجميع او امرًا ظاهرًا  
وباطنًا قال عليه الصلوة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - متفق عليه من  
حديث عبد الله بن عمرو المعنى من لا يصدر عنه معصية فيسلم هو من عذاب الله ويسلم غيره من  
أيذائه او من خبث صحبته وهذا هو الاسلام الكامل المعبر بالاسلام الحقيقي ولا يتصور الا بعد  
الطينان النفس وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ من للتبعيض دَعَاوَاهُمْ بِشَفَقَةٍ  
الابوة وخصًا بعضهم لما علموا ما سبق ان يكون بعضهم كفارًا - ويحتمل ان يكون من للبيان  
فصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ -  
وَأَرْكَا اى عرقنا اصله اَرْكَا على وزن اَلْفَنَّا - قرأ ابن كثير وابوشعيب اَرْكَا وأرني ساكن الراء  
حيث وقع مجذات الهمزة مع كسرتها للتخفيف وقرأ ابو عمير بالاختلاس والباقون مكسوة الراء بمجذات  
الهمزة بعد نقل بعض حركاتها وكلاهما الى الراء مَنَّا سَكَنًا اى شرائع ديننا واعلام حجتنا والنسك في  
الاصل غاية العبادة شاع في الحج لما فيه من الكلفة غالبًا - قال البغوي فاجاب الله دَعُوهُمَا وبعث جبرئيل  
فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغا عرفات قال عرفتا يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت والمكان عرفة  
وَتُبَّ عَلَيْكُمَا فَلاَ ذَلِكُ الدَّعَاءُ هُما لانفسهما وارشادًا لذرئتهما إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٥﴾  
لمن تاب اليك رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ من انفسهم فاجاب الله دَعُوهُمَا وبعث محمدًا  
صلى الله عليه وسلم - عن العرياض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله  
مكتوب خاتم النبیین وان ادم لمجدل في طينته وسأخبركم باول امرى دعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليهما  
السلام ورؤيا احمى التي رأت حين وضعتى وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصود الشام - رواه  
البغوي في شرح السنة واحمد عن ابى امامة عن قوله سأخبركم الى اخره يَتْلُوا عَلَيْهِمْ يُقْرَأُ اَيْتِكَ  
الدلائل على التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ ما يكمل نفوسهم من  
المعارف والاحكام وقيل هي السنة - وقيل هي القضاء وقيل الفقه وَيُزَكِّيهِمْ اى يطهرهم من  
الشرك والذنوب - وقيل يأخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَزِيزُ مَنْ لَا يُوْجِدُ مِثْلَهُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ الْمُنْتَقِمُ - وَقِيلَ الْمُنِجِ  
الَّذِي لَا يَنْالُهُ الْإِيدَى وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ - وَقِيلَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلِبُهُ أَحَدٌ الْحَكِيمُ (٧٩) ذُو الْحِكْمَةِ  
الْبَالِغَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَوَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ دَعَا ابْنُ أَخِيهِ سَلَمَةَ وَمَهَا جَرَّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَالَ لَهَا قَدْ  
عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي التَّوْرَةِ أَنِّي بَاعَثْتُ مِنْ وَلَدِ اسْمَاعِيلَ نَبِيًّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَمَنْ أَمِنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَكَمَ  
وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ فَهُوَ مُلْعُونٌ فَاسْلَمْ سَلَمَةُ وَإِلَى مَهَا جَرَّانِ يَسْلَمُ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَرْغَبْ  
عَنْ قَلْبِهِ إِنْزَاهَهُمْ اسْتِبْعَادُ وَانْتِكَارُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ الْوَاضِحَةِ الْفِرَاءِ أَيْ لَا يَرْغَبُ أَحَدٌ عَنْ  
مِلَّتِهِ - وَالرَّغْبَةُ إِذَا عُدِيَ بِالِى فَالْمُرَادُ بِهِ الْهَرَادَةُ وَأَنْ عُدِيَ بِعَنْ فَالْمُرَادُ بِهِ التَّرَكُّ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ  
السَّفَهُ فِي الْأَصْلِ الْخَفَةُ وَيُقَالُ لِمَنْ يَتَعَجَّلُ فِي الْأَفْعَالِ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ مَنَافَهَ  
وَمَضَارَهَ خَفِيفٌ وَسَفِيهٌ - وَضَدُهُ الْحَلِيمُ - وَلَيْسَ السَّفَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَى نَفْسِ الشَّيْخِصِ وَإِلَى رَأْيِهِ  
فَيُقَالُ زَيْدٌ سَفِيهٌ وَسَفَهَ نَفْسُهُ وَسَفِهَ رَأْيَهُ أَيْ خَفَ نَفْسَهُ فَيَأْتِي بِالْأَفْعَالِ عَلَى خِلَافِ مَا اقْتَضَاهُ الْعَقْلُ  
وَخَفَ رَأْيَهُ وَحِينَئِذٍ لَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَقَدْ يَسْتَعِجِلُ بِحُجُوفِ الْجَرَفِ يَقَالُ سَفِهَ زَيْدٌ فِي نَفْسِهِ وَفِي رَأْيِهِ وَ  
لَمَّا كَانَ السَّفَهُ وَالْخَفَةُ مُسْتَلْزَمًا لَاهَانَةِ النَّفْسِ وَأَهْلَاكُهَا وَخَفَةُ الرَّأْيِ مُسْتَلْزَمًا لِلْجَهْلِ فَيَسْتَعَارُ وَيُقَالُ  
سَفِهَ نَفْسَهُ أَيْ أَهَانَهَا وَأَهْلَكُهَا أَوْ جَعَلَهَا فَحِينَئِذٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ - وَيُقَالُ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ بِتَضْمِينِ  
مَعْنَى أَهْلَكَ - أَوْ أَهَانَ أَوْ جَعَلَ وَلِهَذَا أُقِيلُ فِي تَفْسِيرِ الْإِلَهِ سَفِهَ نَفْسَهُ أَيْ جَعَلَهَا مَهَانًا وَذَلِيلًا حَيْثُ كَفَرَ  
بِخَالِقِهِ وَعَبْدٌ مُخْلُوقًا مِثْلَهُ - وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلَكَ نَفْسَهُ - وَقَالَ الْإِسْخَفِيُّ نَصَبَ بَنُوعَ الْخَافِضِ وَأَفْضَلَهُ  
الْفَعْلُ إِلَيْهِ وَالْمَعْنَى سَفِهَ فِي نَفْسِهِ - وَقَالَ الْفِرَاءُ أَصْلُهُ سَفِهَ نَفْسَهُ بِالرَّفْعِ فَلَمَّا اسْتَدَّ الْفَعْلُ إِلَى صَاحِبِهَا  
نَصَبَ عَلَى التَّهْنِيزِ كَمَا يُقَالُ ضَمَقْتُ بِهِ زَرْعًا وَطَابَ زَيْدٌ نَفْسًا فِي ضَاقٍ زَرْعِي وَطَابَ نَفْسُ زَيْدٍ - وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ  
وَالزَّجَاجُ مَعْنَاهُ جَعَلَ نَفْسَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ عَبْدٍ غَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ خَالِقَهَا - وَقَدْ  
جَاءَ مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ - قُلْتُ وَمَعْنَى مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ حَقِيقَةَ  
نَفْسِهِ أَنَّهُ مُمْكِنٌ لَا يَقْتَضِي ذَاتَهُ وَجُودَهُ وَلَا بَقَاءَهُ لَا يَتَصَوَّلُ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَجُودٌ وَلَا قِيَامٌ وَلَا بَقَاءٌ - وَلَا يَجُوزُ  
حَمْلُهُ عَلَى نَفْسِهِ حَمْلًا أَوْ لِيَاخُوزَ يَزِيدُ الزَّيْدُ الْإِبْعَادُ انْتِسَابُهُ إِلَى وَاجِبِ وَجُودِهِ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ قِيَوْمٌ لَغِيْرُهُ لَوْلَاهُ  
لَمْ يَوْجِدْ غَيْرَهُ وَهُوَ كَالْأَصْلِ لِلظَّلَالِ وَهُوَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قِيمَةُ الْأَشْيَاءِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ نَفْسِهِ

حيث لم يحزحل نفسها عليها الا بعد انتسابها اليه فقد عرفت ربا واجبا واحدا اقواما نوراميينا قريبا ومن سقه نفسه اى جعلها جهل ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفنى - فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك - فاوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرف بالقوة والقدرة والبقاء - واعلم ان الجهل يكون ضد العلم الذى هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع المتعلق بالنسبة الحكمية التى بين القضية فيقتضى المفعولين - والعلم يحصل بالبداهة وبالاستدلال او الوحي او الالهام وضده الجهل وهو عدم اصلى يستند الى عدم تلك الاشياء ويكون ضد المعرفة التى يقتضى مفعولا واحدا وهو من باب التصورات ويحصل المعرفة بالبداهة او البصيرة الموهوبة لارباب القلوب والمراد بالسفه هو الجهل بالمعنى الثانى حيث عدى الى مفعول واحد اى لم يعرف نفسه بالبصيرة والله اعلم - **وَلَقَدْ اَصْطَفَيْنَاُ نَدِيمًا وَخَلِيلًا فِي الدُّنْيَا وَآثَةً فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الْاَنْبِيَاءُ الصَّالِحِينَ** (١١٣) فى مراتب القرب - الصلاح ضد الفساد وذلك بالمعاصى القلبية او القالبية فكمال الصلاح بالصحة ودون ذلك بدون ذلك والمراد ههنا كماله وفى هذه الآية حجة وبيان لما سبق فانه من كان هذا شأنه فلا يرغب عن اتباعه الا سفيه جاهل ضعيف العقل -

**اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ** يعنى نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك اليه كذا قال عطاء وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك له - قال ابن عباس قاله ذلك حين خرج من السرب - والظرف متعلق باصطفيناه تعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى **قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (١١٤) فوضت اليه امورى - ومقتضى هذا التسليم انه عليه السلام لما رمى مغلولا بالمنجنيق فى نار عمرود قال له جبرئيل هل لك حاجة - فقال اما اليك فلا - فقال فاسأل ربك - قال حسبي من سواى علمه بحالى - فجعل الله تعالى ببركة تفويض اموره الى الله تعالى خظيرة النار وضرة ولم يحترق منه الا وثاقه رواه (١٤) **وَوَضَّيْ بِهَا اِبْرَاهِمَ قَدْ اَهْلَ الْمَدِينَةَ** واهل الشأمر ووضى من الافعال وكذلك فى مصاحفهم والباقون وضى من التفعيل مثل نزل وانزل والتوصية هو التقدم الى الغير بفعله فى صلاح وقرينة - اصلها الوصلة يقال وصناه اذا وصله - ونصناه اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعله الموصى - والضمير فى بما راجع الى الملة او بقوله **اَسْلَمْتُ** على تأويل الكلمة **بَنِيَّةِ الثَّمَانِيَةِ** اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة

وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة **وَيَعْقُوبُ** عطف على ابراهيم ورضى بها ايضاً يعقوب بنيه اثني عشر **يَبْنِي** على اضمار القول عند البصريين ومتعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ** اختار **لَكُمْ الدِّينَ** دين الاسلام **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** (١٣١) مؤمنون مخلصون مفوضون اموركم الى الله تعالى - والنهي في الظاهر وقع على الموت - وفي الحقيقة نهى عن ترك الاسلام في حين من الاحيان كيلا يقع الموت في تلك الحين وهو موت لاخير فيه ومن حقه ان لايجل لهم -

قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم - السمت تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فنزلت **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ** حاضرين **إِذْ خَضَرَ يَعْقُوبُ الْمَوْتَ** اى قاربه **فَأَمَّ** منقطعة تقديرة ليس الامر كما قلتم ايها اليهود بل اكنتم يعني ماكنتم حاضرين فلم تراعون دعاوى باطلة - وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتم بالوحى **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ** بدل من اذ حضر **فَاتَّعِبُوا مِنْ بَعْدِي** اى اى شىء تعبدوه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا خيرا بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظرنى حتى اشكل ولدى واوصيهم ففعل ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجل فماتعبدون بعدى **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** عطف بيان لا يأتك وكان اسمعيل عم الهم والعرب يسمى العم ابائكم يسمى الخالة أمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنواؤه - رماه الترمذى وصححه من حديث على والطبرانى عن ابن عباس - وقال عليه السلام فى عمه العباس ردوا على ابي فاقى اخشع ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعردة بن مسعود - وذلك انهم قتلوه **إِلَهًا وَاحِدًا** بدل من المضاف فى **إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ** وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرير المضاف للتعذر والعطف على الجور وببدونه - او منصوب بمقدراى تريد **إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ** **إِلَهًا وَاحِدًا** **وَوَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** (١٣٢) حال من فاعل تعبد او مفعول له او منها - ويحتل ان يكون اعتراضا **تِلْكَ أُمَّةٌ** اى جماعة يعنى ابراهيم ويعقوب وابناءهما - والامة فى الاصل المقصود سمي بها الجماعة لان الفرق تأمها **قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنَ الْعَمَلِ وَلَكُمْ**



فَاكْسَبْتُمْ فَلَإِي نَفَع حَسَنَاتُكُمْ إِيَّاكُمْ بِأَنْتُمْ سَابِكُمُ إِلَيْهِمْ وَلَمْ تَوَافِقُوهُمْ فِيهَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾ بل يسئل كل عن عمله دون عمل غيره -

أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال ابن صوري ألتى الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى إلا ما نحن عليه فأتبعنا يا محمد تهتدى وقالت النصرارى مثل ذلك - وقال البيهقي قال ابن عباس أن رءوس يهود بالمدينة كعب بن اشرف ومالك بن الضيف وهب بن يهودا و  
أبي ياسر بن أخطب ونصارى أهل نجران السيد والعاقب واصحابهما خاصمو المسلمين في الدين وزعمت كل فرقة أنها أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفروا بعبسى والإنجيل ومحمد والقرآن - وقالت النصرارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفروا بمحمد والقرآن وقال كلا الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فانزل الله تعالى وَقَالُوا إِي إِلَهُهُمْ وَالنَّصَارَى

كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى كلمة اول التنوع يعنى مقالهم أحد هذين القولين تَهْتَدُوا جواب لامر قل يا محمد بل ملّة إبراهيم يعنى لا تكن هودا ولا نصارى بل تكون ملّة ابراهيم أى أهل ملته او على ملته فخذ على فصار منصوبا - او المعنى بل تتبع ملّة ابراهيم والمعنى بل اتبعوا انتم ايها اليهود والنصارى ملّة ابراهيم حَتِيفًا اصله من الخنف بمعنى الليل عن الطريق يعنى ما تلا من الأديان كلها الى الاسلام منصوب على الحال من المضاف أى ملّة مائلة من الباطل او من المضاف اليه يعنى ابراهيم ما تلا كما فى قوله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ إِخْوَانًا وَ عند نحاة الكوفة منصوب على القطع اذ ادبل ملّة ابراهيم الخفيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه نصب وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾ تعريض باهل الكتابين فافهم يدعون اتباعه وهم مشركون قُولُوا إِيَّاهُ الْمُؤْمِنُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ

إِلَيْنَا يعنى القرآن قدم لانه سبب لنا للإيمان بغيره وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وهى عشر صحف انزلت على ابراهيم فتعبد بها هى وبنوه واحفاده ولذا نسب انزالها اليهم كما نسب انزال القرآن الىنا مبتدئة بمحمد صلى الله عليه وسلم والأسباط بمعنى الجماعات من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب



كلهم يأكسب صبغة الله اى دين الله كذا قال ابن عباس فى رواية الكلبي وقتادة والحسن سقى الدين صبغة لظهور اثر الدين على المتدين كالصبغ على الثوب فهو منصوب على انه مصدر مؤكد لقوله أمثلاً - او على البذل من ملة ابراهيم - او على الاعراء اى عليكم صبغة الله وقيل المراد بصبغة الله الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم فهو منصوب على الاعراء اى الزموا صبغة الله الختان قال ابن عباس كانت النصرارى اذ اولد لهم ولد فانت عليه سبعة ايام غمسه فى ماء لهم يقال له المعبودى يزعمون تطهيره بذلك يفعلونه مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانياً حقاً فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام واحكامه من الختان وغيره وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً دينا وتطهيراً يعنى لا احسن منه وَنَحْنُ لَهُ عِيدُونَ (١٣٨) تعريض لهم اى لا نشركك كشركم معطون على أمثلاً على تقدير كون صبغة الله منصوباً على المصدرية والا فهو معطون على صبغة الله او على اتباع ملة ابراهيم بتقدير قولوا - يعنى الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عيدون او المعنى اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا -

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ أُنْتُمْ أَجْزَوْنَٰ تجادلوننا فى الله اى فى دينه واصطفائه نبياً من العرب دونكم وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم بصطفى بالنبوة من يشاء من عبادة وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لكل واحد جزاء عمله وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) وانتم به مشركون فنحن احق به منكم قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يفرقه فى دينه ولا يراى بعمله - قال الفضل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما أَمْ مَنْقُطَةُ والهجرة للانكار وقيل امر بمعنى الهجرة فقط للتوبيخ تَقُولُونَ قرا ابن عامر وحزمة والكسائى وحقق وَالْأَسْبَاطُ كائنوا هوداً او نصارى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ ام الله وقد اخبر الله تعالى انه ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً بخلاف اليهود والنصارى فانهم مشركون - واما الذين كانوا على الدين الحق لموسى وعيسى قبل النسخ كانوا اتباعاً لبراهيم فى الدين وما كانوا مشركين وما أنزلت التوراة والانجيل اياه من بعد فكيف يتبع ابراهيم وموسى وعيسى بل

يتبعانه وقد علمت اليهود والنصارى بهذا الكتم كتموا الشهادة بالحق وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
 كَتَمَ شَهَادَةً نَّابِتَةً فِي التَّوْرَةِ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ متعلق بشهادة يعنى لا احد  
 اظلم من كتم شهادة الله تعالى لابراهيم بالخفية والبراءة من اليهودية والنصرانية ولمحمد صلى الله  
 عليه وسلم بالنبوة التى هى فى التوراة والانجيل وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ وعيد لهم  
 بِتِلْكَ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُلَّمَا كَسَبَتْ مِنْهُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ  
 عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ تكرر للمبالغة فى التعذيب والزجر عن الاقتدار بالآباء والاتكال  
 عليهم - وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفى هذه الآية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالآية  
 الاولى الانبياء وبالثانية اسلاف اليهود والنصارى والله اعلم -

ع ١٣

(الجزء الثاني)

سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ خَفَتْ عَقُولُهُمْ حَيْثُ ضَيَعُوا بِالتَّقْلِيدِ  
 والاعراض عن النظر الصحيح والعناد وهم المتأفقون واليهود والمشركون كَمَا وَلَّهُمْ صَرْفُهُمْ  
 عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعنى البيت المقدس وفائدة تقدير الاخبار توطين النفس  
 واحد الجواب - والقبلة فى الاصل هى الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال كالجسدة نقل الى  
 المكان المتوجه اليه عند الصلوة - نزلت فى اليهود ومشركى مكة لما طعنوا فى تحويل القبلة من بيت المقدس  
 الى مكة اخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيد قال لما صرنا الى الله النبى صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة  
 بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير محمد فى دينه فتوجه بقبلتنا اليكم وعلم انكم  
 اهتدى منه سبيلاً ويوشك ان يدخل فى دينكم - وذكر البغوى انه قال رؤساء اليهود لمعاذ بن جبل رضى الله  
 عنه ما ترك محمد قبلتنا الاحمد ا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لَا يَخْتَصُ بِهِ مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ  
 وانما امر القبلة امر تعبدى والعبرة فيها لامر الله تعالى لا دخل فيه لخاصية فى المكان يَهْدِي مَنْ  
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٢﴾ اى الى ما يرتضىه وَكَذَلِكَ اشارة  
 الى مفهوم الآية المتقدمه اى هدىناكم الى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - اولى ما مر سابقا اى كما اصطفتنا ابراهيم  
 فى الدنيا وجعلناه فى الآخرة من الصالحين جَعَلْنَاكُمْ يَامَعْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّةً  
 وَسَطًا - خيارا من عداهم عدواً مزمكين بالعلم والعمل والمعرفة - وهو فى الاصل اسم المكان

له اخرج احمد والحاكم وصححه عن ابى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى أُمَّةً وَسَطًا قَالَ عَدُوًّا - اخرج  
 الدرهمى عن ابن عباس - انه سأل كعب الاحبار كيف محمد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة (بقية على صفحة ١٣٩)

الذى يستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعير لخير الخصال والمجودة منها لوقوعها بين طرفى افراط و  
تفریط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها - مستويانيه  
الواحد والجمع والمذكور المؤنث كسائر الاسماء التى يوصف بها قال الله تعالى قَالَ أَوْسَطُهُمْ اى خيرهم وقال  
الكلبي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى اهل دين وسط بين الغلو والتقصير - واستدل به  
على حجية الاجماع لان بطلان ما جمعوا عليه يناقى عد التهم - فان قيل ان الخطأ مجتهد فى اجتهاده  
لا ينتفى منه عد التهم فإلك تحكم بها اذا اتفقوا على الخطأ اتفاقاً - قلت قد سمعت ان لفظ الوسط استعير  
اولاً للخصال ثم اطلق على المتصف بها كما يقال زيد عدل وعلى قول الكلبي انما هو صفة لدنهم فاطلاق  
الامة الوسط عليهم يدل على ان شرائع دينهم وخصالهم المتفقة عليها كلها محمودة فعلى تقدير وقوع  
الخطأ فى اجماهم وان كانوا معدورين فى ذلك غير متصفين بالفسق لكن بعض خصالهم المتفق  
عليها مذموم البتة فكيف يكون خصالهم كلها محمودة والله اعلم - عن ابى سعيد الخدرى قال قام  
فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد العصر فأتى شياً الى يوم القيامة الا ذكره فى مقامه ذلك  
حتى اذا كانت الشمس على رءوس النخل واطراف الحيطان قال اما ان لم يبق من الدنيا فيما مضى  
منها الا كما بقى من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هى اخيرها واكرمها على الله عز وجل  
رواه البغوى - وروى الترمذى وابن ماجه والدارمى من حديث بھزين حكيم عن ابيه عن جده نحوه  
والحمد لله رب العالمين **لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم تعليل  
بجعلهم عدلاً ودليل على ان العدالة شرط للشهادة **وَيَكُونُ الرَّسُولُ** محمد صلى الله عليه وسلم **عَلَيْكُمْ**  
اى على عد التكم **شَهِيداً** ايعنى يكون معدلاً ومزكياً لكم - ولما كان الشهيد كالرقيب جىء بكلمة  
الاستعلاء وان كان حق المقام للامم - ذكر البغوى ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد  
ثم يقول لكفار الامم **اَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَنْذِيرٌ** فيقولون **مَآ جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ** فيسئل الانبياء

(بقية حاشية صفحه ١٣٨) قال كعب - نجا محمد بن عبدالله يولد بمكة وبها جرمته الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفارس  
ولا سغاب فى الاسواق ولا يكا فى السبيبة السبيبة ولكن يعقو ويغفر امتة الحادون بمحمد ون الله فى كل السراء والضراء  
ويكبرون على كل نجا ويوضعون اطرافهم ويأتزونون فى اوساطهم يصقون فى صلاتهم كما يصقون فى قتالهم ويحمدون  
مساجدهم كدوى النخل يسمع مناديتهم - واخرج الدارمى عن كعب الاحبار فى السطر الاول - محمد رسول الله عبدى  
المختار لفظ ولا غليظ ولا سغاب فى الاسواق ولا يجزى بالسبيبة السبيبة ولكن يعقو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة  
وملكه بالشام - وفى السطر الثانى - محمد رسول الله امتة الحادون بمحمد ون الله فى السراء والضراء بمحمد ون الله فى كل  
منزلة ويكبرون على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة - ويأتزونون على  
اوساطهم ويضعون اطرافهم اصواتهم بالليل فى جرات السماء كاصوات النخل - منه رحمه الله

عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم البينة وهو علمهم إقامته للحجة فيؤتى  
بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا  
وأنهم اتوا بعدنا فيسئل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ  
الرسول وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى محمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال امته فيزكيهم  
ويشهد بصدقهم - ورؤى البخارى والترمذى والنسائى عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فيسئل امته  
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهد ذلك فيقول محمد وامته قال محمد صلى الله عليه وسلم  
فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذالك جعلناكم امة وسطا فتشهدون  
لدى ابراهيم واسمى عليكم - واخرج احمد والنسائى والبيهقى عنه بلفظ يحى عالى يوم القيامة ومعه  
الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغت فيقولون نعم فتدعى قومهم فيقال  
لهم هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبي من يشهد لكم انكم بلغت فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم  
فتدعى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون أنهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم أنهم قد بلغوا  
فيقولون جاءنا نبينا بكتاب اخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقنا فيقال صدقتم -

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا <sup>١</sup> لِمَجْعَلِ امَةٍ اَمَّا مُتَعَدِّى مَفْعُولٌ وَاحِدٌ  
فحيث الموصول مع الصلة صفة للقبلة والمضاف محذوف يعنى ما جعلنا نحويل القبلة التى  
كنت عليها وهى بيت المقدس - واما متعد الى مفعولين ومفعوله الثانى محذوف اى ما جعلنا  
القبلة التى كنت عليها منسوخة - ويحتمل ان يكون القبلة مفعوله الاول والموصول مع الصلة بمعنى  
الجهة التى كنت عليها مفعوله الثانى والمراد بالموصول البيت المقدس - والمعنى ما جعلنا فى سابق  
الزمان القبلة الجهة التى كنت عليها يعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك فى  
سابق الزمان بيت المقدس الا لتعلم - ويحتمل ان يكون كنت عليها بمعنى انت عليها الان يعنى الكعبة  
الا لتعلم - وقيل فى تفسيره وما جعلنا القبلة الان الجهة التى كنت عليها قبل الهجرة وهى الكعبة - وهذا  
مبنى على انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الهجرة الى الكعبة وهذا التأويل يستلزم التسمتين  
ويخالف سياق قوله تعالى سَيَقُولُ الشُّفَعَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فَاِنْ

المراد هناك بالموصول بيت المقدس لا غير - وكان القياس ان يقال وما جعلنا التي كنت عليها قبله لكن قدم  
القبلة وجعل اول المفعولين للاهتمام به او هو من باب القلب إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ  
فِي الصَّلَاةِ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ فيرد كما في الحديث ان  
القبلة لما حولت اريدت قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد صلى الله عليه وسلم الى  
دين آباءه - والعلم اما بمعنى المعرفة ومن يتبع الرسول مفعوله ومن ينقلب متعلق به او هو متعلق  
لما في مَنْ معنى الاستفهام - او يكون مَنْ موصولة مفعولة الاول ومن ينقلب مفعوله الثاني اى نعلم  
من يتبع الرسول ممينا من ينقلب - فان قيل علم الله تعالى قديم فكيف يتصور غاية لتحويل القبلة  
اجيب عنه بوجوه منها ما قال اهل المعاني ان اللام للتعليل لا لبيان الغاية وصيغة المضارع بمعنى  
الماضى كما في قوله تعالى فَلِمَ تَقَفُّوا أَنْ نَأْتِيَنَّكُمْ اللَّهُ فالمعنى الاول علمنا من يتبع الرسول من ينقلب  
على عقبيه يعنى لما سبق في علمنا ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة آخرين - ومنها ما قيل  
ان المراد بالعلم التميز تسمية المسبب باسم السبب والمعنى الاول التميز المحقق من المبطل - ومنها ما قيل  
ان المراد ليعلم رسولنا واوليائنا وناحذ المضاف واسند الفعل الى نفسه ههنا كما في الحديث  
القدسى مرضت فلم تعدنى اظهار الشرفهم واختصاصهم وفي هذه التأويلات قول بالمجاز و  
تكلفات والتحقيق ما قال الشيخ ابو منصور الماتريدى رحمه الله ان المعنى الاول نعلم كائنا موجودا  
قد علمنا انه يكون ويوجد فانه سبحانه عالم في الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذى شاء  
وجوده فيها ولا يجوز ان يقال انه عالم في الازل بانه موجود كائن في الحال لانه ليس بموجود فكيف يعلم  
موجودا كائنا على خلاف الواقع والتغير على المعلوم لا على العلم وهو المراد بما قيل في هذا واشباهه ان المراد  
بالعلم تعلقه بالحال الذى هو مناط الجزاء ومعنى الاول نعلم اى ليتعلق علمنا بوجوده وَلَنْ كَانَتْ  
لَكَبِيرَةٌ ان مخففة من المثقلة واللام فاصلة بينها وبين الشرطية قال سيدييه ان تأكيد شبهة  
باليامين ولذلك دخلت اللام في جوابها - وقال الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا والضمير المرفوع  
راجعة الى ما دل عليه جعلنا القبلة من الجملة اولى التحويلة اولى القبلة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ  
هَدَى اللَّهُ اى هدىهم الله وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ اى ثباتكم على ايمانكم او  
ايمانكم بالقبلة المنسوخة وقيل المراد بالايمان الصلوة وذلك ان حى بن اخطب واصحابه من اليهود

قَالُوا لِلْمَسْلُومِينَ اخْبِرُونَا عَنْ صَلَاتِكُمْ خَوْبِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَنْ كَانَتْ هَذِي فَقَدْ تَحَوَّلَتْ عَنْهَا  
وَأَنْ كَانَتْ ضَلَالَةً فَقَدْ دَنَى اللَّهُ بِهَا وَمَاتَ مِنْكُمْ عَلَيْهَا - فَقَالَ الْمَسْلُومُونَ - إِنَّمَا أَهْدَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ  
وَالضَّلَالَةُ مَا نَهَى عَنْهُ - قَالُوا - فَمَا شَهِدَ تَكْمُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى قِبَلَتِنَا - وَقَدْ كَانَ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَحْوَلَ  
الْقِبْلَةُ - اسْعِدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنْ بَنِي الْخِزَّازِ وَالْبَرَاءَ بْنَ مَعْرُورٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ وَكَانَا مِنَ النُّقَبَاءِ وَرِجَالِ الْخُرُوفِ  
فَانْطَلَقَ عَشَائِرُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَرَفَكَ اللَّهُ إِلَى قِبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَيْفَ بِأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَصُومُونَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ - فَاَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ أَيْ صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ - مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَحْوَلَ  
رِجَالٌ وَقَتَلُوا فَلَمْ يَدْرُوا مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَاَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَاسِرٌ** وَكَرَّحِيمٌ ﴿٢٢٢﴾ قَرَأَ  
نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٌ وَابْنُ عَامُرٌ وَحَفْصُ بْنُ غُرَيْرٍ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ وَكَرَّحِيمٌ  
فَعَلَّ - وَالرَّأْفَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ قَدْ مَدَّ عَلَى الرَّحِيمِ لِرَعَايَةِ الْفَوَاصِلِ -

**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** تَرُدُّ وَجْهَكَ فِي جِهَةِ السَّمَاءِ تَطَّلُعُ اللَّوْحِي - كَانَ  
يُؤَدُّ أَنْ يَحْوِلَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ لِأَنَّهَا قِبْلَةُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَادَّعَى لِلْعَرَبِ إِلَى الْإِيمَانِ وَفَخَالَفَهُ  
الْيَهُودُ - وَهَذَا أَوَّلُ الْقِصَّةِ وَأَمْرُ الْقِبْلَةِ أَوَّلُ مَا نَسَخَ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ - وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كَيْفِيَّةِ  
قِبْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِمَكَّةَ فَقَالَ قَوْمٌ - إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ  
بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْكَعْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ - سَرَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ  
وَاطْلُقَ آخَرُونَ وَقَالُوا - إِنَّهُ كَانَ يَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ كَانَ يَصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ فَلَمَّا هَاجَرَ  
إِلَى الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ - رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ  
لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَقْبَلَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ - وَقَالَ ابْنُ  
جَرِيرٍ - إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ثُمَّ صَرَفَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَصَلَّى ثَلَاثَ  
حُجَجٍ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ - وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَقْوَى وَعِنْدَ الْجَمْعِ يُؤَلَّى إِلَيْهِ الْإِحَادِيثُ - وَاخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي أَنَّهُ  
كَرَّحِيمٌ بَعْدَ الْهِجْرَةِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَ  
عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَالْبَزَارِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ دَاوُدَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ  
الْأَمَامِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا وَعِنْدَ الْخِزَّازِيِّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ



ستة عشر أو سبعة عشر شهراً بالشك - والحق انه كان ستة عشر شهراً وإيماً فإنه صلى الله عليه وسلم  
 خرج من مكة يوم الاثنين خامس ربيع الأول ودخل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وكان  
 التحويل بعد الزوال خامس عشر من رجب من السنة الثانية قبل وقعة بدر بشهرين على الصحيح وبه  
 جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس فمن اعتبر الايام شهراً كاملاً عد سبعة عشر  
 والا فستة عشر - وماروى ثلاثة عشر وتسعة عشر وثمانية عشر وشهرين أو سنتين فضعيف والله  
 اعلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ان تكون قبلته قبل الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا  
 محمد في ديننا ويتبعنا قبلتنا - فقال عليه السلام لجبرئيل عليه السلام وددت لو حولني الله تعالى  
 الى الكعبة فانها قبله ابي ابراهيم - فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسئل  
 انت ربك فانك عند الله بمكان - فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله ويكثر النظر الى  
 السماء ينتظر امر الله تعالى فانزل الله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً  
 اى تمكينك من استقبالها - من وليته بمعنى صيرته والياً - او المعنى فلنجعلك تلي جهتها - او المعنى فلنحولك  
 الى قبله تَرَضُّهُمْ بِأَحْسَنِ رِضَا صحيحة مرضية لله تعالى قَوْلٍ حَوْلَ وَجْهِكَ من البيت  
 المقدس عند الصلوة شَطْرَ الشَّطْرِ في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل دَارُ  
شَطْرًا منفصلة عن الدار وخلاستعمل للجانبه وان لم ينفصل منصوب بنزع الخافض اى الى شطره  
 وقيل منصوب على الظرفية اى اجعل تولية الوجه تلقاء الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى فى جهته وسمته  
 والحرام بمعنى الحرم فيه القتال والاصطياد وقطع الشجر والشوك ونحو ذلك - وذلك هو الحرم و  
 انما ذكر الحرم او المسجد دون الكعبة مع انها هى القبلة اشارة الى ان الواجب على الناس استقبال  
 جهة الكعبة دون عينه - روى الترمذى عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين  
 المشرق والمغرب قبله قلت اراد بالمشرق مشرق اقصر ايام  
 السنة وبالمغرب مغرب اقصر الايام وذلك جهة الجنوب وهى قبله اهل المدينة وكذا اهل كل  
 قطر قبله فلاهل الهند القبلة بين المغربين مغرب رأس السرطان ومغرب رأس الجدى ذكر  
 فى المواهب وسبيل الرشاد انه صلى الله عليه وسلم زار امير المؤمنين براء بن معرور فى بنى سلمة يعنى  
 بعد ما مات براء بن معرور فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

باصحابه في مسجد هناك الظهر فلما صلى ركعتين نزل جبرئيل فأشار إليه أن صل إلى البيت فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين - قال الواحدى هذا عندنا ثابت - فصلى الظهر أربعاً ثنتين إلى بيت المقدس وثنيتين إلى الكعبة فخرج عباد بن بشر رضى الله عنه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قوم من الأنصار بنى حارثة وهم راكعون في صلوة العصر فقال اشهدوا بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت - فاستدأروا - وفي صحيح البخارى من حديث البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم صلى أول صلوة صلاها إلى الكعبة صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال اشهدوا بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل مكة - فعمول على أن البراء لم يعلم صلواته صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سلمة الظهر - أو المراد أنه أول صلوة صلاها كاملاً إلى الكعبة - أو أول صلوة صلى فيها في صلوة العصر - وأما أهل قبا فلم يبلغهم الخبر إلا في صلوة الفجر من الغد كما في الصحيحين عن ابن عمر بينما الناس بقبا في صلوة الصبح إذ جاءهم أت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن نستقبل الكعبة فاستقبلوها - وكانت وجوههم إلى الشام فاستدأروا إلى الكعبة وقال رافع بن خديج أنه أتانا أت ونحن نصلى في بنى عبد الأشهل فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه إلى الكعبة فادارنا ما أمنا إلى الكعبة ودرنا معه -

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ خُطَابُ لِلْأَمَةِ قُولُوا أَوْجُوهَكُمْ شَطْرَكَ خَصَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم أولاً بالخطاب تعظيماً له وذلك الخطاب وإن كان شاملاً للأمة لكن بعد ذلك خطب الأمة تصرحاً للعموم المحكم وتأكيداً من القبلية روى البخارى عن ابن عباس قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة - وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وهو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة واغلقها عليه ثم مكث فيها - قال ابن عمر سألت بلالاً حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ثم صلى - وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة - قلت وهذا بين الحديثين لو أقتعين فلا تعارض

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُعْنَى التَّحْوِيلِ أَوْ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْحَقِّ  
 مِنْ رَبِّهِمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنَ التَّوْرَةِ أَنْ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ يُصَلُّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ وَأَنَا أَنْكَرُ وَأَذَلِكَ تَعَدُّتَا وَ  
 عَنَادًا وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالتَّاءِ  
 الْفَوْثَانِيَةَ عَطَا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ التَّعْتَانِيَةَ حِكَايَةً عَمَّا يَفْعَلُ الْيَهُودُ فَنِيَّةٌ عَدْلُ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَوَعِيدٌ لِلْكَافِرِينَ -

ولما قالت اليهود والنصارى اتنا بآية على ما تقول أنزل الله تعالى وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةٌ وَاللَّامُ مَوْطِئَةٌ لِلْقِسْمِ مَّا تَبِعُوا  
 قِبْلَتَكَ يَعْنَى الْكَعْبَةَ جَوَابُ قِسْمٍ مَقْدَرٍ سَادٍ مَسْدُ جَوَابِ الشَّرْطِ يَعْنَى أَنَّمَا تَرَكُوا قِبْلَتَكَ عَنَادًا لِإِلَهِ  
 شَبَهَةٍ تَرْبِيهَا بِالْحُجَّةِ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ يَعْنَى أَنَّ أَمْرَ الْقِبْلَةِ مُحْكَمٌ مُسْتَمَرٌّ لَا يَنْسَخُ أَبَدًا - وَفِيهِ  
 قَطْعٌ لِأَهْلِ أَهْلِهِمْ فِي رَجوعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ - وَقِبْلَتُهُمْ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ لَكُنَّ مُتَّحِدَةً مِنْ هِجَةِ  
 الْبَطْلَانِ وَخِلَافَةِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ لِأَنَّ الْيَهُودَ يَسْتَقْبِلُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ  
 وَهُوَ فِي الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى يَسْتَقْبِلُونَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ كَمَا لَا يَرْجِعُونَ إِلَى قِبْلَتِهِمْ  
 لَكَ وَلَكِنَّ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ وَظَهَرَ  
 لَكَ مِنَ الْحَقِّ أَنَّكَ إِذَا لَمَسَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٥﴾ صَدَقَ الشَّرْطُ لَا يَقْتَضِي صَدَقَ طَرَفُهَا كَمَا  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ فَلَا يَنَالُ فِي الْعَصْمَةِ - وَلِلْمَقْصُودِ مِنَ الْآيَةِ  
 نَهَى الْأُمَّةَ وَهَدَّيْدَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْإِهْوَاءِ عَلَى خِلَافِ الْعِلْمِ الَّذِي جَاءَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالْبَلْغِ الْوُجُوهَ حَيْثُ  
 أَوْرَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّرْطَ مُؤَكَّدًا بِالْقِسْمِ الْمَقْدَرِ وَاللَّامُ الْمَوْطِئَةُ وَتَعْلِيْقُ الْفِعْلِ بِكَلِمَةٍ أَنْ فَانْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ  
 أَيْ جُزْءٌ يُوجَدُ مِنَ الْإِتِّبَاعِ فَهُوَ ظَلَمٌ - وَأَتَخَطَّبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كَوْنِهِ حَبِيبًا لِلَّهِ تَعَالَى فَخِيَرَةً  
 أَوَّلَى بِالْتَّهْدِيدِ - وَالتَّفْصِيلُ بَعْدَ الْإِجْمَالِ فِي قَوْلِهِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ - وَتَعْظِيمُ الْعِلْمِ بِذِكْرِهِ مَعْرِفًا بِاللَّامِ  
 وَالتَّجْزَاءُ بِأَنَّ الْمَوْكُودَةَ - وَاللَّامُ فِي خَبَرِهَا - وَالْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ - وَالتَّعْبِيرُ بِأَذَنْ - وَكَلِمَةٌ مِنْ فَا نَ قَوْلُكَ يُدْ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ أبلغَ مِنْ قَوْلِكَ زَيْدٌ عَالِمٌ - وَتَعْرِيفُ الظَّالِمِ الْمُسْتَلْزِمِ لِنَسْبَةِ كَمَالِ الظُّلْمِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَطْلُوقَ مَحْمُولٌ  
 عَلَى الْكَامِلِ - وَتَعْظِيمُ الظَّالِمِ حَيْثُ حَدَثَ مُتَعَلِّقَةٌ

الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يَعْنَى عُلَمَاءَهُمْ يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انه هو الذى وُصف في التوراة وأخذ الميثاق على الايمان به ونصرته فالضمير المنصوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم والقرآن وتحويل القبلة والاول اظهر بقريته قوله تعالى **كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ** فانه لا يلتبس من ولد على فراشه بغيره عندهم فمن انكر منهم انما انكر تعصبا وعنادا ولو كان الضمير في يعرفونه الى القران لكان المناسيب ان يقول كما يعرفون التوراة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام رضى الله عنهما ان الله تعالى قد انزل على نبيه **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ** فكيف هذه المعرفة - قال عبد الله يا عمر لقد عرفت حين رايتك كما عرفت ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني - فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق وقد نعته الله في كتابنا ولا ادرى ما تصنع النساء - فقال عمر وفكك الله يا ابن سلام فقد صدقت **وَلَا تَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْفُرُوا بِالْحَقِّ** يعنى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة **وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** الحق خبر مبتدأ محذوف اى هذا الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر او هو فاعل فعل مقدراى جاءك الحق من ربك او مبتدأ خبره من ربك اى الحق ما ثبت من ربك كالذى انت عليه لا غير ذلك كالذى عليه اهل الكتاب **فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣٧﴾** من الشاكين فى انه من ربك او من الذين كفوا الحق عالمين به وجعلوا انفسهم من الممترين مع كونهم من المستيقنين - وليس المراد نفى سوء الله صلى الله عليه وسلم من الشك لانه غير متوقع منه وايضا الشك مما لا اختيار فيه ولا فى الكف عنه - بل المراد انه امر محقق بحيث لا يشك فيه ناظرا ويقال انه امر لامته بمصاحبة العارفين واكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ والاجتناب عن مصاحبة الشاكين فان مصاحبتهم يورث الشكوك والاوهام - **وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ** التنوين فى كل عوض من المضافات اليه والوجهة اسم للمتوجه اليه اى لكل امة من اهل الاديان قبله **هُوَ** الضمير راجع الى كل وقال الاخفش كناية عن الله تعالى **مَوْلَاهَا** احد المفعولين محذوف اى **مَوْلَاهَا** وجهه اى مقبلها عليه يقال وليته ووليت اليه اذا قبلت عليه ووليت عنه اذا دبرته عنه - وقرأ ابن عامر هو **مَوْلَاهَا** اى مصروف اليها يعنى ان الله تعالى يولى الامر الى قبلتهم جعل لموسى عليه السلام قبلة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولكل نبى قبلة فامر القبلة امر تعبدى لا يدرك بالرائى ولا يجوز فيه النزاع وليس ذلك لاقتضاء مكان كونه قبلة حتى يبحث عن ترجيح

بعضها على بعض **فَاسْتَقْبِلُوا الْخَيْرَاتِ** يعنى بأدرواها متثال كلها أمركم الله وإن كان قد أمركم فى بعض الأحيان بالاستقبال إلى بيت المقدس وفى بعضها إلى الكعبة فإنه تعالى يحكم ما يشاء فلا تنازعوا فى أمر القبلة **أَيَّنَّ مَا تَكُونُونَ** أى فى مكان مرضى الله تعالى من حيث الاستقبال أو غير مرضى **يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا** يقبض الله تعالى أرواحكم ثم يحشركم إلى الجزاء فيجازيكم على حسب أعمالكم ولو قبض أرواحكم وأنتم فى الصلوة أو فارغ الذمة من الواجب فذلك غاية السعادة أو المعنى أن لكل من المسلمين قبلته وهى جانب الكعبة هو مولى وجهه إليها أن علم بها وإن غم عليه جهة القبلة فقبلته جهة القصدى وإن كان متنفلا خارج المصر على الدابة فأتى جهة استقبالها دابته فهى قبلته أمر الله تعالى بالتولية إليها فاستقبلوا الخيرات وبأدروا بالصلوات لا تؤخرونها عن أوقاتها عند اشتباه القبلة أين ما تكونوا من أقطار الأرض شرقا وغربا **يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى** يعنى بصلواتكم إلى القبلة ويجعلها إلى جهة واحدة كأنها يجذأ الكعبة **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ١٣٨

**وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ** كلمة حيث متروك الإضافة والجار مع المجرور متعلق بخروجك والمعطوف عليه مقدر تضمن معنى الشرط فادخل الفاء فى الجواب فقد يرد أينما كنت ومن حيث أى من أى مكان خرجت قول - وقيل من حيث خرجت بمعنى أين ما كنت وتوجهت ههنا - وقال التفنازانى حيث مضاف إلى خرجت والجار مع المجرور متعلق بقوله تعالى قول وما بعد الفاء فى مثله يعلى فيما قبله - لكن يلزم حينئذ اجتماع الواو والفاء إلا أن يفقد المعطوف عليه تقديرة قول وجهك أين ما كنت ومن حيث خرجت **قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** إذا صليت كره هذا الحكم لبيان أن حكم صلوة السفر والحضر واحد عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ** جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء - رواه مسلم وفى رواية لمسلم **فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتَّةِ أَحَادِيثَ** **وَأَمَّا هَذَا** وإن هذا الأمر **لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ** **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ١٣٩ قرأ أبو عمرو بالياء القحطانية والباقون بالفوقانية **وَمِنْ** **حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** قيل كره هذا الحكم لتعدد علله فإنه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع مرضاته وجرى العادة الإلهية على أن يولى كل أمة من

امر اولى العزم من الرسل الى قبلة يستقبلوها - ودفع حج المخالفين - وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله - وايضا القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فيا يحسرى ان يؤكدها ويكرر ذكرها **لَا يَكُونُ** علة لقوله **فَلَوْلَا لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ** يعنى لليهود فانهم يعلمون من التوراة ان الكعبة قبلة ابراهيم وان محمد صلى الله عليه وسلم سيحول اليها فلولا التحويل لاحتموا بها - وللمشركين من اهل مكة فانهم ايضا كانوا يعلمون ان قبلة ابراهيم كانت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى انه على ملة ابراهيم حنيفا فلولا التحويل لقالوا ان محمد ايدى على ملة ابراهيم ويخالف قبلة **الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعادين - فاما الظالمون من قريش فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه علم اننا اهدى منه وسيرجع الى ديننا - واما الظالمون من اليهود فقالوا انه لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه الحق الاحسد او انه يعمل برايه - وسمى هذه حجة كقوله تعالى **حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ** لانهم ليسو قوتهم مساقتها - وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج - وقيل الاستثناء للمبالغة في نفى الحجة رأس العلم بان الظالم لا حجة له - والموصول على هذه التأويلات في موضع الجواب لا من الداس - وقيل الاستثناء منقطع معناه ولكن الذين ظلموا يجادونكم بالباطل **فَلَا تَخْشَوْهُمْ** فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة ومطاعهم لا يضركم **وَاحْشَوْنِي** فلا تخافوا امرى **وَلَا تَمْنَعْنِي** **عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** معطوف على لئلا اى تولوا ووجوهكم - **لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ** **وَلَا تَمْنَعْنِي** **عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** - ويحتمل ان يكون معطوفا على محذوف يعنى واخشوني لاحفظكم ولا تم نعمتى ولكي تهتدوا - عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة والمفوز من النار - رواه البخارى فى الادب المفرد والترمذى وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام -

**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ** يا معشر قريش - خاطبهم والناس تبع لهم لقوله تعالى لا ابراهيم **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** قال يعنى ابراهيم ومن ذريتي لقوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش - متعلق بانه يعنى لا تم نعمتى تماما كما اتممتها بارسال رسول منكم - قال محمد بن جرير دعا ابراهيم دعوتين احدهما **اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ** لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية **ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ** - فعنى الالية اجيب دعوة ابراهيم فيكم بان اهدىكم لدينه واجعلكم مسلمين وانتم

نعتى عليكم كما اجبت دعوته حيث ارسلت فيكم رسولا - او هو متعلق بما بعده اى كما ذكر تكلم بالارسال  
فيكم اذكره فى اذكركم وهذا يتضح ان ذكر العبد له تعالى محفوت بذكرين منه تعالى اياه ذكر سابق بالتوفيق  
وذكر لاحق بالاثابة **رَسُولًا مِّنْكُمْ مِّمَّا اٰتٰىهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْلُو عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ**  
**وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ** يعنى ظاهرها وقد مر شرحه فى دعاء ابراهيم عليه السلام - قد مر  
التركيز ههنا باعتبار القصد واخره هناك باعتبار الفعل **وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوْا تَعْلَمُوْنَ** (١٥٨)  
تكرار الفعل يدل على ان هذا التعليم من جنس آخر ولعل المراد به العلم اللدنى فى الماخوذ من بطون  
القران ومن مشكوة صدر النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا سبيل الى دركه الا الانعكاس واما دركه  
دركه فبعيد عن القياس قال رئيس الصديقين **ع** العجز عن دركه الادراك ادراكه ب عن حنظلة بن  
الربيع الاسيدى قال لقينى ابو بكر رضى الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة - قلت نافق حنظلة - قال  
سيحان الله ما تقول - قلت تكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك بالناار والجنة كانا رآى عين  
فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعة نسينا كثيرا -  
قال ابو بكر فوالله انى لالتقى مثل هذا - فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت نافق حنظلة يا رسول الله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك - قلت يا رسول الله تكون  
عندك تذكرنا بالناار والجنة كانا رآى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعة نسينا  
كثيرا - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون  
عندى وفى الذكر لصا فحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات  
رواه مسلم وعن ابى هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما  
فبثنته فيكم واما الاخر فلو بثنته لقطع هذا البلعوم يعنى مجرى الطعام - رواه البخارى - قيل المراد  
من الوعاء الذى لم يثبت له الاحاديث التى يبين فيها اسماء امراء الجور كقوله اعوذ بالله من رأس الستين  
وامارة الصبيان مشير الى امارة يزيد بن معاوية قلت اطلاق الوعاء على علم بحجرات معدودة غير  
مستحسن ولا يتصور جعله قسيما ونظير العلوم الشرعية بل المراد به العلم اللدنى - فان قيل فما معنى قوله  
فلو بثنته لقطع هذا البلعوم - قلت معناه انه لو بثنته باللسان لقطع هذا البلعوم لان تلك العلوم والمعارف  
لا يمكن تعليمها كلها باللسان المقال بل انما تدرك بالانعكاس ولسان الحال - كيف والتعلم باللسان يتوقف على

أشور منها كون المعلوم ما يدرك بالعلم الحسولى - ومنها كون اللفظ موضوعاً بأزائه - ومنها كون الوضع معلوماً للسامع - وليس شىء منها متحققاً فى المعارف اللدنية - فإن ادراكها تكتفى بالعلم الحسولى الذى لا يمكن ذلولها - بل سبيل ذلك وراء العلم الحسولى والحسورى وأتى هناك وضع الالفاظ وهيئات هيات للسامعين العلم بوضعها - ومن أراد ان ينطق بتلك المعارف فلا بد له من إيراد مجازات واستعارات لا يمتدى الى مرامها العوام فيقبط به عقولهم ويفهمون غير مراد المتكلم فيفسقونه ويكفرونه - كما ترى للعوام ينكرون على أولياء الله تعالى من غير سبيل الى درك مرادهم وذلك يقضى الى قطع البلعوم - فإن قيل إذا كان ذلك العلم بحيث لا يمكن أخذه ولا إعطاؤه بالبيان ويقضى الى تلك المفسدة وقطع البلعوم النطق باللسان فأى ضرورة فى التكلم بها - وما بال القوم يصنفون فيها مجلدات كالفصوص والفتوحات وأى فائدة فى تلك التصنيفات قلت ليس الغرض من تلك التصنيفات إعطاء تلك العلوم ولا يحصل مطالعة تلك الكتب شىء من القرب والولاية بل الغرض منها تنبيه العارفين المحصلين تلك العلوم بالجذب والسلوك على بعض تفاصيلها - وتطبيق احوال المريدين ومواجيدهم على احوال الاكابر ومواجيدهم كيظهر صحة احوالهم وتطمئن به قلوبهم - وكثيراً ما يتكلمون بتلك المعارف فى غلبة الحال - فالطريق السوى للعوام عند مطالعة كتبهم وسامع كلامهم عدم الانكار وحمله على ظاهر الشريعة هما امكان بالتأويلات فان كلامهم رموزاً اشارات او تفويض علمه الى علام الغيوب كما هو شأن المتشابهات فان فى كلامهم مجازات واستعارات مصروفة عن الظاهر وليس شىء منها مخالف للشرع بل هى لب الكتاب والسنة رزقنا الله سبحانه بفضل ومنه -

ولما كان طريق تحصيل تلك المعارف منحصراً فى الالتقاء والانعكاس وكان كثرة الذكر والمراقبة اماناً ملائمة من الذاكرين او فى خلا من الناس يفيد القلب والنفس صلاحية تلك الانعكاس من مشكوة صدر النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة او بوسيط - عقب الله سبحانه لقوله قَدْ كُنْزَوْنِي قرا ابن كثير فيتم الياء والياقون بالاسكان أَذْكُرْكُمْ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائكة خير منه وان تقرب الى شجر تقربت اليه ذراعاً وان تقرب الى ذراعاً تقربت اليه باعاً وان اتانى يمشى اتيت به هريرة متفق عليه - وروى البغوى عن انس عنه وفيه قال سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله

عليه اخرج ابو الشيخ والبيهقى فى مسند الفخر وس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قَدْ كُنْزَوْنِي اذ ذكرنى يا معشر العباد يطاعنى اذ كُنْزَوْنِي بمعصيتى - منه حمد الله تعالى



عليه وسلم عدد أنا ملي هذه العشرة - وعن عبد الله بن شقيق عنه صلى الله عليه وسلم قال ما من آدمي الا لقلبه بيتان في احدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه فوسوس له - رواه ابن ابي شيبة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات - رواه مسلم فاعلم ايها الراجح السعيد ان الذكرا عبارة عن طرحة الغفلة والغفلة هي الموجبة للقساوة فكل امر مشروع من قول او فعل او تفكير اريد به وجه الله تعالى بالاخلاص والحضور فهو ذكر وما كان بلا اخلاص فهو شرك وما كان بغفلة فهو معتد به قد اُفْلِحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشِعُونَ - وَذِيلَ لِلَّهِ صَلَاتُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - وافضل الذكرا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله - رواه النسائي والترمذي وابن ماجة وابن حبان ومالك بسند صحيح عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام ما رجع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - رواه مسلم وفي رواية هي افضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن رداه احمد وفي الحديث القدسي من شغل القرآن عن ذكرى ومثلى اعطيت افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه - رواه الترمذي والدارمي من حديث ابي سعيد ومن اجل ذلك الاختيار اختار الصوفية العلية التهليل بالقلب او باللسان جَمْراً او اخفاتاً واما المجدد رضى الله عنه فاختار عنده تلاوة القرآن لما ذكرنا من فضله ولان القرآن صفة حقيقية قائمة بالله تعالى بلا واسطة طرقه بيد الله وطرقه بأيدينا فمن استهلك فيه فلا مزيد عليه والصلوة فانها معراج المؤمنين - لكن هذا بعد فناء النفس واما قبل الفناء فاختار عنده الاعتصام على النفي والاثبات لقوله تعالى لا يمسه يعني القرآن الا المطهرون يعني من رذائل النفس والله اعلم وَأَشْكُرُوا لِي عَلَى مَا نَعَمْتُ عَلَيْكُمْ من ارسال الرسول والهداية والجذب وتوفيق السلوك وغير ذلك وَلَا تَكْفُرُوا (١٥١) بمحمد النعم وتكذيب الرسل او عصيان الامر او اضاعه الوقت والا عراض عن الذكر -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا على قضاء حوائجكم الدينية والدنيوية خصوصا على نيل درجات القرب والمعارف اللدنية بِالصَّبْرِ عن الشهوات فان النار محفوفة بها - و على المكارة في النفوس والاموال فان الجنة محفوفة بها وعلى الذكر والطاعات والعزلة عن سوء

المجالسات حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مال المسلم الغنم تتبع بها شعف الجبال يفر  
بدينه من الفتن - رواه البخارى **وَالصَّلَاةُ** خصها بعد التعميم لرفعة شأنها فانها ام العبادات جلعة  
للطاعات معراج للمؤمن - عن على مرفوعاً الصلوة عماد الدين - رواه صاحب مسند الفردوس - و  
عن انس مرفوعاً الصلوة نور المؤمن - رواه ابن عساکر قال المجد درضى الله عنه غاية مقامات العابدین  
حقيقة الصلوة والترقى هناك بكنزة الصلوة - وقد مر ذكر صلوة الحاجة فيأمر **إِنَّ اللَّهَ مَعَ**  
**الصَّابِرِينَ** قيل بالعون والنصر واجابة الدعوة - قلت يل معية غير متكفية يتضح على  
العارفين ولا يدركه غير احسن الخالقين

**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ** اى هم اموات نزلت في قتلى  
بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار - كان الناس يقولون  
لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فانزل الله هذه الآية **يَلْ أَحْيَاءٌ** يعنى ان  
الله تعالى يعطى لاهلهم قوة الاجساد فيذهبون من الارض والسماء والجنة حيث يشاءون وينصرون  
اولياءهم ويديمون اعداءهم انشاء الله تعالى ومن اجل ذلك الحيوة لا تأكل الارض اجسادهم ولا  
ألفاهم قال البغوى قيل ان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة - قال عليه السلام  
ان الشهداء اذا استشهدوا انزل الله جسداً اكا حسن جسد ثم يقال لروح ادخلى فيه فينظر الى جسده  
الاول ما يفعل به ويتكلم فيظن انهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن انهم يرونه حتى تأتية ازواجه  
من الحور العين فيذهبن به - رواه ابن منذر مرسل - وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود مرفوعاً ارواح  
الشهداء عند الله في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش - فذهب  
جماعة من العلماء الى ان هذه الحيوة تختص بالشهداء والحق عندى عدم اختصاصها بهم بل حيوة  
الانبياء اقوى منهم واشد ظهوراً فانارها في الخارج حتى لا يجوز النكاح بازواج النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد وفاته بخلاف الشهيد - والصد يقون ايضاً على درجة من الشهداء والصالحون يعنى الاولياء  
ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب في قوله تعالى مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
ولذلك قالت الصوفية العلية ارواحنا اجسادنا واجسادنا ارواحنا - وقد تواتر عن كثير من الاولياء  
انهم ينصرون اولياءهم ويديمون اعداءهم ويهدون الى الله تعالى من يشاء الله تعالى - وقد

ذكر المجد ورضى الله عنه - ان ارباب كالات الخبوة بالوراثة (قلت وهم الصديقون والمقربون في لسان  
الشرح) يعطى لهم من الله تعالى وجوداً موهوباً - ويدل على ان اجساد الانبياء والشهداء وبعض الصالحين  
راياً كلها الارض ما اخرجها الحاكم وابوداد عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء - واخرج ابن ماجه عن ابى الدرداء نحوه - واخرج مالك عن عبد الرحمن  
ابن صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجحوم وعبد الله بن جبير الانصارى كان قد حفر السيل قبرهما وكان  
قبرهما مائلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهدا يوم احد - فحفر اليغيرا من مكانهما فوجدوا  
لم يتغيرا كما هما ماتا بالامس وكان بين أحد وبين حفر عنهما ست واربعون سنة - واخرج البيهقي ان  
معاً وبتما اذا ان يعجزى كظامه تادى من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدهم  
رطاباً يانبئون فاصابت السمحات رجل رجل منهم فانبعث دماً ولقد كانوا يحفرون التراب فحفر انثرة  
من تراب فاح عليهم ريح المسك - هكذا اخرج الواقدي عن شيوخه واخرج ابن ابى شيبه نحوه واخرج  
البيهقي عن جابر وفيه فاصابت السمحات قدم حمزة فانبعث دماً - واخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الموزن المحتسب كالشهيد المتشقق في دمه اذا مات لم يد في  
قبره - واخرج ابن مندة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات حمل  
القران اوحى الله الى الارض ان لا تأكل لحم فيقول الارض اى رب كيف اكل لحم وكلامك في جوفه - قال  
ابن مندة وفي الباب عن ابى هريرة وابن مسعود قلت لعل المراد بما مل القرآن الصديق فان مساس  
بركات القرآن مختص به حيث قال الله تعالى لا يمسك الاظفار من - واخرج المروزي عن قتادة قال بلغني ان  
الارض ارتسلت على جسد الذي لم يعمل خطيئة - قلت لعل المراد بالذى لم يعمل خطيئة الصالحون من  
عباد الله اعنى الاوليا لما كانوا محفوظين من الخطايا ومغفورين حتى صلحت قلوبهم واجسادهم والله اعلم  
وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ فيه تنبيه على ان حياهم ليست من جنس ما يحسسه كل احد وانما هي  
امر لا يدرك بالعقل ولا بالحس بل بالوحى او الفراسة الصحيحة المقتبسة من الوحى -

وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ ۖ وَلَتُنَبِّئُوَنَّهُمْ ۚ اى لتصيبكم يا امة محمد اصابة من يختبر احوالكم هل تصابرون للبلاء و  
لتستسلمون للقضاء حتى يقاض عليكم بركات من السماء وانما اخبرهم بذلك قبل وقوعه لتوطينهم عليه  
نفوسهم لشئ قليل وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه وذكر بالتكثير للتقليل ليخفف عليهم

وَيَرْحِمُهُم مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْخَوْفُ خَوْفُ الْعَدُوِّ وَالْجُوعُ الْقَيْطُ  
 وَتَقْصِيرُ مِّنَ الْأَمْوَالِ عَطْفٌ عَلَى شَيْءٍ أَوْ الْخَوْفُ يَعْنِي الْخُسْرَانَ وَالْهَلَكَ وَالْأَنْفُسُ يَعْنِي  
 بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ وَقِيلَ بِالْمَرَضِ وَالشَّيْبِ وَالشَّمَرَاتِ يَعْنِي الْجَوَائِحِ فِي الشَّهَارِ - وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ  
 الْخَوْفُ خَوْفُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجُوعُ صِيَامُ رَمَضَانَ وَتَقْصِيرُ مِّنَ الْأَمْوَالِ إِدَاءُ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْأَنْفُسُ  
 الْأَمْراضُ وَالشَّمَرَاتُ مَوْتُ الْأَوْلَادِ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ  
 وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ اقْبِضْتُمُ وَلَدَ عَبْدِي قَالَ يَقُولُونَ نَعَمْ قَالَ اقْبِضْتُمُ ثَمَرَةَ قَوَادِهِ قَالُوا نَعَمْ  
 قَالَ فَمَاذَا قَالَ قَالُوا اسْتَرْجَعَ وَحَمْدُكَ قَالَ ابْنُ الْعَبْدِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمِيَ بَيْتَ الْحَمْدِ - رَوَاهُ الْقُرْمَازِيُّ وَ  
 حَسَنُهُ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ**  
**عَبِيدٌ وَمَلَائِكَةٌ كُلٌّ مَا أُعْطَانَا مِنَ النِّعَمِ فَهُمْ مِنْ مَوَاهِبِ الْهَنِيئَةِ** وَعَوَارِيهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ فَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ  
 نَرْضَى بِقَضَائِهِ وَلَا نَكْفُرَ عِنْدَ اسْتِرْدَادِ مَا نَاهَنَاهُ فَإِنَّ الْمَالَكَ يَتَصَرَّفُ فِي مَلَكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ **وَلَا تَأْكُلْ أَمْوَالَهُ**  
**بِزُجْعٍ ١٥٦** فِي الْآخِرَةِ وَكَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالذِّكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ فَيُعْطِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا اسْتَرَدَمْنَا  
 الْخُطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكُلِّ مَنْ يَأْتِي مِنْهُ الْبِشَارَةُ - وَالْمُصِيبَةُ كُلُّ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ  
 مَكْرُوهٍ - انْقَطَعَ نَعَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَرْجَعَ فَقَالُوا مُصِيبَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مَا يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ - رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَانَةَ  
 وَلَهُ شَوَاهِدٌ مَرْفُوعَةٌ وَمَوْقُوفَةٌ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْقَطَعَ  
 شِئْءٌ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَرْجِعْ فَإِنَّهُ الْمَصَابِ - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ اسْتَرْجَعَ  
 عِنْدَ الْمُصِيبَةِ خَيْرٌ لِلَّهِ مِنْ مُصِيبَتِهِ وَاحْسَنَ عِقَابَهُ وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ - أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ  
 وَالتَّبْرَانِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ فِي الْمُصِيبَةِ مَا أُعْطِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
 يَعْنِي الْأَسْتَرْجَاعَ وَلَوْ أُعْطِيَ أَحَدٌ لَا أُعْطِيَ يَعْقُوبُ إِلَّا تَسْمَعُ قَوْلَهُ فِي فَقْدِ يُوسُفَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ  
**أُولَئِكَ أَيْ أَهْلُ هَذِهِ الصِّفَةِ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ١٥٧ الصَّلَوةُ فِي الْأَصْلِ**  
 الدُّعَاءُ وَمِنْ اللَّهِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْمَغْفَرَةِ وَالرَّحْمَةِ جَمْعُهَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى كَثْرَةِ أَنْوَاعِهَا وَذَكَرَ  
 الرَّحْمَةَ بَعْدَهَا تَأْكِيدًا **أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٥٨** لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ حَيْثُ اسْتَرْجَعَ وَرَفِي  
 بِقَضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاذٍ يَعِزِّيهِ فِي ابْنِ لَهُ قَبْضَهُ

منك بأجر كثير للصلوة والرحمة والهدى ان احتسبت - رواه الحاكم في المستدرک وابن مردويه - وقال عمر  
رضي الله عنه نعم العبدان ونعمت العداوة فالعبدان الصلوة والرحمة والعداوة الهداية - وقد وردت  
الاختيارات في حق ثواب اهل البلاء واجرا الصابرين - منها ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
يؤد اهل العافية يوم القيامة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض  
رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب - وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال  
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها  
من خطاياهم - متفق عليه - وعن امرئته زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ما من مصيبة يصيب عبد افيقول انا لله وانا اليه راجعون الا الله اجرني في مصيبي  
واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبتيه واخلف له خيرا منها - رواه مسلم وعن محمد بن خالد  
السلمى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة  
لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت  
له من الله - رواه احمد وابوداود - وعن سعد قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم اى الناس اشد بلاءه  
قال الانبياء ثم الامثال فالامثال بيتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلب اشتد بلاءه  
وان كان في دينه رقة هون عليه فزال كذلك حتى يمشى على الارض ماله ذنب - رواه الترمذى قال  
حسن صحيح وابن ماجة والدارمى وفي الباب احاديث كثيرة لا تحصى -

**اِنَّ الصَّفَاَ وَالْمُرْوَةَ جَبَلَيْنِ بَمَكَةٍ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** الشعائر جمع شعيرة وهي  
العلامة - والمراد ههنا المناسك التي جعلها الله تعالى اعلاما لطايعه فان الطواف بينهما واجب في الحج  
والعمرة اجبا عاما في رواية عن احمد فقال سنة لقوله تعالى فمن حج البیت أو اعتمر فلا جناح عليهما ان يطوقا  
بهما فان نفى الجناح تدل على الاباحة وكذا قوله فمن كطوع - والحق ان الاباحة والتطوع كل واحد منهما  
اعم من الوجوب فلا ينفيانه والحج لغة القصد والاعتكاف الزيارة وفي الشرع عبارتان عن العبادتين  
المعروفتين والجناح بمعنى الميل عن القصد والمعنى لا اثم عليه - واصل يَطْوِفُ يَطْوِفُ اذ غمت النائم  
في الطاء والمعنى ان يذهب بها - وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان اسات وتاسلة  
فكان اسات على الصفا وتاسلة على المروة وكان اكثر اهل الجاهلية يطوفون بينهما تعظيما للصنمين و

يَتَسَحَّوْنَ بِهَا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ وَكَسَرَتِ الْأَصْنَامَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَجَرَّجُونَ عَنِ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَجْلِ  
 الصَّغْنَيْنِ وَكَانَتِ الْأَصْنَامُ رَقِيبَ الْإِسْلَامِ يَعْبُدُونَ الْمَنَاةَ وَيَهْلُونَ لَهَا وَكَانَ مِنْ أَهْلِهَا يَتَحَجُّجُ أَنْ يَطُوفَ  
 بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَمَّا اسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا كُنَّا نَخْرُجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ  
 الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَزَلَّتِ الْآيَةُ فِي الْفَرِيقَيْنِ - أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَعْرِفُ الدَّلِيلَ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَصْنَامٌ لَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَإِنَّهُ شَيْءٌ كُنَّا نَصْنَعُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَانْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَأَخْرَجَ الْجَاهِلِيَّ  
 عَنْ عَاصِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَسْمَاءَ عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَ كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ امْسَكْنَا  
 عَنْهُمَا فَانْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ الْآيَةُ - وَأَمَّا الثَّانِي فَقِي الصَّحَابِيُّونَ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ قُلْتُ إِرَائِي  
 قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا  
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ بَشْمًا قُلْتُ يَا ابْنَ أَخْتِي أَنَّهُمَا لَوْ كَانَتَا عَلَى مَا وَلَّيْتَهُمَا عَلَيْهِ كَانَتَا فَلَاجِنَا حَالَهُمَا أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا  
 وَلَكِنَّهُمَا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الْأَصْنَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمُوا أَلَا نَوَافِلُ الْمَنَاةَ الطَّائِفَةِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِهَا يَتَحَجُّجُ أَنْ يَطُوفَ  
 بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَخْرُجُ أَنْ نَطُوفَ  
 بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَانْزَلَ اللَّهُ أَنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ الْآيَةُ - وَبَدَّلَ عَلَى وَجْهِ السَّعْيِ حَدِيثَ صَفِيَّةَ بِنْتُ  
 شَيْبَةَ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتُ تَجْوَادَةَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَالنَّاسُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ رَاءَهُمْ وَهُوَ لَيْسَ حَتَّى أَزِي رُكْبَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ يَدُ رَبِّهِ أَزَارُهُ وَهُوَ يَقُولُ اسْمَعُوا أَنَّ اللَّهَ  
 عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ - أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ - وَفِي إِسْنَادِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْءَلٍ ضَعْفٌ الدُّرُقَطِيُّ جَمَاعَةٌ  
 لَكِنْ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ يَحْيَى لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ - وَرَوَاهُ الدُّرُقَطِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مَنْصُوبٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو حَاقِمٍ  
 لَا يَحْتَجُّ بِوَقَالِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ثِقَةٌ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ ثِقَةٌ مَشْهُورٌ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ - قَالَ الْحَافِظُ هَذَا الْحَدِيثُ  
 طَرِيقٌ أُخْرَى عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا انْضَمَّتْ إِلَى الْأَوَّلَى قَوِيَّةٌ - وَقَدْ يَسْتَدِلُّ عَلَى الْوُجُوبِ بِحَدِيثِ  
 أَبِي مُوسَى الْمُتَفَقِّحِ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطَعْتَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ - فَإِنَّ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ  
 ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى الْوُجُوبِ اخْتَلَفُوا - فَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَصْلِهِ أَنَّ ادِّتَةَ الْوُجُوبِ إِذَا كَانَتْ ظَنِّيَّةً لَا يَزِيدُهَا  
 عَلَى الْكِتَابِ فَقَالَ - هُوَ وَاجِبٌ فِي الْحَجِّ لَيْسَ بِرُكْنٍ فَيُجْبَرُ بِالدُّمْرِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ إِنَّ رُكْنَ لَدُنْهُمُ التَّفَرُّقَةُ  
 عِنْدَ هَمَّيْنِ الْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ - وَاجْمَعِ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ - وَعَلَى أَنَّ

الذ هَاب من الصفا الى المروة شوط والعود من المروة الى الصفا شوط اخر - وحكى عن جرير الطبرى وابى بكر الصوفى من الشافعية والطحاوى من الحنفية ان الذ هَاب من الصفا الى المروة ثم العود منها الى الصفا شوط واحد قياساً على الطواف بالبيت حيث كان المنتهى الى المبدء - وقيل الرجوع الى الصفا ليس معتبراً من الشوط بل لتحصيل الشوط الثانى - لنا حديث جابر الطويل وفيه فلما كان اخر طوافه بالمروة قال لى استقبلت من امرى الحديث - رواه مسلم وعمل الجمهور المبني على النقل المستفيض يكفى لنا حاجة واجمعوا على ان للسعى شرائط منها الترتيب وهى البداية من الصفا والختم على المروة وما قيل انه ليس بشرط عند ابى حنيفة باطل - والحجة على الترتيب مواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك - وقوله فى حديث جابر ابداً ما بدا الله قداماً بالصفا فرقى عليه - رواه مسلم ورواه احمد ومالك وابوداؤد والترمذى وابن ماجة وابن حبان والتسائى بلفظ - نبداً - وروى الدارقطنى بلفظ ابداً على صيغة الامر وصححه ابن حزم فلو ثبت صيغة الامر فهو ظاهر للايجاب والا فهو حجة على الوجوب اذا ضم اليه قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم فانى لا ادرى لعلى لا اجمع بعد حجتي - رواه مسلم - ومنها كونه مرتباً على احد الطوافين اما طواف القدوم وطواف الزيارة والفضل لا يفرضه ما لم يكن بينهما وقوف بعرفة - فمن سعى قبل طواف القدوم ولا يعتد به اجماعاً الا ما روى عبد الرزاق عن عطاء انه قال لو سعى ثم طاف جاز - والحجة لهذا القول حديث اسامة بن شريك ورد فيه السؤال عن السعى قبل الطواف فقال النبى صلى الله عليه وسلم افعل ولا حرج - والجواب ان الامة ترك العمل بهذا الحديث فهو شاذ - لذا انه عبادة غير معقولة فيقتصر على كيفية ما ورد عليها الشرع - وعن عائشة قالت قدمت مكة وانا حائض ولم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة قالت فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلى كما يفعل الحاج غير ان لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى - متفق عليه - وهذا صريح فى ان النبى صلى الله عليه وسلم منع عائشة عن الطواف واجازها فى غيره من المناسك وانها امتنعت عن الطواف والسعى جميعاً وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لها يجوزى عنك طوافك بالبيت وبالصفا والمروة عن حجك وعمرتك - فهذا اظهر ان السعى بين الصفا والمروة تابع للطواف - ويبنى على هذا انه من طواف الزيارة ولم يسع اصلاً لا بعد طواف القدوم ولا بعد طواف الزيارة فيجب عليه الدم لترك السعى ولا يقضى السعى لان السعى لم يدرك عبادة الا بعد الطواف - واما من

قَاتَهُ الطَّوَاتُ وَالسَّعَى جَمِيعًا يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ الطَّوَاتِ وَالسَّعَى جَمِيعًا - وَالسَّعَى أَنَّهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى الصَّفَا يَكْبُرُ ثَلَاثًا وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَيَاةُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَدْعُو وَيَصْنَعُ عَلَى الْمُرَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ - وَإِذَا نَزَلَ مِنَ الصَّفَا مَشَى حَتَّى إِذَا نَصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَلَّى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ثُمَّ إِذَا رَقِيَ الْمُرَّةَ مَشَى كُنَّا فِي الصَّحْبِيِّينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** - قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءُ يَطَوَّعُ بِأَيِّاءِ التَّخَانِيَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ عَلَى صِيغَةِ الْمُضَارَعِ <sup>وَحَلَفَ - أَبُو جَعْفَرٍ</sup> الْحَزْرِيِّ وَكَذَلِكَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا أَفْهَمُوا خَيْرًا لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا - وَوَأَقْبَقَ يَعْقُوبُ فِي الْإِبِلِ فَقَطَّ وَقَرَأَ الْحَزْرِيُّ بِالتَّاءِ وَفَتَحَ الْعَيْنَ عَلَى الْمَاضِي - وَمَعْنَاهُ فَعَلَ طَاعَةً فَرَضًا كَانَ أَوْ نَفْلًا - وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَعْنَاهُ مَنْ تَطَوَّعَ بِالطَّوَاتِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرَّةِ - بَنَاءً عَلَى أَمْسَةٍ - وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ مَنْ تَطَوَّعَ زَادَ فِي الطَّوَاتِ بَعْدَ الْوَاجِبِ - وَقِيلَ مَنْ تَطَوَّعَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بَعْدَ إِدَاءِ الْحَجَّةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ - وَقَالَ الْحَسَنُ إِذَا سَأَلَ الرَّاعِي أَنْ يَفْعَلَ غَيْرَ الْفَتْزِ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَطَوَاتٍ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ - وَخَيْرُهَا مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مُصَدِّرِ مَحْذُوفٍ - أَوْ يَحْذَرُ الْحَجَّارَ وَيَصَالُ الْفَعْلُ إِلَيْهِ - أَوْ تَبَعْدِيَّةُ الْفَعْلِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى أَتَى - فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ يَثِيبُ عَلَى الطَّاعَةِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَأَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَخُزَيْمَةُ ابْنُ زَيْدٍ نَفَرًا مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ عَنْ بَعْضِ مَا فِي التَّوْرَةِ فَكَتَبُوا لَهُمْ آيَاهُ وَأَبَوَانِ يُخْبِرُونَهُمْ فَاتَزَلَّ اللَّهُ تَعَالَى **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى صَدَقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **وَالْهُدَى** أَيْ مَا يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَاتَّبَعَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **مِنْ بَعْدِهِ** **مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ** أَيْ التَّوْرَةِ **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ١٥٩** أَصْلُ اللَّعْنِ الطَّرْدُ - وَمَعْنَى يَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ أَنَّهُمْ يَسْتَلُونَ اللَّهَ لَعْنَهُمْ - وَاللَّعْنُونَ الَّذِينَ يَأْتِي مِنْهُمْ اللَّعْنُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَدَوَابِّ الْأَرْضِ كُلِّهَا - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ إِنَّ الْكَافِرَ يُضْرَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَيَسْمَعُ كُلَّ دَابَّةٍ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ فَيَلْعَنُهُ كُلَّ دَابَّةٍ سَمِعَ صَوْتَهُ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ - أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الْجَنِّ وَالْإِنْسَ - وَقَالَ قَتَادَةُ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ عَطَاءُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ - وَقَالَ الْحَسَنُ جَمِيعُ عِبَادِ اللَّهِ - وَقَالَ مُجَاهِدٌ اللَّعْنُونَ الْبَهَائِمُ



يلعن عصاة بنى آدم اذا سنت السنة وامسك المطر وقالت من شوم بنى آدم إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا  
عن الكتمان وغيره من المعاصي وَأَصْلَحُوا ما فسد وابتدأ ركب وَيَسْتَدِينُوا ما فى التوراة  
فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ اتجاوز عنهم فان التوبة من العبد الرجوع من المعصية ومن الله  
الرجوع من العقوبة وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٣) المبالغ فى قبول التوبة والرحمة عن عائشة  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا عترف ثم تاب تاب الله عليه متفق عليه  
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب اليه  
من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فائس منها فاقى شجرة  
فاضطجع فى ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاحد بخطأ مهاثم  
قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك من شدة الفرح - رواه مسلم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَمَا تَوْأَمَهُمْ كُفَّارٌ يعنى ومن لم يتب من الكافرين حتى مات أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٤) قال ابو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله  
ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس - فان قيل الملعون من الناس فكيف يلعن نفسه قيل قال الله تعالى  
يُلعن بعضهم بعضاً - وقيل انهم يلعنون الظالمين وهم منهم خُلِدَ يَنْ فِيهَا اى فى اللعنة اوفى النار  
واضمارها قبل الذكر تفصيلاً لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١١٥)  
لا يمهلون من الاظهار - ولا ينتظرون ليعتذروا - ولا ينظر اليهم نظر رحمة -

قال البغوى ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسبنا ربك فانزل الله تعالى سورة الاخلاص و  
قوله تعالى وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ وصف الاله بالواحد للتاكيد مع دلالة تنوين إِلَهُ على الوحدة  
وفيه تقدير للوحدانية ما ليس فى قولك الهكم واحد والخطاب عام اى المستحق للعبادة منكم ايها  
العالمين اله واحد لا يمكن له نظير ولا شريك - ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين زجراً لهم على معاملتهم  
مع الله تعالى حيث يكتمون التوحيد ويقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله بعد زجرهم على كتمان  
الرسالة لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ صفة ثانية لتقدير الواحدانية وتأكيد ما بعد تقدير - او هو خير الهكم  
بعد خبر الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١١٦) خبران آخران لقوله الهكم - او المبتدأ محذوف - وفيه  
اشارة الى الحجية على استحقاقه العبادة فانه المنعم على الاطلاق مولى النعم كلها اصولها وفرعها



وَبَيِّنْ أَى نُشْرَفِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ صَغِيرَةٍ لَا يَكَادُ يَبْصُرُ وَكَبِيرَةٍ لَا يَتَصَوَّرُ تَسْخِيرَهَا إِلَّا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ عَظْفٌ عَلَى أَنْزَلٍ أَوْ عَلَى أَحْيَاءٍ قَانِ الدَّوَابِّ يَفْنَوْنَ مِنَ الْخَصْبِ وَيَعِيشُونَ بِالْمَاءِ وَ  
**تَضْرِيفُ الرِّيحِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ** مقيدة ومضرة - لينة وعاصفة - حارة  
 وباردة - أعلم أن الرِّيحَ كلما وقع في القرآن المعرف باللام اختلف القراء في جمعها وأفرادها إلا في الداريت  
 الرِّيحُ الْعَقِيمُ فأنهم اتفقوا على الأفراد - وإلا في الحرف الأول من سورة الرِّيحِ الرِّيحُ الْيَاسُفُ فَافْهَمُوا  
 اجمعوا على جمعها - فقرا حمزة والكسائي **تَضْرِيفُ الرِّيحِ** هنا وفي الكهف والجنات والاعراف والشمال الثاني  
 من الرِّيحِ وفاطر بالأفراد وتابعهما ابن كثير في الأربعة الأخيرة - وقرا ابن كثير في الفرقان حمزة في الحجة بالأفراد  
 والباقون في جميعها بالجمع - وقرا نافع في إبراهيم والشورى بالجمع والباقون بالأفراد - وقرا أبو جعفر كل ما ذكر  
 على الجمع جميعاً - وكل ريج في القرآن منكزهة بالأفراد أجمعاً والله أعلم **وَالسَّحَابِ الْمُسْتَكْبَرِينَ**  
**السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** لا ينزل ولا يتقشع مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتي أمر الله وإيضاً هو مسخر  
 في الجو يقبله الله حيث يشاء قال ابن وهب ثلثة لا يدري من أين يجيء الرعد والبرق والسحاب **لَا يَتَّبِعُ**  
**لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** (١٢٣) يتفكرون فيها وينظرون إلى أنها أمور حادثة ممكنة في ذاتها لا يقتضى ذاتها  
 وجوداتها ولا شيئاً من آثارها موجودة على وجوه مخصوصة من وجوه كثيرة كلها محتملة فلا محالة من جود  
 صانع يقتضى ذاته وجوده حتى عليهم حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد متصف بصفاء الكمال منزّه عن  
 النقص والزوال متعال عن مماثل ومعارض إذ لو كان معه شيء يقدر على ما يقدر عليه لزم ما اجتمع  
 المؤثرين على اثر واحد بالشخص وهو محال أو عجز أحدهما أو التماثل الموجب للفساد - وينظرون إلى ما في  
 تلك المخلوقات من آثار رحمة الله تعالى فيعرفون أنه تعالى هو المستحق للعبادة والشكر دون غيره - أخرج  
 ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ**  
**وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ثم قال ويل لمن قرأ ولم يتفكر فيها - وقيل للأوزاعي  
 فإغاية التفكير فيهن قال يقرأ وهو يعقلهن - والله أعلم

**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا** أصناماً أو رؤساء هم الذين

كانوا يطيعونهم أو ما هو أعم منها يعني كل ما كان مشغلاً عن الله تعالى مانعاً عن اعتكاف أو أمره محبوباً  
 يعظمونهم ويطيعونهم **كُفِّتَ اللَّهُ** كُفِّتَ عَنْهُمْ يَسُوْونَ بَيْنَهُمْ فِي الْحُبِّ وَالطَّاعَةِ وَالْحُبِّ

ميل القلب كذا قال الزجاج او المعنى يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله تعالى **وَالَّذِينَ آمَنُوا** **أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** من حب الكافرين الهتهم لانه لا ينقطع حبة المؤمنين ولا يعرضون عن الله تعالى في السراء والضراء والشدّة والرخاء بخلاف الكفار فان محبتهم لا غرض موهومة فاسدة تزول بآدى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم عند الشدّة ائدا الى الله تعالى ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه الى غيره قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على روية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى منادى من تحت العرش **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** - قلت ويمكن ان يكون المعنى **الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** من حب كل احد لكل احد لان محبتهم فيما بينهم اما لتوقع جلب منفعة او دفع مضرة او لتنادي يحصل بروية الحال او لانتسابهم الى انفسهم بالنيوة والاوبة فهم في الحقيقة محبة لانفسهم لا لمحبيهم ومن ثم ترى زوالها بزوال تلك الاسباب - ثم الكفار منهم اقتصر نظرهم على الخطى العاجلة ولا يعرفون الله سبحانه الا وجوداً موهوماً وينسبون المنافع والمضار الى العباد والكواكب واسماء سموها هم واباؤهم فيحبونهم كحب الله او اشد منه - والذين يدعون الاسلام من اهل الاهواء كالمعتزلة والروافض والخوارج فلا اعتقادهم بالمنافع والمضار المختصة بالدار الآخرة واعتزافهم بان مالك يوم الدين هو الله الواحد القهار يحبون الله تعالى اشد من حبهم لغيره تعالى حيث يزعمون ان منافعهم ومضارهم مختصة بالدين - ومن اختار الدنيا على الآخرة منهم فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فلا كلام فيه فهو كلاء الناس مشركون بغيره تعالى في اصل الحب المبني على ايصال النفع والضر المبني على اعتقادهم بان افعال العباد مخلوقة لهم والله تعالى - فهم بسبب اقتدارهم بقادرات الفلاسفة الكفاء للمشركين رجوس في هذه الامة واما اهل السنة والجماعة فلا اعتقادهم بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان الله تعالى هو الضار النافع دون غيره فكما انهم لا يعبدون غير الله تعالى كذلك لا يمجدون غيره الا بتوابع من التجوز بآذنه وامره وكذلك لا يحبون غيره تعالى الا الله تعالى فيحدهم وحبهم كلها رجعة الى الله تعالى انما الحب الحب لله وانما البغض البغض لله غير ان حب عامتهم راجع الى اغراض صحيحة اخروية مرضية لله تعالى - واما اهل التحقيق منهم وهم الصوفية العلية الرضية فكل حب مبني على خوف او طمع

دنيوى او اخروى لا يسهونه حيا - بل الحب عندهم تار يشتعل في قلوب المحبين تحرق ماسوى المحبوب  
لا تبقى ولا تذرح حتى يسقط عن نظريته نفسه فكيف ينظر نفعه وضرته وما سواه هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ  
جِبِينَ مِنَ اللَّهِ هُمْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَدَّ كُورًا نعم رب قد اتى على الانسان حين مستقر من الدهر لم يكن شيئا  
من كورا ولا مخطورا - والسر في ذلك ان اقرب الاشياء عند العوام انفسهم فهم لا يحبون الا انفسهم او اجل  
انفسهم واما المحققون فاقترب الاشياء اليهم هو الله سبحانه الذى قال نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ وَلَكِنْ  
لَا تُبْصِرُونَ ايها العوام فهم لا يحبون احدا الا الله سبحانه ويجيبون انفسهم لاجله تعالى لا بالعكس و  
يجيبون كل محبوب لاجله تعالى واولئك هم الصادقون في دعوى المحبة الذاتية - واذا بلغت المحبة الى هذه الغاية  
يكون ايلام المحبوب عندهم كنعامة بل احلى والذ فان في ايلامه اخلاص مالىس في انعامه - وهؤلاء  
هم الذين يقال لهم يوم القيامة بين يدي الكافرين ان كنتم احباي فادخلوا جهنم فيقتحبون فيها و  
ينادى متاد من تحت العرش وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ - اليس تعلم انه من كان يعبد الله تعالى خوفا  
من جهنم وطمعا في الجنة كيف يختار النار المؤبدة ابتغاء مرضات الله ولا يتصور ذلك الا من له محبة  
ذاتية وهو حامل امانة الله التي حملها الانسان لانه كَانَ ظَلُومًا جَهُورًا وَلَوْ يَرَىٰ قُرْآنًا نَّافِعًا وَابْنِ  
عامر ويعقوب بالتاء على ان خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل مخاطب ومفعوله بعده - وقرا  
وَابْنِ دُرْدَانَ مِنْ طَرِيقِ النَّهْمَانِ - ابو محمد  
الباقون بالياء وقاعله ضمير السامع يعنى لو يرى السامع او فاعله بعده الَّذِينَ ظَلَمُوا باتخاذ الاعداد  
وحبهم كحب الله ومفعوله محذوف يعنى انفسهم إِذْ يَرَوْنَ الكفار الْعَذَابَ يوم القيامة  
قرا ابن عامر بضم الياء على البناء للمفعول والباقون بالفتح - وجواب لو محذوف يعنى لرايت امرا  
فظيعا عظيما - اولئذ موات امة شديدة - وفائدة الحذف ان لو اذ اجاء فيما يشوق اليه او يخوف منه  
فيحذف الجواب هناك يذهب القلب فيه كل مذهب ويستفاد منه كمال الشوق او كمال القطع - ولو اذ  
تدخلن على الماضي وانما دخلنا على المستقبل لان في اخبار الله تعالى المستقبل كلماضى في التحقق  
ان يعنى لان الْقُوَّةَ الغلبة لِللَّهِ جَمِيعًا حال وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٤٥)  
اي شديد عذابه يتعلق بالجواب المحذوف على قراءة العامة - وقرا ابو جعفر ويعقوب إِنَّ الْقُوَّةَ  
لِللَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ بكسر الهمزة في ان في الحملتين فهذه الاستيناف والكلام قد تم عند قول إِذْ يَرَوْنَ  
الْعَذَابَ ويحتمل على قراءة لَوْ يَرَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا على الغيبة ان يكون الرؤية بمعنى الرؤية الغلبيية

والذين ظلموا فاعله وان القوة الى اخره ساد مسدا مفعوليه - والمعنى ولو يعلم الذين ظلموا حين يرون العذاب والمصائب في الدنيا ان القوة لله جميعاً وان الله تعالى هو الضار والنافع وان افعال العباد لم يوجبها الا بقدرته ومشيتة وخلقه وان الله شديد العذاب في الدنيا والاخرة لا مانع لما يعطيه ولا معطي لما منعه ولا راد لقضائه احد كما يعلم المؤمنون لما اتخذوا ائدا وما احبوا غير الله تعالى كالمؤمنين - او المعنى لو يعلم الذين ظلموا ان القوة لله جميعاً حين يرون العذاب يوم القيامة لندموا واشدند امة - ويحتمل ان يكون ان القوة لله جميعاً جواب لو والمعنى ولو يرى الذين ظلموا ان الله لا ينفع لهم لو ان القوة لله جميعاً -

**اذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** منصوب بتقدير اذكر او بدل من اذ يرون **وَرَأَوْا الْعَذَابَ** الواو الحال وقد مضى او للعطف على تبرأ وكذا في قوله تعالى **وَنَقَطَعتْ** وذلك التبرى يوم القيامة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض قيل الشياطين يتبرءون من الانس **وَنَقَطَعتْ** بهم اي عنهم **الْاَسْبَابُ** (١٧٧) اي اسباب المحبة التي كانت بينهم في الدنيا وهي توقعات فاسدة في النفع ودفع الضرر - واصل السبب ما وصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للجيل وللطريق سبب **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَن لَّنَا كَرْهٌ اى رجعة الى الدنيا فَتَنَتَّبِرُ اى** منصوب على جواب لو بمعنى ليت منهم **اى من المتبوعين كَمَا تَبَرَّعُوا اى** لك الداءة **يُرِيهِمُ الله اَعْمَالَهُمْ** حسرت ندائمات **عَلَيْهِمْ** حسرت ثالث مفاعيل يرى ان كان من روية القلب والافعال ما تركوا من الحسنات واتباع الرسول يندمون على تضيعها وما اثرها من السيئات واختاروا الدنيا على الاخرة يتحسرون على اتباعتها - قال السدى يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله تعالى ثم يقسم بين المؤمنين فبذلك يندمون ويتحسرون **وَاَهُم مُّخْرَجِينَ مِنَ النَّارِ** (١٧٨) اصله ما يخرجون فعُدل الى

الجملة الاسمية للمبالغة في الخلود والاقنات عن الخلاص والرجوع الى الدنيا

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ** نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر ابن صعصعة وبنى مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والوانعام والبحيرة

وَالشَّائِبَةُ وَالْحَامُ وَالْوَصِيلَةُ **حَلَلًا** مفعول كَلُوا احوال من ما في الارض ومن للتبويض - والحلال ضد  
الحرام اى ما لم يمنعه الشرع فان الاصل في الاشياء الحِلّ لقوله تعالى خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
**طَبِيبًا** مستلذا **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** اى لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحموا  
الحلال وتحلوا الحرام قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحفص ويعقوب بضم الطاء والباء قون يسكنوها  
وهما لغتان في جمع خطوة وهى ما بين قدمي الخاطى - وخطوات الشيطان اثارها وزلاتها يعنى طرقه  
في المعاصى **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** (١٣٨) ظاهر العداوة عند اهل البصيرة وان كان يظهر  
الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه **وَلِيًّا** فى قوله **أَوَّلِيًّا وَهُمْ الطَّغُوتُ** - او مظهرها حيث ابى من يسبح  
آدم واخرجه من الجنة وحلف **أَعُوذُ بِهِمْ أَجْمَعِينَ** - وابان يكون لازما ومتعديا - ثم ذكر عداوته  
**لِإِسْمَائِيلَ مُرْكُمُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ** السوء فى الاصل اسم لما يسوء صاحبه يقول ساء  
يسوءه سواء ومساءة اى احزنه وسأته فسأى اى حزنته فحزن - والفحشاء مصدر على وزن بأساء وضراء  
والمراد بها الاثم والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لا غفام العاقل به - وفحشاء لاستقباحه اياه  
وقيل السوء مطلق المعصية والفحشاء الكبيرة او ما فيه حد - والمراد بامره وسوسته - وذال يقتضى سلطان  
الاعلى من اتبعه من الغاوين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه  
على الماء ثم يبعث سراياه فيفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظم فتنة يحجىء احد هم فيقول فعلت  
كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا - ثم يحجىء احد هم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال  
فيدينه منه ويقول نعم انت - رواه مسلم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاملة الشيطان فايعد بالشر وتكذيب بالحق وامامة  
الملك فايعد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى  
فليتحوذ بالله من الشيطان ثم قرا **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** - رواه الترمذى و  
فى حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى رد امه الى الوسوسة - رواه ابوداود -  
**وَأَنْ تَقُولُوا فِي مَوْضِعِ الْجَزَعِ طَعْفًا عَلَى السُّوءِ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (١٣٩) من تحريم الحورث والانعام  
**وَأَزْأَقِيلَ لَهُمْ** اى للبهيم **اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ** قصة مستأنفة والضمير عن  
غير من كور - اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم د الى

الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عن عذاب الله ونهته فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل نتبع يا  
 محمد ما وجدنا عليه اباؤنا فهم كانوا اءلما وخيرا منا فانزل الله تعالى - والمعاد بما أنزل الله القرآن او  
 التوراة فانها ايضا تأمر يا تابع محمد صلى الله عليه وسلم - وقيل هي نازلة في مشركى العرب وكفار قريش  
 والضمير راجع الى قوله وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - وقيل الضمير راجع الى الناس في قوله تعالى  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا - وعدل عن الخطاب عنهم ايدنا على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم  
 انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا يمجيبون **قَالُوا بَلْ نَشْتَعِبُ قَرَابَةَ الْكَسَائِ بَلْ نَشْتَعِبُ** بادغام اللام  
 فى النون فانه يدغم لامه هل وبل فى ثمانية احرف التاء - والشاء - والزاء - والسين - والطاء - والظاء -  
 والضاد - والنون - نحو هل تَعْلَمُ - وهل تَوْبُ - وبل زَيْن - وبل سَوَكْتَ - بل طَحِجَ - بل ظَنَنْتُمْ -  
 بَلْ صَلُّوا - هل تَدْرِكُكُمْ - هل تَسْبِغُكُمْ - وهل تَحْنُ وشبهه وادغم حمزة فى التاء والشاء والسين  
 فقط واختلف عن خلاد عند الطاء فى قوله تعالى بَلْ طَحِجَ الله - وظهر هشام عند النون والضاد  
 وعند التاء فى الرعد هل تَسْتَوِي لا غير وادغم ابو عمر وهل تَرَى مِنْ قُطُورٍ فى الملك - فهل تَرَى لَهُمْ  
 فى الحاقة لا غير وظهر الباقون اللام فى الثمانية **مَا أَفْقَيْنَا** ما وجدنا عليه اباؤنا من اتباع التوراة ٢  
 من التحريم والتحليل **أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ١٥ الواو  
 فى الاصل واو العطف ويقال فى هذا المقام واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوسيع يعنى  
 ايتبعون اباؤهم لو كان اباؤهم يعقلون ولو كان اباؤهم لا يعقلون فخذت صدر الجملة - والجملة حال و  
 كلمة لا يعقلون عام ومعناه الخصوص اى لا يعقلون شيئا من امر الدين لا هم كانوا يعقلون امر الدنيا - فان  
 قيل نزول الآية فى اليهود فكيف يتصور ان اباؤهم لا يعقلون شيئا فافهم كانوا متبعين للتوراة - قلت بل  
 لم يكونوا متبعين للتوراة ولو كانوا متبعيها لما كفر ابعيسى عليه السلام - او يقال فيه تعريض بافهم لعلمهم  
 الفوا اباؤهم على تحريف التوراة فحرفوها اذ لو وجدوا هم على التوراة لوجدوا هم طالبيين لىدين  
 محمد صلى الله عليه وسلم منتظرين له -

**وَمَثَلُ الَّذِينَ نَقَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ**  
**نِدَاءً** ١٦ النعق والنعيق صوت الراعى بالغنم والاية ان كانت فى عبدة الاوثان فلا حاجة فى تأويلها  
 ومعناه مثل الذين كفروا فى عبادتهم ردعاهم للاوثان حيث لا يسمعون دعاء هم كمثل الذى ينعق



بما لا يسمع كما في قوله تعالى إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا عَنِ اسْمَاءِ الْكُفْرِ - والتمثيل من باب التمثيل المركب فلا يحد وفي قوله تعالى إِلَّا دُعَاءٌ وَتِدَاءٌ - وإن كانت الآية في اليهود فالتوجيه إن مثل الذين كفروا من اليهود في جواب دعائك أي هم إلى الإسلام يقول لهم بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا - كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ من البهائم فإنه كما أن الناق لا يقصد بصوته معنى بل يتكلم بهل كذا لك الكافر لا يقول جواباً مقبولاً بل يقول صوتاً غير مغن - أو الغرض منه تشبيه الكفار بالبهائم فينعذون به من التأويل فتقديره مثلك ومثل الذين كفروا - أو مثل دعاى الذين كفروا بجذات المضاد في المشبه - أو تقديره ومثل الذين كفروا كمثل المنعوق به فالكلام خارج على الناق والمراد به المنعوق به وهو فاش في كلام العرب يقبلون الكلام يقولون فلان يجأرك خوف الأسد وقال الله تعالى مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزُ بِالْعِصْبَةِ وإنا العصابة تنوع بالمفاتح - والمعنى أن الكفرة لا فهم الكفر في التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيه كالبهائم التي ينطق عليها فسمع الصوت ولا يفهم معناه - أو المعنى مثل الذين كفروا في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها كمثل المنعوق به من البهائم التي لسمع الصوت ولا يفهم ماتحتة فإن آبائهم الذين كانوا قبل نسخ التوراة كانوا يتبعون ما أنزل الله في التوراة ينتظرون محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهؤلاء يدعون اتباع التوراة بعد ما نسخت ويخالفون التوراة في انكار القرآن **صُمُّ بَكُمْ عُنْيَ رَبِّ** على الذم أي لا يسمعون سماع تفكر ولا ينطقون بالخير ولا يبصرون الهدى **فَمَنْ لَا يَقْبَلُوهٗ** (١٤١) أم الذين لا يبالون النظر ولما أمر الله تعالى الناس بأكل الحلال الطيب والكف عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بالكفر وكان لا كل الحلال الطيب غاية وهو الشكر وأد الله تعالى ذكره أعاد الأمر بالأكل ليتصل به قوله واشكروا ولما كان الشكر مختصاً بأهل التوحيد والإيمان خاطب هنا بخطاب أهل الإيمان فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا** - وقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** - ثم ذكر الرجل يطيل السفر يديه إلى السماء يارب يارب اشعث أغبر مطعمي حرام ومشرب حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني ليستجاب لذلك - رواه مسلم **وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُم لَرِآيَا هٗ تَعْبُدُونَ** (١٤٢) يعني إن صح أنكم تخلصون بالعبادة

وتقررون بأنه مولى النعم كلها فأشكروه فإن عبادكم لا يتم إلا بالشكر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول الله تعالى أنى والانس والجن فى نيا عظيم اخلق ويعبد غبرى وارزق ويشكر غبرى - اخرج  
الطبرانى فى مسنداته الشاميين والبيهقى فى شعب الايمان والديلمى من حديث ابى الدرداء -

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** قرأ ابو جعفر المكيته فى كل القرآن بالتشديد الباقن  
انما أشددوا البعض وسند كرها أنشاء الله تعالى فان قيل كلمة انما للحصر وكلمة من حرام لم يذكر -  
قلنا المختار عند الحنفية ما قال نجاه الكوفة ان كلمة انما ليست للقصر بل هى مركبة من إن التحقيق وما الكافة  
وعلى تقدير التسليم فالقصر اضافى بالنسبة الى ما حرمه الكفار من بحيرة وسائمة ووصيلة وحامر و  
نحوها والله اعلم - والميتة حيوان مات من غير ذكوة وقد كان من شأنها الذكوة فالسماك الجراد وغيره اختلفت  
فيها اوها خصتنا منها بالحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان ودمان السمك  
والجراد والكبد والطحال - اخرج ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر وألحق بها بالسنة ما ابين من  
الحى اخرج ابوداود - والترمذى وحسنه عن ابى واقد الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة - واجمعوا على انه لا يجوز بيع الميتة ولا اكل ثمنه ولا الاتقاع بشحمه  
ولا بجلده قبل الدباغ عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله و  
رسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والا صنم فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها  
السفن ويدهن بها الجلود ويستصبى بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال عند ذلك قاتل الله  
اليهود ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم يا عوه فاكلوا ثمنه - متفق عليه وعن عمران رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجلوها ويا عوهها - متفق عليه وعن عبد الله  
ابن عكيم قال اتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا تتنفعوا من الميتة باهاب ولا عصب  
رواه احمد والشافعى واصحاب السنن الاربعة - وفى رواية للشافعى واحمد وابى داود - قبل موته يشهر  
وفى رواية احمد بشهرا وشهرين قال الترمذى حسن صحيح - وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا ينتفع من الميتة بشىء - رواه ابوبكر الشافعى واسناده حسن وعن اسامة ان رسول الله صلى الله  
عليه نهى عن جلود السباع - رواه ابوداود والنسائى والحاكم وصححه وزاد ان يفترش - وعن معاوية  
بلفظ نهى عن ركوب النمار - رواه ابوداود والنسائى وعن المقدام بن معد يكرب قال نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الحدير والذهب ومناثر النمل - رواه احمد والنسائي - وعن ابي هريرة مرفوعاً لا تصحب  
الملائكة رقة فيها جلد نمر - رواه ابوداود واختلفوا في جلد الميتة بعد الدباغ فقال ابو حنيفة والشافعي  
وجهم الله يطهر بالدباغ فيجوز بيعه والانتفاع به - وقال مالك واحمد لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به - لئلا  
احاديث منها حديث ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة فقال الا  
استمتعتم بجلدها - فقالوا يا رسول الله انها ميتة قال انما حرما كلها وليس في الماء والقرظ ما يطهره  
في بعض الروايات - الا استمتعتم بجلدها - وفي بعضها - انما حرما لحمها ورجس لكم في مسكها - قال  
الدارقطني اسانيداه صحيح - وحديثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي اهاب دبح  
فقد طهر - رواه مسلم وعن ابن عمر مرفوعاً مثله رواه الدارقطني بسند حسن - وعن سفيان مثله  
رواه مسلم وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ظهور كل ادم دباغه - وعنهما ان رسول الله صلى  
عليه وسلم امر ان ينتفع بجلود الميتة اذا دبغت - وعن سودة ماتت شاة لنا فذبحناها مسكها - رواه  
البخاري واحتج اصحاب مالك واحمد بما ذكرنا سابقاً من الاحاديث انه لا يجوز الانتفاع من الميتة بشيء قالوا  
هذا اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في حديث عبد الله بن عكيم انانا كتب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقلبه او شهرين - قلنا حديث عبد الله بن عكيم مضطرب سند  
ومتنه فلا يصاد مراراً من الصحاح فلا يكون ناسخاً على ان الاهداب اسم للجلد قبل الدباغ ونحن نقول  
بجرمة الانتفاع به - فان قيل ورد في حديث عبد الله بن عكيم عند الطبراني في الاوسط وابن عدى -  
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في ارض جهينة اني كنت رخصت لكم في جلود الميتة  
فلا تنتفعوا من الميتة بجلد ولا عصب - قلنا هذا الطريق لا يجمع فان فيه فضالة بن مفضل قال  
ابو حاتم الرازي لم يكن باهل ان يكتب منه اهل العلم - واختلفوا في شعر الميتة وعظمها وعصها  
وقرنها وحافرها فقال ابو حنيفة طاهر يجوز بيعه والانتفاع به - وقال الشافعي نجس - واحمد مالك  
معناً في الشعر ومع في العظم والعصب - وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينتفع من الميتة  
بشيء - واحتج الشافعي على نجاسة الشعر بحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ادفئوا لظفار والدم والشعر فانه ميتة - والجواب ان الحديث الثاني فيه عبد الله بن عزيز قال  
ابو حاتم الرازي احاديثه منكورة وليس محل الصدق عندى - وقال على بن الحسين بن الجعيد

(ويسأوى فلساً يحدث بأحاديث كذب - وأما الحديث الأول فقد تَكَلَّمَ عليه ولو سلم عن التكلم فهو معارض  
 بما تقدم من حديث ابن عباس المتفق عليه - إنما حرّم أكلها وطرقه متكررة - ولنا أيضاً حديث ابن عباس  
 بلفظ إنما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمها فاما الجلد والشعر والصوف فلا بأس به - لكن فيه  
 عبد الجبار ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 أكل كل شيء من الميتة حلال الا ما أكل منها فاما الجلد والشعر والصوف والسن والعظم فكل هذا حلال  
 وفيه ابو بكر الهذلي متروك قال غندر كذا في وقال يحيى وعلى ليس بشيء - وحديث ثوبان اشبه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج - فيه حميد وسليمان  
 مجهولان - ولنا من الآثار ما ذكره البخارى معلّقاً قال الزهري في عظام الموتى نحو الفيل وغيرها ادركت  
 ناساً من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها يرون به بأساً - قلت اسلاف الزهري هم الصحابة  
 رضى الله عنهم اوكبار التابعين وقال حماد بن ابى سليمان لا بأس بريش الميتة - وقال ابن سيرين و  
 ابراهيم لا بأس ببيجارة العاج - والله اعلم وَالَّذِي مَرَّ ارَادَ بِهِ الْجَارِي مِنْهُ اَجْعَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اَوْ  
دَمًا مَسْفُوحًا وَحَمَّ الْخِنْزِيرِ اَجْمَعُوا عَلَى اَنْ الْخِنْزِيرُ يَنْفَسُ عَيْنَهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ اَجْزَائِهِ  
 حتى شعرة - وانما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يقصد من اعيوان وسائر اجزائه كالنابح له - ويدل  
 على حرمة عينه قوله تعالى فَإِنَّهُ رَجِسٌ وسنذكر تفسيره في سورة الانعام انشاء الله تعالى وهل يجوز  
 الانتفاع بشعرة قال ابو حنيفة ومالك يجوز الانتفاع به للخز للضرورة - ومنع منه الشافعي وكرهه  
 احمد - ولو وقع في الماء القليل افسده وعند محمد لا يفسد لان اطلاق الانتفاع دليل طهارته لا ابي  
 ان الاطلاق للضرورة ولا يظهر الضرورة الا في حالة الاستعمال وحالة الوقوع بغايرها - كذا في الهداية وقال  
 الفقيه ابو الليث لولم يوجد الا بالشراء جاز شراؤه - وقال ابن همام قد قيل ايضا ان الضرورة ليست  
 ثابتة في الخنزير بل يمكن ان يقام بغیره - وقد كان ابن سيرين لا يلبس عفاً خنزير بشعر الخنزير قال ابن  
 همام فعلى هذا لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به وَمَا أَهْلَ بِهِ لغير الله قال الربيع بن انس يعنى ما  
 ذكر عند ذبحه اسم غير الله والاهلال اصله روية الهلال يقال اهل الهلال ثم لما جرت العادة برفع  
 الصوت بالتكبير عند روية الهلال سمي لرفع الصوت مطلقاً الاهلال - وكان الكفار اذا ذبحوا الهتهم  
 يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يحجره مُجَلَّ - وأما متروك

لتسمية فسندكرها في سورة الانعام انشاء الله تعالى **فَمَنْ اضْطُرَّ** فقرأ عاصم وابوعمر وحزرة بكسر  
 النون ههنا ومن **اِنْ اَعْبُدُ وَاللّٰهَ** و**اِنْ اَحْكُمُ** وليكن **اَنْظُرْ** و**اِنْ اَعْدُوا** وشبهه بكسر الدال من  
**لَقَدْ اسْتَنْهَيْتْ** والتاء من **قَالَ تَخْرُجُ** والتنوين من **فَتَبَيَّنَ لِنَظَرٍ** ومبينان **اَفْتَلَوْا** وشبهه اذا كان  
 بعد الساكن الثاني ضمة لازمة وابتدأت همزة الوصل بالضم - ووافقه ابن عامر في التنوين فقط و  
 كذا قرأ عاصم وحزرة بكسر اللام ولواو مثل **قُلْ اَدْعُوا اللهَ** او **اَدْعُوا الرَّحْمٰنَ** وتابعهما يعقوب الا  
 في الواو - وقرأ الباقون بالضم في كلها بضمة اول الفعل - وقرأ ابو جعفر بكسر الطاء اتباعا لكسر النون  
 والمعنى انه من اضطر الى اكل الميتة ونحوه مما ذكر سواء كان الاضطرار لرجل المحصنة او الراكدة او غير  
 ذلك حل له اكلها بالاجماع **غَيْرَ بَاغٍ** حال اى اكل غير باغ للذة وشبهة **وَلَا عَادٍ** اى متجاوزا  
 الحاجة فلحاصل انه لا يجوز للمضطر الاكل منه الا قدر سد الرمق - وفي قول للشافعى يجوز له الشبع -  
 وهو قول مالك واحمد الرايتين عن احمد - والراجح من مذهب الشافعى انه ان تَوَقَّعَ حلا لا قريبا  
 لم يجوز غير سد الرمق وان للمنقطع ان يشبع **وَيَزِدُّ** وقال بعض اصحاب الشافعى في تأويل الآية غير باغ  
 على الوالى ولا عاد بقطع الطريق او فساد في الارض - قال البيضاوى وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول  
 احمد - وقال البغوى وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ويجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصى بسفر  
 ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر من حتى يتوب - قلت والظاهر ان البغى العبدان  
 راجعان الى الاكل - وقال مقاتل بن حبان غير باغ اى مستحل لها ولا عاد اى مقصر في طلب ما ابيح له -  
**فَلَا رِثَمَ عَلَيْهِ** في اكلها **اِنَّ اللهَ غَفُورٌ** لما اكل في حالة الاضطرار **رَحِيمٌ** (٤٦) حيث رخص  
 للعباد في ذلك - وهذا يدل على ان المضطر ان لم يأكل الميتة ونحوها حتى مات فلا اثم عليه ايضا فان  
 الاكل عند الاضطرار مباح رخصة من الله تعالى وليس بواجب وهو اصح قول الشافعى - وقال ابو حنيفة  
 بل ياتم ويجب عليه حينئذ اكله لقوله تعالى **وَقَدْ فَضَّلْنَا لَكُمُ مَا خَشَرْتُمْ عَلَيْهِمْ اِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ اِلَيْهِ** -  
 حيث استثنى ما اضطررتم اليه من المحرم فيبقى على الاصل مباحا والمباح واجب اكله عند خوف الهلاك  
 وانما سمي ذلك رخصة مجازا

**اِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ** مَا **اَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ** يعنى آيات التوراة في شأن محمد  
 صلى الله عليه وسلم - نزلت في رؤساء اليهود وعلماهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمأكلى -

وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم - فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب  
 ما كلاتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم  
 فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبعوه ذكره البغوى  
 وكذا اخرج الثعلبي عن ابي صالح عن ابن عباس - واخرج ابن جريج عن ابن عباس - ان هذه الآية والى التي في  
 آل عمران نزلت جميعا في اليهود وَكَيْشْتَرُونَ بِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا يعنى اعراض الدنيا فانها وان جلت  
 فى قليلة بالنسبة الى ثواب الاخرة أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ سمي الرشوة  
 والحرام نارا لانه يودى اليها - أُولَئِكَ صَدَنَّا فِي الْآخِرَةِ او المعنى ما يأكلون في الاخرة الا النار - ومعنى في  
 بطونهم ملاء بطونهم وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بالرحمة وبما يسرهم او هى كناية عن غضبه  
 عليهم نعمه بالله منه وَلَا يُزَكِّيهِمْ اى لا يشي عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب بخلاف عصاة  
 المؤمنين فانهم ان عذبوا بالنار كان ذلك تطهيرا لذنوبهم اعد الله لهم لدخول الجنة وَلَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ١٤١ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى في الدنيا وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ  
 في الاخرة بثمان الحق لا غرض دنيوية فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٤٢ يعنى ما اشد صبرهم  
 عليها تعجب للمؤمنين على اختيارهم موجبات النار مع علمهم بتحقيق المصير اليها كانهم صبروا  
 عليها والافاض صبر ذلك العذاب وحله الرفع وقيل حله التصيب يعنى فعلنا ذلك بِأَنَّ اللَّهَ تَزَالُ  
الْكِتَابَ يعنى التوراة او جنس الكتاب التوراة والقرآن وغيرها بِالْحَقِّ فاختلفوا - وقيل معناه  
 ذلك الاجترار من اليهود على الله وصبرهم على النار من اجل ان الله تعالى نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى  
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَكَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا  
فِي الْكِتَابِ اللام للجنس واختلافهم اياهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض - او للعهد والاشارة اما الى  
 التوراة واختلافهم فيه اتباعهم بعض احكامه وتركهم بعضه وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واما القرآن  
 واختلافهم فيه قولهم انه سحرا وكلام يقول به بشر او اساطير الاولين لَقَدْ تَقَيَّ شِقَاقَ بَعِيدٍ ١٤٣ عن الحق -  
لَيْسَ الْبِرُّ قرا قص وحمزة بالنصب على انه خبر ليس واسمها ما بعده والباقون بالرفع بعكس  
 التركيب - والبركل فعل مرضى لله تعالى أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قال  
 عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود يصلى قبل المغرب يعنى الى بيت المقدس والتصاوى

قبل المشرق فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى ليس البر ما عليه اليهود والنصارى فان قبلتهم منسوخة و  
 دفيهم كفر - وكذا الخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية - قال البغوى هذا قول قتادة ومقاتل بن حبان وقيل المراد  
 به المسلمون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة  
 الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت الفرائض  
 وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية يعنى ليس البر كله مقتصرافى ان تصلوا  
 قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية قال البغوى هذا قول ابن عباس و  
 مجاهد والضحاك - قلت واخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة نحوه - قلت ذكره تعالى بتولية الوجوه وعدم  
 تسميت بالصلوة قرينة على ان المخاطبين بها اليهود والنصارى دون المؤمنين وقد قال الله تعالى للمؤمنين  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ إِيمَانَكُمْ صِلَاتَكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ ذُو الْعَرْشِ قَرِيبٌ وَابْنُ عَابِدٍ لَكِنْ مَخْفِقَةٌ وَالْبَرَاءُ بِالرَّفْعِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ  
 والباقون بالتشديد والنصب فيها مَنْ أَمِنَ لا يدل للحمل ان يعتبر المصدر بمعنى الفاعل مبالغة او بقدر  
 المضافات في الاسماء والتخبر يعنى لكن البار او ذا البر من آمن او لكن البر من آمن وهذا اوفق بالسياق  
 بِاللَّهِ المتوحد بجلالاته وكما ل صفاته المنزهة عن سمة الحدوث والمناقض بحيث لا يتصور ثناء ولا ذم  
 اثني به نفسه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يعنى يوم القيامة فانه اخرا لا ياما والمراد به من وقت النشوء الى الابد  
 المشتمل على البعث والحساب والميزان والصراف والجنة وما فيها والنار وما فيها والشفاعة والمغفرة وخلو  
 الثواب والعذاب وكل ما ثبت بالكتاب والسنة وَالْمَلَائِكَةِ بانهم خلقوا من نور اجسام ذوا ارواح  
 اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع - وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل وله ستمائة جناح -  
 لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون قوتهم التسبيح والتهليل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما  
 يُؤْمَرُونَ يموتون ثم يعثون ومنهم رسل يأتون بالوحى على الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات  
 وجزاء اعمالهم رضوان الله تعالى منهم ومراتب قربهم عند الله تعالى حيث قال عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ  
 فهم غير محتاجين في جزاء اعمالهم الى دخول الجنة بل خزنة النار وملائكة العذاب ايضا يوفون اجورهم  
 وهم لا يظلمون - فلا يذهب عليك ان عوام المؤمنين افضل من الملائكة اجمعين حيث يدخلون الجنة  
 راجل الحزاء دون الملائكة نعم خواص البشر يعنى الانبياء والرسل منهم افضل من جميع الملائكة لاجل  
 التجليات الذاتية المختصة بالبشر لا يختصا صحتها بالتراب - وكما ان جزاء اعمال الملائكة غير متوقفة بدخول

الجنة كذا بعض الاصفياء من البشر يحصل لهم في الدنيا بعض ما يحصل لهم في الجنة قال الله تعالى في حق خليله عليه السلام **أَتَيْنَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَئِنَّ فِي الآخِرَةِ لَكُنَّ الصَّالِحِينَ وَالكِتَابِ** والمراد به الجَنَس أو المراد به القرآن فإن الإيمان به مستلزم لجميع الكتب المنزلة - والقرآن وغيره من الكتب والصحف كلام الله غير مخلوق - والحق أنه النظم والمعنى جميعاً - وتعاقبه وترتبه على السنة البشر و اسمهم المقتضى للحدث لا يستلزم كونه كذا كذا قائم به سبحانه وتعالى - **وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى -**

**وَالنَّبِيِّينَ** أجمعين لا نفرق بين أحد من رسله أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم أفضلهم نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين ولا يجوز تعيين العدد في الإيمان بالنبيين لأن الله سبحانه قال **مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** والعدد دائما ورد في بعض احاديث الاحاد وذا لا يفيد القطع ومبنى الإيمان على القواطع - كلهم معصومون من الصغائر والكبائر يقتضيهما بعض الاختلاف بينهما في الايمانيات انما الخلاف في فروع الاعمال بناء على نسخ الاحكام ومن ههنا يظهر بطلان قول الرافض حيث يجعلون الإيمان بالائمة داخلا في الإيمان اذ لو كان كذا لكذا لذكر الله تعالى ذلك كما ذكر الإيمان بالانبياء والملائكة والله اعلم

**وَإِنِّي الْمَالُ عَلَى حَبِيبِهِ** الجار والمجرور في موضع الحال والضمير راجع الى الله سبحانه فان

كل ما اعطى لوجه الله فتوا به على الله وما كان لغير الله فانه سبحانه منه بريء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة نفر اثنانهم رجل سأل الله واعطاه من اصناف المال كله فأتى به ففرقه نعمه ففرقها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه في سبيل الله الا انفقته فيها لك قال كذا بت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فتحب على وجهه حتى القى في النار - رواه مسلم - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واماؤلكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم - رواه مسلم - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه - وفي رواية فانما منته بريء هو للذي عمله - رواه مسلم - والضمير راجع الى المال اى اعطى المال في حال صحته ومحبة المال كذا قال ابن مسعود - وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجراً قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر



وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا او قد كان لفلان - متفق عليه  
ويؤيد ارجاع الضمير الى المال قوله تعالى لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - ويحتمل ان يكون حيثنة  
معناه اعطى المال حال كون ذلك المال احب الاموال اليه فهي نظير قوله تعالى اَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا كَسَبْتُمْ - وَلَا تَمَسُّوا الْخَبِيثَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ الآية - والضمير ارجع الى المصدر يعنى تعطى المال على حب  
الاعطاء سبحانه والقلب وشرح الصدر **ذَوِ الْقُرْبَى الْقُرْبَى** مصدر بمعنى القرابة قد مهم لان  
ايتاءهم اولى واحق ويدخل في ذوى القربى ذوى القربى النسبى والسببى من الزوج والزوجة  
والمملوك - وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار  
انفقته في رقبة ودينار قصدته على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذى  
انفقته على اهلك - رواه مسلم وعن زينب امرأة ابن مسعود قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن فقالت هى وامرأة اخرى اتجزى الصدقة عتما  
على ازواجهما وعلى ايتام فى حجورهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما اجران اجر القرابة  
واجرا الصدقة متفق عليه وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة  
على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة - رواه احمد والترمذى والنسائى و  
ابن ماجه والدارمى **وَالْيَتَامَى** اذا فقد الصبى اباه قبل البلوغ فهو يتيم - قال البيضاوى فى  
ذوى القربى واليتيم يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس - قلت هذا التقييد غير ظاهر  
فان الكافر فى ايتاء المال تطوعا او ما هو اعم من الفريضة والتطوع واما الزكوة المفروضة فسيرد ذكره  
بعد ذلك والايئتاء تطوعا لا يتقيد بالمحاويج فان صلة الرحم وتفرج اليتيم قد يكون مع كون المعطى له  
غنيا بل لا يتوقف الصلة على اسلام المعطى له قال الله تعالى وَصَّاهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا - عن اسماء  
بنت ابى بكر قالت قد مكث على امى وهى مشركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليها -  
متفق عليه - وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ال ابي فلان  
ليسوا باولىاء انما ولى الله وصاحوا المؤمنون ولكن لهم رحم ابلها ببلها - متفق عليه وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكا فى لكن الواصل اذا قطعت رحمه صلها -  
رواه البخارى - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا - وفى رواية -

كها تين وإشار بأصبعيه السبابة والوسطى - رواه البخارى واحمد وابوداود والترمذى **وَالْمُسْكِينِ**

**وَابْنِ السَّبِيلِ** قال مجاهد هو المسافر المنتقطع عن اهله يمر عليك - وقيل هو الضيف عن ابى شريح قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه - متفق عليه

**وَالسَّائِلِينَ** عن ام عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق -

وفى رواية ان لم تجدى الا ظلفا محرقا فادفعه اليه - رواه احمد وابوداود والترمذى وقال حد يشحن

صحيح - وعن الحسين بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فميه

رواه احمد - واخرج ابوداود من حديث على واستأده جيد - وابن راهويه فى مسنده من حديث فاطمة

الزهراء عليها السلام والطبرانى من حديث الهرماس بن زياد - واخرج احمد فى الزهد عن سالم بن

ابى الجعد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ان للسائل حقا وان اتاك على فرس مطوق بالقصة -

قلت وهذا الحديث يدل على ان اعطاء السائل لا يتوقف على كونه محتاجا فان السؤال وان كان حراما

على غير المحتاج لكن على المستول منه حق ان يعطيه **وَفِي الرِّقَابِ** يعنى المكاتبين فهو نظير قوله تعالى

**وَأَنفُسُ مِّن مَّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى فِي أَنفُسِكُمْ** - وقيل عتق النسمة فهو نظير قوله تعالى **فَأَنفُسُ مِّن مَّن مَّالِ اللَّهِ** - وقيل فداء

الاسارى قال الله تعالى **وَيُطْعَمُونَ** الطعام على حبيبه مسكينا **وَيَتِيمًا** **وَأَسِيرًا** -

**وَأَقَامَ الصَّلَاةَ** المفروضة والتأفلة يعنى اداها بحقوقها ورعاية سنتها وادائها -

**وَأَتَى الزَّكَاةَ** المفروضة وفيما سبق كان ذكر الصدقات النوافل او ما هو اعم من الفريضة والتأفلة

فذكر الفريضة بعد ما لمزيد الاهتمام - وقيل المقصود منه وما سبق واحد وهى الزكاة المفروضة لكن

الغرض ما سبق بيان مصارفها وبالفانى اداؤها والحث عليها - قلت والاول اولى لان الكلام فى بيان

البر وهو من الافعال ما هو مرضى الله تعالى فريضة كانت او تأفلة ويؤيده حديث فاطمة بنت قيس

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى المال حقا سوى الزكاة ثم تلا **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا**

**وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** الآية - رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى والمراد بالحق اعم من ان

يكون واجبا او مته وبابا لا لجمع الحديث طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم يسئل عن الاسلام فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات وصيام شهر رمضان

والزكاة - فقال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع - متفق عليه -

وَالْمُؤَفَّقُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذْ أَنْعَمُوا بِهِمْ وَيَوْمَ تَعَالَى يَوْمَ الْمِيثَاقِ وَفِي الْحَيَاةِ

الدنيا إذا خلقوا أو نذروا أو فؤا - وفيما بينهم وبين الناس إذا وعدوا ونجزوا وإذا قالوا أو صدقوا وإذا أوثقوا أو أداوا وإذا استشهدوا على الحق شهدوا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المتأفق تلك إذا حدث كذب وإذا وعد خلف وإذا أوثق خان - متفق عليه - زاد مسلم - وإن ساءم صلى وزعمانه مسلم - وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيكهن منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أوثق خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر - متفق عليه معطوف على من آمن وَالصَّابِرِينَ

أيضا معطوف على من آمن ونصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب تغيير الأعراب إذا طال الكلام كذا قال أبو عبيدة - ومثله في المائة وَالصَّابِرُونَ وفي سورة النساء وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ - وقال الخليل منصوب على المدح ولم يعطف لفضل الصابر على سائر الأعمال لأن أفضل الأعمال أدومه وذلك بالصبر وتقديره أخضر الصابرين بزيد البراءة والصبور بزيد البر - فحينئذ من عطف الجملة على الجملة - وقيل منصوب عطفًا على ذوى القربى يعنى واتى الصابرين - نظيره قوله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ النَّعْفِ فِي الْبُاسَاءِ أي الشدة

والفقر وَالضَّرَّاءِ المرض والزمالة وَحِينَ الْبَأْسِ أي القتال والحرب أُولَئِكَ الَّذِينَ

صَدَقُوا فِي الْإِيمَانِ والبر وأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٤٥﴾ عن الكفر وسائر الرذائل الآية جامعة للكمال الإنسانية صريحًا وضمنًا الآية على صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وهذا منصوب الإبرار وما الصديقون المتقربون فزيد فضلهم حتى على الفضل والرهج بقاء ذلك فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ نِسَائِهِ -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ القصاص السواء

والمماثلة - قال البخاري قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام قليل فكانت بينهما قتل وجراحات لم يأخذ بها بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين القرظة والنضير - وقال سعيد بن جبير كانت بين الأوس والخزرج - كانوا جميعًا - وكان لاحد الحبيبين على الآخر طول في الكثرة والشرف وكانوا يتكلمون نساء هم بغير عهد

فَاتُصَمَّمُ النَّقِيتَانِ بِالْعَبْدِ مِنَ الْحَرْبِ وَالْمَرْأَةِ مِنَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ وَبِالرَّجُلِ مِنْهُمَا الرَّجُلَيْنِ مِنْهُمْ وَجَعَلُوا جَرَّاحَهُمْ  
 ضَعْفَى جَرَّاحَاتِ أُولَئِكَ فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةً وَأَمَرَ بِالْمَسَاوَاتِ  
 فَرَضُوا وَسَلَّمُوا - كَذَا أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - قُلْتُ وَرِضَاءُ هُمْ وَتَسْلِيمُهُمْ وَخُطَابُ اللَّهِ تَعَالَى  
 أَيَا هُمْ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهِمُ الْإِسْلَامُ وَالْخُرُوجُ الَّذِينَ صَارُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ وَرَبِّ  
 قَرِيبَةً وَالتَّضْيِيرُ فَهُمْ كَالْوَأْدِ عَدَاءُ اللَّهِ كَفَارًا - وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصَ حِجَّةً لِي فِي حَنِيفَةٍ  
 رَحِمَ اللَّهُ عَلَى قَوْلِهِ أَنَّ الْوَاجِبَ فِي الْقَتْلِ الْعَدْلَ الْقَصَاصَ فَقَطُّ دُونَ الدِّيَةِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اخْتِزَالُ الْمَالِ إِلَّا بِرِضَا  
 الْقَاتِلِ - وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَدْلِ الْقَوْدِ - رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِّثِ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَاخْتَلَفَ فِي وَصْلِهِ وَارِسَالِهِ وَصَحَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ الْأَرْسَالَ وَالْمُرْسَلِ عِنْدَنَا  
 حِجَّةً وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْثُوعًا الْعَدْلُ الْقَوْدُ  
 وَالْخُطَاءُ دِيَّةٌ - وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَاحِدٌ فِي الْمَسْئَلَةِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ  
 الْوَاجِبَ هُوَ الْقَوْدُ لَكِنْ يَجُوزُ لَوَرُثَةُ الْمَقْتُولِ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْقَوْدِ إِلَى الدِّيَةِ مِنْ غَيْرِ رِضَاءِ الْحَيِّ - وَثَانِيهِمَا أَنَّ  
 الْوَاجِبَ أَحَدُهُمَا لَا يَعْينُهُ إِلَّا الْقَصَاصُ وَأَمَّا الدِّيَةُ - وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ يَظْهَرُ إِذَا عَقِيَ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الدِّيَةِ  
 فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَسْقُطُ الْقَصَاصُ بِإِلَادِيَّةٍ وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي يَثْبُتُ الدِّيَةُ - وَاحْتِجُّوا عَلَى جَوَازِ اخْتِزَالِ الْمَالِ مِنْ  
 غَيْرِ رِضَاءِ الْحَيِّ بِأَحَادِيثٍ - مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي شَرِيحٍ الْكَلْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ فُتِحَ  
 مَكَّةُ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ إِنْ أَحْبَبُوا قَتْلُوا وَإِنْ أَحْبَبُوا اخْتِزَالُ الْعُقْلِ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّافِعِيُّ  
 وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
 مَنْ أَصِيبَ بِدَمٍ وَخَبِلَ وَالْخَبْلُ الْجَرْحُ فَهُوَ بِالْخِيَارَيْنِ أَحَدِي ثَلَاثَ فَإِنْ أَرَادَ الرَّابِعَةَ فَخَذَ وَأَعْلَى يَدَيْهِ  
 بَيْنَ أَنْ يَقْتَصَّ أَوْ يَعْفُو أَوْ يَأْخُذَ الْعُقْلَ فَإِنْ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثَمَرَهُ أَبْعَدَ ذَلِكَ قُلُوبَ النَّارِ تَحَالُفًا فِيهَا  
 فَخَذَ الْإِبْدَاءَ - وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَتَلَ لَكَ قَتِيلًا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ  
 إِمَّا أَنْ يَقْدِيَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمِنْهَا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا دَفَعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُ وَإِنْ شَاءُوا اخْتِزَالُ  
 الْعُقْلِ ثَلَاثِينَ حَقَّةً وَثَلَاثِينَ جَذْعَةً وَارْبَعِينَ خَلْفَةً فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ  
 مَاجَةَ - قَالَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ

بالخيار في القود والصلح والصلح لا يكون الا برضاء القاتل والظاهر ان القاتل يرضاه بحقق دمه  
فترك النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رضاء القاتل بناء على الظاهر والله اعلم

**أَحْرُ يُقْتَلُ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى** وهذا لا يدل على أن

الححر لا يقتل بالعبد - والعبد لا يقتل بالححر - والانثى لا يقتل بالذكر - والذكر لا يقتل بالانثى - فان  
ذلك الاحكام مسكوت عنها في هذه الآية ولا عبرة بالمفهوم عند أبي حنيفة رحمه الله مطلقاً - وكذا  
في هذه الآية عند القائلين بالمفهوم اذا المفهوم عندهم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض  
سوى اختصاص الحكم - وكان الغرض ههنا دفع استطالة احد الحكيدين على الاخر فالمفهوم المعتبر من  
هذه الآية على ما يقتضيه القصة ان الحرا اذا تفرق بقتل المحر يقتل القاتل وحده ولا يقتل معه غيره  
لاجل شرف المقتول وكذا العبد اذا قتل العبد يقتل ذلك العبد القاتل بالعبد المقتول ولا يقتل حر مكان  
ذلك لاجل شرف المقتول وكذا الانثى اذا قتل الانثى قتلت القاتلة لاجل مكان امرأة والله اعلم -

بقي المبحث عن الاحكام للمسكوت عنها في تلك الآية - فقال ابو حنيفة رحمه الله يقتل النفس حراً  
كانت او رقياً - ذكرنا كانت او انثى - مسلماً كان او ذمياً بالنفس كيف ما كانت لعموم قوله تعالى وَكَتَبْنَا  
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ تَنْفُسُ بِالنَّفْسِ - والاحكام الالهية في الكتب المنزلة السابقة اذا ثبتت عندنا حكايتها  
بالقران والسنة ولا عبرة بقول الكفار من اليهود والنصارى فهي باقية واجبة اتباعها اذا حكم واحد  
والشرع واحد قال الله تعالى فِيهِدْهُمْ أَقْبَدْهُ وقال الله تعالى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى - ولا يختلف الاحكام الا لاجل النسخ سواء كان في  
كتاب واحد او كتب وما لم يظهر النسخ يبقى الحكم - ويدل ايضا على بقاء هذا الحكم حديث ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله  
الا باحدى ثلاث النفس بالنفس - والثيب الزاني - والمارق لدينه التارك للجماعة - متفق عليه - وحديث  
ابي امامة ان عثمان اشرف يوم الدار فقال انشدكم بالله العلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يجمل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث نبي بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفساً بغير حق - الحديث  
رواه الشافعي واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وفي الباب عن عائشة رواه مسلم و  
ابوداود وغيرهما - لكن قال ابو حنيفة لا يقتل رجل يقتل عبداً ولا مذبذباً ولا مكاتباً وعبداً ملكاً

بعضه ولا يعبد ولده لانه لا يستوجب لنفسه على نفسه القصاص ولا ولده عليه - وبه قال الجمهور خلافا  
لساؤد مختصا بما روى الترمذى وابوداؤد وابن ماجة والدارمى عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه - قال الجمهور وهذا الحديث محمول  
على السياسة والحديث مرسل لم يسمع الحسن عن سمرة وقد روى الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده ان رجلا قتل عبده متعمدا فجلدته النبي صلى الله عليه وسلم مائة جلدة ونفاه سنة ومحا سمي  
من المسلمين ولم يُقَدِّبه وامره ان يعتق رقبة - لكن فيه اسمعيل بن عياش ضعيف والله اعلم - واما غير  
ابى حنيفة رحمه الله فاتفقوا على ان العبد يقتل بالحرد لا نثى بالذكور والكافر بالمسلم لان كل ذلك تفاوت  
الى نقصان والنقص يجوز ان يستوفى بالكامل دون عكسه - واتفقوا ايضا على ان الذكرا يقتل بالانثى  
لما روى عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب في كتابه الى اهل اليمن ان الذكرا يقتل بالانثى  
هذا اطرف من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم - وهو مشهور رواه مالك والشافعى - واختلف اهل الحديث  
في صحة هذا الحديث - قال ابن حزم - صحيحة عمر بن حزم متقطعة لا يقوم بها حجة وسليمان بن داود راويه  
متفق على تركه - وقال ابوداؤد سليمان بن داود وهم انما هو سليمان بن ارقم - وصححه الحاكم وابن حبان  
والبيهقى - ونقل عن احمد انه قال ارجوا ان يكون صحيحا - وقد اثنى على سليمان بن داود ابو زرعة  
وابوحاتم وجماعة من الحفاظ - وصحح الحديث جماعة من الائمة لا من حيث الاسناد بل من حيث  
الشهرة فقال الشافعى في رسالته - لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم ان كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - قال ابن عبد البر - هذا الكتاب مشهور عند اهل السير معروف ما فيه عند اهل العلم -  
بقى الاختلاف في انه هل يقتل الحر بالعبد عبيد غيره فقال مالك والشافعى واحمد لا يقتل  
وقال ابو حنيفة يقتل - احتجوا بحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل حر  
بعبد رواه الدارقطنى والبيهقى - وحديث على قال من السنة ان لا يقتل حر بعبد - رواه ايضا  
الدارقطنى والبيهقى - والجواب ان حديث ابن عباس فيه جويبر وعثمان البزى ضعيفان متروكان  
كما قال ابن الجوزى والحافظ ابن حجر وحديث على فيه جابر الجعفى كذاب - وفي انه هل يقتل لمسلم  
بالكافر الذمى - فقال الشافعى واحمد لا يقتل احتجوا بحديث ابي حنيفة عن على قال سألت عليا هل  
عندكم شيء ليس في القرآن قال والذي فلق الحبة وبرئ السمكة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهموا

يُعْطَى الرَّجُلُ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ - قَالَ الْعُقْلُ وَكَذَلِكَ الْإِسِيرُ وَإِنْ لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِلَفْظٍ لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ - وَحَدِيثُ عُمَرَو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى - لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ إِلَّا النَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ عَطَاءٍ وَطَاءٍ وَسُ وَالْحَسَنِ وَجَاهِدٍ مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ - لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ - وَحَدِيثُ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجِلُّ قَتْلُ مُسْلِمٍ إِلَّا فِي أَحَدٍ ثَلَاثَ خَصَالٍ زَانٌ مُحْصَنٌ فَيُزْجِمُ وَرَجُلٌ يَقْتُلُ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا أَوْ رَجُلٌ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ فَيُجَاهِدُ اللَّهُ رَسُولَهُ فَيَقْتُلُ أَوْ يَصْلُبُ أَوْ يَنْفِي مِنَ الْأَرْضِ - رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى عِيدُ الرِّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مُسْلِمًا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَرَفَعَ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ بِهِ وَغُلَّظَ عَلَيْهِ الدِّيَّةُ - قَالَ الْحَافِظُ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ هَذَا فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ وَلَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِيهِ بَشَى غَيْرُ هَذَا إِلَّا مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنَّ يُقَادَ بِهِ ثُمَّ الْحَقُّ كِتَابًا فَقَالَ لَا تَقْتُلُوهُ وَلَكِنْ اعْتَقِلُوهُ - وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَافِرِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ الْحَرْبِيُّ دُونَ الذِّمِّيِّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ - يَعْنِي لَا يَقْتُلُ الذِّمِّيُّ فِي عَهْدِهِ بِكَافِرٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ الذِّمِّيَّ يَقْتُلُ بِالذِّمِّيِّ أَجْمَاعًا فَالْمُرَادُ بِالْكَافِرِ هُوَ الْحَرْبِيُّ لَا غَيْرُ وَفَتَوَى عُثْمَانُ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ بِالرَّأْيِ وَلِذَا اخْتَلَفَ الْجَوَابُ عَنْ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَمَّا قَيْدُ الْإِسْلَامِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ فَقَدْ وَقَعَ اتِّفَاقًا - وَاحْتِجَّ صَاحِبُ الْمُهَذَّبَةِ عَلَى وَجوبِ قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِالذِّمِّيِّ بِمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ مُسْلِمًا بِذِمِّيٍّ - قُلْتُ وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الدَّاقِطِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ وَقَالَ ابْنُ الْأَكْرَمِمْ أَوْ فِي بَذْمَتِهِ - قَالَ الدَّارِقُطِيُّ لَمْ يَسْنَدْهُ غَيْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى وَهُوَ مَذْرُوكُ الْحَدِيثِ - قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى كَذَّابٌ وَالصَّوَابُ عَنْ ابْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَابْنُ سُلَيْمَانَ ضَعِيفٌ لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ إِذَا وَصَلَ الْحَدِيثُ فَكَيْفَ بِمَا يَرْسُلُهُ - قُلْتُ وَالْأَوَّلِيُّ بِالْإِحْتِجَاجِ مَا ذَكَرْنَا سَابِقًا النَّفْسَ بِالنَّفْسِ - وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعُثْمَانُ وَعَائِشَةُ وَاحْتِخَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ يَقْتُلُ الْوَالِدُ بَوْلَدَهُ قَالَ مَالِكٌ إِذَا اضْطَجَعَهُ فَنَجَحَهُ قَتَلَ بِهِ وَقَالَ دَاوُدُ لَا يَقْتُلُهُ

بكل حال - وقال ابو حنيفة والشافعي واحمد لا يقتل - لنا حديث عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يُقَادُ الوالد بالولد رواه الترمذي وفي اسناده الحجاج بن ارطاة - وله طريق اخر عند احمد واخر عند الدارقطني والبيهقي اصح منهما وصحح البيهقي سنده - ورواه الترمذي ايضا من حديث سراقه واسناده ضعيف وفيه اضطراب واختلاف على عمرو بن شعيب عن ابيه عن جد فقيل عن عمرو قيل عن سراقه وعند احمد عن عمرو بن شعيب بلا واسطة وفيه ابن لهيعة ضعيف - ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه اسماعيل بن مسلم المكي ضعيف لكن تابعه الحسن بن عبد الله العدة برى عن عمرو بن دينار قاله البيهقي وقال عبد الحق هذه الاحاديث كلها معلولة لا يصح منها شيء وقال الشافعي - حفظت عن عدة من اهل العلم ان لا يقتل الوالد بالولد وبذلك اقول والله اعلم -

وانفق اكثرهم على انه اذا قُتِلَ الجماعةُ واحدٌ اُقْتِلُوا - وقال داود وهو رواية عن احمد لا يقتلون ويحب الدية - روى عن سعيد بن المسيب ان اشبا نأقُتِلَ بصنعاء وان عمر قتل به سبعة نفر وقال لوتمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم به - رواه مالك في الموطأ والشافعي عنه ورواه البخاري من وجه اخر نحوه ... واخر نحو في واحد قتل جماعة فقال ابو حنيفة ومالك - ليس عليه الا القود بجا عتاهم ولا يجب عليه شيء اخر - وقال الشافعي ان قتل واحد ابعد واحد قتل بالاول وللباقين الديات وان قتلهم في حالة واحدة اقرع بين اولياء المقتولين فمن خرجت قرعته قتل له وللباقين الديات - وقال احمد ان حضر الاولياء وطلبوا القصاص قتل بجا عتاهم ولا دية عليه وان طلب بعضهم القصاص وبعضهم الدية قتل لمن طلب القصاص ووجب الدية لمن طلبها وان طلبوا كلهم الدية كان لكل واحد منهم دية كاملة -

وانفقوا على انه لا قصاص في الخطاء انما القصاص في العمد - واختلقوا في تفسير العمد فقال ابو حنيفة رحمه الله - هو ما تعمد ضربه بسلاح او ما جرى مجرى السلاح كاللحد ومن الخشب والمروة ونحو ذلك والنار - وقال الشعبي والنخعي والحسن البصري - لا عمد الا بجديد فحسب ولا قود في غيره واما ما تعمد ضربه بما ليس بسلاح ولا ما جرى مجرى السلاح فهو شبه العمد لا قود فيه وفيه الدية - وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي واحمد اذا ضرب به نجر عظيم او خشبة عظيمة يقتل به غالباً فهو عمد وفيه القود وكذا ان اغرقه في الماء او خنقه او منعه من الطعام والشراب ايا ما يموت فيه غالباً فمات - وقال مالك ان تعمد ضربه بعضا او سوط او حجر صغير لا يقتل به غالباً فمات به فهو ايضا عمد وفيه القود



وقال الجمهور هو عطاء العمد لا قود فيه وفيه الدية - غير ان الشافعي قال ان تكرار الضرب حتى مات فعليه القود - والحجة للجمهور في وجوب القصاص بالقتل بالمثل ما في الصحيحين عن انس بن مالك ان يهوديا رخص رأس امرأة بين حجرين فقتلها فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بين حجرين - وما روى احمد عن ابن عباس عن عمر انه تشدد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنتين فجاء ابن مالك فقال كنت بين امرأتين فضربت احدهما الاخرى بمسطح فقتلتها وجنيها فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنيها بقرة وان تقتل بها - والحجة لهم في عدم القود في قتل السوط والعصا حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قتل الخطا شبه العمد قتل السوط والعصا فيه مائة ابل منها اربعون في بطونها اولادها - رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان وعن ابي هريرة قال اقتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دية جنيها غرة عبد او وليدة وقضى يدية المرأة على عاقلتها - متفق عليه - وعن المغيرة بن شعبه نحوه رواه مسلم - وعن ابن عباس من قتل في عيا في رمي يكن بينهم بالجماعة او جلد بالسباط او ضرب بعصا فهو خطأ وعقله عقل الخطأ ومن قتل عداه فهو قود - رواه ابو داود والنسائي - واما حجة ابي حنيفة على عدم القود بالمثل فحديث علي مرفوعا لا قود في النفس وغيرها الا بعد يدة - رواه الدارقطني وفي سنة معلى بن هلال قال يحب ابن معين كان يضع الحديث - وقال الجمهور ان صح فهو محمول على انه لا قود الا بالسيف وقد ورد حديث لا قود الا بالسيف - وفي رواية الا بالسلاح من حديث ابي هريرة وابن مسعود ورواهما ابو معاذ سليمان بن ارقم متروك - وروى مثله من حديث ابي بكرة والنعمان بن بشير ورواهما مبارك ابن فضالة كان احمد لا يعا به وفي الباب حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء خطأ الا السياف وفي كل خطأ ارض - وفي رواية كل شيء خطأ الا بعد يدة وفي رواهما جابر الجعفي كذاب - واختلفوا في انه هل يجوز القصاص بمثل ما قتل القاتل فقال ابو حنيفة واحد لا قود الا بالسيف وقد مر سنده وما فيه من البعث - وقال الشافعي ومالك واحد في قول الثاني يقتل بمثل ما قتل - لقوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُصَاصُ - والقصاص هو المساوات ولما مر من حديث انس في الصحيحين ان يهوديا رخص رأس امرأة بين حجرين فقتلها فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بين حجرين - ولما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرق غرقناه ومن حرق حرقناه رواه البيهقي في المعرفة من حديث عمرو بن نوفل بن

يد بن البراء عن أبيه عن جده وفي أسناده بعض من يجهل -

**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ** قَالَ صاحب القاموس العفو الصفح وترك عقوبة  
 ستحق عُفَى عنه ذنبه وعُفِيَ له ذنبه ومن هذه العبارة يستفاد أن العفو يتعدى إلى الذنب بنفسه و  
 الجاني بعن واللام وعلى هذا أمر مبتدأ أما شرطية أو موصولة والمراد به القاتل - ومن في مَنْ أَخِيَرُ  
 لا مبتدأ والظرف لغو والمراد بالآخر ولى المقتول - وأما للتبويض يعنى من دم أخيه يحذف المضاعف المراد  
 ثم المقتول والظرف مستقر وقع حالا مقدما - وشيء مفعول به للعفو استند إليه الفعل والمراد به  
 آية - والمعنى مَنْ عُفِيَ لَهُ من القاتلين شيء من الجناية كائنه من دم أخيه - أو عُفِيَ لَهُ من ولى المقتول  
 من الجناية فاتباع بالمعروف - وقال البيضاوى عقلا لازم وما قيل أنه بمعنى ترك شيء مفعول به ضعيف  
 يثبت عقفا الشيء بمعنى تركه بل أعفى عنه ويتعدى بعن إلى الجاني وإلى الذنب قال الله تعالى عَفَا اللَّهُ  
 - وعَفَا عَنْهَا فإذا عدى به إلى الذنب عدى إلى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل من عُفِيَ  
 بجنايته من جهة أخيه يعنى ولى الدم شيء من العفو فهو مستند إلى المصدر وحيث عُدَّ مَنْ فِي  
 خِيَرَةٍ لا مبتدأ - وعلى هذين التركيبين تنكير شيء ليدل على أن المتروك بعض الجناية - أو الوجود  
 العفو لا كله - ولذا صح استناد الفعل إلى المصدر لأنه مفعول مطلق للتعويض والمراد عقو قليل نحو  
**الْأَوْثَانِ** - فلا يدل الآية على أن بعد عفو كل الجناية من جميع الأولياء يجب الدية - فليس في حجة  
 بحجة الله ومن معه - وقال الأزهري العفو في الأصل الفضل ومنه **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ**  
**يَقَالُ عَفْوٌ لِقُلَانِ** بما إذا افضلت له وأعطيت وعفوت له على عليه - وحيث عُدَّ المراد بالآخر  
 نول والمعنى من عُفِيَ له يعنى من أعطى له من أولياء المقتول من أخيه يعنى من مال أخيه يعنى  
 وى صلحا - وإنما ذكر القاتل أو المقتول أو ولى المقتول بلفظ الأخوة الثابتة بالجنسية أو الإسلام  
 ، ويعطف عليه - وفيه دليل على أن القاتل لا يصير كافرا بالقتل حيث ذكر الأخوة الإسلامية بين  
 لمقتول وأيضا خاطب بقوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا** أي فليكن من ولى المقتول - أو قاتله  
**إِلَّا اتَّبَعَ بِأَمْرٍ** **وَفِي** فلا يعنف **وَعَلَى الْقَاتِلِ إِدْرَاءٌ** **لِأَخِي** يعنى إلى ولى المقتول  
**إِنْ بَلَغَ مَطْلٌ** ونحو ذلك أي الحكم المذكور من جواز الصلح أو وجوب الدية لبعض الورثة  
 لبعض **تُخْفِيكَ مِنْ رَيْبِكُمْ وَرَحْمَةٍ** أخى ابن جرير عن قتادة أن رحمة الله هذه

الامة واطعمهم الدية واحل لهم ولم يحل لاحد قبلهم - وكان على اهل التوراة انما هو القصاص او العفو ليس بينهم ارش - وكان على اهل الانجيل انما هو العفو امر به وجعل الله لهذه الامة القتل والعفو والدية **فَمَنْ اَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ يَعْنَى قَتَلَ بَعْدَ الْعَفْوِ اَوْ بَعْدَ اخْذِ الدِّيَةِ فَلَكَ عَذَابٌ**

**الْيَمِّ** (١٤٨) في الاخرة لما مر من حديث ابى شريح الخزاعى فان اخذ من ذلك شيئاً ثم عد ابعده ذلك فله النار خالدا فيها مخلداً ابداً - وقال ابن جرير يقتل في الدنيا حتى لا يقبل العفو لما روى سمرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عا في احدٍ اُقتل بعد اخذه الدية - رواه ابو داود **وَلَكُمْ فِي**

**الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأُولَى الْاَلْبَابِ** عزت القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا

الجنس من الحكم نوعاً عظيماً من الحيوة - وذلك لان العلم يردع القاتل عن القتل فيكون سبباً لحيوة

نفسين ولا فهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة فاذا اقتص من القاتل سلم

الباقون ويصير ذلك سبباً لحياتهم - وعلى الاول التقدير ولكم في شرع القصاص حيوة - وعلى الثانى و

لكم في القصاص حيوة للباقيين - وايضاً في القصاص حيوة للقاتل في الاخرة فانه اذا اقتص منه

في الدنيا لم يؤخذ في الاخرة فيجب هناك حيوة طيبة - وخاطب اولى الالباب لانهم هم الذين يفهمون

الحكم والمصالح في الاحكام الشرعية **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٤٩) عن القتل حفاظة القوة او تشقون

بالقصاص عن عذاب الاخرة او تتقون عن ترك القصاص بالاطلاع على الحكمة -

**كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا خَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ** أى خضر اسبابه وغلب على الظن اقترابه

**اِنْ تَرَكَ خَيْرًا** ذكر الماضى واراد المستقبل يعنى ان كان له خير يتركه - والخير هو المال قال الله تعالى

**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ وَلَا تُهْبِطِ الْخَيْرَ لَشَدِيدًا** وقيل المراد بالخير المال الكثير لما روى عن على رضى الله

عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله تسعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيراً والخير

هو المال الكثير - رواه ابن ابى شيبه في المصنف وعن عائشة - ان رجلاً اراد ان يوصى مائة كماله كماله

فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيراً وان هذا الشئ يسير

فاتركه لعيالك - **الْوَصِيَّةُ** مفعول سد مسد الفاعل ككتب وترجم تذكير الفعل مع جواز التانيث

لوجود الفصل او على تأويل ان يوصى او الايصاء ولذلك ذكر الرايع في قوله **فَمَنْ بَدَّلَهُ** والعالم في

اذا الافتراض المدلول لكتب لا الوصية لتقدمه عليها **لِلَّذِينَ وَالْاَقْرَبِينَ** متعلق بالوصية

وبهذه الآية كانت الوصية للأقارب فريضة في بدا الإسلام ثم نسخت الآية - قالوا نسخت هذه الآية آية الموارث وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه إلا وصية لوارث وفيه نظر لأن آية الموارث لا يعارضه بل يؤكد فانهما تدل على تقديم الوصية على الإرث - فكيف تكون ناسخة - والحديث حديث الإجماع لا يجوز فيه نسخ الكتاب - والمحقق إن الآية منسوخة بالحكم للإجماع على عدم جواز الوصية لوارث إلا عند رضا الورثة - ولا تفتاق الأئمة الأربعة وجمهور العلماء على عدم وجوب الوصية لغير الوارث من الأقارب - وما روى عن الزهري وأبي بكر الحنبل وبعض أصحاب الظواهر وجوبها في حق من لا يرث من الأقارب فلا عبرة به لمخالفتهم الجمهور وإذا ثبت الإجماع ظهر أنه ثبت عندهم دليل قطعي ناسخ للآية به تركوا نص الكتاب والآما تركوه وإن لم يصل ذلك النسخة الينا بطريق قطعي - وتورده هنا حديث يصلح أن يكون سند الإجماع - منها حديث أبي أمية الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث - رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال المحافظ حسن الإسناد وكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن خارجة - ورواه ابن ماجه من حديث سعيد بن أبي سعيد عن انس والبيهقي من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن سليمان الاحول عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث - ورواه الدارقطني من حديث جابر وصوب إرساله من هذا الوجه - ومن حديث علي وأسناده ضعيف - ومن حديث ابن عباس بأسناده حسن - ورواه الدارقطني حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث إلا أن يجيزه الورثة - وروى بهذا اللفظ أبو داود وعن عطاء الخراساني مرسلًا - ووصله يونس بن راشد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رواه الدارقطني وهذه الأحاديث تدل على أن الآية منسوخة في حق الورثة - وأما في حق غير الورثة من الأقارب فلا دلالة لهذه الأحاديث على نفيها ولا اثباتها - وأورد لهذا الحكم ابن الجوزي حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ يبني ليلتين - وفي رواية لمسلم ثلاث ليا لوله مال يريد أن يوصي فيه إلا وصيته مكتوبة عنده - متفق عليه - وجه الحجج أنه علق الوصية بالارادة فدل على أنه ليس بواجب والله أعلم وبعد اتفاقهم على ما ذكرنا واتفاقهم على جواز الوصية لغير الوارث من الأقارب كالأجنبي بل أولى وأحب فإن الصدقة على ذي رحم صدقة وصلته اتفقوا على أن الوصية لا يجوز فيها زاد على الثلث إلا برضا الورثة خلافاً لحد قول الشافعي في الاستثناء حيث قال لا يصح عند رضا الورثة

ايضاً - وفي الباب حديث سعد بن ابى وقاص جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد  
 بى فقلت يا رسول الله قد بلغ الوجع ما ترى اوصى بهالى كله قال لا قلت فالتشطرقا لا قلت الثلث قال الثلث والثلث كثير  
 انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس - متفق عليه وحديث ان الله تصدق  
 عليكم بثلث اموالكم عند وفاتكم زيادة لكم في حسناتكم ليجعل لكم زكوة في اموالكم - رواه الدارقطني والبيهقي  
 وفيه اسماعيل بن عياش وشيخه ضعيفان - ورواه احمد من حديث ابى الدرداء وابن ماجة والبيهقي  
 والبيهقي من حديث ابى هريرة واسناده ضعيف وفي الباب عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه رواه  
 العقيلي من طريق حفص بن عمرو وهو متروك **بِالْمَعْرُوفِ** بالعدل لا يربح بعض الاقرباء على بعض ولا  
 يوصى للغنى ويذبح للفقير **حَقًّا** منصوب على المصدرية يعنى حق حقاً او على المفعولية يعنى جعل الله  
 الوصية حقاً على **الْمُتَّقِينَ** (١٨٠) **فَمَنْ بَدَّلَهُ** أى غير الايصاء من الاوصياء والاولياء والفقهاء  
**بَعْدَ مَا سَمِعَهُ** أى بعد سماع قول الموصى او وصل اليه وتحقق عنده **وَأَتَمَّ الشَّمْلَ** فاشم  
 الايصاء **الْمُغَيَّرَ** او اشم التبديل **عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ** على مبدليه **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** باوصى  
 به الموصى **عَلَيْهِمُ** (١٨١) **بَنَدِيلِ الْمَبْدِلِ فَمَنْ خَافَ** أى توقع وعلم بقوله تعالى **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ**  
**يُقِيمَا حَدَّ وَدَّ اللَّهُ مِنْ مَّوَصٍ** قرا حمزة والكسائى وابوبكر ويعقوب يفهم الواو وتشديد الصاد من  
 التفعيل والباقون بسكون الواو والتخفيف من الافعال **جَنَفًا** ميلاً من الحق خطأ **أَوْ لَشَمًا** ظلماً  
**عَمَلًا** **فَأَصْلُ بَيْنَهُمْ** قال يجاهد معناه ان الرجل اذا حضر مريضاً وهو يوصى فراه يميل عن  
 الحق فامره بمعرفته ونهاه عن متكره ما فهمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص عن زيادة  
 الوصية على الثلث ونهى على وعائشة عن اصل الوصية كما مر وعن النعمان بن بشير ان اباه اتى بهالى  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى نخلت ابنى هذا غلاماً فقال اكل ولدك نخلت مثله قال لا  
 قال فانزجه وفي رواية قال لا تشهد على جور - متفق عليه - وقال الآخرون معناه انه اذا اخطأ  
 الميثاق في وصيته او جات متعمداً فوليها ووصية اولى امور المسلمين يرث الوصية الى العدل والحق  
 ولا ينفذ الوصية الباطلة - قلت والاولى ان يراد بها المعنيين **فَلَا تَشْمُ عَلَيْهِ** بل كان الائم على  
 الموصى والمصلحة اجرا للاصلاح - عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليجعل  
 والمرءة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرها الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار - رواه ابوداود

والترمذى وحسنه - وانما قال فلا اثم عليه لان الفعل كان من جنس ما يؤثم يعنى تبديل الوصية المنهية عنه - قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمشون وصية المبيت بعد نزول قوله تعالى فَمَنْ كَذَّبَ لَهُ تَبَعًا مَا سَمِعَ الْاِثْمَ وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شئ ثم تسخها الله تعالى بقوله فَمَنْ خَافَ مِنْ مُقْرِصٍ جَنَفًا اَوْ اِثْمًا الْاِثْمَ اِنْ اَنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ (١٨٢) وعد للمصلح - وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم والله اعلم -

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** - والصوم في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء يرى كأنها وقفت ساعة - وفي الشرح عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والحاج مع النية في وقت مخصوص كما سيظهر فيما بعد **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** من الانبياء والامم والظاهر ان التشبيه في نفس الوجوب - وذلك لا يقتضى المشابهة من كل جهة في الكيفية والوقت وغير ذلك قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليل القابلة - وكذلك كان في ابتداء الاسلام فاشتبهوا - وقال جماعة من اهل العلم ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد فيشق عليهم لاجل العطش او في البرد الشديد فيشق عليهم لاجل البرد - فاجتمع علماءهم ورؤسأؤهم فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصا داربعين - ثم اشتكى ملكهم فجعل لله عليه ان يرضى من مرضه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم ولاهم ملك اخر فقال اتقوه خمسين يوما - وقال مجاهد اصابعهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم - فزادوا عشرة قبل عشرة بعدا - قال الشعبي لوصمت السنة كلها لا فطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم ينزل القرن الاخرى ستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما - كذا قال البغوى واخرجه ابن جرير عن السدى **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣) المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم - متفق عليه من حديث ابن مسعود - او المعنى تتقون الاخلاص بالصوم **اَيَّامًا** منصوب بمقدار اى صوموا بالصيام للفصل بالاجنب

**مَعْدُودَاتٍ** يعنى فلائى فان القليل يعد فى العادة دون الكثير - قيل ان المراد بذلك الايام من  
ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشورا فانه كان واجبا فى ابتداء الهجرة من ربيع الاول الى شهر رمضان  
سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس - اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم  
ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدو شهره واياهم - وكان غزوة بدر يوم الجمعة بسبع عشرة ليلة  
خلت من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة - عن عائشة قالت - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
امر بالصوم يوم عاشورا فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر - متفق عليه - وعن سلمة  
بن الأكوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا ينادى فى الناس يوم عاشورا ان من اكل فليتم  
او فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل فان اليوم يوم عاشورا - متفق عليه - وقيل المراد بقول تعالى أَيَّامًا  
مَعْدُودَاتٍ شهر رمضان والاية غير منسوخة - قال الحافظ - والذي يترجح من اقوال العلماء ان عاشورا  
لم يكن فرضا من الله تعالى قط بل كان النبي صلى الله عليه وسلم استحب باجتهاده او كان يفعله ويأمر به على  
عادته - عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشورا - فقال  
ما هذا قالوا هذا يوم صالح فحى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال انا احق بموسى منكم  
فصامه وامر بصيامه - متفق عليه - وعن عائشة قالت كان يوم عاشورا يصوموه قرينش فى الجاهلية وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان  
ترك يوم عاشورا - متفق عليه قال السيوطى رحمه الله اخرج احمد وابوداود والحاكم عن معاذ بن جبل يعنى  
وجوب عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر لكن كان ذلك قبل نزول هذه الآية وانه نسخ بهذه الآية - فالمراد بأَيَّامٍ  
مَعْدُودَاتٍ شهر رمضان لا غير والله اعلم

**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا** فان زيادة مرضه او امتداده وكذا من كان فى معناه وهو  
ضعيف غلب على ظنه حدوث المرض بالصوم وحامل ومريض خافنا على نفسه ما اوعى ولدها - اعلم ان  
جواز الفطر للمريض يجمع عليه غير ان احمد قال لا يجوز له الفطر بالجماع ويجوز بالاكل والشرب - ولو جامع  
المريض او المسافر فعليه الكفارة عنده الا ان افطر بغير الجماع قيل بالجماع - وما قيدنا المريض بخوف زيادة المرض  
او الامتداد ايضا متفق عليه الا ما روى عن ابن سيرين انه قال - ينبغى الفطر اذنى ما يطلق عليه اسم المرض  
للاطلاق فى الآية - وقال الحسن وابراهيم هو المرض الذى يجوز معه الصلوة قاعدا **أَوْ عَلَى سَفَرٍ**

ياكب سفر - وفيه ايماء على ان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر وعليه انعقد الاجماع الا ما روى عن ابي اذ  
ال يجوز في السفر القصير والطويل - واختلفوا على مقدار مسافة السفر المرخص للفطر وقصر  
وة - فقال مالك والشافعي واحمد ادنى مسافة السفر ستة عشر فرسخا اربعة بردى بن عبد بن عباس  
ول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا الصلوة في ادنى من اربعة بردى من مكة الى غسفان  
لدا رقتنى فيه اسماعيل بن عياش ضعيف وعبد الوهاب اشد ضعفا قال احمد ويحيى ليس عبد الوهاب  
ء - وقال الثوري هو كذاب - وقال النسائي متروك الحديث - وقال ابو داود - يقصر في مسيرة يوم  
ابو حنيفة مسيرة ثلاثة ايام ولياليها سيرا لابل ومشى الا قد لم - وقد روى يوسف بن ميمون واكثر  
الثالث - احتج ابو حنيفة بحديث على بن ابي طالب انه سئل عن المسير على الخفين قال جعل رسول الله  
به عليه سلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر يوما وليلة للمقيم - رواه مسلم الحديث صحيح والاستدلال  
يف - واطلاق الآية يدل على ان سفر المعصية ايضا يسير الفطر به قال ابو حنيفة رحمه الله وقال مالك  
افعى واحمد سفر المعصية لا يسير مستند لا بقوله تعالى فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَآءٍ وَلَا عَادٍ وَالْحَقُّ أَنِ الْبَغْيِ  
وان ليس في نفس السفر بل ملاصق به - وقد ذكرنا تفسير غير بآءٍ وَلَا عَادٍ وان لا دلالة فيه على مرادهم  
مَا مِّنْ أَكْبَرٍ مَّا خَرَّعْنِي فكتب عليه وقالوا يجب عليه صيام عدة ايام مرضه وسفركه من ايام اخر  
لمرحذف الفعل او المبتدأ والمضات والمضات اليه والفرط للعلم بها يدلالة المقام - وباطلاق الآية  
ان التتابع ليس به شرط في القضاء وعليه انعقد الاجماع - وقال داود يجب التتابع - ويؤيد اطلاق  
حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قضاء رمضان قال - ان شاء فرق وان شاء تابع -  
لدا رقتنى متصل ومرسل وحديث محمد بن المنكدر قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن تقطيع قضاء شهر رمضان فقال ذلك اليك - الحديث رواه الدارقطني مرسل واسناده حسن  
وى موصولا ولا تثبت وروى الدارقطني من حديث عبد الله بن عمرو في اسناده الواقدي وابن لهيعة  
بقان - وروى سعيد بن منصور عن انس نحوه واخرج البيهقي حديث ابي عبيد ومعاذ بن جبل و  
اوابى هريقة ورافع بن خديج - واحتج داود بحديث ابي هريرة قال من كان عليه صوم رمضان فليس  
لعه - رواه الدارقطني فيه عبد الرحمن بن ابراهيم بن العاص قال ابن معين ليس بشيء - و  
دارقطني ضعيف ليس بالقوى -



واختلفوا في الحامل والمرضع اذا افطر تاهل يجب عليهما الفدية مع القضاء امر لا مع اتفاقهم على ان المريض والمسافر لا يجب عليهما مع القضاء فدية فقال ابو حنيفة لا وهو رواية عن مالك - وفي رواية عن مالك يجب على المرضع دون الحامل وقال احمد وهو الراجح من مذاهب الشافعى انه يجب ولا سند يعتد عليه لهذا القول والمروى عن ابن عمر وابن عباس ان على الحامل والمرضع يجب الكفارة دون القضاء - ومن آخر قضاء رمضان من غير عذر حتى جاء رمضان آخر قال مالك والشافعى واحمد وجبت عليه الفدية مع القضاء - وقال ابو حنيفة لا يجب عليه الا القضاء ولو اذى بعد سنتين لا متناع الزيادة على الكتاب من غير قاطع - ومن آخر بعد مرض او سفر حتى جاء رمضان آخر فعليه القضاء فقط بالاجماع - وروى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما بطرق صحيحة عن نافع عن ابن عمر قال من تابعه رمضانان وهو مريض لم يصح بينهما قضى الاخر منهما بصيام وقضى الاول منهما باطعام - قال الطحاوى تفرج بهذا القول ابن عمر قال الحافظ وعند عبد الرزاق عن ابن جريح عن يحيى بن سعيد قال بلغنى مثل ذلك عن عمر لكن المشهور عن عمر خلافه - احتجوا بحديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم في رجل مرض في رمضان فافطر ثم صح فلم يصم حتى ادركه رمضان آخر يصوم الذى ادركه ثم يصوم الذى افطرقه - ويضع عن كل يوم مسكياً رواه الدارقطنى وهذا الحديث لا يصح فيه ابراهيم بن نافع قال ابو حاتم كان يكدب وفيه عمر بن موسى كان يضع الحديث قال الحافظ لم يثبت فيه شيء مرفوع انما ثبت فيه اثار الصحابة وسمى صاحب المذهب منهم علياً وجابراً والحسين بن علي ولما اطلع على سند صحيح عنهم غير ابى هريرة وابن عباس - ولو كانت الحديث المرفوع فيه صحيحاً فحينئذ ايضا لم يحز به الزيادة على الكتاب لكونه من الاحاد -

**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ** يعنى الصوم **فِدْيَةٌ** قال البغوى اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الركون وغيرهما - وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا وخيرهم الله تعالى للاشيق عليهم فانهم لم يكونوا معتادين بالصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى **فَمَنْ شَرِهَدَ مِنْكُمْ** الشهر فليصمه - قلت وعلى هذا التقدير فالمرضى والمسافر كما نأخذ من غيرين في ثلثة امور الصوم والفطر بنية القضاء والفدية ثم اذا استغثت الفدية بقى لها التخيير بين الصوم والقضاء - وقال قتادة هى خاصة في الشيخ الكبير الذى يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدى ثم نسخ بذلك

الحسن هذا في المريض الذي يستطيع الصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويقضى ثم نسخ بذلك  
 هذه الاقوال كلها لم يثبت حكم الشيخ الكبير الذي لا يطبق الصوم بنص القرآن ومن ثم قال  
 الشافعى في احد قوليه ان الشيخ الفانى يجوز له الفطر للجرح حيث لا يكلف الله نفساً الا وسعها  
 يجب عليه الفدية لان ايجاب الفدية لا بد له من دليل والمثل الغير المعقول لا يثبت بالرأى - وهو  
 ان الامة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب فحجزوا عنه بعد  
 والفدية بدل الصوم - وهذا التأويل لا يصح اياه نظم الكلام - وقال الشيخ الاجل جلال الدين في تفسيره  
 بتقدير لا يعنى وعلى الذين لا يطبقونه فدية - كما في قوله تعالى يَسِّرْ لِلَّهِ أَنْ تَصَلُّوا اِىْ لَا اَنْ  
 تَعْلَمُوا - قلت وتقدر لا ايضا بعيد فانه ضد ما هو ظاهر العبارة حيث يجعل الايجاب سلبا - فان قيل  
 هب ابى حنيفة واحمد والاصح من مذهب الشافعى وبه قال سعيد بن جبير ان الواجب على الشيخ الفانى  
 اية مكان الصوم - ومبنى هذه الاقوال ليس الامة الامة ولولا ذلك التأويل الذي لم ترتض منه فبم  
 ا بوجوب الفدية على الشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه - قلت والله اعلم ان التأويل هو الاول  
 اصله ان حكم الامة كان في ابتداء الاسلام المتغير بين الصوم والفدية للذين يطبقون الصوم وللذين  
 لم يقنونه بدلالة النص بالطريق الاولى لانه سبحانه لما خير المطيقين فضلا وتيسيرا فغير المطيقين اولى  
 به ومن ثم قلت ان المريض والمسافر كانا حينئذ مخيرين بين ثلاثة امور - ثم لما نزل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ  
 مَرَضًا ۖ فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ  
 وهم المرضى والمسافرون الذين يرجون القضاء بعد الشفاء وصار اداء الصوم او قضاؤه حتما في حقهم  
 حكم من لا يطبقونه لا في الحال ولا في المال على ما كان عليه من جواز الفدية ثابتا بدلالة النص لعدم  
 لهم في قوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ يَعْنِي صَحِيحًا مَقِيْمًا وَلَيْسَ لَهُمْ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ۖ  
 لى سفر فعلة ۖ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ ۚ واما قيد المريض بقولنا يرجوا الشفاء بدلالة العقل - فان من لا يرجوا  
 ناء تكليفه بالقضاء تكليف بالاطيق - ومنسوخية الحكم الثالث بعبارة النص لا يستدعى منسوخية  
 الثابت بالدلالة والله اعلم طَعَامُ مَسْكِينٍ فرائع وابن ذكوان فدية طعم مسكين  
 افة فدية وجمع المسكين بفتح النون - وهشام بتثنية فدية ورفع طعام على البدل وجمع مسكين  
 قون بتثنية فدية ورفع طعام وتوحيد مسكين بكسر النون - والفدية الجزاء وادافته الى الطعام

بيانية وهو نصف صاع من براو صاع من شعير او تمر على قول ابى حنيفة قياساً على صدقة الفطر وقال الشافعى كل يوم مسكيناً مد من الطعام من غالب قوة البلد - وقال احمد نصف صاع من شعير او مد من بر وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذى افطره - وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءة وسحورة وسيجيء عتقريب تحقيق طعام القدية فى تفسير قوله تعالى وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنْ رَّأْسِهِ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فِى ذٰلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ من اصل القدية وَاَنْ تَصُومُوْا اِيَّهَا الْمَطِيْقُونَ خَيْرٌ لَّكُمْ من القدية - هذا صريح فى ان المراد بِالَّذِيْنَ يُطَيَّقُوْنَهُ هم المطيقون لا غير المطيقين من الشيوخ والمرضى فان كون صومهم خيراً لهم ممنوع وهذه الآية تدل على ان المسافر اذا لم يكن له بالصوم ضررين فالأفضل فى حقه الصوم كذا قال الجمهور خلافاً للاحمد والاوزاعى وسعيد بن المسيب والشعبى احتجوا بالاحاديث منها ما روى عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأى ارحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم فى السفر - متفق عليه وعنه - انه صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام للناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقبل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة - رواه مسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صائم رمضان فى السفر كالمفطر فى الحضر - رواه ابن ماجه قلنا هذا الاحاديث فى حق من يتضرر بالصوم غاية التضرر ولا شك ان الفطر فى حقه افضل سواء كان مسافراً او مريضاً - وكذا الفطر افضل اذا اقترب الجهاد كحديث ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال انكم قد دونتم من عدوكم والفطر اقوى لكم - قال وكانت رخصةً فمنام صام ومنام فطر ثم نزلنا منزلاً اخر فقال انكم تصبغون عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا - فكانت عزيمة فافطروا - رواه مسلم واخرجه مالك فى الموطأ عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم - واخرج الشافعى عنه فى المسند وابوداود - وصححه الحاكم وابن عبد البر وما اذا لم يتضرر بالصوم فالصوم افضل بهذه الآية وحديث ابى الدرداء انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قال وان احداً ناضع يده على رأسه من شدة الحر وما منا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة - متفق عليه - قلت وما ذكرنا من التفصيل انما هو فى حق المسافر لان الرخصة له دائمة على نفس السفر سواء كانت له مشقة فى الصوم

اولا واما الشيخ والمرضى والضعيف والحامل والمرضع فالرخصة في حقهم دائرة على نفس المشقة والتضرر بالصوم فلولا التضرر لا رخصة لهم واذا تضرروا بالصوم وهو خوف زيادة المرض او حدوثه فحكمه حكم المتضرر بالسفر والله اعلم **اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (١٨٣) ما في الصوم من الفضيلة - وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله يعنى اختتموه على الفطره الفداء عند التخيير واما بعد نسخ التخيير فمن افطر في رمضان بلا عذر فان كان مستحلا يكفر والا يفسق ويجب عليه القضاء لوجوب التدارك بقدر الالمكان وبالدلالة ما ورد في المعتمد بالطريق الاولى من قوله تعالى **فَوَدَّ كُنَّا مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَّ** ويجب عليه الاستغفار بالاجماع وقال الفخري لا يقضه صوم رمضان اذا افطر من غير عذر الا بالعام - وقال على وابن مسعود رضى الله عنهما لا يفقيه صوم الدهر - **شَهْرُ رَمَضَانَ** مبني اخبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف للمضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وذلك على تقدير كون هذه الآية متصلا في النزول بقوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** لا على تقدير كونه متراخيا عنه ناسخا لما سبق والشهر مشتق من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا حترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصورت العلمية والالف والتون - عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي رمضان لان رمضان يرمض الذنوب - رواه الاصبهاني في الترغيب **الَّذِي اُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** سمي القرآن قرانا لانه تجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامور والنهي والوعيد والوعيد واصل القرآن الجمع او هو مشتق من القراءة بمعنى المقروء - قرأ ابن كثير القرآن **وَقُرْآنًا** وقُرْآنًا حيث وقع مجذوف الهمزة بعد القاء الحركة على الراء وافقه حمزة وقفًا فقط - والباقون بالهمزة قال البغوي كان يقرأ الشافعي غير مهملة ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل - قال البغوي روى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي اُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** - وقوله **اِنَّا اُنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** - وقوله **اِنَّا اُنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ** وقد نزل في سائر الشهور وقال الله تعالى **فَوَاظِرْنَاهُ** فقال - انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مجزئاً في عشرين سنة فذلك قوله تعالى عز وجل **يَوْمَ اَتَتْهُمُ الرَّجُلُ** - وقال داود بن ابي هند قلت للشيخ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي اُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبرئيل عليه السلام

كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فانزل عليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسبه ما يشاء - وروى عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان - ويروى في اول ليلة من رمضان وانزل تورة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشر ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة وعشرين لست بقين بعدها - واخرج احمد والطبراني من حديث واثلة بن الاسقع تزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزل التورة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين - والله اعلم والموصول بصلته خبر لشهر رمضان على تقدير كونه مبتدأ وصفته على تقدير كونه خبر لا وبدا لا ويحتمل ان يكون صفة للمبتدأ وخبره فمن شهد والغاء لوصف المبتدأ بما يتضمن معنى الشرط وعلى هذا التقدير معنى قوله أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ اى في شأه القرآن وهو قوله كُنْتُ عَلَيْكُمْ الْوَحْيَ حَتَّى يَتَحَقَّقَ كَوْنُ الْإِنزَالِ سَبِيلاً لاختصاصه بوجوب الصوم هُدًى لِلنَّاسِ من الضلالة باعجازه وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ اى دلالات واضحات ما يهتدى الى الحق من الحلال والحرام والحدود والاحكام ويفرق بين الحق الذى من الله وبين الباطل الذى من شياطين الجن والانس حالان من القرآن فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ يعنى ادرك الشهر صحيحاً مقبلاً طاهراً من الحيض والنفاس - اما المريض والمسافر فخصامته بالاية اللاحقة - واما الحائض والنفساء فبالنقل المستفيض وعليه انعقد الاجماع - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب قولها وما نقصان دينها يا رسول الله اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم - متفق عليه فَأُكِّلَتْ اجمعوا على ان الحائض يحرم عليها الصوم ولو صامت لم يصح ولزمها القضاء والله اعلم فَلْيَصُمْهُ البتة لا يكتفى الفدية كما كان في بدء الاسلام - قال البغوى اختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روى عن علي انه قال لا يجوز له الفطر - وبه قال عبدة السلام لى لقوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ اى الشهر كله - وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جازله ان يفطر بعد ذلك اليوم - قلت وعليه انعقد الاجماع - ومعنى الآية فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ يعنى فليصم ما شهد منه ان شهد كله فكله وان شهد بعضه فبعضه ويعيد ذلك التأويل ما مر من حديث جابر وحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام

حتى بلغ الكديد ثم افطروا فطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحداث فالاحداث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **مسئلة** ولو كان مقيماً في اول النهار ثم سافر لا يجوز له القطر من ذلك اليوم عند ابي حنيفة و مالك والشافعى رحمهم الله لهذه الآية لانه شهد اول اليوم فليصمه وقال احمد وداود جازله القطر في ذلك اليوم ايضاً - احتج ابن الجوزى بحديث ابن عباس المذكور حتى اذا بلغ كراع الغميم افطر - وحديث ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافراً في رمضان حتى اتى عسفان فدعى اناس من شرب نهاراً ليرى الناس ثم افطر حتى قدم - قلنا لم يكن صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مقيماً اول النهار فان كراع الغميم وعسفان لم يكونا في اول مرحلة من المدينة **مسئلة** ولو اصاب مسافراً مريض صائم ثم اراد افطر جاز عند احمد وكذا ذكر صاحب المنهاج مذهب الشافعى رحمه الله وقال ابن الهمام من هب لي حنفية ان اباحة القطر للمسافر اذا لم ينو الصوم فاذا نواه ليلاً واصبح من غير ان ينقص عزيمته قبل الفجر اصبح صائماً فلا يحل فطره في ذلك اليوم لكن لو افطره لافقاراً عليه كما في المسئلة السابقة لمكان الشبهة - وحديث كراع الغميم حجة لاحمد والشافعى في هذه المسئلة كما لا يخفى وَمَنْ كَانَ قَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ اى فالواجب عليه عدة مِنْ أَيَّامٍ آخِرٍ كر ذلك الحكم ليدل على ان المنسوخ انما هو القديية دون الفطر والقضاء للمعدور ولو لم يكن حكم القديية منسوخاً وكان المراد بقوله تعالى أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ هو شهر رمضان لا غير فيجوز ان لم تكن لتكرار حكم المريض والمسافر فائدة -

**فائدة** ويلحق بالمريض والمسافر في حق وجوب القضاء الحائض والنفساء بالاجماع والاحاديث عن معادة العدوية انها قالت لعائشة ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلوة قالت عائشة كان تصنيفنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلوة - رواه مسلم - **مسئلة** وبهذه الآية يثبت ان المسافر والمريض اذا صح واقام فعليه قضاء الصيام معدوماً ادرك من الايام صحيحاً مقيماً طاهراً بعد مضاً فمن فاته عشرة من صيام رمضان وادرك بعد الصحة والاقامة يومين من غير رمضان ثم مات يجب عليه قضاء يومين فحسبوا واختلفوا في انه من ادرك عدة من ايام أخر ولم يقض حتى مات هل يجب على الوارث القديية او القضاء فقال ابو حنيفة ومالك لا يجب على الوارث شيء الا ان يوصى الميت بالقديية فيجب انقاذ وصيته من الثلث لا فيما زاد على الثلث الا برضاء الورثة وكذا اذا كان عليه صوم من راء كفارة - وقال الشافعى في القدييم صام عنه وليه سواء كان من رمضان او من نذر وفي الجليل

انه يطعم فيها الولي القريب - وقال احمد في صوم رمضان يطعم ولا يصام اذا كان عليه نذر صام عنه  
 وليه - احتجوا على وجوب الصوم على الولي بحديث ابن عباس قال انت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة  
 فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم شهر فاقضى عنها قال ادايت لو كان على امك دين اما  
 كنت تقضيه قالت بلى قال فدين الله عز وجل احق - متفق عليه - وعن عائشة انها سألت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن مات وعليه صيام فقال يصوم عنه وليه - متفق عليه - وحديث بريدة عن ابيه  
 ان امرأة انت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله امي كان عليها صوم شهر فاقضها ان اصوم  
 عنها قال نعم - رواه احمد - وحديث ابن عباس ان امرأة ركبت البحر فنذرت ان الله عز وجل ان نجها  
 ان تصوم شهرا فانجها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت قرابة لها فذكرت ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال صومي - وحديث ابن عباس ان سعد بن عبادة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر كان على  
 أمه توفيت قبل ان تقضيه فقال اقضه عنها - فمن هذه الاحاديث ما هو صريح في النذر وما هو مطلق  
 فقال احمد بوجوب الصيام في النذر ويحل ما ليس فيه ذكر النذر على صوم النذر - قلت لا وجه للحل على  
 النذر مع اطلاق اللفظ بل الاحاديث المذكورة الصحيحة تدل على جواز صوم الولي عن الميت مطلقا  
 سواء كان الصوم عن نذر او رمضان فلا بد من اتباعهم - وليس شيء منها تدل على وجوب الصوم  
 على الوارث فلا يكون حجة على ابي حنيفة كيف وقد قال الله تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ فكيف  
 يعذب الوارث بترك الصوم عن الميت واحتجوا على وجوب الاطعام عن الميت بحديث ابن عمر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ومن مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا - رواه الترمذي  
 وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه يعنى من طريق الاشعث بن سوار وهو ليس بشيء - ومحمد بن  
 عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو ضعيف مضطرب الحديث - والصحيح انه موقوف على ابن عمر - وجه قول  
 ابي حنيفة ان الطاعة لا يجري فيها النيابة لان المقصود منه النية والامتثال وهو مناط الثواب والعذاب  
 وجوب الصوم والمال على الوارث يمنعه قوله تعالى لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ فلا يجب عليه شيء غير انه اذا  
 ارصى به المورث فانفذ وصيته واجب بقوله تعالى مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ الْمَرْجُومِ مِنْ قَبْلِ  
 الله سبحانه ان يقبل منه والله اعلم - قلت والتحقيق في المقام ان الوارث ان تطوع عن الميت بالصوم او  
 الصدقة فالثابت بالاحاديث ان الله تعالى يقبله بفضله ويفك رقبة الميت ولكن ليس ذلك واجبا

له في الاصل فقال له في الاصل فجاء الله في الاصل اتباعهم -

على الوارد لما ذكرنا وقد ورد في رواية للبخاري حديث عائشة فليصم عنه وليه انشاء - وهذا اظهر لكن  
الرواية ضعيفة لانها من طريق ابن لهيعة -

**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ** باباحة الفطر والقضاء في المرض والسفر **وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**  
قرا ابو جعفر العُسْرَ وَالْيُسْرَ ونحوهما بضم السين والياء قون بالسكون - وهذه الآية تدل على ان الفطر  
للمريض والمسافر رخصة لا اجل اليسر وليس هو العزيمة حتى لو صام المريض والمسافر صحا جماعا الا ما  
روى عن ابن عباس وابي هريرة وعروة ابن الزبير وعلى بن الحسين رضى الله عنهم انهم قالوا لا يجوز  
الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء لظاهر قوله تعالى **فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** حيث جعل الله تعالى  
الواجب صيام عدة من ايام اخر لا غير فمن صام في الحال فقد صام قبل وجوبه فلا يجوز - قلنا سبب  
الوجوب الشهر والسفر مانع لوجوب الاداء لانفس الوجوب فمن صام فقد صام بعد نفس الوجوب  
فصح ان ادى الزكاة قبل حلول الحول ويؤيد مذهب الجمهور حديث ابى سعيد غزو نافع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سمعت عشر مضت من رمضان فنامن صام ومنامن افطر فلم يعجب الصائم الفطر  
ولا المفطر الصائم - رواه مسلم - وحديث جابر عند مسلم وحديث انس في الموطا **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ**  
اي عدد شهر رمضان بقضاء ما افطرتمنه عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تقطروا حتى تروا فان غم عليكم فاكلوا العدة  
ثلاثين - متفق عليه قرا ابو بكر بن شداد الميم والباقون بالتخفيف وهو مع ما عطف عليه معطوف على  
اليسر اما لان اليسر علة معني وتقديره شرعا ذلك الاحكام يعنى اباحة الفطر للمريض والمسافر وجوب  
القضاء بعد ايام المرض من ايام اخر ليسهل عليكم الامر ولتكمّلوا العدة - او بان يجعل الامر زائدا  
للتاكيد وتكمّلوا مع ان مقدرة معطوف على اليسر مقول به ليريد تقديره يريد الله بكم اليسر وان تكملوا  
وان تكبروا وان تشكروا - او متعلق بفعل محذوف معطوف على يريد الله بكم اليسر في اباحة الفطر و  
يا مكرم بالقضاء لتكمّلوا العدة **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم** ما مصدرية او موصولة اي على  
ارشادكم او على الذي ارشدكم اليه مما تكسبوا به فراضات ربكم و فراغ ذمتكم و جزيل المثوبة - قال ابن  
عباس هو تكبيرات ليلة الفطر روى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون  
ليلة الفطر يجهرن بها - وقيل تكبيرات يوم الفطر قلت ويمكن ان يراد بالتكبير صلوة العيد او تكبيرات



صلوة العيد فيمنع تجب تكبيرات العيد وتجب الصلوة ايضاً بالالتزام لان التكبير خارج الصلوة في يوم  
 الفطر وليلة الفطر لم يجب اجمالاً فعمله على تكبيرات الصلوة او على الصلوة تسمية الكل باسم الحزب كما في  
 قوله تعالى وَقرآن الفجر والله اعلم - ولم يفترض صلوة العيد لمكان الاحتمال - وتأيد وجوب الصلوة بمواظبة  
 النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ولكي تشكروا على وجوب  
 الصوم فانه وسيلة لنيل الدرجات وعلى اياحة الفطر للمريض والمسافر فان فيه تخفيفاً ورحمة  
 معطوف على لتكبروا -

**فصل** في فضائل شهر رمضان وصيامه - عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال -  
 اذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يقم منها باب وفتحت ابواب  
 الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر والله عتقاء من النار وذلك  
 في كل ليلة - رواه الترمذي وابن ماجة واحمد - وفي الصحيحين نحوه اقصر منه - وعنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايماناً  
 واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه - متفق  
 عليه - وعن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى ليالي شهر  
 مبارك شهر في ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ومن تفرغ  
 فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين  
 فريضة فيما سواه - وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه الرزق من  
 قطره صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبتهم من النار وكان له مثل اجرة من غير ان ينقص من  
 اجرة شيء - قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يقطر به الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعطى الله هذا الثواب لمن قطر صائماً على مذقة لبن او تمر او شربة من ماء ومن اشبع صائماً  
 سقاء الله عز وجل من حوض شربة لا يظأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واسطه مغفرة  
 واخره عتق من النار فاستكثر افيه بارج خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم  
 عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرن - واما اللتان لا غنى

بكم عنها فتستلون الجنة وتعوذون به من النار - رواه البغوى وروى البيهقى فى شعب الايمان الى قول عتق من النار وفيه - ومن خفف عن ملوكه غفر الله له واعتقه من النار - وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم تضا عفى الحسنات بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وانا الجزى به - يدعى طعامه وشربه وشهوته من اجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه - ولخلوت فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم حجة الصوم حجة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصعب فان ساء أحد أوقات له فليقل انى امرأ صائم - متفق عليه و  
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان العبد تقول الصيام رب انى منعت الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب انى منعت النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان - رواه البيهقى فى شعب الايمان - وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يُغْفَرُ لامته فى اخريته من رمضان قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله - رواه احمد والله اعلم -

اخو ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابوالشيخ وغيره من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبد السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن جبيرة عن ابيه عن جده ان اعرابيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرب ربنا فتنناجيه ام بعيد فتنناديه فسكت عنه فانزل الله تعالى **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** يعنى فقل لهم انى قريب - واخرج عبد الرزاق عن الحسن سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ابن ربنا فانزل الله - وهذا امر سل قلت ولعل السائل هو الاربى - واخرج ابن عساکر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزوا عن الدعاء فان الله انزل على اذ عوني استجب لكم قالوا لا تعلم اى ساعة تدعوا فنزلت الى قول تَرْتَدُّونَ - قال البغوى روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود المدينة يا محمد كيف لي بمع ربنا دعاء تاوانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية قلت والظاهر ان تشريف السائل بالاضافة الى نفسه فى قوله تعالى **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي** يأتى ان يكون السائل يهوديا متعنتا فى السؤال والله اعلم

له اخرج الطبراني فى الاوسط عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاكر الله فى رمضان مغفول وسائل الله لا يجيب - منه رحمه الله

ونزول هذه الآية في جواب السائل اقرب ربنا فنناجيه امر بعيد فنناديه ارشاد على الذكر الخفى دون الجهر كما لا يخفى - وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرغوا اصوا قهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم - رواه البخارى - قال المفسرون معناه انى قريب منهم بالعلم لا يخفى على شىء - قال البيضاوى هو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد و اقوالهم و اطلاعه على احوالهم بحال مَنْ قُرْب مكانه منهم - قلت وهذا التأويل منهم مبنى على ان القرب عندهم منحصر فى القرب المكاني والله تعالى منزله عن المكان ومماثلة المكانيات والحق انه سبحانه قريب من الممكنات قريبا لا يدرك بالعقل بل بالوحى او الفراسة الصحيحة وليس من جنس القرب المكاني ولا يتصور شرحه بالتتمثيل اذ ليس كمثل شىء واقرب التمثيلات ان يقال قربه الى الممكنات كقرب الشعلة الجوى الى الدائرة الموهومة فان الشعلة ليست داخلية فى الدائرة للبعيد بين الموجود الحقيقى والموجود فى الوهم وليسست خارجة عنها ولا عينها ولا غيرها وهو اقرب الى الدائرة من نفسها حيث ارسمت الدائرة بها ولا وجود لها فى الخارج بل فى الوهم بوجود تلك النقطة فى الخارج والله اعلم

**أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا** قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو بآثبات الياء فيها فى الوصل والباء قون يحذفهما وصل ووقفا وكذا اختلف القراء فى آثبات الياءات المضافة من الخط وحذفها فى التلاوة وينتبه يعقوب جميعا وصل ووقفا <sup>اي غير يعقوب ابو محمد</sup> وتفقدوا على آثبات ما هو مثبت فى الخط وصل ووقفا **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** اى ليطلبوا منى اجابة دعوا قهم - وانما عدى باللام لان طلب الحاجة والدعاء عبادة من العبد لله تعالى - وقيل الاستجابة بمعنى الاجابة اى فليجيبوا بالاطاعة اذا دعوا قهم للايمان والعبادة كما يجيبهم اذا دعوا الى احوالهم والاجابة فى اللغة اعطاء فممن الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة **وَلْيُؤْفِقُوا لِي** قرا يعقوب الياء ورش والباء قون بالاسكان - امر بالثبات والمداومة على الايمان اذا وصل الايمان ثابت فى المؤمنين - والاولى ان يحمل على انه طلب للايمان الحقيقى المترتب على فناء النفس بعد الايمان المجازى فان التتبع اولى من التاكيد **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** <sup>(١٨٧)</sup> راجعين اصابة الرشد او لى يرشدا او هيئتوا - والرشد ضد الضل وهو النيل الى المقصود والوصل العريان ان شاء الله تعالى - فان قيل اجيب دعوة الداع **وَأَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** وعد بالاجابة لا يجوز خلفه وقد يدعوا العبد كثيرا ولا يجاب قال البغوى فى الجواب اختلفوا فى معنى الايتين قيل معنى الدعاء ههنا

الطاعة ومعنى الاجابة الثواب فلا ايراد - وقيل معنى الاليتين خاص وان كان لفظها عاماً فقد يرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت نظيره قوله تعالى فَيَكْشِفْ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن تَشَاءُ فحيثما المقصود من الالية رد قول لكما الذين زعموا ان الله لا يسمع دعاءنا وانه غائب - او قد يرهما اجيب ان كانت الاجابة خيراً لله - عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل - قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لى فيخسر عن ذلك فيدع الدعاء - رواه مسلم او قد يره اجيب ان لم يثقل محال - وقيل هو عام يمكن معنى قوله اجيب انى اسمع وليس فى الالية اكثر من اجابة الدعوة قاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها - وقيل معنى الالية انه يجيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر ثوابه فى الآخرة او كف عنه سوءا عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدع الله يدع الله الا اتاه الله اياه او كف عنه من السوء مثلهما ما لم يدع باثم او قطيعة رحم - رواه البغوى - وروى احمد عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسألة الا اعطاها اياه امانا ان يجلبها له امانا ان يدخرها له - وروى الترمذى عن جابر بن زورعا مثله بلفظ الالاته الله ما سأل او كف من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم - وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن فى الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاءه من لا يجيب لانه يبغض صوته - وقيل ان للدعاء اديا وشرائط وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فى الدعاء فلا يستحق الاجابة - وقد مر حديث ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يارب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني استجاب لذلك رواه مسلم والتحقيق فى الباب عندى ان ما ذكرنا من الاقوال كلها صحيحة - وانه ليس كل دعاء مستجاب ومدلول الالية ان مقتضى الدعاء الاجابة فانه تعالى جواد كريم قادر على كل شىء ومن كان هذا صفة لا يمنع مسئوله عقلاً ونقلًا روى الترمذى وابوداود وعن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حى كريم يستجيب من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفراً - وانما يظهر تخلف الاستجابة عن الدعاء او تاخره عنه اما الحكمة او لما نفع من الاستجابة او فقد شرط عقوبة للداعي والله اعلم -

أَجَلَّ نَكْمٌ لِّلنَّاسِ الصِّيَامُ الرَّفْقُ إِلَى نِسَائِكُمْ الرَّفْقُ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ -

قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء - وعدى بالي لتضمنه معنى الافشاء روى  
احمد - وابوداود - والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون  
ويأتون النساء ما لم ينأوا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة صلى العشاء ثم  
نام فلم يأكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح يجهودا وكان عمر قد اصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فانزل الله تعالى اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ اِلَىٰ قَوْلِهِ ثُمَّ اَتَتْهُمُ الصِّيَامُ اِلَىٰ  
الَّيْلِ - الحديث مشهور عن ابن ابي ليلى وهو لم يسمع من معاذ وله شواهد - اخرج البخاري عن البراء  
قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان  
يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار اتي  
امرته فقال عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءت امرته  
فلما رأت قالت تحببة - فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه  
الاية - واخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقرءون النساء رمضان كله فكان  
رجال يخونون انفسهم فانزل الله عَلَّمَ اللَّهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ  
واخرج احمد وابن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن كعب عن ابيه قال كان الناس في  
رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فجع  
عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده واراد من امراته فقالت اتي قد مت قال فاممت  
ووقع عليها - وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت  
وقال البغوي كان في ابتداء الامر اذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليها الطعام والشراب الحجاء  
الى القابلة وان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد العشاء فاعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتزفوا بمثله فنزل هُنَّ  
لِبَاسٌ لَّكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ استيناف بيان لسبب التحليل وهو قلة الصبر عنهن  
وصعوبة اجتنابهن لكثرة الخالطة وشدة الملابس - ولما كان الرجل والمرأة يعتقدان ويشتمل كل منهما  
على صاحبه شبه باللباس - اولان اللباس كما يستتر صاحبه كذلك يكون كل واحد منهما صاحبه ستراما  
لا يحل - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز ثلثي دينه عَلَّمَ اللَّهُ اَنَّكُمْ

**كُنْتُمْ خَتَمَاتُ نُونٍ أَنْفُسَكُمْ** اى تخونونها وتظلمونها بالجماعة بعد العشاء او بعد النوم بتعريضها للعقاب تنقيص  
 حظها من الثواب - والاختيان ابلغ من الخيانة **فَتَأْتِيَكُمْ عَلَيْكُمْ مَاتَبْتُمْ وَعَقَابَكُمْ** محاذنوبكم **قَالَتِ  
 بَأْسًا وَهْنًا** جامعوهن حلالا كنى بالباشرة عن الجماع **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** من الولد تدل  
 الآية على انه ان جامع رجل امراته ينبغي ان يريده الولد ومن قضاء الشهوة فحسب حيث قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تزوجوا الودود والودود فاني مكاشركم الامم واه ابوداود والنسائي عن معقل بن يسار - وعلى ان العزل  
 مكروه وعلى ان اباحة الجماع مقتصر على محل الولد - قال البغوي قال معاذ بن جبل **ابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** يعني  
 ليلة القدر قلت هذا بعيد من السياق **وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ  
 الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** يعني بياض النهار من سواد الليل - سمي الخيطين لان كل واحد منهما اذ بدا في  
 الابتداء استند جنوبا وشمالا كالخيط - وقوله من الفجر حال من الخيط الابيض بيان له - ولم يبين الخيط الاسود لظهوره  
 بظهور الخيط الابيض - ومن البيان او للتبعض اى كائنا الفجر وكائنا بعض الفجر - ولم يقل حتى يتبين لكم الفجر لانه  
 على حرمته الاكل عند ظهو خيطه يعني اول جزء منه - ولم يقل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر لانه ذكر الخيط الاسود  
 ليبدل على ان المراد بالفجر هو الفجر الصادق لانه خيط ابيض معترض جنوبا وشمالا يصقه خيط اسود معترض في الجانب  
 الغربي هو طرقة لسواد الليل بخلاف الفجر الكاذب فانه خيط ابيض مستطيل شرقا وغربا يحيط به السواد من الجوانب كلها  
 ويحتمل ان يكون قوله من الفجر بيان للجموع الخيطين فان في الفجر سوادا وبيضا وهذا اول حيث لا يزوج حيث الفصل بين الحال  
 وصاحب بالاجنبى الله اعلم - عن سمرق بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان  
 بلال ولا الفجر المستطيل لكن الفجر المستطير في الافق - رواه الترمذي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم رجلا اعرجا ينادى  
 حتى يقال له اصيبت - اصيبت - فان قيل قد صح عن علي رضي الله عنه انه صلى الصبح ثم قال الا ان يتبين الخيط  
 الابيض من الخيط الاسود - رواه ابن المنذر باسناد صحيح - وكذا روى ابن المنذر باسناد صحيح عن ابي بكر الصديق انه  
 قال لولا الشهوة لصليت الغداة ثم لتسحرت - وروى ابن المنذر - وابن ابي شيبة من طريق عن ابي بكر انه امر  
 بغلاق الباب حتى راهى الفجر - فهذه الاثار تدل على جواز الاكل بعد انتشار الصبح فواجه هذا الاقوال - قلنا والله اعلم  
 لعلاجه هذه الاقوال ان ابا بكر وعليهما رضي الله عنهما زعمان من للسببية والخيط في معناه الحقيقي - لكن ثبت بالسنة ان  
 من للبيان والمراد بالخيط الابيض هو الصبح وعلى ذلك انعقاد الجماع عن عد بن حاتم قال لما نزلت **حَتَّى يَتَبَيَّنَ**

لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ عَدَّتْ إِلَى عَقَالِ اسْوَدَ إِلَى عَقَالِ ابْيَضَ فَجَعَلَتْهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي فَجَعَلَتْ  
 انظر في الليل فلا يستبين لي فعدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما  
 ذلك سواد الليل وبياض النهار - متفق عليه - وفي رواية - انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد  
 الليل - وعن سهل بن سعد قال انزلت <sup>ينفي قليل الفهم منه</sup> كُلُّوْا واشْرَبُوْا حَتَّى يَنْتَبِئَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ  
 ولم ينزل قوله مِنَ الْفَجْرِ وكان الرجال اذا ارادوا الصوم ربط احداهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود  
 ولا يزال يأكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد قوله من الفجر فعملوا انه يعنى بهما الليل والنهار  
 متفق عليه - فان قيل حديث سهل بن سعد يدل على ان نزول قوله تعالى مِنَ الْفَجْرِ كان متاخرا وتزليا  
 عما سبق ويلزم منه تأخير البيان عن وقت الحاجة وذلك غير جائز قلت استعمال الخيط الابيض والاسود في  
 سواد الليل وبياض النهار كان مشتهرا ظاهرا للدلالة غير واجب البيان وان خفي على البعض لقلته تدبرهم  
 فهو من باب المشكل الذي خفي مراده من جهة الصيغة باستعمال تجوزا وغير ذلك بحيث يدرك المراد  
 بالتأمل والطلب ونزول قوله تعالى من الفجر انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين واغناء السامعين عن  
 الطلب والتأمل ولم يكن من باب الجمل الذي لا يتصور درك مراده الا من جهة الشارع فلا يهذر  
 في تراخي نزوله - ولو سلمنا انه من باب الجمل فلعل بياض صدر من الشارع في الوحي الغير المتلوه وشبت  
 بالسنة كما يدل عليه حديث عدي بن حاتم ثم نزل قوله من الفجر لتأييد ما ثبت بالسنة وتأكيده - و  
 قال الطحاوى انه من باب السخف وان الحكم كان على ظاهر المفهوم من الخيطين ويؤيد قول  
 الطحاوى حديث حذيفة تسمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والله النهار غير ان الشمس  
 لم تطلع رواه سعيد بن منصور وكذا عند الطحاوى - فلعل تسمر حذيفة مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان قبل نزول قوله تعالى مِنَ الْفَجْرِ - فان قيل قوله من الفجر غير مستعمل والناسخ انما  
 يكون كلاما مستقلا فكيف يتصور كونه ناسخا - وعلى تقدير كونه من تراخيا لا يتصور كونه من باب القصر  
 لغير المستقل لان من ضروراته الاتصال فكيف التوجيه - قلت التوجيه عندى انه نزل اوله تام الاية  
 من غير تقييد بقوله مِنَ الْفَجْرِ ثم بعد امد نزل الاية مرة ثانية مع قوله تعالى مِنَ الْفَجْرِ فنسخت الاية  
 الاولى حكما وتلاوة والله اعلم فان قلت حديث عدي بن حاتم انما كان بعد نزول قوله تعالى مِنَ  
 الْفَجْرِ - البتة لان اسلامه في السنة التاسعة وكان نزول آية الصيام في السنة الثانية ونزول قوله تعالى

من الفجر بعد ذلك ببسيرة ليلة أو نحوه فإكان من عدى بن حاتم جعل الخيطين تحت وساد لم يكن إلا زعماً منه أن من للسببية والله أعلم **فائدة** وفي تجويز المباشرة إلى الفجر دليل على جواز تأخير الغسل للمجنب إلى ما بعد الصبح وصح صوم من أصبح جنباً بالاجماع **ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِ** بيان لخروجه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم - رواه البخارى - فهذه الآية تظهر حقيقة الصوم أنه الإمساك من المفطرات الثلث من الصبح المعتز إلى غروب الشمس مع النية - وجوب النية مستفاد من قوله تعالى **ثُمَّ آتُوا** فإن الإتمام فعل اختياري وأولاه عباداً فلا بد له من النية لقوله تعالى **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى الدنيا فيصيدها أو امرأة يبنكها فهجرته إلى ماهاجر اليه - أخرجه الجماعة كلهم غير مالك في الموطأ إلا أن مالكاً روى عنه البخارى والحديث متواتر بالمعنى ولفظه تواتر عن يحيى بن سعيد انفرد هو عن محمد بن إبراهيم وهو عن علقمة ابن وقاص وهو عن عمرو وقد تلقته الأمة بالقبول واجمعوا على أن كل عبادة مقصودة لا يصح إلا بالنية وكان القياس أن يشترط اقتران النية بتام العبادة لكن سقط ذلك للزوم الحرج فاشترط في الصلوة اقترانها بجزئها الأول اعني التسمية حتى تعتبر باقيه حكماً مع جميع أجزائها - ولم يشترط ذلك في الصوم إجماعاً لأن الجزء الأول من الصوم حين طلوع الفجر وإن غفلة غالباً فجوزوا الصوم بنية سبقت من شروعه وتعتبر باقيه إجماعاً ما لم يرقص - واختلفوا في أنه هل يجوز الصوم بنية بعد طلوع الفجر أم لا - فقال أبو حنيفة يصح إذا صوم رمضان والنذر والمعين والنفل بنية قبل نصف النهار الشرعي وقال الشافعي وأحمد يصح النفل بنية قبل الزوال لا غير وقال مالك لا يصح شيء من الصيام بنية من النهار وهو القياس - ويؤيده حديث حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له - رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وابن ماجه والدارقطني والدايمي - وفي رواية فلا يصوم وفي رواية لا صيام لمن لم يفرغه من الليل وفي رواية من لم يثبت الصيام قبل الفجر فلا صيام له - فإن قيل قال أبو داود لا يصح رفعه - وقال الترمذي الموقوف أصح - قلنا رفعه ابن جريح وعبد الله بن أبي بكر كلاهما عن الزهري عن سالم عن



ابيه عنها - وابن جريحه وعبد الله بن ابي بكر من الثقات والرفع زيادة والزيادة من الثقة مقبولة ومن عادة المحدثين الوقوف عند الموقوف والمرسل - وكون الموقوف اصح لاينا في صحة المرفوع - وقال الحاكم في المرفوع انه صحيح على شرط الشيخين - وقال في المستدرک صحيح على شرط البخارى - وقال البيهقي الدارقطني رواه كلهم ثقات - وفي الباب حديث عائشة من لم يثبت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له - رواه الدارقطني وقال رجاله ثقات - لكن فيه عبد الله بن عباد ذكره ابن حبان في الضعفاء وفيه يحيى بن ايوب ليس بالقوى - وحديث ميمونة بنت سعد مرفوعاً من اجمع الصوم من الليل فليصم ومن اصبح فلم يصحه فلا يصم - رواه الدارقطني وفيه الواقدي ليس بشيء - واحتجوا على جواز النقل بنية من النهار بمحدث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على قال هل عندكم طعام فاذا قلنا لا قال اني صائم فدخل على يوماً فقلت يا رسول الله اهدى لنا حليس فقال ادنيه ولقد اصبحت صائماً - وفي رواية مسلم قال هل عندكم شيء قلت ما عندنا شيء قال فاني صائم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهديت لنا هدية فلما رجع قالت اهديت لنا هدية قال ما هو قلت حليس قال هاتيه فحمت به فاكل ثم قال قد كنت اصبحت صائماً - واجيب بانه لا يدل هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم نوى الصوم من النهار بعد ما لم يكن ناولاً للصوم من الليل بل الظاهر انه كان يصوم صائماً ناولاً للصوم من الليل ثم يأتي اهله فقد يفطر الصوم النافلة - ويدل عليه قوله قد كنت اصبحت صائماً -

وَلَا تَبَايَسُوا اللَّهَ ۖ إِنَّكُمْ عِنْدَهُ بِمُسْتَجِدِّينَ - العنكاف هو الاقامة على الشيء

والاعتكاف في الشريعة هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى مع النية - قال البغوي الآية نزلت في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت لرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك لئلا ينهوا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع يفسد به الاعتكاف ويجرم فيه اجماعاً غير ان الشافعي يقول بالوطى ناسباً لا يفسد الاعتكاف قياساً على الصوم قلنا ان حالة الاعتكاف مذكورة بخلاف الصوم وعن الحسن البصري والزهرى من باشر اهله معتكفاً فعليه كفارة اليمين والاجماع على انه لا كفارة عليه - ولو قيل اولئس بشهوة فانزل يبطل الاعتكاف بالاجماع وان لم ينزل يحرم اجماعاً ولا يبطل الاعتكاف الا عند مالك - واما اللبس الذي لا يقصد به التلذذ

فَلَا يَأْسُ بِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ ادْنَى إِلَى رَأْسِهِ فَارْجَلَ -  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا حَاجَةً إِلَّا نِسَاءً - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ  
 فِي الْمَسْجِدِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَتِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ مَسْجِدُ الْجَمَاعَةِ دُونَ مَسْجِدِ الْبَيْتِ - وَأُطْلِقَ  
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ الْأَعْتِكَافُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَلَا يَخْتَصُّ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 أَوِ الْمَسْجِدِ الثَّلَاثَةِ يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَمَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَسْجِدَ  
 الْجَمْعَةِ - وَرَوَى عَنْ حَظِيفَةَ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا أَخْبَرَتْ أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
 بِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَعِنْدَ مَا لَكَ يَخْتَصُّ بِمَسْجِدِ الْجَمْعَةِ وَارَى إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 الْبُغْضُ الْأَمْرُ الْبِدْعُ وَأَنَّ مِنَ الْبِدْعِ الْأَعْتِكَافُ فِي الْمَسْجِدِ الثَّلَاثَةِ فِي الدَّوْرَةِ - أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ - وَعَنْ  
 عَلِيٍّ قَالَ لَا عَتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ - رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقُ فِي مُصَنَّفِهِمَا - وَعَنْ حَظِيفَةَ  
 قَالَ أَمَا أَنَا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا عَتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ - رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ - وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ حَظِيفَةَ  
 مَرْفُوعًا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّ مَسْجِدٍ لَهُ مُؤَذِّنٌ وَأَمَا فَلَا عَتِكَافَ فِيهِ يَصِلُ  
 قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ هَذَا فِي نَهَايَةِ الضَّعْفِ - وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ السَّنَةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَبْغِيَ مَرِيضًا وَ  
 لَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمْسُ امْرَأَةً وَلَا يَبْأُشْرَهَا وَلَا يَنْجُرَ الْحَاجَةَ إِلَّا مَا لَا يَدُ مِنْهُ وَلَا عَتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ  
 وَلَا عَتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَفِي رَوَايَةٍ لَا عَتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ مَسْئَلَةٌ  
 الْأَعْتِكَافُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةً مُؤَكَّدَةٌ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى يَتَوَفَاَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَعْتَكِفُهُ أَوْ اجْعَلْهُ مِنْ بَعْدِهِ - مُتَّفَقٌ  
 عَلَيْهِ وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ مُتَّفَقٌ  
 عَلَيْهِ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ فَلَمْ يَعْتَكِفْ  
 عَامًا فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلَ اعْتَكَفَ الْعَشْرِينَ - رَوَاهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ  
 كَعْبٍ - قُلْتُ لَكِنْ تَرَكَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ قَالَ ابْنُ تَابَعٍ أَنَّهُ كَانَ كَالْوَصَالِ وَإِذَا هُمْ تَرَكُوهُ لَشِدَّةٍ وَلَمْ يَلْفِظِي  
 عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ اعْتَكَفَ إِلَّا عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَقَالَ الْحَافِظُ قَدْ حَكَيْنَاهُ عَنْ غَيْرِ  
 وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - قُلْتُ وَمَنْ أَجَلَ تَرَكَهُ مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ قَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ سَنَةٌ عَلَى الْكُفَايَةِ  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ **تِلْكَ** الْأَحْكَامُ الَّتِي ذَكَرْتُ مِنْ حُرْمَةِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ فِي الصَّوْمِ وَحُرْمَةِ الْمُبَاشَرَةِ

فِي الْاَعْتِكَافِ **حُدُّوْا لِلّٰهِ** اى ما منع الله عنها واصل الحد المنع **فَلَا تَقْرَبُوهَا** عنى عن اقترابها فضلا ان يتخطى عنها مبالغة في المنع وقد مر في اوائل السورة قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبها لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في المشبهات وقع في الحرام كراعى حول الحمى يوشك ان يواقع الاوان لكل ملك حتى الاوان حى الله في ارضه محارمه - متفق عليه - ولأجل حرمته الاقتراب بالمحرم الحق الائمة وداعى الجماع من اللبس بشهوة ونحوها بالجماع فقالوا بحد منها في الصوم والاعتكاف وان انزل باللبس او القبلة فسد الصوم والاعتكاف والله اعلم - **كَذٰلِكَ** اى كما بينا تلك الاحكام **يُبَيِّنُ اللّٰهُ سَاۤءَ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ** اى لكى يتقوا مخالفة الاوامر والنواهي - فيتقون من النار -

**وَلَا تَاْكُلُوْا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** كالدعوى الزور والشهادة بالزور او الحلف بعد النكار الحق او الغصب والنهب والسرقة والخيانة او القمار وأجرة المغنى ومهر البغى وحلوان الكاهن وعسب التيس والعقود الفاسدة او الرشوة وغير ذلك من الوجوه التى لا يبيحها الشرع - وبين منصوب على الظرف او الحال من الاموال والاية بنزلت في امر القيس بن عابس الكندى ادعى عليه بيعة بن عبدان الحضرمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبنى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمى الك بيعة قال لا قال فلك يمينه فانطلق يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - امان حلف على ماله لئلا كل ظمأ ليلقين الله وهو عنه معرض - كذا اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير **وَتُدْلُوْا بِهَا** **اِلَى الْحُكَّامِ** عطف على المنهى - او نصب باضمار ان اى ولا تلقوا حكمومتها الى الحكام - قال مجاهد يعنى لا تتخاصموا وانت ظالم وقال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجبه المال وينجاصه الى الحاكم ليحلف كاذبا - وقال الكلبي هو ان يعتصم بالشهادة الزور - قلت واللفظ يعم ذلك كله **لَتَاْكُلُوْا بِالْحُكْمِ فَرِيْقًا طَائِفَةٌ مِّنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِاِلَآثِمٍ** اى بماوجب الاتم كالشهادة الزور واليمين الكاذبة او متلبسين بالاثم **وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ** انكم مبطلون بخلاف الحكام فانهم لا يعلمون بحقيقة الحال

وامنأ يحكمون بالظاهر فالحاكم ان حكم على حسب الشرع من غير ميل الى احد هما فهو مأجور وان كان المحكوم له اثماً وبهذا يظهر ان قضاء القاضى لا يحل حراماً عن امر سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحسن نتيجة من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه - فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار - رواه الشافعى عن مالك وفي الصحيحين نحوه وقال ابو حنيفة رحمه الله فى حرمة المال على المبتل بنحو ما قالوا غير انه يقول - قضاء القاضى فى العقود والفسوخ ينفذ ظاهراً وباطناً خلافاً للجمهور احتج ابو حنيفة بما روى ان شاهدين شهدا عند على عليه السلام على امرأة بالتكاح فقضى به فقال المرأة انه لم يكن بيننا تكاح فان كان ولا بد فزوجنى منه فقال على عليه السلام - شاهداك زوجاك - والله اعلم

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ**

قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدد دقيقتاً ثم يزيد حتى يمتلى نوراً ثم يعود دقيقتاً كما بدد الا يكون على حال واحد - كذا ذكر البغوى - واخرجه ابو نعيم وابن عساكر فى تاريخهم دمشق من طريق السدى الصغير عن ابن عباس - واخرج ابن ابى حاتم من طريق العوفى عنه قال سأل الناس عن الاهلة فنزلت - واخرج ابن ابى حاتم عن ابى العالية - قال - بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فنزلت **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** - ان كان السؤال عن الحكمة فى اختلاف حال القمر تبدل امرة فقد طابق الجواب السؤال حيث امر الله سبحانه بان يجيب بان الحكمة الظاهرة فى ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقته كالْحَجِّ والصوم وغير ذلك يعرفون بها اوقاتها - وان كان السؤال عن علته تبدل احوال القمر هو الظاهر فهو جواب على اسلوب الحكيم تنبيهاً بان اللائق بحال السائل ان يسأل بالبقاء دون العلة اذ لا فائدة فى ذلك السؤال اذ حينئذ يلزمه الاشتغال بما لا يفيده هذا يدل على ان الاشتغال بالعلوم الغريبة كالهية والنجوم غير ذلك مما ليس فيه فائدة دينية معتدة بها لا يجوز والمواقيت جمع ميقات اسمالة من الوقت والمرد به ما يعرف به اوقات الحج والصوم واسباب الديون وانقضاء العدة وغير ذلك -

وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ - قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي البيوت والعيون والشييوخ وابن عامر وحمزة والكسائي جيوهم وحمزة وابوبكر الغيوب بكسرا وائلهم لمكان الياء والباقون بالضم على الاصل مِنْ ظُهُورِهَا روى البخارى عن البراء قال كانوا اذا احرصوا فى الجاهلية اتوا البيوت من ظهورها فانزل الله الاية - واخرج ابن ابى حاتم والمحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الخمس وكانوا يدخلون من الابواب فى الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الاحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصارى فقالوا يا رسول الله ان قطبة رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلت ففعلت كما فعلت فقال انى رجل احمسى قال فان دينى دينك فانزل الله - واخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه - واخرج عبد بن حميد عن قيس بن جابر نحوه ولكن فيه رفاة بن تابوت مكان قطبة بن عامر - وذكر البغوى انه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رفاة على اثره من الباب الحديث - وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شىء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبذل له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجر من اجل سقف الباب فيفتحه الجدار من ورائه ثم يقوم فى حجرته فيأمر بنحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زم الحديبية بالعمرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بنى سلمة الحديث - ووجه العطف وعدم الفصل اما انهم سألوا الامر من معا فى حادثة واحدة - او انه لما سألوا عما يعنونهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره كأنه قال اللاتق ان يسئلوا امثال ذلك - ويمكن ان يقال السؤال عن حقائق الممكنات على وجه لا يفيد يشبه دخول البيت من ظهرها فان الخوض فى العلوم بمنزلة الدخول فى البيت فكما ان الموضوع

لِ الْبُيُوتِ قراه قالون وابن كثير وابن عامر وابوبكر وحمزة والكسائي وخلف والعيون والشييوخ قراها ابن كثير وابن ذكوان وابوبكر وحمزة والكسائي جيوهم قراه ابن كثير وابن ذكوان وحمزة والكسائي الغيوب الخ - ابو محمد عفا الله عنه

لاجل الدخول في البيت انما هو الباب ليستمتع بمنافع البيت كذلك الموضوع للنخوض والتفكر في  
 الحقائق وجوه منافعها والاستدلال على صانعها دون افعال النفس فيما لا يجد به من مسائل  
 الهية **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى** قد مر وجه الحمل واختلاف القراءة فيما سبق **وَأَتَوْا**  
**الْبَيْوتَ** في حالة الاحرام من ابوابها **وَاتَّقُوا اللَّهَ** فيما حرم عليكم **لَعَلَّكُمْ**  
**تَتَّقُونَ** ١٨ لى تفوزوا بالبر اخرج الواحدى عن ابى صالح عن ابن عباس لما صلب النبی  
 صلى الله عليه وسلم عن البيت عامر الحدیثية ثم صالحه المشركون على ان يرجع عامه ویأتى  
 القابل - فلما كان العام القابل تجهم هو واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا یفیء قریش بذلك  
 وان یصدوهم عن المسجد الحرام ویقاتلوهم وكره اصحابه قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله  
 تعالى **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** في طاعة الله **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** يعنى الذين  
 يتوقع منهم القتال **وَلَا تَعْتَدُوا** بقتل النساء والصبيان والشيوخ الكبار والرهبان ومن  
 القى اليكم السلم عن بريدة رضى الله عنه قال كان النبی صلى الله عليه وسلم اذا بعث  
 جيشا قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تعدوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليا ولا  
 شيئا كبيرا - رواه البغوى وروى مسلم في حديث طويل وفيه ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا - وعن  
 عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان - متفق عليه  
 وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا تقتلوا شيئا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضمو اغنائكم واصلحوا و  
 احسنوا ان الله يحب المحسنين - رواه ابو داود فعلى هذا التأويل الآية محكمة غيب  
 منسوخة وهو قول ابن عباس ومجاهد - وقيل كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله  
 صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتل المشركين ثم لما هاجروا الى المدينة امره بقتال من قاتلهم  
 منهم بهذه الآية قال الربيع هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة  
 قاتلوا ولم يقاتلوا بقوله تعالى **وَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً** - فحينئذ معنى قوله **وَلَا تَعْتَدُوا** <sup>تعالى</sup>  
 لا تبذروهم بالقتال **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ١٩ اى لا يريد بهم الخير  
**وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** قال مقاتل بن حبان هذه الآية منسوخة

بقوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - قلت بل هي مخصوصة لاجل اقترانها بمثل قوله تعالى أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا اذ الناسخ انما يكون متاخيا - الثقف الحدق بالشئ في ادراكه علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة فالمعنى حيث تمكنتم على قتلهم وَآخِرُ جَوْهَرِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ يعني من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح وَالْفِتْنَةُ يعني شرهم بالله تعالى اصد هم اياكم عن المسجد الحرام أَشَدُّ اعظم وزرا عند الله مِنَ الْقَتْلِ اى قتلكم اياهم ومن ثم اباحه الله تعالى لكم كذا اخرج ابن جرير عن مجاهد والضحاك وقنادة والربيع وابن زيد وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يعني فى الحرم حتى يقتلوكم فيه فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِي الْحَرَمِ فَأَقْتُلُوهُمْ فِيهِ - قرا حمزة والكسائي وَلَا تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ الف فيهم من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم يقول العرب قتلنا بنو فلان يعني قتل بعضنا وقرا الباقرن بالالف - قيل كان هذا فى ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال فى البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ هذا قول قتادة وقال مقاتل نسخها اية السيف فى براءة والحق عندى ان هذه الآية محكمة ولا يجوز ابتداء القتال فى الحرم وبه قال مجاهد وجماعة - ويؤيده ما رواه الشيخان عن ابن عباس وابى هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة وانه لن يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل لى الساعة من ههنا فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده الحديث - وعن جابر مرفوعا لا يحل لاحدكم ان يحل بمكة السلاح رواه مسلم كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ <sup>١٩١</sup> يفعل بهم مثل ما فعلوا وَإِنْ أَنْتَهُمْ عن القتال والكفر فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف <sup>١٩٢</sup> بالعباد وَقَتْلُوهُمْ يعنى المشركين حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ اى شرك وفساد وَيَكُونَ الدِّينُ الطاعة وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ وحده ولا يعبد غيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلوة

وَيُتَوَالِزُكَوَّةٌ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دَمَاءَهُمْ وَامْوَاطَهُمُ الْإِبْجَاعِ الْإِسْلَامَ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ  
تَعَالَى - متفق عليه ولا دليل في هذه الآية على أن الوثني لا يقبل منه إلا الإسلام فإن أبي قتيل  
كما قال البغوي إذا فرق بين الوثني والمجوسي والكتابي فإن الدين عند الله الإسلام والفتنة  
كما يكون بالوثني يكون بالكتابي والمجوسي أيضاً وينتهي منهما بالانقياد وقبول الجزية ولو لا  
قوله تعالى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ ذَاكِرُونَ لَمَا قِيلَ من أحد منهم الجزية - نحو  
لما ثبت أخذ الجزية عن أهل الكتاب بهذه الآية مع كونهم على الدين الباطل ثبت أخذ الجزية  
عن المجوسي والوثني أيضاً بالقياس عند أبي حنيفة رحمه الله خلافاً لغيره وسند كرهة الجزية  
في سورة التوبة أن شاء الله تعالى فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الشَّرْكِ أَوْ الْحَرْبِ بِاعْطَاءِ الْجِزْيَةِ وَلَا  
عُدَّ وَإِنْ الْفَاءُ الْأَوَّلُ لِلتَّعْقِيبِ وَالثَّانِيَةُ لِلْجِزَاءِ أَيْ لَسَبِيلِ إِلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالنَّهْبِ  
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ أَيْ عَلَى الَّذِينَ يَقْوَامُوا عَلَى الشَّرْكِ وَالْحَرْبِ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي  
تَأْوِيلِ الْعَدْوَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَيْمًا الْأَجَلَيْنِ فَصْنَيْتُ فَلَا عُدَّ وَإِنْ عَلَى أَوْ يُقَالُ سَمِيَ جِزَاءً  
الْعَدُوَّ عِدًّا وَأَنَا لِلشَّامِلَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَعْتَدْتُ وَأَعْلَيْكَ عَيْنٌ مَا لَعْنَتِي عَلَيْكُمْ قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ  
فِي التَّأْوِيلِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدَّ وَإِنْ لَا أَتَوْا الْعَدْوَانِ أَيْ الْأَعْلَى الظَّالِمِينَ فَانْكَرُوا أَنْ تُعْرَضَ لَهُمْ  
لِلْمُنْتَهِينَ صُرُوحُ الظَّالِمِينَ وَيُنْعَكِسُ الْأَمْرُ - عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ  
أَنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتُلْتُنَا فَضَرَبَ أَحَدِي يَدِي بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَزَمَنِي بِشَجَرَةٍ فَلَمَّا  
أَهْوَيْتُ لَأَقْتُلَهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَقْتُلْهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ هَذَا - قَالَ لَا تَقْتُلْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَنْتَ قَطَعْتَ أَحَدِي يَدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ  
قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً الَّتِي قَالَ - متفق عليه - وَخَرَجَ  
ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ خَرَجُوا مَعْتَمِرِينَ وَمَعَهُمُ الْهَدْيُ فِي  
ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّ فِصْدَةٍ الْمُشْرِكُونَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فَصَالِحُ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَنْصَرَفَ عَامَهُ ذَلِكَ  
وَيَأْتِي مَنْ قَابِلَ فَرَجِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَضَى عَمْرَتَهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ  
أَقَامَ مَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ فَخَرُوا عَلَيْهِ حِينَ رَدَّوهَا فَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّهْرُ  
الْحَرَامُ يَعْنِي ذِي الْقَعْدَةِ الَّتِي دَخَلَتْ مَكَّةَ فِيهِ وَقَضَيْتُمْ عَمْرَتَكُمْ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ



الذى صدقتم فيه **وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ** والقصاص المساواة يعنى كل حرمة يجرى فيها القصاص والمساواة وقيل هذه الآية فى محل التعليل لما سبق من قوله تعالى **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا** - يعنى لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفت المشركون بعهدهم ويصدوهم عن البيت كما فعلوا فى العام الماضى فيقيم القتال فى الحرم والاحرام والشهر الحرام فامرهم الله تعالى بالقتال وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام يعنى ان هتكوا حرمة الحرم والشهر ويقا تلوكم فقاتلوهم فيه فانه قصاص لما فعلوا وهذا التأويل اوفق بالسباق حيث قال الله تعالى **فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فِي الْحَرَمِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَأَنْتُمْ مُحْرَمُونَ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** سعى الجزء باسم الابتداء للشاكلة **وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا لَكُمْ بِرِخْصٍ لَكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** <sup>١٩٧</sup> فينصرهم ويصلح شأنهم -

**وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ قِيلَ الْبَاءِ** زائدة وعبر بالايدي عن الانفس وقيل فيه حذف اى لا تلقوا انفسكم بايديكم يعنى باختياركم **وَالْإِنْفَاقُ طَرَجُ الشَّيْءِ** وعدى بالي لتضمن معنى الانتهاء - والقي بيده لا يستعمل الا فى الشر الى **التَّهْلُكَةِ** اى الهلاك - قيل كل شىء يصير عاقبته الى الهلاك فهو التهلكة وقيل التهلكة ما يمكن الاحترازة والهلاك ما لا يمكن الاحترازة عنه روى البخارى عن عذيفة قال نزلت هذه الآية فى النفقة واخرج ابو داود والترمذى وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم عن ابى يوب الانصارى رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصره قال بعضنا لبعض سرًا ان اموالنا قد ضاعت وان الله تعالى قد اعز الاسلام فلوا قمنا فى اموالنا فاصلحنا فاضاع منها - فانزل الله تعالى يرد علينا ما قلنا ففك التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو - قلت المعنى انكم لو تركتم الغزو يغلب عدوكم عليكم فهلكون - قال البغوى فما زال ابو ايوب رضى الله عنه يجاهد فى سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية فاستشهد ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يغزو ولم يجهز

نفسه بالغزومات على شعبة من النفاق - وقال بعضهم نزلت الآية في البخل وترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وروى قال ابن عباس اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابي جبرة بن الضحاك قال <sup>له</sup> كما نلوا يتصدقون ويعطون ما شاء الله فاصابهم سنة فامسكوا فانزل الله تعالى هذه الآية - وقال محمد بن سيرين وعبيد الله السلماني الالقاء الى التهلكة القنوط من رحمة الله - كذا قال ابو قلابة اخرج الطبراني بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي فانزل الله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وله شواهد عن البراء اخرجه الحاكم وأحسنه إمامكم واخلاكم وتفضلوا على المحامير اعلم ان الاحسان يكون في العبادات ويكون في المعاملات اما الذى في العبادات فما فى الصحيحين فى حديث طويل عن عمر بن الخطاب قال قال يعنى جبرئيل اخبرنى عن الاحسان قال عليه السلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك يعنى بالحضور والخشوع - واما الذى فى المعاملات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك - رواه احمد عن معاذ وقال المسلمون سلم المسلمون من لسانه ويده رواه اصحاب السنن عن ابي هريرة ورواه احمد عن عمر بن غنيسة فى جواب امي الاسلام افاضل وقال ان من احبكم الى احسنكم اخلاقا - رواه البخارى عن عبد الله بن عمر وفى الصحيحين بلفظ من خياركم احسنكم اخلاقا - وقال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قلتم فاحسنوا القتلة واذا جحتم فاحسنوا الذبيحة وليحد احدكم شفرته وليبرح ذبيحته - رواه مسلم

عن شداد بن اوس **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ** ١٩٥

**وَأَقِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** هذه الآية حجة على وجوب الحج والعمرة - وجوب اتمامها وعد مجواز فسخ الحج بالعمرة - اما وجوب الحج فقد انعقد الاجماع على انه فرض محكم على الاعيان وهو احد ارکان الاسلام قال الله تعالى **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** وقال رسول الله صلى الله عليه بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان - متفق عليه - وفى الباب احاديث كثيرة - واما وجوب العمرة فهو من ذهب احمد وبه قال الشافعى فى اصح قوليه وهو مروي عن

الحنيفة رحمهم الله وقال مالك العمرة سنة وهو المشهور من مذهب ابى حنيفة واحد قولى الشافعى وتأويل الآية عندهم انها تجب بالشروع كالج بالجماع. ويدل على ما قال به احمد قراءة علقمة و ابراهيم النخعي و اقيموا الحج والعمرة لله وهى قراءة على عليه السلام اخرج به ابن جرير وابن ماجه وابن حبان ومن الاحاديث ما رواه ابن خزيمة والدارقطنى وابن حبان والمحاكمى فى كتابه المخرج على صحيح مسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب حديث تعليم جبرئيل وفيه قال يا محمد اخبرنى عن الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان تقمير الصلوة وتؤتى الزكاة وتحج وتعمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان - وهذه الزيادة يعنى قوله وتعمر وان لمزيد كفى الصحاح لكن رواه الثقات وحكمه الدارقطنى عليه بالصحة وذكره ابو بكر الجوسعى فى كتابه المخرج على الصحيحين فى مقبولة ومنها حديث عائشة قالت يا رسول الله على النساء جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة - رواه ابن ماجه ومنها احاديث اخر ضعاف لم نذكرها - واثار الصحابة قال الضبى بن معبد لعمرايت الحج والعمرة مكتوبتين على فاهللت بهما فقال عمر هديت سنة بنيك - اخرج به ابو داود وقال ابن عمر ليس فى خلق الله احد الا عليه حج و عمرة واجبتان من استطاع اليه سبيلاً - رواه ابن خزيمة والدارقطنى والمحاكمى وسنده صحيح وعلقه البخارى - واثار ابن عباس رواه الشافعى وعلقه البخارى -

واحتم القائلون بكونها سنة باحاديث منها حديث جابر بن عبد الله اتى اعرابي فقال يا رسول الله اخبرنى عن العمرة اواجبة هى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وان تعمرا خير لك - رواه الترمذى واحمد والبيهقى من رواته المجاهىد بن ارطاة وهو مدلس متروك تركه ابن هدى والقطان ويحيى بن معين واحمد بن حنبل وابن المبارك والنسائى لكن قال الذهبي صدوق وقال الترمذى الحديث حسن صحيح - ورواه البيهقى من طريق اخر وفيه يحيى بن ايوب قال احمد سبىء الحفظ وقال ابو حاتم لا يحتج به لكن قال ابن معين صالح وقال ابن عدى صدوق قلت وتعارض هذا الحديث ما روى عن جابر مرفوعاً الحج والعمرة فريضتان اخرج به ابن عدى من طريق ابن لهيعة لكن ابن لهيعة ضعيف - ومنها حديث ابى امامة مرفوعاً من مشى الى صلوة مكتوبة فاجرة كحجة ومن مشى الى صلوة تطوع فاجرة كعمرة - رواه الطبرانى

من طريق يحيى بن الحارث - ومنها حديث عبد الله بن قانع عن ابى هريرة مرفوعاً بالحجج والعمرة تطوع - ورواه الشافعى عن ابى صالح الحنفى مرسلًا وحديث طلحة بن عبد الله وابن عباس مرفوعاً نحوه رواه البيهقى قال الدارقطنى عبد الله بن قانع كان يخطئ وقال الترقانى ضعيف لكن قال الشيخ نقى الدين هو من كبار الحفاظ - وابوصالح الحنفى اسمه ماها نضعفه ابن حزم مكن قال ابن همام تضعفه ليس بصحيح وثقه ابن معين وروى عنه جماعة وفى حديث طلحة بن عمرو بن قيس فيكفر فيه قال الحافظ اسناده ضعيف وحديث ابن عباس فى سنده عجائيل وفى الباب اثار الصحابة قال ابن مسعود الحج فريضة والعمرة تطوع رواه ابن ابى شيبه قال ابن همام كفى بعبد الله قدوة - واش ابى هريرة مثل مرفوعة قال الدارقطنى فى مرفوعة الصحيح انه موقوف واثر جابر مثل مرفوعة فالتحقيق ان الاحاديث فى الباب متعارضة وكذا الاثار قال ابن همام اذا تعارض لا يثبت الوجوب بالشك وقال صاحب الهداية لا تثبت الفرضية مع التعارض - وقول صاحب الهداية اولى فان الفرضية تبنى على القطع فالاولى ان يقال بالوجوب دون الفرضية عند التعارض احتياطاً كيلا يلزم تكرار النسخ -

واما عدم جواز فتح الحج بالعمرة فذهب الجمهور لمحتجين بهذه الآية خلافاً لاحمد له قصة حجة الوداع - ان النبى صلى الله عليه وسلم امر الصحابة وكانوا مهلين بالحج ان يفسخوا الحج ويجعلوها عمرة وقال اجعلوا اهلاً لكم بالحج عمرة الا من قلدا الهدى - وشهد على هذا بضعة عشر حديثاً صحيحاً بحيث يزيل الشك ويوجب العلم منها حديث ابى موسى الاشعرى قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى قومي باليمن فجتت وهو بالبطحاء فقال بما اهلكت - قال اهلكت كاهلاً النبى صلى الله عليه وسلم قال هل معك من هدى قال لا فامرني فطفت بالبيت بالصفا والمروة ثم اهلكت ثم اهلكت بالحج يوم التروية - فقدم عمر (يعنى فى خلافة) فقال ان نأخذ بكتاب الله فان الله امر بالانتماء قال الله تعالى **وَأَقِمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ** - وان نأخذ بسنة النبى صلى الله عليه وسلم فانه لم يجل حتى نحر الهدى - وعن جابر قال قد اهلوا بالحج مفرداً فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلوا من احرامكم لطواف البيت وبالصفا والمروة وقصر اثم اقيموا احلاً لا الحديث - وحديث ابن عباس امرهم ان يجعلوها عمرة - وحديث

عائشة وحديث حفصة وفيه فإيمنعت يا رسول الله أن تحل معنا قال انى لبدت رأسى  
وقلت هدى فلا أحل حتى أغزو وحديث ابن عمر وهذه الأحاديث الستة فى الصحيحين - و  
حديث أبى سعيد الخدرى عند مسلم - خرجنا نصرخ بالحج حتى إذا طفت بالبيت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أجعلوا مرة الأمن كان معه هدى - وحديث أنس مرفوعاً عند البخارى  
لولا أن معى الهدى لأحللت - وحديث البراء رواه أصحاب السنن وحديث الربيع بن سبرة  
عن أبيه وغير ذلك سرحناها فى منار الأحكام - فإن قيل أَمْوَأُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةُ قَطْعِي وَتَحْصِيسُ  
الْقَطْعِي ونسخه بأحاديث الأحاد لا يجوز - قلت هذه الأحاديث بلغت حد الشهرة بحيث لا يكثر ثبوت  
هذه الواقعة على أن قوله تعالى وأَمْوَأُ الْحَجِّ عامرخص منه البعض بقوله تعالى فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا  
اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ - ثم أخرج النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك الحكم من فات حججه وأجاز له الحج  
بأفعال العمرة وعليه انعقد الإجماع فظهر أن الآية ظنى الدلالة جاز تخصيصه بخبر الأحاد قالوا  
فى جواب احتجاج أحمد - إن ما احتجتم به كان مخصوصاً بالصحابة دون غيرهم لحديث بلال بن رباح  
قال قلت يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة قال بل لنا خاصة - رواه أبو داود و  
النسائى قال ابن الجوزى لا يروى ذلك غير عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال أبو حاتم لا يحتج به  
وقال أحمد لا يصح حديث فى أن الفسخ كان لهم خاصة - قلت ولولا ما روى عن عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه قوله - متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحرمهما - يعنى  
أظهر حرمتها التى ثبتت عندى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يندفع أحاديث فسخ الحج بحديث  
بلال المذكور فإنه ضعيف فى الظاهر لكن قول عمر يدل على صحة ذلك الحديث معنى وقد مر قول  
عمر فى حديث أبى موسى الأشعرى المتفق عليه أنه قال فى خلافته - إن تأخذ بكتاب الله الحديث  
وكذا عثمان أنه سئل عن متعة الحج قال كان لنا ليست لكم - رواه أبو داود بإسناد صحيح  
ولولم يثبت عند عمر عثمان اختصاص الفسخ بالصحابة لما خالفنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولما احتج عمر بالآية الظنى الدلالة فى مقابلة ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمره بالفسخ المفيد للقطع فى حقهما والله أعلم - والمراد بالمتعة فى قول عمر وعثمان إنما هو فسخ  
الحج بالعمرة دون التمتع بالعمرة إلى الحج الذى نطق به كتاب الله تعالى بحيث لا مرد له انعقد عليه

الاجماع كيف وقد قال عمر للضبى بن معبد حين قال اهللت بهما هديت سنة نبيك اخوجه ابوداود ويؤيد حديث بلال اثر ابى ذر انه كان يقول فيمن حج ثم فسخها بعرة لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابوداود وفي رواية عنه انما كانت المتعة لنا خاصة - قال ابن المجوزى اثر ابى ذر رويده رجل من اهل الكوفة ابلغ ابا ذر قلت فهو مرسل والمرسل عندنا حجة والله اعلم -

**فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ** يعنى عن الحج او العمرة التى امرتكم باتمامها كما يقتضيه السياق والاية نزلت فى قصة الحد يبية باتفاق اهل النقل - وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان عام الحد يبية محرما بالعمرة فاحصر فتحلل فهو حجة على مالك حيث يقول فى رواية ان الاحصار خاص بالحج لا يجوز التحلل بالاحصار فى العمرة - ومعنى احصر تنوى منعهم من الوصول الى البيت الحرام والمضى على الاحرام بعد مسير او كافرا ومرض يمنعهم من المضى او هلاك نفقة - او موت محرر للمرأة ونحو ذلك كذا افسر ابو حنيفة رحمه الله لان الاحصار والحصر فى اللغة المنع باى سبب كان بل غالب الاستعمال الاحصار فى الاحصار بالمرض ونحوه نقل عن الفراء والنسائى والافخش وابى عبيدة وابن السكيت وغيرهم من اهل اللغة ان الاحصار بالمرض والحصر بالعدو وقال ابو جعفر النحاس على ذلك جميع اهل اللغة قلت المراد بقولهم الاحصار بالمرض الحصر بالعدو ان غالب الاستعمال هكذا - لان الاحصار خاص بالمرض حتى يرد عليهم ان الاية نزلت فى قصة الحد يبية ثبت ذلك فى المتفق عليه من رواية جماعة من الصحابة - وقال الشافعى (اختلف فى ذلك - وقال البغوى الحصر الاحصار بمعنى واحد يقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصر العدو اذا منعه من السير فهو محصر - فالاية بعموم لفظه حجة لابي حنيفة على مالك والشافعى واحد حيث قالوا لا احصر الاحصر العدو - روى الشافعى هذا اللفظ باسناد صحيح عن ابن عباس - وقالوا ان الاية نزلت فيه - قلنا العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص سبب النزول فان قيل سياق الاية يقتضى التخصيص حيث يقول الله تعالى فَإِذَا أَمُنْتُمُ فَإِنَّ الْإِيمَانَ مِنَ الْوَيْفِ لَمْ يَرَوْا عَنْ عَمْرٍاهُ قَالَ - انفصلوا بين حاكم وعمر تكلموا جعلوا الحج فى اشهر الحج واجعلوا العمرة فى غير اشهر الحج اتهم لحجت وعمر تلك - قلت لعل هذا ما هو الافضل عند عمرضى الله عنه ١٢ منه رحمه الله

قلنا هذا لا يدل على ان الاحصار لا يكون الا بالعد بل يدل على ان الاحصار بالعد وايضا احصار كما في قوله تعالى وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَكْنَ يَأْتِيَنَّهِنَّ ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ - وَبَعُولَهُنَّ اَحَىٰ بَرِّهِنَّ - فانه لا يدل على ان المراد بالمطلقات الرجعيات فقط بل يدل على ان الرجعيات ايضا احلة في المطلقات - احتج على تخصيص الاحصار بالعد بحديث عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت والله ما جدنى الا وجهه فقال لها جى واشترطى وقلنى ان محلى حيث حبستنى متفق عليه - ولمسلم من حديث ابن عباس قصة ضباعة - ولابى داود والنسائى انها اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اريد الحج فاشتروط قال نعم قالت كيف اقول قال قولى لبيك اللهم لبيك محلى من الارض حيث تحبسنى فان لك على ربك ما استثنيت - وصححه الترمذى وعله بالارسال قال العقيلي روى ابن عباس قصة ضباعة باسانيد ثابتة جيا - واخرجه ابن خزيمة من حديث ضباعة نفسها والبيهقى عن انس وجابر ولهذا قال احمد والشافعى لو اشترط جازله التحلل بغير العد - وصح القول بالاشتراط عن عمر وعثمان وعلى وعمار وابن مسعود وعائشة وام سلمة وغيرهم من الصحابة - قال ابن الجوزى لو كان المرض يبيحها التحلل ما كان لا اشترطها معنى - قلنا حديث ضباعة من الاحاد لا يراحم عموم الآية - وقيل الاشتراط منسوخ روى ذلك عن ابن عباس لكن فيه الحسن بن عمار متروك - ووجه الجمع عندى ان حديث ضباعة محمول على الندي فمن خاف المرض او غير ذلك يستحب له ان يشترط عند الاحرام حتى لا يلزمه خلف الوعد وان كان ذلك جائزا بعد - ويؤيد قول ابى حنيفة حديث عكرمة عن حجاج بن عمر الانصارى انه صلى الله عليه وسلم قال من كسر او عرج فقد حل وعليه الجمع من قابل رواه الترمذى ابوداود والنسائى وابن ماجه والدارمى وزاد ابوداود فى رواية اخرائى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن حجاج عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عرج او كسر او مرض فزكرو معنا قال الترمذى حديث حسن وذكر البغوى تضعيفه - قلت لا وجه للتضعيف الا انه قد اختلف فيه على يحيى بن كثير فاخرجه اصحاب السنن وابن خزيمة والدارقطنى والمحاكم من طرق - قال الحافظ الصواب عن يحيى عن عكرمة عن الحجاج وقال فى اخره عن عكرمة فسالت اباهريرة وابن عباس

فقال صدق - ووقع في رواية يحيى القطان وغيره في سياقه سمعت الحجاج واخرجه ابو داود والترمذي من طريق معمر عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن الحجاج قال للترمذي وتابع معمر ا على زيادة عبد الله بن رافع معاوية بن سلام وسمعت حمدا يعني البخاري يقول رواية معمر معاوية اصح قلت وهذا الاينافي صحة الحديث لانه ان كان عكرمة سمع من الحجاج بن عمرو فذاك والا فالواسطة بينهما عبد الله بن رافع ثقة وان كان البخاري لم يخرج له كذا قال الحافظ - قلت ويمكن ان عكرمة سمعه من الحجاج بلا واسطة وايضا سمعه من عبد الله بن رافع عن حجاج والله اعلم ومذهبنا مروى عن ابن مسعود **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** اى فعليكم ما استيسر او الواجب ما استيسر واهدوا ما استيسر من الهدى من بدنة او بقرة او شاة او شاة اذناه - وهذه الآية حجة على مالك حيث قال لا يجب عليه الهدى ثم القائلون بوجوب الهدى اختلفوا فقال الشافعي في رواية اذالم يجد الهدى يطعم بقيمة الشاة طعاما وان لم يجد ما يتفق يصوم عن كل مد من الطعام يوما قياسا على دم الجناية وقال ابو حنيفة وهو قول الثاني للشافعي انه لا يجوز الا الهدى لان نصب الابدال بالرأى لا يجوز ودم الاحصاء ليس من باب دم الجناية -

**وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ** - واختلفوا في تفسير محل - فقال ابو حنيفة رحمه الله محل الحرم - قال الله تعالى **ثُمَّ حَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ** - ولان الاقلام يبعث قربة الا في زمان او مكان فلا يقع قربة دون ذلك يقع به التحلل فلو اوجب الله ان المحصر يبعث الهدى الى الحرم ليجوز له الا ذلك ويعين يوما يذبح فيه ويحل المحصر في ذلك اليوم ولا يختص عنده للذبح يوم النحر وقال ابو يوسف ومحمد في الحج يختص الذبح بيوم النحر فلا حاجة الى تعيينه عندهما - وقال مالك والشافعي واحمد محلله هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم لمحدث والشافعي والمسور بن مخزومة في قصة المحديبية قال فلما فرغ من قصة الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فاحرقوا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا بنى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنزول بك وتدعوا فلما



فَيَحْلَقُكَ - فخرج فلم يكلم احداً منهم حتى فعل ذلك فخر به نه ودعا حلقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا  
فخروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً - رواه البخارى وروى يعقوب بن  
سفيان من طريق محمد بن يعقوب عن ابيه قال لما حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصحابه نحرًا بالحديبية وحلقوا وبعث الله ريحاً فحملت شعورهم فالتقاها في الحرم - وذكر مالك  
في الموطأ بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فخر والهدى  
وحلقوا رد وسهم وحلوا من كل شئ - قال مالك والشافعى والحديبية خارج الحرم - واجاب عنه  
الحنفية بوجهين - احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث هديه الى الحرم مع ناجية بن جندب  
الاسلمى رواه الطحاوى بسنده عن ناجية - وكذا اخرج النسائى ثانيهما ان الحديبية بعضها في  
الحل وبعضها في الحرم روى الطحاوى بسنده عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان بالحديبية خبأؤه في الحل ومصلاه في الحرم اذا كان كذلك فالظاهر انهم نحر واى الحرم - قلت  
وحدث ناجية شاذ مخالف للمشهور ولو ثبت لفعل النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعض هداياه  
الى الحرم بعد نحر بعضها في الحل جمعاً بين الروايتين - وايضاً قوله تعالى هُوَ الَّذِي نَكَّرُوا وَاصْدَقُوا  
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدًى مَعَكُومًا اَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ دليل واضح على ان الهدى لم يبلغ محل - وهو  
الحرم وعلى ان محل هو الحرم لا غير فالاحسن ما ذكره البخارى تعليقاً عن ابن عباس انه ينفرد بالحصر  
حيث احصر ان كان لا يستطيع ان يبعث به الى الحرم وان استطاع يجب عليه ان يبعث  
فحينئذ معنى قوله تعالى وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ - ان استطعتم ذلك فهو  
عام خص منه البعض بفعل النبى صلى الله عليه وسلم الثابت بالاحاديث المشهورة وبقوله تعالى  
وَالْهُدًى مَعَكُومًا والله اعلم فان قيل روى ابو داود عن محمد بن اسحاق عن عمر بن ميمون  
قال سمعت ابا حرا الحميري يحدث ابا ميمون بن همران قال خرجت معتمراً عاماً احاصر اهل  
الشام ابن الزبير بمكة وبعث معى رجال من قومي هدى فلما انتهينا الى اهل الشام منعونا  
ان ندخل الحرم فخرت الهدى مكانى ثم احللت ثم رجعت فلما كان من العام القابل خرجت  
لاقتى عمر بن قاتيت ابن عباس فسأله فقال ابدل الهدى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم واصحابه ان يبدلوا الهدى الذى نحر واعم الحديبية - فان هذا الحديث يقتضى ان

النحر خارج الحرم لا يجوز ويقتضى الاعادة - قلت محمد بن اسحاق مختلف فيه وقد مر ذكره - و الحديث ترك الامة كلهم العمل به ولم يقل به احد -

وههنا خلافات منها ان الواجب على القارن عند ابى حنيفة رحمه الله دمان (اجل الحرام) الحج والعمرة وعند الجمهور دم واحد قالوا الاحرام واحد فكيفه دم واحد وعموم قوله تعالى فَإِنْ أَحْصَرَ تُؤْتَمَّا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ يؤيد قول الجمهور ومنها ان التحلل يحصل بنفس الاحصار او بالذبح بعد الاحصار رتبة التحلل او بالحق ببدن الذبح منع نيت التحلل الثالث قول الشافعى والجمهور لهم ان بالاحصار سقط مناسك الحج دون احكام الاحرام والحق عرف محللا فلا يسقط وكونه موقفا بالحرم من حيث انه محلل ممنوع والحجة على وجوب الحق والقصر او لولية الحق قوله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين فقال فى المرة الثالثة والمقصرين رواه الطحاوى من حديث ابن عباس وابى سعيد - وقال ابو حنيفة ومحمد ان احصر فى الحرم يجب عليه الحق وان احصر فى الحل فلا حلق لان الحلق لو يعرف عبادة الا فى زمان او مكان كذا فى الكافى - وفى الهداية ان الحلق عند ليس بواجب والتحلل انما يحصل بالذبح وعند ابى يوسف يجب الحلق لان النبى صلى الله عليه وسلم امر بذلك عام الحديبية وان لم يفعل لاشئ عليه والتحلل يحصل بالذبح فقط وقال مالك التحلل يحصل بالاحصار والذبح ليس بواجب عليه والحجة عليه هذه الاية - احتج مالك بحديث جابر بن خنسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتركت النفس فى الهدى - رواه الدارقطنى فان هذا الحديث مع ما رواه الشيخان عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم احرم بالعمرة سنة ست مائة الف واربعمائة يدل على ان الهدى لا يجب على كل محصر التحلل يحصل بمجرد النية دون الذبح لان سبعين بدنة لا يكفى الا لما دون خمسمائة فبقى باقى الناس من لهدى لهم قلت لعل باقى الناس ذبحوا غنما على ان هذا استدلال بحديث الاحاد فى مقابلة القطع من الكتاب فلا يقبل - والخلافية الثالثة ان المحرم بالعمرة او بالحج النافلة اذا احصر حل بالذبح هل يجب عليه القضاء فقال مالك والشافعى واحمد لا يجب عليه القضاء وقال ابو حنيفة يجب عليه

ان حل من حج وعمرى - ومن عمره مرة ومن قران حج وعمرتان قضاء لما فات - قال البيضاوى -  
اقتصاره سبحانه تعالى في الآية على الهدى دليل على عدم القضاء - وقال ابن الجوزى ان النبي  
صلى الله عليه وسلم احرم بالعمرة سنة ست ومعه الف واربعائة كذا في الصحيحين ثوراء في السنة  
الاخري ومعه جمع يسير فلو وجب عليهم القضاء لنهزمهم على ذلك - وقد سبق  
الى ذلك القول الشافعى حيث قال قد علمنا في متواطى احاديثهم اذا اعتبر عمره القضاء تخلف بعضهم  
من غير ضرورة ولولم يفرق القضاء لاهرمهم - فان قيل لوله يكن القضاء واجبا فلم يسميت  
عمره القضاء احيب بانه انما سميت عمر القضاء القفينة للقائات التي تحتها النبي صلى الله عليه وسلم وبين قوليش - روى  
الواقدي عن ابن عمر قال لو يكن هذه العمرة قضاء ولكن كان على شرط قریش ان يعتمر المسلمون  
من قابل في الشهر الذي صدوا فيه - لنا ان الاداء واجب بعد الشرع بالاجماع لقوله تعالى  
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ولا حاجة في وجوب القضاء الى نص جديد وقوله تعالى فَإِنْ أُخْضِرْتُمْ  
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ لا يدل الا على رخصة التحلل بعد الاحصار لا على سقوط القضاء  
فلا يسقط وما احتجوا به فحواه من وجهين احدهما انه لا يسلم انه عاد معه في السنة الاخرى  
جمع يسير - ولا يسلم انه لم يأمرهم بالقضاء - وقد روى الواقدي في المغازي عن جماعة من مشائخه  
قالوا لما دخلت القعدة سنة سبع امار النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمر قضاء لعمرتهم التي  
صدوا عنها ولا يتكلف من شهد الحد يبية فلم يتخلف الا من قتل بخيبر ومات وخرج معه ناس  
من لم يشهد الحد يبية وكان عدد من معه من المسلمين الفين - وخبر الواقدي في المغازي  
مقبول اذا لم يخالف الاخبار الصحيحة - ثانيهما ان جزم الشافعى بان جماعة تخلفوا بغير عذر  
انما هو مبني على زعم الراوى وشهادته على نفي العذر غير مقبول فمن تخلف عن الحج  
لعله كان له عذر وان لم يقضوا عمرتهم بعد ذلك ولما ايضا حديث جابر بن عمر الانصاري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرح او كسر فقد حل عليه الحج من قابل والله اعلم

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ اِيهَا الْحَمُونَ مُرْتَضًا حَيْثُ يُوَجَّهُ الرَّمْضُ إِلَى الْحَقِّ أَوْ يَبُذَرُ أَوْ يَكُونُ رَأْسُهُ  
بِحَاجَةٍ أَوْ قُلُوبُهُمْ خَلَقَتْ قَدْرِيَّةً أَيْ قَالُوا لَوْ جَبَّ عَلَيْهِ فِدَايَتُهُ وَكَذَلِكَ أَحْكَمَ عَلَى مَنْ تَطَيَّبَ أَوْ لَيْسَ بِالْمُحِيطِ بِعَذْرِ  
قِيَاسًا عَلَى الْحَقِّ مِنْ صِيَامٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِأَنَّهُ ادْنَى الْجَمْعِ وَلَا يَشْتَرُطُ فِيهَا التَّابِعُ لِأُطْلُقَ النِّصْنَ

**أَوْصَاةٍ** وهذا جعل بحقه البيان من السنة روى البخارى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقوله تسقط على وجهه فقال ابو ذيك هو اثمك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحد يديه لم يقم بين الهمالهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم ثمانين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قلت والفرق ثلثة اصوع **أَوْسُلِي** جمع نسيسة اى ذبيحة اعلاها بدنة اوسطها بقرة ادناها شاة - وقوله من صيام بيان للفدية وكل هدى يلزم المحرمين بحكمة بالاجماع الامام الخلاف في دماء الاحصاء فاذا **أَمْنْتُمْ** من الاحصاء بان زال خوفكم من العدو او كنتم مرضى فبرئتم منه وانتم ما احللتكم من احرامكم او كنتم في سعة وامن من الاصل **فَمَنْ مَتَّعَ** اى انتفع بالتقرب الى الله تعالى **بِالْعُمْرَةِ** في اشهر الحج منصرفا الى الحج من تلك السنة فينزل يشتمل نظم القرآن التمتع والقرآن ان وقيل معناه ما استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يمر بالحج وحينئذ لا يشتمل القران وعلى هذا التأويل لا معنى للباء في قوله لعل بالعمرة فان الاستمتاع حصل بالاتفاق بمحظورات الاحرام لا بالعمرة فالتأويل الاول اولى لفظا من اجل الباء ومعنى حيث يجب الهدى على القارن ايضا بالاجماع **فَمَا اسْتَيْسَرَ** يعنى فوالواجب عليه شكر النعمة المتمتع ما استيسر **مِنْ الْهَدْيِ** اذناه شاة هذا مذهب ابى حنيفة واحمد رحمهما الله فيجوز له اكله لانه دم شكر وقال الشافعى هو دم جبر لا يجوز من للناس اكله منه - ولنا على جواز الاكل احاديث منها حديث جابر الطويل قال فيه ثم امر من كل بدنة بيضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلها يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من لحمها وشربا من مرقها وجه الاحتجاج ان صلى الله عليه وسلم كان قارنا ولما امر ان يجعل من كل بدنة بيضعة فاكل منها ثبت الاكل من هدى القران والتطوع بل ثبت استحباب الاكل والالها امر بيضعة كل منها واستدل ابن الجوزى في الباء بما روى عبد الرحمن بن ابى حاتم في سننه من حديث علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدي التمتع ان اصدق بلحومها سوى ما نأكل وهذا الصريح في الدلالة احتج الشافعى على حرمة الاكل من مطلق الهدى ايا الواجبة بحديث ناجية الخراعى وكان صليدين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بها عطب من البدن قال انحره واغس بغله في دمه واضرب صفحه وخل بين الناس وبينه فليأكلوه - رواه مالك واحمد والترمذى

وابن ماجة وقال الترمذى حديث صحيح وفي رواية الواقدي ولا تأكل انت ولا احد من رفقتك منه شيئاً دخل بينه وبين الناس - وكذا حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر من معه رجل أمه كحديث - وفيه لا تأكل منها انت ولا احد من رفقتك - رواه مسلم وكذا حديث ذر بن مشعل رواه مسلم قلت لامسأس لهذه الأحاديث بالقرآن ان والتمتع لا نه ليس شئ منها في حجة الوداع بل هي اما قصة الحديثية او غير ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج بعد الهجرة سوى حجة الوداع فكيف يكون ذلك هي تمتع بل هي هدى تطوع البيت ونحن نقول انه لا يجوز الاكل من هدى الطوع اذا عطب وزيجت في الطريق والله اعلم ولا يجوز تقديمه ذبح هدى التمتع قبل يوم النحر عنه ابى حنيفة والشافعي واحمد بل يجب ان يذبح بعد الرمي - وقال بعض اهل العلم يجوز قبل يوم النحر - لما حديث حفصة قالت ما يمنك يا رسول الله ان تحمل معنا قال انى اهديت ولبيت ولا اكل حتى اتخر هدى - وقول صلى الله عليه وسلم لو انا سقت الهدى لاحتلت - وقد مر الحديثان - ولو كان ذبح هدى القرآن جائزاً قبل يوم

النحر لما صح اعتداله عن عدم التحلل لسوق الهدى - والله اعلم

مَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْكَلْبِ يعني في احرام الحج اخرها يوم عرفة ولو صام قبل ذلك في الاحرام جازاً اجماعاً ولا يجوز بعد ذلك الا حرام بعد ذلك على ان الصوم يوم النحر ايام التشريق حرام فلا يتاى به الواجب في الصحيحين عن عمر بن الخطاب قال هذا ان يؤان نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام ما يوم فطركم من صياكم واليوم الاخر تأكلون فيه من نسككم متفق عليه وكنافى المتفق عليه من حديث ابى سعيد وحديث ابى هريرة وغيرهم - وعن عمر بن العاص انه قال لا يذبح في ايام التشريق انها الايام التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صومهم وامر بفطرها رواه ابو داود وابن المنذر وصححه ابن خزيمة والحاكم - وروى مسلم عن كعب بن مالك مرفوعاً ايام منى ايام اكل وشرب - وكذا عند مسلم عن بنشة الهذلي وحديث بشر بن سمير مثله رواه السنلى بسند صحيح وحديث عقبة بن عامر رواه اصحاب السنن والحاكم وابن حبان بسند صحيح - وعن ابى ليزار عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ايام التشريق ايام اكل وشرب وصلوة فلا يصومها احد - وفي الباب احاديث كثيرة غيرها وقال مالك والشافعي واحمد التمتع ان لم يجد الهدى ولم يصمه قبل يوم النحر جازله ان يصوم في ايام التشريق واما في يوم النحر فلا



ولا يتصور الصوران يكون بدلا عن الهدى الا بخصوصيات منصوصة والله اعلم وصيام  
**سَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ** اى فرغتم من اعمال الحج عند ابي حنيفة رحمه الله واحمد  
 رحمه الله - وقال مالك وهو قول للشافعى اى خرجتم من مكة فاصدين او طائفة من  
 المشهور من مذهب الشافعى وهو رواية عن احمد اذا رجعتم الى اهلكم اى وصلتم  
 الى اوطانكم - قال الشافعى الرجوع هو الرجوع الى اهله فلا يجوز قبل ذلك وقال مالك  
 اذا خرج من مكة الى اهله صدق انه رجع فجازله الصيام قبل الوصول الى الاهل و  
 قال ابو حنيفة الرجوع هو الفراغ من الحج الم ترانه من توطن بمكة بعد الحج او لم يكن له وطئ جازله الصيام  
 بمكة اجماعا فكذا من كان له وطن غير مكة لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والحجاز والله اعلم  
**تِلْكَ عَشْرَةٌ** ذكره على سبيل التأكيد لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او وان يعلم العد جمع كما علم تفصيلا فان  
 اكثر العرب لم يكونوا يحسون الحساب كما ملة صفة مؤكدة يفيد المبالغة في محافظة العدد

**ذَلِكَ اِى اِتَمَعَ جَائِزٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَاضِرِي السَّجْدِ**  
**الْحَرَامِ** او فلا يجوز المتمتع للمكي كذا قال ابو حنيفة رحمه الله وعند مالك والشافعى واحمد  
 يجوز للمكي المتمتع ايضا لكن لا يجب عليه الهدى قالوا المشار اليه بذلك الحكم بوجوب الهدى  
 لئلا يلزم في قوله تعالى **لَمْ يَكُنْ** دليل على تأويلنا ان اللازم يستعمل فيما يجوز لنا ان نفعله  
 ولذا قلنا في تقديره جائز ولو كان المشار اليه وجوب الهدى كان تقديره يجب فكان المناسب  
 حينئذ كلمة على وما ذكرنا من التأويل مروى عن عمر بن الخطاب وابنه وابن عباس رضى الله  
 عنهم اوى البخارى فى صحيحين عن ابن عمر انه سئل عن متعة الحج فقال ان الله انزل فى كتابه  
 وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى **ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَاضِرِي**  
**السَّجْدِ الْحَرَامِ** - وقال ابن همام صحى عن عمر انه قال ليس لاهل مكة تمتع ولا قران - والمراد  
 بخاضري السجدي الحرام عند ابي حنيفة رحمه الله ان يكون دون الميقات وبه قال عكرمة  
 وقال الشافعى كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة السفر - وقال طائفة  
 هم اهل الحرم لان السجدي غير مراد اجماعا فالمراد به مكم كما فى قوله تعالى **هَذَا يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ**  
**وَقَوْلُهُ تَعَالَى السَّجْدِ الْحَرَامِ اِذْنِي جَعَلْتُهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً اِلَعَاكُفُ زَيْدٍ وَالْبَادُ** - وقال مالك

ع

المراد به اهل مكة بعينها - وبه قال نافع والاعرج واختاره الطحاوى من الخفية والله اعلم فان  
تمتع المكي يجب عليه عند ابي حنيفة دمجيرة تركابه المحظور وهذا الدم لا يقوم بالصوم مقامه  
ولا يجوز للناسك الاكل منه وقال الشافعي وغيره لا يجب عليه شئ **وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أُمُورِهِ**  
**وَأَعْمَارِهِ إِنَّ اللَّهَ يُدْعِي الْعِقَابَ** (١٩٦)

اعلم ان الله سبحانه ذكر في هذه الآية من المناسك الحج والعمرة وذكر ادراك كل منها مفصلاً وواجب اتقانها ثم ذكر اداء هباً  
بجمعة وهو التمتع - ثم ثبت بالسنة ان الجمع على وجهين - احدهما ان يحرم بها جميعاً ويجل منها  
جميعاً وهو القران - ثانيهما ان يحرم بالعمرة او لا ثم يجزى بعد اداء العمرة وسيكن بمكة حللاً و  
ذلك اذا لم يسق الهدى ثم يحرم يوم التروية للحج من مكة مفرداً ويجل يوم النحر - ويسمى هذا  
عند الفقهاء تمتعاً وكل ذلك جائز اجماعاً لا خلاف فيه - انما الخلاف في انه ايها افضل - وفي ان  
النبي صلى الله عليه وسلم كان فارناً في حجة الوداع و متمتعاً او مفرداً - وفي ان القارن هل  
يكفيه طواف واحد وسعى واحد للحج والعمرة جميعاً كما قال به الجمهور او لابد له من طوافين سعيين  
كما قال به ابو حنيفة وهذه اجاث طويلة ذكرناها في منازل الاحكام والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم  
كان فارناً وان القران افضل من التمتع ان ساق الهدى - والتمتع افضل ان لم يسق الهدى  
وكل منهما افضل من الافراد - وانه صلى الله عليه وسلم لما قدّم مكة طاف وسعى بين الصفا و  
المروة ثم لم يقرب الكعبة بطوافه بها حتى رجع من عرفة رواه البخاري قلت وذلك الطواف  
والسعى كان لعمرة وكفاه عن طواف القدوم كحجه - وكان ذلك الطواف والسعى ماشياً - كما  
هو موضح في حديث حبيبة بنت ابي تمرة وابن عمر وجابر عن مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم  
وسلم سعى بين الصفا والمروة ثانياً بعد طواف الزيارة كما يدل عليه حديث جابر قال طاف رسول  
صلى الله عليه وسلم على راحلته بالبيت بالصفا والمروة ليراه الناس وليشركوا به في رداءه مسلم - وفي رواية طاف في  
حجة الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجته الحديث - هذا ما حصل لي بعد جمع الروايات المختلفة والله اعلم

**أَكْرَمُ** أى وقت الحج بل وقت احرام الحج فان وقت احرام الحج استها هو يوم  
عرفة ويوم النحر لا غير **أَشْهُرُكُمْ عُلُومُ** اخبر الطبراني عن ابي امامة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوال وذو القعدة وذو الحجة - قلت المراد شوال وذو القعدة



وتسعة من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر - ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة و  
عشر من ذى الحجة قال البغوى كل واحد من اللفظين صحيح والمال واحد غير مختلف فيه فمن قال  
عشر عبر عن الليالى ومن قال تسع عبر عن الايام - وانما قال اشهد بلفظ الجمع لانها وقت  
والعرب تسمى الوقت تاما بقليله وكثيره - قال الله تعالى - سُبْحَنَ الَّذِىْ اَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا  
وانها اسرى في بعض الليال - وهذا هو محل لما روى عن عمر انه قال شوال وذو القعدة و  
ذو الحجة - وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذو القعدة وذو الحجة كملا لانه  
يبقى على الحاج اسر بعد عرفه يجب عليه فعلها مثل الذبيح والرمي والحلق وطواف الزيادة و  
المبيت بمنى ورمى الجمار في ايام التشريق فكانت في حكم الحج - قلت هذه الافعال كلها ينتهى الى  
ثالث عشر من ذى الحجة فكيف يُعد ذو الحجة بهذا التوجيه كاملا - وقال البيضاوى وذو الحجة  
كله من اشهر الحج بناء على ان المراد بالوقت عند ما لا يحسن فيه غيره من المناسك وقال فان نالكا  
بكرة العمرة في بقية ذى الحجة - قلت وهذا غير مستقيم فان العمرة في اشهر الحج لا تافى غير مكروه  
اجماعا - وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلها في ذى القعدة وكن الملكى عند نالك  
والشافعى فان التمتع للمكى عندهما جائز كما ذكرنا - وهذه الاية حجة  
للشافعى حيث قال لا يجوز احرام الحج قبل الا شهر وان احرمنا نعقد الاحرام  
للعمره - وقال داود - من احرم للحج قبل الا شهر لغى ولا ينعقد اصلا - و  
قال ابو حنيفة ومالك واحمد ان احرم قبل الا شهر للحج انعقد لكنه بكرة - وجه قول ابى حنيفة  
ومن معه ان الاحرام شرط للحج ليس بركن ومن ثم جاز الاحرام مبهما ثم صرفه الى ما شاء من حج  
او عمره او قرآن يدل عليه حديث انس بن مالك قال قدم على على النبي صلى الله عليه وسلم  
من اليمن فقال بما اهللت فقال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم - وحديث ابى موسى قال  
اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم - والتدنيان فى الصحيحين - واثبت انه شرط جاز  
تقدمه على الوقت كالوضوء للصلاة لكن فيه شبه بالاركان فاذا عتق العبد بعد ما احرم قبل يوم  
عرفة لا يتاذى فرضه - ولنا قلنا بالكراهة واذا سمعت ان وقت احرام الحج اشهر معلوات لا وقت  
الاركان فان وقت اركانه يومان فحسب تخيذا الظاهر قول الشافعى فان الاحرام وان كان شرطا

لِجَازِ كُنْهٍ وَالشَّرْطِ وَإِنْ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَقْتِ الْمَشْرُوطِ لَكِنْ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَقْتِ نَفْسِهِ - كَمَا  
 أَنَّ الْعِشَاءَ شَرْطُ لَدَاءِ الْوُتْرِ مِنْ أَدَى الْعِشَاءِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَا يَجُوزُ وَتَرَاهُ لِأَنَّهُ أَدَى  
 الْعِشَاءِ قَبْلَ وَقْتِ الْوُتْرِ لِأَنَّهُ أَدَى قَبْلَ وَقْتِ نَفْسِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
**فَمَنْ قَرَضَ** أَيْ أَدْبَجَ عَلَى نَفْسِهِ **فِيهِنَّ الْكَلِمَةُ** يَعْنِي أَحْرَمَ بِالْكَسْرِ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْأَحْرَامَ مَا هُوَ - فَقَالَ الشَّافِعِيُّ  
 وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ أَمَّا هُوَ النَّيَّةُ بِالْقَلْبِ كَمَا فِي الصَّوْمِ وَلَا يَشْتَرِطُ فِيهِ التَّلْبِيَةُ - أَلَا مَّا نَا قَالَ التَّلْبِيَةُ تَقْدِيمُ  
 عِنْدَ الْأَحْرَامِ وَاجِبٌ يُلْزَمُ بِتَرْكِهِ دَمٌ وَهِيَ رَوَايَةٌ عَنْ إِسْحَقَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ أَنَّ التَّلْبِيَةَ  
 سُنَّةٌ - وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الْأَحْرَامُ هُوَ التَّلْبِيَةُ مَعَ النَّيَّةِ كَالْتَكْبِيرِ فِي الصَّلَاةِ وَهِيَ رَوَايَةٌ  
 عَنِ الشَّافِعِيِّ - لِذَا انَّ الْقِيَاسَ بِالصَّلَاةِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالصَّوْمِ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَأْوِيلِ  
 هَذِهِ آيَةِ أَنَّهُ قَالَ فَرَضَ الْكَلِمَةَ إِلَّا هَلَالًا - وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو التَّلْبِيَةُ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ  
 قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ كَقَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو - وَلَنَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلْفَةِ  
 الْحَدِيثَ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ مَنْ كَانَ مَعَهُ  
 هَدْيٌ فَلْيَهْلُ بِالْكَسْرِ مَعَ الْعَمَلِ أَمْرٌ بِالْهَلَالِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ فَهُوَ حُجَّةٌ  
 عَلَيْهِمْ لَمْ يَفْلُحْ بِوُجُوبِهِ - ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَّرَ الْأَحْرَامَ بِالْهَلَالِ فَظَهَرَ أَنَّ الْأَحْرَامَ هُوَ  
 التَّلْبِيَةُ - لَكِنْ يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ - مَنْ قَلَّدَ بَدَنَهُ وَتَوَجَّهَ مَعَهُ بِرَيْنِ الْكَلِمَةِ فَقَدْ أَحْرَمَ وَإِنْ لَمْ يَلْبِجْ  
 الْفِعْلَ مَكَانَ الْقَوْلِ فَإِنَّ الذِّكْرَ كَمَا يَحْصُلُ بِالْقَوْلِ يَحْصُلُ بِالْفِعْلِ لَا تَرَى أَنَّهُ مِنْ سَمْعِ الْأَذَانِ لِلصَّلَاةِ  
 فَخَسَى إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى الْفُورِ كَانَ هَذَا الشَّيْءُ مَكَانَ جَوَابِ الْأَذَانِ فَإِنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ بِالْفِعْلِ أَقْوَى مِنْهُ  
 بِالْقَوْلِ - وَلَيْسَ مَعْنَى التَّلْبِيَةِ إِلَّا الْإِلْبَابُ وَالْقِيَامُ إِلَى الطَّاعَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَاسْتَدَلَّ صَاحِبُ الْمَهْدِ آيَةَ  
 عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَلَّدَ بَدَنَهُ فَقَدْ أَحْرَمَ - وَهَذَا لَا يَعْرِفُ قَالَ ابْنُ هَامٍ وَقَفَّهَ ابْنُ أَبِي  
 شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو قُلْتُ لَا مَسَاسَ لِهَذَيْنِ الْأَثَرَيْنِ بِالْمَدْعَى لِأَنَّهُ كَانَ  
 مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو مَنْ بَعَثَ إِلَى مَكَّةَ هَدْيًا وَهُوَ لَا يَرِيدُ الْكَلِمَةَ فَهِيَ إِذَا قُلَّدَ هَدْيًا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا  
 يَحْرُمُ عَلَى الْحَرَمِ حَتَّى يَفْجُرَ هَدْيَهُ بِمَكَّةَ وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو مَنْ قَلَّدَ هَدْيًا فَقَدْ أَحْرَمَ  
 وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّوَابَةِ ثُمَّ انْعَقَدَ الْأَجْمَاعُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ - رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ  
 أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ مَنْ أَهْدَى هَدْيًا أَحْرَمَ عَلَيْهِ

ما يحرم على الخالج حتى يخبر هديه - فقالت عثنة ليس كما قال ابن عباس انا قتلت قلائد هدى النبى  
صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلنا ها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعث بها مع ابى فلم يحرم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شئ احل الله له - قال المحافظ كان ذلك سنة تسع فلا يظن ظان انه كان اول  
الاسلام ثم نسخ **فلا رقت** نفى بمعنى النهى يعنى فلا ترفثوا والرفث هو الجماع - وقال الزجاج  
هى كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء - وقيل الرفث الفحش والقول القبيح قلت وذلك  
حرام بل الاوجه لتعليقه بالاحرام **ولا فسوق** قال ابن عمر هو ما نهى عنه المحرم يعنى  
لا تركبوا محرمات الاحرام وهى ستة اشياء اجماعاً - منها الرفث يعنى الوطى ودواعيه افرده الله  
تعالى بالذكر لشدة امره فان الجماع يفسد الحج والعمرة اجماعاً بخلاف غيره من المحظورات حيث يلزم  
بها الدم لكن اذا كان الجماع بعد الوقوف بعرفة ففساده بالحج خلاف - واخلاف فى حرمة -  
ومنها قتل صيد البر والاشادة اليه واللالاة عليه قال الله تعالى **لا تقتلوا الصيد وانتم حرم** -  
**وحرم عليكم صيدا البر ما دمتم حرم** - وسيجيئ البحث عنه فى سورة المائدة ارشاه الله تعالى  
ومنها ازالة الشعر والظفر قال الله **ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الرءى بحلته** - وقل القل  
المتولد من الوسخ ملحق بالشعر - ومنها استعمال الطيب فى الثوب او البدن قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تلبسوا شيئاً مسد زعفران او ورس - متفق عليه عن ابن عمر - وهذه الاشياء عامّة  
حرمتها للرجال والنساء - ومنها ما يختص بالرجال وهو امان لبس الخيط والخفين الا انه من المجد  
الغلبان فليس الخفين ومن المجد الا ان اذ ليس المراد كذا فى المتنق عليه حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب <sup>عليهما</sup> **تغطية**  
الرأس واما تغطية الوجه فيعم الرجال والنساء عند ابي حنيفة - ومالك رحمه الله وقال الشافعى واحمد بن حنبل  
بالنساء لقول ابن عمر احرام الرجل فى لاسه واحرام المرأة فى وجهها - رواه الدارقطنى والبيهقى وقد روى  
مرفوعاً ولا يصح وكحديث عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بوجهه وهو حى مر رواه  
الدارقطنى وقال الدارقطنى الصواب انه موقوف - فى الموطا عن المرافضة انه رأى عثمان بالعراج  
يغطي وجهه وهو حى - ولما حديث ابن عباس فى قصة دجل - وقصته راحلته وهو حى وقال  
عليه الصلوة والسلام لا تحجر وارأسه ولا وجهه فانه يبعث يوم القيمة ملبياً - رواه مسلم والنسائى  
وابن ماجه والسابع ما اختلفوا فى حرمتها فى الاحرام وهو عقد النكاح فقال مالك والشافعى و



اى ما يتقاكم عن السؤال والنهب ونحو ذلك **وَأَتَقُونَ قِرَاءَةَ بوعمر** وبإثبات الياء وصل فقط والباتون  
 بالحنن وصل ووقفاً **يَا وَلِيَّ الْأَلْبَابِ** <sup>(٣٩)</sup> فان اقتضاء اللب خشية الله القريب الغالب -  
**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا تَطْلُبُوا فَضْلاً عطاءً ورازقاً مَنْ شَرَّكُمْ بِالْجَارَةِ**  
 ونحو ذلك في سفر الحج روى البخارى عن ابن عباس قال ثلاث كانت اسواقاً في الجاهلية عكاظ -  
 وجنّة - وذوالجهد فلما كان الاسلام تأثروا من التجارة فيها فانزل الله تعالى **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ**  
**أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّنْ رَبِّكُمْ** في مواسم الحج قال البغوى كذا قرأ ابن عباس واخرج احمد وابن الى  
 حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم  
 نكوى في هذا الوجه يعنى الى مكة فيزعمون ان لا يحج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون و  
 تطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاجج جاء رجل الى النبی صلی الله  
 علیه وسلم فسأله عن الذى سألتنى عن فلم يجب بشئ حتى نزل جبرئيل بهذه الآية **وَإِذَا أَفَضْتُمْ**  
**دَفَعْتُمْ** والافاضة دفع بكثرة **مِنْ عَرَافَتٍ** جمع عرفة جمعت بما حولها وسميت بها وهى بقعة  
 واحدة - وانما سمي الموقف عرفات واليوم عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره  
 عرفه اخبره ابن جرير عن السدى - اولانه كان جبرئيل يدور به في المشاعر فلما اراه قال  
 عرفت اخبره ابن جرير عن ابن عباس وعلى - وذكر البغوى قال عطاء وذكر البغوى ايضاً انه  
 قال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما  
 يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فقارفا - وقال السدى لما اذن ابراهيم في الناس  
 بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتهم له فخرج فلما بلغ الشجرة  
 عند العقبة استقبل الشيطان يرده فيها له سبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق على الجمرة  
 الثانية فرأه وكبر فطار فوق على الجمرة الثالثة فرأه وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيقه ذهب  
 فانطلق ابراهيم حتى اتى ذالجان ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعر فيها بالنعت فسمى الوقت عرفة  
 والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمى المزدلفة - وروى عن ابي صالح عن ابن عباس  
 ان ابراهيم رآى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اى فكر  
 آمين الله هذه الرؤيا أمر من الشيطان فسمى اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانياً

فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فسمى عرفة - **فَاذْكُرُوا لِلَّهِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَهُوَ**  
 ما بين جبل المزدلفة من مازن حتى عرفة إلى محسر وليس لما زمان ولا لمحسر من المشعر - سمي مشعراً من  
 الشعار وهو العلامة لأنه من معالم الحج - وأصل الحرم من المنع وهو في الحرم فهو ممنوع من أن يفعل  
 فيه ما لم يؤذن فيه - وسمى المزدلفة جمعاً لأنه يجتمع فيه بين صلواتي العشاء - وعرفت كلها موقف الابل من  
 عرنة - ومزدلفة كلها موقف الودادى محسر بالاجماع لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ** - عرفت كلها موقف وارتفعوا  
 من بطن عرنة والمزدلفة كلها موقف وارتفعوا من بطن محسر - رواه الطبراني والطحاوي وإحكام من  
 حديث ابن عباس مرفوعاً وقال صحيح على شرط مسلم - ورواه البيهقي موقوفاً ومرفوعاً وفي الباب  
 عن جابر وجبير بن مطعم وأبي هريرة وأبي داود وفي أسنادهما مقال ورواه مالك في الموطأ بلاغاً  
**وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَىٰكُمْ كَمَا عَلَيْكُمْ وَكَمَا هَدَىٰكُمْ هَدَايَةً حَسَنَةً إِلَى الْمَنَاسِكَ وَغَيْرِهَا**  
 اذكر هذه بالتوحيد لا كما كان الكفار يذكرونه بالشرك فامصدرية وكافة **وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ**  
**أَي قَبْلَ الْهَدَى لِمَنِ الضَّالِّينَ** (١٩٨) أي من المشركين إذا جاء هادين بالآيمان والطاعة وإن تخففت  
 واللام هي الفارقة - وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا مثل **إِنْ تَطَلَّكَ لَيْنَ الْكَلْبِ بَيْنَ**  
**تَمِّمْ أَرِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** - أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كانت  
 العرب تقف بعرفة - وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله - **ثُمَّ أَرِيضُوا مِنْ حَيْثُ**  
**أَفَاضَ النَّاسُ** - وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت كانت قريش تقف بالمزدلفة وتقف  
 الناس بعرفة الأشيب بن ربيعة فأنزل الله هذه الآية - قال البغوي كانت قريش وهم الكمى حلفاءهم  
 يتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات ويقولون نحن أهل الله ووطن حرمه فلا نخلف الحرم  
 ولا نخرج منه - وسائر الناس يقفون بعرفات فإذا أفاض الناس من عرفات أفاض الكمى من المزدلفة  
 فأمهم الله تعالى أن يقفوا بعرفات ويقضوا منها إلى جمع مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة إبراهيم و  
 إسماعيل - فالمد بالناس على هذه الروايات العرب كلهم غير الكمى - وقال الضحاك الناس هم هنا  
 إبراهيم عليه السلام وحده كقوليه **تَعَالَىٰ كَيْدُكَ يَا النَّاسُ** وإدابه **عَلَىٰ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ** وحده  
 وكان في قوله تعالى **إِذْ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ وَالْمَلَأَ النَّاسَ الْأَوَّلَ نَعِيمٌ بِمَسْجِدِهِ**  
 الأشجعي - وقال الرهري الناس هم هنا آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبيرة **وَأَمَّا**

أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ بِأَيْهِ السَّلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسِيَ عَهْدَ اللَّهِ - وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ  
 ثُمَّ يَعْنِي بَعْدَ أَفَاضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ يَعْنِي مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مَنْى -  
 وَالْأَوَّلُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفْسِّرِينَ لَكِنْ يَشْكُلُ عَلَى الْأَوَّلِ لِقَاءُ ثَمَرُ لَدُنْهُ مَقْدَمٌ عَلَى الْوُقُوفِ بِالشَّعْرِ الْحَرَامِ  
 فَقِيلَ ثَمَرُ هُنَا مَعْنَى الْوَأْدِ - وَالْأَوَّلُ أَنَّ كَلِمَةَ ثَمَرُ هُنَا لِقَاءُ مَا بَيْنَ الْإِفَاضَتَيْنِ رَتْبَةً فَإِنْ  
 الْإِفَاضَةُ مِنْ عَرَفَاتٍ فَرِيضَةٌ رُكْنٌ لِلْحَجِّ إِجْمَاعًا يَفُوتُ بِالْحَجِّ بِفَوَاتِهِ بخلاف الوقوف بالمزدلفة فإنه  
 ليس بركن للحج إجماعاً إلا ما روى عن ليث وعلقمة فإنهما قالاً بركنتيه - ونظيرهما في القرآن فَكُلْ  
 رَقَبَةً أَوْ كُطْمَعًا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ أَوْ مِنْ مَكْنِيَاتٍ ذَا مَتَرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا -  
 فَمِنْ بَعْدِ مَا اجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْوُقُوفَ بِمَزْدَلِفَةٍ لَيْسَ بِرُكْنٍ اخْتَلَفُوا فِي لَدُنْهُ وَاجِبٌ يَجِبُ بِفَوَاتِهِ الدَّمُ وَاسْتَنْتَ  
 فَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةً وَقَالَ الْفُجَّهِيُّ وَاجِبٌ ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِالْوُجُوبِ اخْتَلَفُوا فِي الْقَدَرِ  
 الْوَاجِبِ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الْوُقُوفُ بِمَزْدَلِفَةٍ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْيِ وَاجِبٌ - وَقَالَ  
 مَالِكٌ الْمَبِيتُ بِمَزْدَلِفَةٍ لَيْلَةَ النَّحْرِ وَلَوْ سَاعَةً وَاجِبٌ - وَقَالَ أَحْمَدُ الْمَبِيتُ مَا بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ  
 وَاجِبٌ وَهَذِهِ الْآيَةُ حُجَّةٌ لِلْقَائِلِينَ بِالْوُجُوبِ عَلَى الشَّافِعِيِّ فَإِنْ قِيلَ تَعَالَى وَأَنَا أَفَضْتُكُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ  
 فَإِذْ كَرَّمُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمُسْعَرِ الْحَرَامِ - يَدُلُّ بِعِبَارَتِهِ عَلَى وَجُوبِ الْوُقُوفِ بِمَزْدَلِفَةٍ بِإِشَارَتِهِ عَلَى  
 وَجُوبِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ فَإِنْ سَوَّى الْكَلَامُ لَدُنْهُمَا لَدُنْكَ عِنْدَ الشَّعْرِ الْحَرَامِ وَالْإِفَاضَةُ مِنْ عَرَفَاتٍ  
 شَرْطٌ لَهُ فَهَذَا إِلَى بِالْوُجُوبِ فَإِنْ قِيلَ الْذِكْرُ غَيْرُ وَاجِبٍ إِجْمَاعًا فَلَا مَرَّ بِالذِّكْرِ إِنَّمَا هُوَ لَاسْتِقْبَابٍ  
 فَكَيْفَ يَحْتَجُّ بِهِ فِي الْخِلَافِيَّةِ وَهُوَ وَجُوبُ الْوُقُوفِ بِمَزْدَلِفَةٍ فَلَمَّا لَدُنْكَ عِبَارَةٌ عَنْ طَرَفِ الْعَقْلَةِ وَ  
 ذَلِكَ كَمَا يَحْصُلُ بِالْقَوْلِ بِالسَّانِ حَيْثُ يَأْتِي بِالْحَجِّ إِجْمَاعًا لَيْسَ بِرُكْنٍ يَحْصِي كُلَّ مَطْمَعٍ ذَكَرَ الْوُقُوفَ بِمَزْدَلِفَةٍ  
 بِنِيَّةِ الْعِبَادَةِ ذَكَرَ لَهَا مَالَةً وَهِيَ الْمَأْمُورُ بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ - ثُمَّ التَّكْلِيْفَةُ وَالِدَاءُ وَصَلَاةُ الْعَشَائِينَ وَالْفَجْرِ  
 لَا زَمَ لِلْوُقُوفِ وَكُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَ فَيُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ اللَّازِمُ وَيُدَاوِيهِ الْمُنْزَمُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقْرَأُوا مَا تَنْشُرُ  
 مِنَ الْقُرْآنِ يَعْنِي صَلَاةً تَنْشُرُ - وَيُؤَيِّدُ مِنْ هُنَا مِنَ السَّنَةِ حَدِيثُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْرُوسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ صَلَاتَنَا هَذِهِ يَعْنِي الْفَجْرَ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَزْدَلِفَةٍ دَوَّقَ مَعْنَاهُ نَدْفَعُ وَوَقَفَ  
 بِعَرَفَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ - رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وَقَالَ

صحيح على نحو كافة اهل الحديث . على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحج به فهو دليل الوجوب . ورمى  
النسائي الحديث المذكور بلفظ من ادرك جمعا مع الامام والناس حتى يفيضوا فقد ادرك الحجة ومن لم  
يدرك مع الامام والناس فلم يدرك الحجة . ولا يبي يعلى ومن لم يدرك جمعا فلا يحج له . وهذا الحديث حجة  
لابي حنيفة في قوله الواجب الوقوف بعد الصبح . وايضا في هذه الآية احتجاج كافي بحقيقة علي وجوب  
الوقوف بعد الصبح لان الوقوف بمزدلفة مرتب على الوقوف بعرفات بمقتضى هذه الآية والاجماع  
انغمد على ان وقت الوقوف بعرفات الى اخر الليل فمن وقف بعرفة الى اخر ليلة النحر ولو ساعة فقد  
ادرك الحجة فحينئذ لا بد ان يكون وقت الوقوف يجمع بعد الصبح . وحديث عبد الرحمن بن يعمر الذي يلي  
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات فاقبل اناس من اهل نجد فسأله عن الحجة  
قال الحجة يوم عرفة ومن ادرك جمعا قبل صلاة الصبح فقد ادرك الحجة ايام منى ثلاثة ايام التشريق  
فَبَنٍ تَعْلَى فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أُتْمِعُكُمْ مِنْ تَأَخَّرَ فَلَا أُتْمِعُكُمْ عَلَيْهِ . رواه الطحاوى وفي هذه الحديث حجة  
لمالك في وجوب المبيت بمزدلفة قبل الصبح لكن هذا الحديث رواه اصحاب السنن والحاكم والذهي  
والبيهقي بلفظ الحجة عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فقد تم حجه وهذا اللفظ لا يدل  
على الوقوف بمزدلفة والحجة لاحد على وجوب المبيت بمزدلفة انه صلى الله عليه وسلم بات بمزدلفة و  
وقف بعد صلاة الصبح وقال . خذوا عني مناسككم . فكان مقتضى هذا الاستدلال ان يكون المبيت  
والوقوف بعد الصبح كلاهما واجبين لكن لما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعفة اهله في الرواح  
من مزدلفة الى منى من اخر الليل ظهران الوقوف بعد الصبح غير واجب روى الشيخان في الصحيحين  
عن ابن عباس انما من قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضعفة اهله . وفي الصحيحين عن اسماء  
بنت ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن للظعن يعنى في الرواح الى منى من الليل بعد غروب  
القمر . وفي الباب في الصحيحين عن ابن عمر وكذا في الصحيحين عن ام حبيبة . قلنا الرخصة للضعفاء  
لا ينفى الوجوب عن الاقوياء . فان قيل مقتضى هذه الآية وجوب الوقوف بعرفة وكذا وجوب  
الوقوف بمزدلفة . وليس الوقوف بمزدلفة ركن فم تقولون ان الوقوف بعرفة ركن قلنا بالاجماع على نوات الحجة بعرفات  
دون المزدلفة . وسئل الاجماع قوله صلى الله عليه وسلم الحجة عرفة . وحديث الاتحاد يصلح سند الاجماع  
ولعل اهل الاجماع اخذوا ركنية عرفات من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم واختلفوا في وقت



الوقوف بعرفة فقال احمد وقتة من طلوع الفجر الثاني يوم عرفة - وقال ابو حنيفة والشافعي بعد الزوال يوم عرفة - وقال مالك اول وقتة من غروب الشمس ليلة النحر الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر اجماعا - احتج مالك بما من حديث عبد الرحمن بن يعمر الدائلي قول صلى الله عليه وسلم من جاء قبل صلواته الصبح من ليلة جمع فقد تم حجه - ولا احمد حديث عروة بن مفرس وفيه واتي عرفات قبل ذلك ليلا او نهرا ان فقد تم حجه - ولا يي حنيفة والشافعي حديث جابر عند مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم ركب الى منى يوم التروية فضلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فامر بقبعة من شعر فضرب له بنمرة فساير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبعة قد ضربت له بنمرة فنزل حتى اذا اغت الشمس امر بالقصوى فجلت له واتي بطن الوادي الحديث - ولو كان وقت الوقوف قبل الزوال لبادر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينزل في قبته واجيب بان ذلك يدل على الافضلية ولا يدل على انه من وقف قبل الزوال لا يجزيه - وكذا حديث سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر جاء الى الحج يوم عرفة حين زالت الشمس ونامعه فقال الروح ان كنت تريد السنة فقال هذه الساعة قال نعم - والله اعلم

وَأَسْتَغْفِرُ وَاللَّهُ عَٰلِمَا فَعَلْتُمْ فَجَاهَلَيْتُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ  
أَيُّ فَرَعْتُمْ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَمَنَاسِكِهَا وَذَلِكَ يَوْمَ الْخِزْيِ بَعْدَ رَمَى جِمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَالذَّيْحِ وَالْحُلُقِ وَالطَّوَاتِ  
وَالسَّعْيِ أَعْلَمَنَّ أَرْكَانَ الْحَجِّ الْأَحْرَامِ وَالْوُتُونَ بِعَرَفَةَ وَطَوَافَ الزِّيَارَةِ بِالْأَجْمَاعِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ السَّعْيَ  
وَالْحُلُقَ أَيْضًا وَقَدْ مَرَّجَتْ السَّعْيَ وَسَنَذَكُرُ بِحِلْقِ فِي سُورَةِ الْحَجِّ إِشَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا ذُكِرُوا  
اللَّهُ بِالْكِبَرِ وَالْقَمِيدِ وَالشَّاءَ عَلَيْهِ كَيْزُ كَمْ أَبَاءُ كَمْ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا  
فَرَعُوا مِنَ الْحَجِّ وَقَفُوا عِنْدَ الْبَيْتِ فَذَكَرُوا وَمَنَاسِكَ أَبَائِهِمْ فَامْرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
مَوْلَى النِّعَمِ إِلَهُهُمْ وَالْيَ أَبَائِهِمْ وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَدُونُ أَبَائِهِمْ فَهُوَ أَوْلَى بِالذِّكْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ  
مَنْ آمَنُوا ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ مَعْنَاهُ فَإِذَا ذُكِرُوا وَاللَّهُ

کن کر الصبیان الصغار لا باء - قلت وعلی هذا کان ذکر الامهات اولی من الاءاء **اَو اشد ذکر**  
یعنی بل اشد ذکر - و اشد اما محی ورمعطوف علی الذکر یعنی واذکر والدہ ذکر کن کر کم ا وکن کر اشد منه  
ذاکریه - ا وعلی ما اضیف الی یعنی کن کر تو مراشد منکم ذاکریه - واما منصوب بالعطف علی بانکم فحیث

ذَكَرُوا مَصْدَرًا وَمَعْنَى الْمَفْعُولِ يَعْنِي - أَوْ كَذَكَرَكُمْ أَشَدَّ مَذْكُورِيَّةٍ مِنْ أَبَائِكُمْ - أَوْ التَّقْدِيرُ كَوْنُوا أَشَدَّ ذَكَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ لَا بِأَنْتُمْ **فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ** يَعْنِي مَنْ كَانَ لَهْمُكَ الدُّنْيَا فَنُفِطَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعَثِ يَقُولُونَ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا** حَذَفَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي إِيْمَاءً عَلَى التَّعْلِيمِ يَعْنِي آتِنَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ شَيْءٍ أَوْ كُلَّ مَا تُعْطِيَانَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا - كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَسْتَلُونَ فِي الْحِجَاةِ إِلَّا الدُّنْيَا **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** ٣٠ مِنْ نَصِيبٍ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ** **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** التَّكْرِيرُ لِلتَّعْظِيمِ يَعْنِي حَسَنَةً عَظِيمَةً هَسَّ اخْتِلَاصَ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالْعَاقِبَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ جَسَدُ الْحَسَنَةِ عُمُومًا وَالْمُتَكَرِّرَةُ فِي الْإِثْبَاتِ قَدْ تَعَمَّ بِمَصَاعِدَةِ الْمَقَامِ وَالْقَرِينَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَرَّةٌ خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ يَعْنِي كُلُّ تَمَرَةٍ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ جَرَادَةٍ - فَأَعْطَاءَ التَّمَرَةَ فِي جَزَاءٍ قَتْلِ الْجَرَادَةِ لِكَيْفَةِ الْحَرِّ مِنْ فَيْزِهَا أَلَا يَتَنَظَّرُ مَا وَرَدَ فِي السَّنَةِ لِلَّهِ أَنْ يَسْأَلَ مِنَ الْخَيْرِ كُلَّهُ عَاجِلُهُ وَآجِلُهُ مَا عَلِمَتْ مِنْهُ وَمَا لَمْ يَعْلَمْ **وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ** وَهِيَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ نِعَمِ الْآخِرَةِ **وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ٣١ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ رَوَى الْبَغَوِيُّ بِسَنَدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا قَدْ صَارَ مِثْلَ الْفَرَسِ فَقَالَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ أَيْلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مَعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَجَعَلَ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَوْ لَا تَطِيقُهُ هَلَّا تَلْتَ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَعَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيمَا بَيْنَ رُكْنِ بَنِي جَبْجَ وَرُكْنِ الْأَسْوَدِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصَّفَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دُعِيَ عَابِدًا مَرَّةً يَفْتَحُ بِهَا وَمِنْهُمْ مَنْ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَلَوْ دُعِيَ عَوْتَيْنِ لَجَعَلَهُمَا أَحَدَهُمَا - وَرَوَى تَقِيُّ بْنُ هُذَلٍ عَنْهُ قَالَ كَانَ فِي أَوَّلِ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِهِ وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ **أُولَئِكَ** إِشَارَةٌ إِلَى الْقَرِيقِ الثَّلَاثِ وَقِيلَ لِيَهُمَا **لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا** سَمِيَ الدُّعَاءُ كَسْبًا لِأَنَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ

وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ <sup>(١)</sup> قَالَ الْحَسَنُ أَسَى عَنِ الرَّمِيقِ قِيلَ مَعْنَاهُ أَيُّهَا الْقِيَامَةُ قَرِيبٌ فَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ -

وَأَذْكُرُ وَاللَّهُ فِي آيَاتِهِ مَعْدُودَاتٍ <sup>(٢)</sup> وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ سَمِيَتْ مَعْدُودَاتٍ

لَقَدْ هَمَّ كَذِبُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَبَدَّلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَعْنِي اسْتَعْجَلَ فِي النَّفَرِ وَنَفَرَ فِي ثَلَاثِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ - اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ مِنْ لَمَنِفَرٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الثَّلَاثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَجَبَ عَلَيْهِ رَمَى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ يُعْتَبَرُ دُخُولُ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ لَيْلَى أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَوِ الثَّلَاثُ مِنْ أَيَّامِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ الْمَعْتَبَرُ دُخُولُ اللَّيْلِ مِنْ أَتَامَ مَعْنَى حَتَّى دَخَلَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ لَا يَحِلُّ لَهُ النَّفَرُ حَتَّى يَرْمِيَ الْكَبْشَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ - وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجِبُ ذَلِكَ حَتَّى يَصْجُرَ مَعْنَى وَلَهُ أَنْ يَنْفَرَ مِنَ اللَّيْلِ وَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ لَزِمَهُ الرَّمَى - قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقْتُ الرَّمَى أَنَّهُ هُوَ النَّهَارُ مَنْ نَفَرَ مِنَ اللَّيْلِ كَانَ كَمَنْ سَافَرَ قَبْلَ وَقْتِ الْجُمُعَةِ - وَقَالَ غَيْرُهُ اللَّيْلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرَّمَى فَهُوَ وَقْتُ الْمَبِيتِ وَالْمَبِيتُ مَعْنَى وَاجِبٌ فَبَعْدَ دُخُولِ اللَّيْلِ وَجَبَ الْمَبِيتُ فَلَا يَحِلُّ النَّفَرُ -

وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَلَا أَرْثَمُ عَلَيْكَ <sup>(٣)</sup> فَانْهَ أَخَذَ بِالرَّخْصَةِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فِي الْمَفْرَجِ حَتَّى يَرْمِيَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ فَلَا أَرْثَمُ عَلَيْكَ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَوَّلُ وَأَفْضَلُ وَفِيهِ رَدُّ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَّثَمَ التَّعَجُّلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَرَّثَمَ التَّأَخُّرَ لَيْسَ أَتَقَى <sup>(٥)</sup> أَيْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ لَنْ أَتَقَى فَانْهَ هُوَ الْمُتَفَتِّحُ بِهِ - وَقِيلَ لِمَنْ أَتَقَى أَنْ يَصِيبَ فِي حُجَّةٍ شَيْئًا مَا رَهَا اللَّهُ عَنْهُ رَجَعُ مَغْفُورًا لَا ذَنْبَ عَلَيْهِ سِوَا تَعَجُّلٍ فِي النَّفَرِ وَتَأَخُّرٍ فِي الْبُغْيِ هَذَا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَيُؤَيِّدُهُ مِنَ الْمَرْفُوعِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعْ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مَرْفُوعًا الْحَجَّ الْمَبْرُورَ لَيْسَ لَهُ جَزَاءُ إِلَّا الْجَنَّةُ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ نِيفَيَانِ الْفَقْرُ وَالذَّنْبُ كَمَا يَنْفِي الْكِبْرُ خَبِثَ الْخُبْرُ يَدُ الرَّاحِ الشَّافِعِيُّ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ خُوَيْلَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ

أَعْلَمَانِ الْمَقَامُ مَعْنَى أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَالْمَبِيتُ بِهَا فِي لَيَالِيهَا وَكَذَلِكَ الرَّمَى لَيْسَ بِرُكْنٍ إجماعاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ التَّرْتِيبَ وَالتَّعْقِيبَ يَدُلُّ عَلَى الْمَغَائِرَةِ - وَاخْتَلَفُوا فِي وَجوبِهَا فَقَالَ أَحْمَدُ الْمَبِيتُ وَالرَّمَى كِلَاهُمَا وَاجِبَانِ - وَقَالَ مَالِكٌ الْمَقَامُ وَالْمَبِيتُ وَاجِبَانِ وَالرَّمَى سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ - وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بِالْعَكْسِ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ - وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا كَأَحْمَدَ الثَّانِي كَأَبِي حَنِيفَةَ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شَرَعَ الرَّمَى حِفْظًا لِلتَّكْبِيرِ فَإِنْ تَرَكَ وَكَبَّرَ أَجْزَاهُ حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ

عن عائشة وغيرها وهذا المذهب يوافق ظاهر الآية لكنه خلاف ما استقر عليه إجماع احتج أحمد بهذه الآية وقال هذه الآية محتمل إيجاب الأمرين وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التحق بيانا لإجماعهما وقد قال علي السلام خذوا عني مناسككم وقال أبو حنيفة - المقصود بالمقام والمبيت هو الرمي بدليل وأرواه البخاري عن ابن مسعود أنه رعى من بطن الوادي فقيل له أن ناسا يرمونها من فوقها فقال - والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة فان هذا القول أشار إلى أن هذه الآية في الرمي لا غير وأرواه عاصم بن عدي قال - أرخس رسول الله صلى الله عليه وسلم له ماء أكأيل في البيوتة بموئونة يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ثم يرمون يوم النفر - رواه مالك وغيره وفي التلثي رخص للرعاة في البيوتة يرمون يوم النحر واليومين الذين بعده يجمعونهما في أحدهما - قال مالك تفسير الحديث أنهم يرمون يوم النحر فاذا مضى اليوم الذي يلي يوم النحر ورواها من الغد وذلك اليوم النفر الأول يرمون اليوم الذي مضى قضاء ثم يرمون ليومهم وجه الاحتجاج أن إيجاب قضاء الرمي دون المبيت دليل على وجوب الرمي مقصودا وعدم وجوب المبيت الاتباع الرمي - قال أحمد الترخيص في المبيت للرعاة للضرورة لا يدل على عدم الوجوب مطلقا بل يدل على الوجوب فإن الرخصة لا يكون إلا فيما هو واجب - والحجة لما ذكره من عدم وجوب الرمي في هذه الآية - وجه الاحتجاج أن الذكر في أيام التشريق مطلقا سواء كان مبنيا أو غير مبنيا بواجب إجماعا بل هو مقيد بمبنى يدل عليه قوله تعالى مَنْ نَجَلَ يعني في النفر الآية ولا شك أن المقام هناك بنية التقرب ذكر وانضمام الذكر للسانى أولى وأفضل فعمل الآية هو المقام بمبنى دون الرمي قلنا هذا لا ينافي أن يكون عمل الآية كلا الأمرين المقام والرمي كما يخفى والله أعلم وأعلم أنه ثبت بالسنة وهو بيان لإجمال الآية أن الرمي يوم النحر في جمرة العقبة فقط سبع حصيات ووقته من طلوع النحر يوم النحر عند أبي حنيفة ومالك - وما بعد نصف الليل من ليلة النحر عند أحمد والشافعي - ومن طلوع الشمس يوم النحر عند مجاهد وأبي حنيفة لمجاهد حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضعفه أهله وقال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس - رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح - قلنا هذا المحمول على الاستحباب ويدل على الجواز بعد الصبح قبل طلوع الشمس رواه الطحاوي بإسناد صحيح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النقل وقال لا ترموا

الجمعة حتى تصليوا - وهو حجة لنا على الشافعي واحداً في عدم جواز الرمي قبل الصبح - وما احتج به الشافعي واحداً من حديث عائشة قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فمرت الجمعة قبل الفجر ثم مضت فافاضت - رواه الدارقطني حديث ضعيف في سنده ضحاك بن عثمان لينه القطان ثم هـس حول على أنها رمت قبل صلاة الفجر لا قبل طلوع الفجر فهو حجة لنا على مجاهد - واخر وقته عند ابى يوسف الى الزوال لا نه صلى الله عليه وسلم روى الجمعة يوم النحر ضحوة - وعند الجمهور الى الغروب حديث ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل يوم النحر مبعثي فيقول لا حرج - فساله رجل فقال حلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج - قال رميت بعد ما امسيت فقال لا حرج - رواه البخاري وغيره ومعنى قوله بعد ما امسيت اى بعد الزوال اذا المساء يطلق على بعد الزوال وليس المراد بعد الغروب لان يوم النحر يطلق قبل الغروب لا بعده وفي بعض طرق الحديث صريح ان السؤال كان وقت الظهر - واخر وقته المكررة الى طلوع الفجر من اليوم الحادى عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم رخص الرعاء ان يرموا ليلاً رواه ابن ابى شيبة عن ابن عباس وهذا يدل على الجواز للمعذور وعلى الكراهة لغير المعذور والرمي في ايام التشريق في ثلثة جمار الجمعة الدنيا والجمعة الوسطى والجمعة العقبية يرمى عند كل جمعة بسبع حصيات واول وقتها في اول ايام التشريق اى يوم القران وثانيها يعنى يوم النفر الاول بعد الزوال اجماعاً لما في حديث جابر وغيره - ثم لم يرم النبي صلى الله عليه وسلم حتى زالت الشمس واخر وقته في كل يوم بلا كراهة الى الغروب وللمعذورين الى طلوع الفجر من اليوم الثالث وذلك مع كراهة لغير المعذور ولما امر الله صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء ان يرموا ليلاً وكذا في اليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخر عند الجمهور وبه قال ابو يوسف ومحمد غير انه لا يجوز الرمي بعد الغروب من ذلك اليوم اجماعاً لان تلك الليلة ليست من ايام التشريق - وقال ابو حنيفة يجوز الرمي في ذلك اليوم قبل الزوال - ولم اطلع على دليل لهذا القول غير ما ذكر ابن همام عن ابن عباس انه قال اذا انتفخ الزمان من يوم النفر فقد حل الرمي والصدور - رواه البيهقي قال والا فتفاح الارتفاع - وفي سنده طحمة بن عمر ضعيف البيهقي وابن معين والدارقطني وقال احمد متروك الحديث - وهل يشترط الترتيب بين الجمار في ايام التشريق فعند الجمهور الترتيب واجب وعند ابى حنيفة سنة - وجه قول الجمهور ان كل شئ لا يدرك بالرأى فراعية جميع الخصوصيات الواردة فيه واجب ولم ينقل فوات الترتيب - وقال ابو حنيفة لو كان الرمي

فِي الْجُمُراتِ الثَّلَاثِ نَسْكَاً وَاحِداً كَانَ مَرَاعَاتُ خُصُوصِيَّاتِهِ وَاجِباً لَكِن الرَّمْيَ فِي كُلِّ جُمُرةٍ نَسْكَاً بِرَأْسِهِ فَلَا بُدَّ فِي كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهَا رِعاةً خُصُوصِيَّاتِهِ وَأَمَّا التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْمَناسِكَ الْعَدِيدَةِ فَلَيْسَ بِشَرْطٍ كَمَا أَنَّ التَّرْتِيبَ بَيْنَ الرَّمْيِ وَالذَّبْحِ  
 وَالْحَلْقِ لَيْسَ بِشَرْطٍ - قُلْتُ فَكَيْفَ الْقِيَاسُ عَلَى قَوْلِ ابْنِ حَنِيفَةَ أَنَّ ذَلِكَ التَّرْتِيبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَرْطاً لَكِن لِيَكُنْ  
 وَاجِباً يَنْجِبُ بِالْإِدْمَةِ كَالتَّرْتِيبِ بَيْنَ الرَّمْيِ وَالذَّبْحِ وَالْحَلْقِ وَلَمْ يَظْهَرْ لِي وَجْهُ الْفَرَقِ بَيْنَ الْمُسْلِمَيْنِ وَإِلَهُهُ أَعْلَمُ  
**وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴿٣١﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِحَسَبِ عَمَلِكُمْ وَأَخْلَصَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ  
 قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَعَطَاءٌ كَانَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيفٍ الثَّقَفِيُّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ  
 وَاسْمُهُ الْأَخْنَسُ لِأَنَّهُ خَنَسَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَمَانَةَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ عَنْ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَكَانَ رِجْلاً حَلُولَ الْكَلَامِ حَلُولَ الْمَنْظَرِ وَكَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُجَالِسُهُ وَيُظَاهِرُهُ بِالْإِسْلَامِ وَيَقُولُ  
 لِي لَا حَبْلَكَ وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ - وَكَانَ مُنَافِقاً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِينِي بِمَجْلِسِهِ فَنَزَلَ  
**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّكَ إِيَّاكَ يَعْظُمُ عَلَيْكَ وَلَتَحْسُنَهُ قَوْلُهُ** يَعْنِي الْأَخْنَسُ كَذَا أَخْرَجَ  
 ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ السُّدِيِّ - وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَهَا أَصِيبِ السَّرِيَّةَ الَّتِي  
 فِيهَا عَاصِمٌ وَمُرْتَدٌ بِالرَّجِيعِ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ - يَا وَيْهَ هَؤُلَاءِ الْمَقْتُولِينَ الَّذِينَ هَلَكُوا لَا هُمْ  
 قُتِلُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَلَا هُمْ دُورُ أَسْأَلَةِ صَاحِبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ**  
**الدُّنْيَا** مَتَعَلِّقٌ بِعُجْبِكَ يَعْنِي بِعُجْبِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَفَصَاحَةً وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ  
 لِمَا يُعْتَرِيه الْفُضِيَّةُ أَوْ مَتَعَلِّقٌ بِالْقَوْلِ إِيَّاكَ قَوْلُهُ فِي مَعْنَى الدُّنْيَا مِنْ أَدَاءِ الْحُبِّ وَظَاهَرًا بِالْإِسْلَامِ  
**كَيْتَرَهُ اللَّهُ** ذَلِكَ الْمُنَافِقُ إِيَّاكَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَيُسْتَشْهِدُهُ **عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ** يَعْنِي عَلَى أَنَّ مَا  
 فِي قَلْبِهِ مُطَابِقٌ لِلْسَّانَةِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ إِيَّاكَ مَوْمِنٌ وَلَكَ حُبٌّ **وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ** ﴿٣٢﴾  
 إِيَّاكَ أَشَدَّ الْخُصُومَةِ وَالْجِدَالَ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْخُصَامُ مَوْجِدٌ رَخَاصِمُهُ خُصَامًا - وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ جَمْعُ  
 خَصَمٍ مِثْلُ جَحٍّ وَجَحَارٍ - وَالْجَمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يُشْهِدُ - عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ جَالَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَدَى الْخُصَمِ - قَالَ قَتَادَةُ هُوَ شَدِيدُ الْقِسْوَةِ فِي الْمَعْصِيَةِ جَدَلٌ  
 بِالْبَاطِلِ يَتَكَلَّمُ بِالْحُجَّةِ وَيَعْلَمُ بِالْخَطِيئَةِ **وَإِذَا تَوَلَّى** إِيَّاكَ دَبَّرَ سَعْيَ فِي الْأَرْضِ لِيُقْسِدَ  
**فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** رَوَى أَنَّ الْأَخْنَسَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَقْيِيفِ خُصُومَتِهِ  
 قَبِيحَةً تَمُوتُ لِيْلًا فَلَمَّا قَرَّرُوا عَنْهُمْ وَأَهْلَكَ مَوَاشِيَهُمْ - وَقَالَ مُقَاتِلٌ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ مُقْتَضِباً مَا لَدَى عَلَى

غريم فاحرق له كدسا وعقر له اناثا - والنسل نسل كل دابة ولا انسان منهم وقال الضحاك معنى اذا  
تولى اى صار والياء املك اسعى فى الارض بالفساد - وقال مجاهد فى قوله تعالى اذا تولى سعى فى الارض  
انه افاولى عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **وَاللَّهُ لَكَيْتُ الْفَسَادَ**  
لا يرضيه فاحذر واغضبه عليه **وَإِذَا قِيلَ لَهُ ادْخُلْ اِلَيْهِ خَفَ اللَّهُ اَخَذَتْهُ الْعِصَّةُ**  
حملته الا نفقة وحجة بجاهلية والمكبر بالاثم اى على الاثم يقال اخذته بكذا اى حملته عليه والزمته  
اياها - والياء للسببية والمعنى اخذته الغرة من اجل الاثم الذى فى قلبه وهو الكفر **فَحَسْبُكَ** كفته  
جزاء وعذابا **كَلِمَتُهُمْ** علم لدار العقاب وهو فى الاصل مرادف لئار وقيل معرب **وَلَيْسَ**  
**الْمُهَادَاةُ** اى الفرائس جواب قسمهم مقدور والمخصوص بالذم محذوف يعنى جهنم - قال البغوى قال ابن  
مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبدا اتق الله فيقول عليك بنفسك - وروى انه  
قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل

**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي** اى يبيع ويبدل فى الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر **نَفْسَهُ**  
حتى يقتل نظيره قوله تعالى **اِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ** الآية عن ابي امامة ان رجلا  
قال يا رسول الله ائى الجهاد افضل - قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر - رواه احمد ابن  
ماجة والطبرانى والميهيقى - وابن ماجة عن ابي سعيد **أَتَبِعَاءُ مَرْضَاتِ اللَّهِ** -  
طلب الرضا عنه كان مرضات الله ممن يطلبها يبذل نفسه **وَاللَّهُ سَرُءُ وَفٍ بِالْعِبَادِ** حيث  
ارشد هم لمثل هذه العبادة - الراجعة - اخرج الحارث بن ابي اسامة فى مسنده وابن ابي حاتم  
عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه فاتبه نفر من قريش  
فنزول عن راحلته وانتل ما فى كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمت اى من اهلكم رجلا وائيم  
الله لا تصلون الى حتى ارمى كل سرهم معى فى كنانتي ثم اضرب بسيف ما بقى منه شىء ثم افعلوا  
ما شئتم وان شئتم دللتهم على ما لى بكمة فخليتهم سبيلى قالوا لعمري فلما قدر على النبي صلى  
الله عليه المدينة قال ربح البيع ايايى ربح البيع ايايى نزلت هذه الآية واخرج الحاكم فى المستدرک  
شوخه من طريق ابن المسيب عن صهيب نفسه موصولا واخرج ايضا من طريق حماد بن سلمة عن  
النس وفيه القصر يجر بنزول الآية فيه وقال صحيح على شرط مسلم - واخرج ابن جرير عن عكرمة

قال نزلت في صهيب بن سنان الرومى اخذها المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوه فقال  
لهم صهيب انى شيخ كبير لا يضركم ام منكم كنت امة من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالى وتذرونى  
ودينى ففعلوا - وسياق هذا الحديث يخالف سياق ما سبق والاوّل هو الصحيح - وقيل نزلت  
الاية في سرية الرجيع ذكر ابن اسحاق وهمل بن سعد وغيرهم ان بنى كحيان من هذيل بعد  
قتل سفيان بن نعيم الهذلى مشوا الى عضل والقارة وهما حيان وجعلوا لهم فرائض على ان يقدّموا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكلوه فيخرج اليهم نفر من اصحابه يدعونهم الى الاسلام ويعلمونهم الشرائع  
قالوا فنقتل من اردنا ونسير بهم الى قرئتس بكعة فنصيب بهم ثمانا فقدّم سبعة نفر من عضل  
والقارة مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا الاسلام فابعت معنا نفرا من اصحابك  
يفقهوننا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصارى ومرثد بن ابى مرشد  
الغنوى وخالد بن ليكى وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت  
الانصارى - وفي الصحيح البخارى عن ابى هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر  
عليهم عاصم بن ثابت فعذبوا بهم فاستصروا عليهم قريبا من مائة لاه وفى رواية فنفر والهم  
من مائتى رجل - قلت لعل الراعى منهم مائة - فلما احسن بهم عاصم واصحابه نجاءوا الى فلد ثد  
وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم ان لا تقتل منكم وانا والله لا نريد  
قتلكم انما نريد نصيب شيئا من اهل مكة فقال عاصم اما ان افلا انزل فى ذمة كافر اللهم انى حى  
لك اليوم دينك فاحمى الحمى اللهم اخبرنا رسولك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصبحوا  
فقاتلوهم فرمىهم حتى قتلوا عاصم فى سبعة وبقي خبيب وزيد وعبد الله بن طارق فلما قتل  
عاصم ارادت هذيل اخذ رأسه فمنعه الدبر فسمى حى الدبر فبعث الله سبحانه فسال الوادى فاجتمعه  
فذهب به وكان عاصم قد اعطى الله العهد ان لا يمس مشركا ولا يمس مشرك فبذل الله قسمه واما  
زيد بن الدثنة وابن طارق وخبيب فاسروهم ثم خرجوا الى مكة ليدعوهم حتى اناكبوا  
بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه فرمى به بالجأرة حتى قتله وقبره  
بالظهران وباعوا زيدا وخبيبا بمكة - قال ابن اسحاق وابن سعد اشترى زيد اصفوان بن امية (و  
اسلم بعد ذلك) ليتنله بابيه امية بن خلف فبعته مع سبطاس مولى له (واسلم بعد ذلك) الى



التَّعْلِيمَ لِيَقْتُلَهُ وَاجْتَمَعَ مِنْ جَمْعٍ قَرِيبٍ فِيهِمَا ابْنُ سَفِيَّانَ فَقَالَ ابْنُ سَفِيَّانَ ائْتِ اللَّهَ  
يَا زَيْدُ اتَّحِبُّ أَنْ يَمُوتَ عِنْدَ نَاهِيكَ يَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَمُوتَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِنِّ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تَصْبِيحُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي فَقَالَ ابْنُ سَفِيَّانَ  
مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ ابْنِ سَفِيَّانَ ثُمَّ قَتَلَهُ سَطَّاسٌ - وَأَخْبِيْبٌ فَأَتَا عِبْنُ الْحَارِثِ  
حَيْثُ قَتَلَ خَبِيْبَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خَبِيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْعَوْا عَلَى قَتْلِهِ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ  
بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى لَتَسْتَعِيْدَ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَدَخَلَ بَنُو لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ فَأَرَاعَ الْمَرْءُ الْأَنْجَبِيْبَ قَدْ اجْلَسَ لَهَا  
عَلَى فَرْجِهِ وَالْمَوْسَى بِيَدِهِ فَصَلَحَتِ الْمَرْءُ - فَقَالَ خَبِيْبٌ الْمُخَشِينَ أَنْ يَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَدْرُ  
لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا - فَقَالَتْ بَعْدُ - وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَبِيْلًا مِنْ خَبِيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قُطْفًا  
مِنْ عُنْبٍ فِي يَدِهِ وَهُوَ الْمَوْثِقُ بِالْحَدِيدِ وَمَا كَانَ بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ إِلَّا كَانَ رَزَقًا رَزَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ انْهَضَ خَرَجُوا  
بِهِ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحُلِّ وَارَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ فَقَالَ لَهُمْ دَعُونِي أَصِلُّ رُكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَكَانَ  
خَبِيْبًا هَوَسًا لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرُ الصَّلَاةِ فَرَكَهُ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ لَوْلَا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي مِنْ  
جُنْحٍ لَزِدْتُ فَقَالَ لَهُمُ احْصُوا عَدَدًا وَقَتْلُهُمْ بَدَأُوا وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ (شَعْرُ  
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى شَيْءٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعٌ وَذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَإِنْ شَاءَ بِيَارِكُ فِي  
أَوْصَالِ شَعْرِ مَرْجِعٍ - فَصَلَّبُوهُ حِيَارًا بِالْبَغْدَادِ فَقَالَ خَبِيْبٌ اللَّهُمَّ بَلِّغْ سَلَامِي رَسُولَكَ - وَيُقَالُ كَانَ رَجُلًا  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهُ سَلَامَانُ أَبُو بَيْتٍ وَمَرَّهُ فَوْضَعُهُ بَيْنَ تَدْيِ خَبِيْبٍ فَقَالَ لَهُ خَبِيْبٌ ائْتِ اللَّهَ فَاَزَادَهُ  
ذَلِكَ الْأَعْتَوَاطُ وَطَعَنَهُ فَاَبْعَدَهُ - فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ قِيلَ لَهُ ائْتِ اللَّهَ الْآيَةَ - رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو  
مُسْنَدًا عَنْ إِسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ  
هَذَا جَبْرِئِيلُ يَقْرَأُ نِي مِنْ خَبِيْبِ السَّلَامِ - فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجْرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ايْكُمُ يَحْتَزِلُ  
خَبِيْبًا مِنْ خَشْبَتِهِ وَلَهُ الْخَنْزِيرُ - فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا وَصَاحِبِي الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - فَخَرَجَا مِشْيَانًا بِاللَّيْلِ وَ  
يَكْتُمَانِ بِالْهَذَا حَتَّى أَتَيَا التَّعْلِيمَ لَيْلًا وَنَاحَوْلَ الْخَشْبَةِ أَرْبَعُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَانْزَلُوا فَادَّاهُوا رُطْبَ تَيْشَنِي  
لَهُمْ يَتَغَيَّبُ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَيَدُهُ عَلَى جِرَاحَتِهِ يَنْفُضُ دَمًا لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيْحُ الْمَسْكِ

لَهُ بَدَأَ بِكُسْرِ الْبَاءِ جَمْعُ بِلْدَةٍ وَهِيَ الْحَصَةُ وَالضَّيْبُ لَوْ أَقْتُلَهُ جَمْعًا مُقَسَّمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ حَصَّةٌ وَنَضِيبٌ وَيُرْوَى بِالْفَتْحِ  
أَيُّ مَقَرٍّ قِيْلَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّسْلِيْدِ - مَهَابَةُ جَزْزِيٍّ مِنْ رَحْمَتِهِ - لَكَ يَحْتَزِلُ أَيُّ يَقْتَطَعُ وَيَذْهَبُ بِرَيْفَةٍ  
بِهِ - مَهَابَةُ مِنْهُ يَنْفُضُ وَمَا يَنْفُضُ يَقَالُ يَنْفُضُ الْمَاءَ مِنَ الْعَيْنِ أَيُّ يَنْعَمُ مِنْهُ

فخذ الزبير على فرسه وساراً فانقبه الكفار وقد قتل واخيبياً فاخبر واقربياً فركب منهم سبعون فلما لحقوها  
 قذف الزبير خبيثاً فابتلعه الارض فسمى بليع الارض وقد بع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عنده  
 فقال يا محمد ان الملائكة لتباهى بهذين من اصحابك - فنزل في الزبير والمقداد ومن التائس من  
 يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله حين شرباً انفسها لانزال خبيب من خشبته والله اعلم

انجى ابن جبر عن عكرمة قال قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين واسد واسيد ابني كعب و  
 سعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم مؤمنى اليهود يارسول الله يوم السبت يوم كنا نعظم قد عنا  
 فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلتقم بها بالليل وكذا قال البغوى وقال وكانوا

يكرهون نحو الابل والبانها بعد ما اسلموا فنزلت يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم  
**كافة** السلم بالكسر والفخ لا تستسلم والطاعة لذلك يطبق على المصلح والسلام والمراد دهرها

الاسلام قرأنا في ابن كثير والكسائي السلم ههنا بفخ السين والباقون بكسرهما - وفي سورة  
 الانفال بالكسر ابوبكر والباقون بالفخ <sup>واجمعوا ١٢ الفخ</sup> وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابوبكر و  
 الباقر بفخها - وكافة اسم للجملة لانها تكلف الاجزاء من المتفرق حال من الضمير والسلم لا منها  
 توثت كالحرب - والمعنى استسلموا لله والهيعة جملة ظاهراً وباطناً - قلت وهذا لا يتصور الا عند

الصوفية - او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره - او في شعب الاسلام  
 واحكامه كلها ولا تتخفوا بشئ منها - قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية ان الاسلام ثمانية  
 اسهم فعند الصلوة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 قال وقد خاب من لاسهم لك - قلت انما ذكر ما ذكر على سبيل التمثيل والا فالمراد بالآية

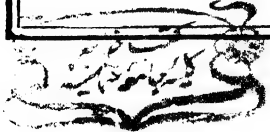
الامتثال بكل ما امر الله به والانتفاء عن كل ما نهى عنه او يقال ان الامر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر يشتمل الجميع - فان الامر بالمعروف يقتضى الايمان به المنكر يقتضى الانتفاء عنه  
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها  
 قول لا اله الا الله وادناها ما طاعة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان - رواه مسلم و

ابوداود والسنائي وابن ماجه **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ** قد مر اختلاف القراءة فيه  
**الشَّيْطَانِ** يعنى اثاره من تحريم السبت وتحريم الابل وغير ذلك بعد ما نسخ الله لكم

كُلُّ وَفِيهِ ۝ ظاهر العدل ۝ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين انا اعمى فقال انا انهم احاديث من يهود يعجبنا فترى ان نكتب بعضها - فقال امته يكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جعلتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي - رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان **فَاِنْ زُلْزِلْتُمْ** يعنى زلت اقد امكم فلم تستقيموا على الاسلام **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** الايات والبراهين الشاهدة على انه الحق **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** لا يجزى الانتقام **حَكِيمٌ** لا يفتقر الى الحق ولا يهمل الاحكامه فيه دفع توهم الناشئ من الامهال **هَلْ يَنْظُرُونَ** النظر عينا لا نظارا يعنى ما ينتظرون **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ** جمع ظلة وهى كلما اظلك **مِنَ الْغَمَامِ** قال البغوى هو السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر - وقال مجاهد هو غيل السحاب ولم يكن الا لبنى اسرائيل في تهيمهم وقال مقاتل كهيئة الضباب ابيض - وقال الحسن في سترته من الغمام فلا ينظر اليها هل الارض **وَالْمَلَائِكَةُ قَرَاءٌ** ابو جعفر بالجيم عطف على الغمام ويكون الجبر للجوار والمباقون بالرفع اى يأتهم **وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ** وجب العذاب للكفار والثواب للؤمنين - وفرخ من الحساب و ذلك يوم القيامة والله اعلم -

اجمع علماء اهل السنة من السلف والخلف ان الله سبحانه منزعه عن صفات الاجسام سمات الخصال فلهذا كان سبيلان احدهما الايمان به تفويض علم الحوادث تعالى عما يشا من الخلق في هو مسلك السلف قال الكلبي هذا من الملوك الذى لا يقبس وكان مكحول والزهرى والاذناعى ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث واحمد واسحاق رحمهم الله تعالى يقولون فيه وفي امثاله اوثر وها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قوله والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وبه قال ابو حنيفة رحمه الله حيث قال في المشايير هات **لَا يَكْفُرُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ** بالوقف عليه ثانيهما تأويله بها يلحق به بناء على ما قيل **لَا يَكْفُرُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ** والشرحون في العلم بالعطف قال البيضاوى وغيره الا ان ياتيهم الله اى امره او بأمره بجنات المضاف فهو كقوله تعالى **أَوْ يَأْتِي فِي أَمْرٍ رَّيْبٍ** - فجاء هم بأمرنا - والمعنى ان ياتيهم الله

له التهلكة الوقوع في الامر بغير روية قيل التحسين منه رحمة الله عليه وفي القرآن **وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ**



يُبَاسُهُ فَنَذَرَ الْمَاتِي بِهَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ يَقُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَحِّمُكُمْ قَالَ وَأَمَّا يَأْتِي الْعَذَابُ فِي أَعْمَالِكُمُ الْغَامُ مِنْهُ فَهُوَ الرَّحْمَةُ  
فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ الْعَذَابُ جَاءَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُهُ فَكَانَ أَفْظَحَ - قُلْتُ وَمَا ذَكَرَ الْبَيْضَاوِي مِنَ التَّأْوِيلِ يَأْتِي عَنْهُ  
مُلْجَأٌ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمثالُهُ مِنَ الرَّحَادِيثِ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ يَوْمَ تَشْتَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَامِ قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ الْبَحْنَ  
وَالْأَنْسَ وَالْمُهَاسِمَ وَالسَّبَاعَ وَالطَّيْرَ وَجَمِيعَ الْخَلْقِ فَيَسْتَقُّ السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مَنْ  
فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَحْنِ وَالْأَنْسِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيَحِيطُونَ بِالْبَحْنِ وَالْأَنْسِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيَقُولُ أَهْلُ  
الْأَرْضِ أَفِيكُمْ رَبَّنَا فَيَقُولُونَ لَا ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ  
مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ أَفِيكُمْ رَبَّنَا فَيَقُولُونَ لَا فَيَحِيطُونَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْلَهُمْ وَالْبَحْنَ  
وَالْأَنْسَ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ هَكَذَا ثُمَّ الرَّابِعَةِ ثُمَّ الْخَامِسَةِ ثُمَّ السَّادِسَةِ ثُمَّ  
السَّابِعَةِ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ أَفِيكُمْ رَبَّنَا فَيَقُولُونَ لَا ثُمَّ يَنْزِلُ رَبَّنَا  
فِي ظِلِّ مِنَ الْغَامِ وَحَوْلَهُ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّابِعَةِ وَالْأَرْضِيِّينَ - وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ  
لَهُمْ قُرُونٌ لِكُلِّ قَوْمٍ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَقْدَامِ أَحَدِهِمْ كَذَا وَكَذَا - وَمِنْ أَخْمَصِ قَدَمِهِ إِلَى كَعْبِهِ مَسِيرَةُ  
خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَمِنْ كَعْبِهِ إِلَى رُكْبَتِهِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَمِنْ رُكْبَتِهِ إِلَى أُرْسِيَّتِهِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَمِنْ أُرْسِيَّتِهِ إِلَى  
تَرْقُوْتِهِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَمِنْ تَرْقُوْتِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْفَرْطِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ قُلْتُ وَابْنُ الْوَكَّانِ مَعْنَى الْآيَةِ كَمَا  
قَالَ الْبَيْضَاوِي بِحَذْفِ الْمَضَافِ وَنَحْوِهِ فَيُؤَنِّظُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَاسْأَلُوا الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا يَعْنِي وَأَسْأَلُوا  
أَهْلَ الْقَرْيَةِ - وَلَمْ يَقُلْ أَنَّهُ مِنَ الْمَشَابِهَاتِ أَحَدٌ فَخَيَّرْتُ لَمْ يَكُنْ آيَةً فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَشَابِهَاتِ  
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَيُّكُمْ أَتَى الْكِتَابَ وَأُخِرُ مُتَشَبِّهَاتٍ -

وَأَعْلَى الْقُرْبِ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ سَبِيلُ خُرُودِهِ وَبِهِ سُبْحَانُهُ تَجَلِيَاتٌ فِي بَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ وَظُهُورَاتٌ لَا كَيْفَ لَهَا كَمَا  
ذَكَرْنَا فِي الْقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَعْبَةِ الْحَسَنَاءِ وَالْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَعَامَّتُهَا تَكُونُ عَلَى الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ  
اللَّهِ وَتِلْكَ التَّجَلِيَاتُ قَدْ تَكُونُ بَرْقِيًّا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَقَدْ تَكُونُ دَائِمِيًّا وَتِلْكَ لَا تَسْتَدْعِي حَدُوثَ  
أَمْرِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَكَوْنُهُ حَقْلًا لِلْحَوَادِثِ وَمَتَنَزَّلًا عَنْ مَرْتَبَةِ التَّنْزِيلِ بَلْ هِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى حَدُوثِ أَمْرِ فِي  
الْمَكْنِ كَمَا أَنَّ الْمَرْءَ الْحَاضِرَ لِلشَّمْسِ كُلِّهَا صَوَّلَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ فِيهَا وَيُظْهِرُ فِي الْمَرْءِ أَثَارَهَا  
مِنْ الرِّضَاءِ وَالْإِحْرَاقِ - وَهَذِهِ التَّجَلِيَاتُ هِيَ الْمَصْدَاقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى

يَا أَيُّهَا اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْعَمَامِ يَعْنِي لَيْلِي لَمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فِي الْعَمَامِ - فَمَا مِنْ كَسَبٍ قَلْبِهِ فِي الدُّنْيَا  
بصيرة ينفذ بصيرة من وراء العمام الى الله سبحانه كما ينفذ البصر من الاجرام الزجاجية الى الاجرام  
الفلكية ولا استمالة في الرؤية من وراء العمام بعد ما ثبتوا الرؤية في الجنة من غير حجاب كما  
ترون القمر ليلة البدر - واما من لم يكتسب قلب بصيرة وهو في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى  
وَأَصْلُ سَيِّئًا. فيكون له العمام ساترا وحجابا - قال السيوطي في البدء والسخافة رايت بخط  
الشيخ بد الدين الزركشي ما نصه قال سلة ابن القاسم في كتاب غرائب الاصول حديث  
تنزل الله يوم القيامة وجبه في ظل محمول على ان الله تعالى يعي ابصار خلقه حتى يرويه  
كذلك وهو على عرشه غير متغير ولا منتقل - قلت يعنى يرويه كذلك من وراء الحجاب السجاني  
قال السيوطي وكذلك جاء معناه عن عبد العزيز الماجشون انه تعالى يعي ابصار خلقه فيرويه  
نازلا متجليا مناجي خلقه ومخاطبهم وهو غير متغير عن عظمتة ولا منتقل وقد وجدنا ان جبرئيل  
كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورته وتارة في صورة دحية وجبرئيل اجل من صورة  
دحية انتهى قلت وما ذكرنا من التأويل لا ماس له باقوال الخلف لكنه هو الماد فما ذكرنا من  
اقوال السلف أمرها كما جاءت بلا كيف يعنى هذه الامور كلها من الاستواء والنزول وغير ذلك  
ثابتة كما جاءت في النص ولكن بلا كيف بحيث لا يزاخم مرتبة التنزيه - وهذا امر من لم يدقه  
لم يدروا من ودى لا يمكنه التعبير عنه كما هو بل يخبط افهام السامعين فيفهمون غير مراده فعليكم  
بالسكوت عنه والايمان به وليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وعطف الرسول على الله يقمقى  
ان صلى الله عليه وسلم كان عالما بتفسير المتشابهات قلت وكذا اكمل اتباعه والله اعلم وَالِىَ اللَّهُ  
تَرْجِعُ الْأُمُورُ <sup>(١)</sup> قر ابن عامر حمزة والكسائي ولعقوب تَرْجِعُ الْأُمُورُ حيث وقع بفتح التاء  
وكسر الجيم من الرجوع اللازم والباقون بضم التاء وفتح الجيم من الارجاع المنعدي  
سَلَّ يَحْمَدُ بَنِي إِسْرَءِيلَ يهود المريئة والمواد هذا السؤال تقرعهم كم اتينهم بمعنى اباءهم و  
اسلافهم وكما استفهامية معلقة سل عن المفعول التالى - او خبرية وهى ثانى مفعولى اتينا وهمينها  
مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ظاهرة ويحتمل ان يكون كرميدا والعائد من الحجب مخذون يعنى كم من آية بينة اتينهم ايالها  
فبدلوا بعد معرفتها وجملة كما اتينهم على تقدير كونها استفهامية محال اى سل بنى اسرائيل قائل كم

اتينهم وعلى تقدير كونها خبرية جواب عن سؤال هل كانت لهم آيات متكررة والمرد بالآيات اما المجزآت الواضحات الدالة على نبوة موسى عليه السلام والآيات المحكمات في التوراة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والثاني اظهر **وَمَنْ يُبَدِّلْ يَغْيِرْ نِعْمَةَ اللَّهِ** اى نال نعم الله عليه من الآيات لانها سبب الهداية او كتاب الله فترك العمل به **مِنْ يُعْدِلْ مَا جَاءَتْهُ** اى وصلت اليه تمكن من معرفتها فيه تعرض بانهم بدلوا ما عقولها **وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** <sup>(٢١)</sup> فيعاقبه اشد عقوبة حيث ارتكب اشد جريمة

**زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْحِلْوَ الدُّنْيَا** والمزينة هو الله تعالى حيث خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة وخلق فيهم القوى الشهوانية واشهر هجبتها في قلوبهم حتى نهالوا عليها وقال الزجاج زين لهم الشيطان يعنى سوسل لهم الخواطر الشهوانية فلهذا سمى خالي اغلال لعبادتهم الشياطين فهو لمن نعم فحوذ لا سناد الى الشياطين من حيث كونها كاسبة للسوسة والله اعلم قيل نزلت الآية في مشركى العرب الى جهل واصحابه **وَهُمْ يَكْسِبُونَ** **مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** اى يستمزدون بفقراء المؤمنين - قال ابن عباس المراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمر اوصهيب وبلال وخبيد وامثالهم - وقال مقاتل - نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتعممون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين ويقولون انظر الى هؤلاء الذين يزعم محمد صلى الله عليه وسلم انهم يغلبهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود كانوا يسخرون بفقراء المؤمنين فوعده الله المؤمنين ان يعطيهم اموال بنو قريظة والنضير غير قتال **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا** ابنى هؤلاء الفقراء الذين كانوا يدينونهم **آمَنُوا** وضع المظهر موضع المضمر ليدل على انهم متقون وان استعان هم للمتقوي وان العمل خارج من الايمان **فَوَقَرَهُمْ** في المكان او الرتبة او الغلبة لان المتقين في اعل عليين وفي كرامة الله ويتطاولون على الكفار يسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا والكفار في اسفل السافلين وفي مذلة **يَوْمَ الْقِيَمَةِ** كما ان المؤمنين خير واشرف عند الله من الكفار في الدارين عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لرجل عندك جالس ما رأيك في هذا - فقال رجل من اشرف الناس هذا والله حرامى ان خطب ان ينيك وان شفع ان يشفع - قال نسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا

حرثي ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملا الارض مثل هذا رواه البخاري وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فلايت اكثر اهلها المساكين وقفت على باب النار فلايت اكثر اهلها النساء اذا اهل الجحيم يحوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار - رواه البغوي **وَاللَّهُ كَيِّرُ رُقٍ مَنْ يَشَاكُرُ فِي الدَّارَيْنِ بِغَيْرِ حِسَابٍ** <sup>(٢٠٢)</sup> قال ابن عباس يعني كثيرا لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل . وقيل معناه بغير حساب عليه نعتا فيما يعطى ولا اعتراض فقد يعطى الكثير من لا يحتاج اليه وقد لا يعطى القليل من يحتاج وقيل معناه لا يحاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب .

**كَانَ النَّاسُ لُمَةً وَاحِدَةً** اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم الاحكام في المستدرک وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلغوا وكذا اخرج ابن ابى حاتم عن قتادة انهم كانوا عشرة قرون كلهم على هتدون من الحق ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وكان نوح اول رسول ارسله الله الى الارض . وقال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفات ادم الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة على الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين . واجمع بين القولين انهم كانوا اول كلهم مسلمين ثم اختلفوا حتى صاروا كلهم كفارا في زمن نوح غير ابى نوح فانما كانوا مؤمنين بدليل قول نوح **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَالْإِنْسَانُ أَكْثَرُ ظُلْمًا** . وتيل الماد بالناس العرب قال الحافظ عاهد الدين بن كثير كان العرب على دين ابراهيم الى ان ولي عمر بن عامر الكندي اعمى مكة اخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من سبب السوائب وعبد الاصنام ابو خراعة عمر بن عامر والى رايته قصبه في النار . وفي الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سريت عمر بن عامر بن كحى ابن قمعنة بن خندق يحرق قصبه في النار انه اول من سبب السوائب . واخرج ابن جرير في تفسيره عنه نحوه وفيه انه اول من غير دين ابراهيم . لكن يأتى تأويل الناس بالعرب صيغتا النبيين بالجمع اذ لم يبعث في العرب غير محمد صلى الله عليه وسلم **لَيُنْذِرَكُمْ وَأَنْذَرْنَاكُمْ وَأَنْذَرْنَاكُمْ** <sup>(٢٠٣)</sup> **فَلَهُمْ غُفْلُونَ** وروى عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم و

اخرجوا من ظهيرة واقربا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولي يكونوا امة واحدة قط غيب  
ذلك اليوم - قلت ويمكن ان يقال كان الناس امة واحدة مستعدين لقبول الحق مولودين  
على القطرة فاختطهم شياطين الانس والجن فاختلفوا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنجب البهيمة بهيمة  
جمع اهل تحسون فيها من جدعاء متفق عليه **فَبَعَثَ اللَّهُ مُعْطُونَ عَلَى كَانُ النَّاسُ امَّةً**  
**كواحدة** ان كان المراد اجتماعهم على الكفر ومعطون على مقدار يعني فاختلفوا فَبَعَثَ اللَّهُ ان  
كان المراد اجتماعهم على الحق - فان البعث ليس له لدفع الكفر والفساد ويدل على هذا التقدير قوله  
تعالى بعد فيما اختلفوا فيه **الْكِتَابِينَ** قال ابو ذر قسنت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء  
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا رواه  
احمد - وفي رواية عنه ثلاثمائة وبضعة عشر - قال البغوي والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر  
والمذكور في القرآن باسمه اربعة ثمانية وعشرون نبيا - قلت بل المذكور في القرآن اناهم ستة و  
عشرون منهم ثمانية عشر في قوله تعالى **وَلَوْلَا نُحْيِيكَهَا اَبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ**  
**لَّنَّاءِ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** **وَوَهَبْنَا لَكَ اِسْمَاحَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ**  
**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** **وَرَكِبْنَا**  
**وَنَحْيِي وَعِيسَى وَالْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا كُلًّا نَفْقُطُنَا**  
**عَلَى الْعُلَمِينَ** وثمانين غيرهما دم وادريس وهود وصالح وشعيب وذوالكفل وعزير ومحمد  
سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل يوسف الذي ذكر في سورة المؤمن  
غير يوسف بن يعقوب عليه السلام بل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فصاروا  
سبعة وعشرين - وقيل بنو مريم ام عيسى فكل ثمانية وعشرون لكن قوله تعالى **وَاَرْسَلْنَا**  
**مِنْ قَبْلِكَ اِلٰهَ اِيْمًا مِّنْ اَهْلِ الْقُرَى** يا ابي نبوة مريم - ويحتمل ان يكون الثامن والعشرون  
لقمان والله اعلم **مُبَشِّرِينَ** بالثواب لمن اطاع **وَمُنْذِرِينَ** بالعقاب لمن عصى  
**وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** يريد به الجنس بالحق حال من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا  
به **لِيُحْكُمَ اللَّهُ** والكتاب والنبى المبعوث معه وقرا ابو جعفر **لِيُحْكُمَ بِضَمِّ الْمَاءِ** وقهر الكاف ههنا



فِي آلِ عِمْلَانَ وَفِي النُّورِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فَيُحْتَمَدُ نَائِبُ الْفَاعِلِ الظَّرْفُ وَالْمَعْنَى لِيُحْكَمَ بِهِ بِالنَّكَاحِ بِالنِّسَاءِ  
 النَّكَاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ أَيْ فِي الْحَقِّ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَفِي النَّكَاسِ عَلَيْهِمْ وَكَأَخْتَلَفَتْ  
 فِيهِ أَيْ فِي الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوا الْمَوْصُولَ لِلْعَهْدِ وَالْمَادَّةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ  
 بَعْدِ مَا جَاءَ تَرْهُمُ الْبَيِّنَاتُ أَيْ الْآيَاتُ الْحُكْمَاتُ فِي التَّوْرَةِ الْأَمْرَةُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَةِ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُبَشِّرَةُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاعِظَةُ بِصِفَاتِهِ الْكَرِيمَةِ - قَالَ السَّيْهِيُّ فِي التَّفْسِيرِ  
 قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَرْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَهِيَ وَمَا بَعْدَ مَا جَاءَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْمَعْنَى يَعْنِي فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمُ  
 وَتَأْخِيرُ - قُلْتُ وَلَا أُولَى أَنْ يَقَالَ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِحَدِّ وَفِي أَيْ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَرْهُمُ الْبَيِّنَاتُ لِأَنَّ  
 مَا قَبْلَ الْكَلَامِ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا بَعْدَ مَا لَا فِي الْمُسْتَثْنَى وَلَا يَسْتَثْنَى مُتَعَدِّجٌ وَاحِدٌ مِنْ جَوَابِ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ  
 كَأَنَّهُ قِيلَ مَتَى اخْتَلَفُوا فَاجِيبُ - وَمَعْنَى اخْتَلَفُوا فِيهِ قَوْلُهُمْ نَوْ مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَنَكْفَرُ بِبَعْضِ  
 وَفِيهِمْ الْكَلَمُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَانْكَارُهُمْ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْقُرْآنِ كَيْفًا تَبَيَّنَ لَهُمْ  
 فَهَذَا لَمْ يَلِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ الْحَقِّ الَّذِي  
 اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بَيَانُ لَهَا بِإِذْنِهِ بِأَمْرِهِ أَوْ بِإِرَادَتِهِ أَوْ بِطُغْفِهِ - قَالَ ابْنُ زَيْدٍ اخْتَلَفُوا  
 فِي الْقِبْلَةِ فَتَمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ إِلَى الْمَشْرِقِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ إِلَى الْمَغْرِبِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
 فَهَذَا أَنَا اللَّهُ لِلْكُفَّةِ وَاخْتَلَفُوا فِي الصِّيَامِ فَهَذَا أَنَا اللَّهُ لِشَهْرِ رَمَضَانَ - وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَيَّامِ فَاخْتَلَفَتْ  
 النَّصَارَى الْأَحَدُ وَالْيَهُودُ السَّبْعَ فَهَذَا أَنَا اللَّهُ لِلْمَجْعَةِ وَاخْتَلَفُوا فِي إِبْرَاهِيمَ قَالَتِ الْيَهُودُ كَانَ يَهُودِيًّا  
 وَالنَّصَارَى نَصْرَانِيًّا فَهَذَا أَنَا اللَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ وَاخْتَلَفُوا فِي عِيسَى فَجَعَلُوا الْيَهُودَ الْفَرِيقَ وَجَعَلَهُ  
 النَّصَارَى الرَّهْأَ فَهَذَا أَنَا اللَّهُ لِلْحَقِّ فِيهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ <sup>(١٢)</sup> لَا يَصِلُ سَأَلُهُ  
 أَمْ حَسِبْتُمْ - أَمْ مُنْقَطِعَةٌ لِأَنَّ الْمُتَصَلَّةَ يَلْزَمُهَا الْمَهْمَزُ وَهِيَ بِمَعْنَى بَلْ وَالْمَهْمَزُ قَبْلَ اللَّضْرَابِ  
 عَنْ اخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - وَالْمَهْمَزُ لَا يَكُونُ حِسْبَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتِيعَادَةً وَالْغَرَضُ  
 مِنْهُ تَشْجِيعُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ الشَّيْءِ عَلَى الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ أَحْسَبْتُمْ وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ  
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ بَلْ حَسِبْتُمْ - نَزَلَتْ الْآيَةُ يَوْمَ الْأَخْرَابِ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَأَصْحَابُهُ بَلَاءٌ وَحُضْرٌ وَاشِدَّةُ الْخَوْفِ وَالْبُرْدُ وَأَنْوَاعُ الْأَذَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَلَغَتْ الْفُلُوكُ  
 الْحَمَاجَ وَتَطَّلَوْنَ بِاللَّهِ الظُّلُومُ نَاهَكَ الْإِبْطِلُ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا - وَقِيلَ



على شعبة من النفاق - رواه مسلم والبخاري على ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط  
عن الباقيين مثل صلوة الجنازة وعليه انعقاد الاجتماع - وتفقت الامة على انه يجب على كل اهل  
بلد ان يقاتلوا من يديهم من الكفار فان عجزوا وجبنوا وجب على من يليهم الاقرب فالاقرب  
وعلى انه يجب الجهاد على الاعيان عند النفي العام وعند هجوم الكفار على بلاد الاسلام وعلى انه  
من لم يتعين عليه الجهاد لا يخرج الا باذن ابيه ان كانا مسلمين ومن عليه الدين لا يخرج الا  
باذن غريمه - وحجة للجهود ما ذكرنا من ادلة الفريقين وقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا  
قِيلَ لَكُمْ اذْهَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا وَبِئْسَ فِي سُبُوحِ اللَّهِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ إِذْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى** وعن عبد الله  
بن عمر بن العاص ان رجلا استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال احى والدك قال  
نعم قال ففيمها فجاهدا اذهب فبئرها - متفق عليه ولا يبي داود والنسائي وابن ماجة نحوه -  
**وَهُوَ كَرِهٌ لَكُمْ** اى شاق عليكم قال اهل المعاني هذا الكره من حيث نفوس الطبع  
عند ما فيه من مؤنة المال والنفس لانهم كرهوا امر الله **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**  
**وَمِنَ الْجِهَادِ** فان فيه الظفر والغنيمة والاستيلاء في الدنيا والشهادة في الآخرة والتواب  
**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** كالقعود عن الجهاد فان فيه المعصية والذل  
والكرهان من الاجر والغنيمة - وانما ذكر كلمة عسى وهو الشك لان النفس اذا رتاضت  
يكون هواه تبع لما شرع فلا يكره الا ما كره الله ولا يجب الا ما احب الله تعالى **وَاللَّهُ يَعْلَمُ**  
**خَيْرَكُمْ وَشَرُّكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (٢١) ذلك لغاير وابما امركم الله تعالى ففون بما هزى لكم والدارين  
(فصل) في فضائل الجهاد عن ابن مسعود قلت يا رسول الله ائى الاعمال افضل  
قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم ائى قال برا الوالدين قلت ثم ائى قال الجهاد في سبيل الله  
ولو استزدته لنادى - رواه البخارى وعن ابى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ائى العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا  
قال حج مبرور متفق عليه وهذه وان كان في الصورة معارضة فان الحديث الاول يدل على  
افضلية الصلوة على الجهاد والثاني بالعكس لكن الجمع بينهما يحمل كل على ما يليق بحال المسائل - او يقال  
ان الصلوة والزكاة المفرضتين مرادة بلفظ الايمان في حديث ابى هريرة - فلا تعارض ويقال

جعل الجهاد بعد الايمان في حديث ابى هريرة صادق وان كان الجهاد بعد الصلوة والزكوة - وعن عمران بن حصية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل في الصف في سبيل الله افضل عند الله من عبادة ستين سنة - رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري - وعن ابى هريرة مرفوعاً مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاماً - رواه الترمذي - وعن ابى هريرة قيل يا رسول الله ما يدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله مثل القائم القانت بايات الله لا يفتر عن صلاته ولا صيامه حتى يرجع المجاهد في سبيل الله - متفق عليه - وعن ابى امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فمر رجل بغار فيه شئ من ماء ويقل نخد نفسه بان يقيم فيه ويخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لما بعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكن بعثت بالحقيقة السمحة الذي نفس محمد بيده لغدوة او روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ومقام احدكم في الصف خير من صلته ستين سنة - رواه احمد قلت وهذا الاحاديث يدل على افضلية الجهاد على الصلوة والصيام النوافل وذلك لان الجهاد فرض على الكفاية وكلما وقع عن احد يقع فريضته وليستوعب الاوقات ويغضى الى الشهادة التي هي قريبة للنبوة بخلاف الصلوة والصوم فانها ماعد الفرائض لا يقع الا نافلة والمنافلة لا تعدل الفريضة - فان قيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ادعى اجنى من عذاب الله من ذكر الله - قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب لسيفه حتى ينقطع قاله ثلث مرات رواه احمد والطبراني وابن ابى شيبة من حديث معاذ وهذا يعارض ما مر من احاديث عمران وابى هريرة وابى امامة فما وجه التوفيق - قلنا المراد بالذكر في هذا الحديث الحضور والى ائمة الذي لا فتور فيه لا الصلوة والصوم الذين هم لحظ الزهاد - وهو المألوم من الجهاد الاكبر فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجع من القزو رجعتا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فان قيل الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في الجهاد الاصغر مشتغلاً بالجهاد الاكبر - قلنا نعم كان مشتغلاً بذلك لكن الحال تتفاوت بمنزلة الاهتمام والله اعلم عن ابى هريرة مرفوعاً في الجنة مائة درجة اعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين اسماء

والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفخ نفثا الجنة - رواه البخارى - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا و تعس عبد الدرهم وعبد القטיפه وعبد الخبيصة ان اعطى رضى وان لم يعط سخط طربى لعبد اخذ بغان خرسه فى سبيل الله اشعت رأسه مغيرة قد ما هوان كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع - رواه البخارى وسيأتى فضائل الرباط اخر سورة آل عمران ان شاء الله تعالى - وانما فضل الجهاد على سائر الحسنات وكونه ذروة سنام الاسلام لانه سبب الاشاعة الاسلام وهذا اية تخلق فمن اهتدى يبدل جهنم كانه حسناته داخله فى حسنة وافضل من ذلك تعليم العلوم الظاهرة والباطنة فان فيه اشاعة حقيقة الاسلام والله اعلم

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** بدل اشتغال يعنى يسئلونك

عن قتال فى الشهر - اخراج ابن جرير وابن ابى حاتم والطبرانى فى الكبير ابن سعد والبيهقى وفسننه عن جنداب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الآخرة سنة قبل قتال بدر بشهرين وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهري - وعكاشة بن محصن الاسدي - وعتبة بن غزوان السلمى - وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة - وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة - وواقد بن عبد الله - وخالد بن بكير - وذكر بعضهم سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيل ولا خالد ولا عكاشة وذكر بعضهم المقداد بن عمرو - قال ابن سعد كانوا اثني عشر كل اثنين يعقبان بغيراً وكتب الاميرهم عبد الله بن جحش كتاباً وقال سر على اسم الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض ما امرتك ولا تشكر هن احداً من اصحابك على السيئ معك فسادوا كان قبل مسيرة قال يا رسول الله انى ناحية قال النجدية فسار عبد الله يومين ثم نزل ففتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لذلك ان تأتيا منه فخير فلما نظر فى الكتاب قال سمعاً وطاعة -

سأله وعن ابى بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغبرت قدماً فى سبيل الله حرم الله عليه النار - وكذا روى احمد والبخارى والترمذى والنسائى عن ابى عيسى - وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرس ليلة فى سبيل الله افضل من النخلة قياتها وبعياها فمن اغترب في سبيل الله صلى الله عليه وسلم ما نزل قوله ليراد الايام الله تعالى بالانسان رحمه الله

ثم قال اصحابه ذلك وقال انه منالى ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فليطلق من كراهة فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بعدن فوق القرح بموضع من الجحاز يقال له جحزان اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بغيرهما يعتقبا انه فتخلفا في طلبه مضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عبر لقريش تحمل زيبيا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمر والحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن مغيرة وعثمان بن عبد الله بن مغيرة اخوة نوفل بن عبد الله الحنظلي وميان - فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلمها بوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد وعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشراف عليهم فقالوا قوم عادلا باس عليكم وامنوهم وكان ذلك في يوم يروونه اخر يوم من جمادى الاخر وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ويدخل عليكم الشهر الحرام فرمى واخذ بن عبد الله السهمي عمر والحضرمي بسلمه فقتله وشهد المسلمون عليهم فاسر وعثمان بن عبد الله بن مغيرة والحكم بن كيسان وهرب نوفل فاجتجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدماوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل عزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين اصحابه وكان اول خمس خمس في الاسلام اول غنيمة واول قتيل من المشركين عمر والحضرمي واول اسير عثمان والحكم وكان ذلك قبل ان يفرض الخمس من المغانم ثم فرض الخمس على ما صنع عبد الله بن جحش في تلك العير فلما قد موعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاوقفوا العير والاسيرين والى ان يأخذ من ذلك شيئا - وقالت قریش لمن كان بحكمة من المسلمين يا معشر الصبايا استغلتكم الشهر الحرام وقاتلتم فيه - فغضب ذلك على اصحابه لسرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقطوا فيهم وقالوا يا رسول الله انا قاتلنا ابن الحضرمي ثما مسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى افي رجب اصبناه ام في الجمادى - فاكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية - فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس الذي عزله عبد الله بن جحش - واخذ العير فغزل منها الخمس قسم الباقي بين اصحاب السرية - وقيل اوقف غنائم اهل نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم

اهل بدر - و بعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال - بل نوقفهما حتى يقدر مسعد و عتبة فانما  
نخشاكم عليهما - وان لم يقدر ما قتلناهما بما نقد مسعد و عتبة فاخذى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الاسيرين بارعيل و قية كل اسير - فاما الحكم فاسلم و اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة  
فقتل يوم بئر معونة شهيداً و افاختان بن عبد الله بن مغيرة فرجع الى مكة فأتى بها كافرأ و اما  
نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فيوقع في الخندق مع فرسه فتخط جميعاً  
و قتل الله و طلب المشركون جيفته باليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا فانه خبيث الحيفة خبيث الدية

**قَالَ يَا مُحَمَّدُ قَاتِلْ فِيهِ اَيُّ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ كَبِيرُ ذَنْبٍ كَبِيرٌ قَالَ**

أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ مَنْسُخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ قَالَ ابْنُ الرَّهْمَانِ وَهُوَ  
بَنَاءٌ عَلَى الْجَوَازِ بِلَفْظِ حَيْثُ فِي الزَّمَانِ وَ لَا شَكَّ أَنَّهُ كَثِيرُ الِاسْتِعْمَالِ قُلْتُ لَفْظِ حَيْثُ الْمَكَانُ حَقِيقَةٌ  
وَحُجَّتُهُ لِلزَّمَانِ تَجَوُّزُهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ - وَلَوْ فَضَّلْنَا أَنَّهُ مُشْتَرِكٌ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَفِي شَمُولِهِ  
لِلْأَزْمَنَةِ شَكٌّ وَلَا يَجُوزُ النِّسْخُ مَعَ الشَّكِّ - وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ هُوَ نِسْخُ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ - وَفِيهِ  
خِلَافٌ يَعْنِي نِسْخَ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ جَاءَ ثَرْوُهُ فِي حَذِيفَةِ حَيْثُ يَقُولُ الْعَامُّ أَيْضًا قَطْعِي الدَّلَالَةَ  
فِيهِ لَا يَسْتَمَلُّ كَالْخَاصِّ - وَغَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ حَيْثُ قَالُوا أَنَّ الْعَامَّ ظَنِّي الدَّلَالَةُ بِخِلَافِ  
الْخَاصِّ إِذَا مَا مِنْ عَامٍّ لَا وَقَدْ خَصَّ مِنْهُ الْبَعْضُ - وَابْتِغَتْ عَنْهُ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ  
وَأَلَا دَلِيلٌ مَنَعَ دَلَالَتَهُ عَلَى حُرْمَةِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ مُطْلَقًا فَإِنْ قَاتَلَ نَبِيٌّ نَكَرَةً فِي حَيْزٍ مُثَبَّتٍ  
فَلَا تَعْمُ - قُلْتُ النُّكَرَةُ فِي الْأَثْبَاتِ تَعْمُ عِنْدَ قِيَامِ الْقَرِينَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ أَخْبِرَ مِنْ جَرَادَةٍ  
وَلَوْلَا هَذِهِ النُّكَرَةُ لِلْعُومُومِ لَمَا اسْتَقَامَ جَوَابُ السُّوَالِ وَاسْتَدَلَّ ابْنُ هَمَّامٍ عَلَى نِسْخِ الْحُرْمَةِ بِالْعُرُومَاتِ  
خَوَّلَهُ تَعَالَى وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُ - وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قُلْتُ وَهَذَا لَيْسَ بِسَدِيدٍ فَإِنْ عُمُومُ تِلْكَ الْآيَاتِ فِي الْمَكْلُفِينَ وَاحْوَالِهِمْ دُونَ الْأَزْمَنَةِ  
حَتَّى يَخْلُ فِيهَا الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَيُلْحِقُهَا النِّسْخُ بِعُمُومِ الْأَزْمَنَةِ لَوْ ثَبِتَ لَثَبِتَ بِاقتضاء النص ولا عموم  
للمقتضى فلا يجري فيه التخصيص والنسخ وكيف يدعى نسخ حرمة القتال في الأشهر الحرم مع أن  
قوله تَعَالَى إِنَّ عَذَابَ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلِيمٌ أَلَيْسَ شَرُّهُمَا فِي كُتُبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ مَحْرُومٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفُكِمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ يَعْنِي بِالْقِتَالِ فِيهِمْ وَقَاتِلُوا





فِي رَوَايَةٍ حَاصِرُهُمْ بَضْعَا عَشْرِينَ لَيْلَةً - وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا - وَقِيلَ بَضْعُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ - رَوَاهُ  
 ابُو دَاوُدَ - قَالَ ابْنُ حَزْمٍ هُوَ الصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَانْتَقَى  
 مَسِيرَهُ إِلَى الْجَبْعَرَانَةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ كَحَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - فَاقَامَ بِالْجَبْعَرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ  
 لَيْلَةً وَاعْتَمَرَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لَثَقَى عَشْرَ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَدَخَلَ  
 الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثَقَتْ بَقِيَّتُهَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - قَالَ ابُو عَمْرٍو كَانَ مَدَّةَ غَيْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَانْتَقَاهَا وَاقَعَ هَوَازِنَ وَحَارِبَ أَهْلِ الطَّائِفِ إِلَى أَنْ رَجَعَ  
 إِلَى الْمَدِينَةِ شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشْرَ يَوْمًا - بِلَ شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا - نَكِيفٌ يَنْصُورًا قَالَ  
 ابْنُ هَامٍ حَاصِرُ الطَّائِفِ لِعَشْرَ بَقِيَّتِهَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى إِخْرَاجِهِمْ - فَلَمْ يَثْبُتْ مَنْسُوخِيَّةَ حَرَمَةِ  
 الْأَشْهُرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُنْهٍ هَذِهِ الْأَيَّةِ مَنْسُوخَةٍ بِمَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ  
 وَالْحُرُمَتُ قَصَاصُ مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ لَا تَهْتَدِلْ  
 عَلَى إِبَاحَةِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ إِنْ كَانَتِ الْبِدَايَةُ فِي الْقِتَالِ مِنَ الْكُفَّارِ لَا هَذِهِ الْأَيَّةُ  
 نَزَلَتْ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ تِلْكَ نَزَلَتْ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ كَمَا تَكُونُ فِيهِ الْبِدَايَةُ بِالْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
وَصَدَّقَ أَيُ صَرَفَ وَمَنَعَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَاتِ  
وَكُفِّرَ بِهِ أَيُ بِاللَّهِ وَالسَّيِّئِ الْكَبِيرِ أَوْ بِمَحْذُوفِ الْمَصَانِعِ يَعْنِي وَصَدَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ  
 عَلَى الضَّمِيرِ الْجَزْمِ لِوُجُوبِ إِعَادَةِ الْجَارِ حِينَئِذٍ - وَلَا عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عَطْفٌ قَوْلُهُ وَكَفَّرَ بِهِ مَا تَع  
 مِنْهُ إِذَا لَقِيَ الْعَطْفُ عَلَى الْمَوْصُولِ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الصَّلَاةِ وَأَخْرَاجُ أَهْلِهِ أَيُ أَهْلَ الْمَسْجِدِ  
 وَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا فَعَلَهُ السَّرِيَّةُ فَإِنْ كَانَتْ ذِكْرُهَا مَدَى  
 عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ صَدْرَ عَمْدًا وَتَعَنَّا وَمَا صَدْرُ مِنَ السَّرِيَّةِ إِنَّمَا صَدْرُ خَطَا وَبَنَاءٌ عَلَى الظَّنِّ وَالْفُلْتَنَةُ  
 يَعْنِي الشَّرْكَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ أَيُ قَتْلُ الْحَضَرِ نَكِيفٌ يَعْنِي وَهُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ  
 خَطَاً مَعَ ارْتِكَابِهِمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ عَمْدًا وَلَا يُزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ يَعْنِي كُفَّارُ قُرَيْشٍ حَتَّى  
يُرَدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ أَخْبَارٌ عَنْ دَوَامِ عَدَاوَتِهِمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا هَوَا اسْتِعَادَا اسْتَطَاعَتْهُمْ  
وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ  
أَعْمَالُهُمْ اسْتَدْلُ الشَّافِعِيُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ مَالُهُ مِمَّتْ عَلَى الْكُفْرِ فَإِنْ صَلَّى

رجل الظهور مثلاً ثم اردت نعوذ بالله منها ثم امن والوقت باقٍ لا يجب عليه إعادة الصلوة وكذا من سجد ثم اردت  
ثم اسلم لا يجب عليه السجدة وهذا الاحتجاج بمفهوم الصفة وهو غير معتبر عندنا إلى حنفية رحمهم الله وقال أبو حنيفة  
يجب عليه عادة الصلوة ان اسلم والوقت باقٍ وكذا يجب عليه السجدة - لما قوله تعالى وَمَنْ كَفَرَ بِيَاذِ يَمَانٍ  
فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهذا مطلق والمطلق لا يحمل على المقيد عندنا والله اعلم في اللّٰل نيكاً فلا يترتب  
على اسلامه في الدنيا عصمة الدم والمال فيمحل قتله ولا يجب استمهاله الى ثلثة ايام لكنه يستحب

فهو حجة على الشافعي في قوله بوجوب الامهال وَالْآخِرَةُ بسقوط الثواب وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفار - فقال اصحاب السرية - يا رسول الله هل نؤجر  
على وجهنا هذا وهل يكون سفرنا هذا غزواً فاتزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين  
هاجروا واجاهلوا وَأَن فِي سَبِيلِ اللَّهِ كرمنا الموصول لتعظيم الهبة والجهاد كما انها مستقلة  
في تحقيق الرجاء أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ اى ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعاراً بان  
اعمل غير واجباً طاعاً فلا لالة لا سيما العبرة بالحوادث وَاللَّهُ غَفُورٌ لما فعلوا أَخْطَأَ رَحِيمٌ (٧١) باعطاء الثواب  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ اخرج احمد عن ابي هريرة قال قد مر

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسأله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ فقال الناس ما حرم علينا انما قال  
لَكُمْ كَيْفَ بَرُّكُمْ وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين أمة اصحابه في المغرب خلط  
في قراءته فانزل الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ اى الالبسة ثم نزلت  
اغلظ من ذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَىٰ فِي الْمَدَائِدِ إِلَى قَوْلِهِ فَمَهْلُكُمْ أَنْتُمْ مُنْتَهَوُونَ قالوا انتبهينا  
ربنا الحديث - قال البغوي جملة القول ان الله تعالى انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة  
وَمِنْ شَرِّهِ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ وَالْأَنْعَابُ وَنُحِّلُكُمْ وَمِنْهُ سَكْرَةٌ أو مرز فاحسناً فكان المسلمون  
يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم لما نزلت في عربين الخطاب ومغاز بن جبل ونفر من الانصار  
لما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبنا  
للعقل مسببة المال فانزل الله هذه الآية فتركها قوم لقوله تعالى لَكُمْ كَيْفَ بَرُّكُمْ وشربها قوم لقوله مَنْ خُفِّجَ  
إِلَّا مَنِ اسْتَأْذَنَ إِلَىٰ ابْنِ صَنِيعِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ طَعَامًا فدعا ناساً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

واتاهم بجي فشربوا وسكرو وانحضرت صلوة المغرب فقد موابعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكفرةون  
 أعبدوا ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا  
 الصلوة وانتم سكارى كما راى الاية فخرم السكر في اوقات الصلوة فتركها قوم وقالوا لاخير في شئ  
 يحول بيننا وبين الصلوة وشرها قوم في غير اوقات الصلوة كان الرجل يشرب بعد صلوة  
 العشاء فيصبر وقد زال عنه السكر وبعد صلوة الصبح فيصحو الى وقت الظهر واتخذ عتبان  
 بن مالك صيفاً ودارجاً لا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير  
 فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكر وامنها ثم انهم افتحوا وعند ذلك وانكبوا وتناشدوا الاشعار  
 والشد سعد فصيدته فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فخذ رجل من الانصار كحى بعير فضرب  
 به رأس سعد فتشبهه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى  
 فقال اللهم بين لنا في الخبيأ نأشأنا - فنزلت انا في المائدة والله اعلم

اختلف العلماء في ان الخمر ما هو فقال ابو حنيفة رحمه الله هو التي ترمم العنب اذا صار مسكرا وقد ثبت بالزيادة ولم يشترط صلحها  
القدح بالزبد - وقال مالك والشافعي واحمد كل شراب اسكر كثيره فهو خمر - قالت الحنفية الخمر اسم  
خاص لما ذكرنا وهو المعروف عند اهل اللغة ولهذا اشتهر استعماله فيه واشتهر في غير هاهنا ذكرنا  
من المسكرات اسم اخر كالثلث - والطلا - والمنصف - والبادق - ونحو ذلك واللغة لا يجرى فيها  
القياس - وقال الجوهري اسم الخمر لغة لكل واحد ما خمر العقل - والتحقيق عندي ان الخمر لفظ مشترك  
بين الخاص والعامة ما حقيقة واما بعموم المجاز والمرد في الآية هو المعنى الاعم - قال صاحب القاموس  
الخمر ما اسكر من عصير العنب او عام والعوم اصح - وقال ابن عمر حرمت الخمر وما بالمدينة منها  
شي عرواه الجهادي وحديث انس كمت ساق القوم يوم حرمت الخمر وانشروهم الا الفضيخ اليسر  
والتمر - متفق عليه في رواية - اني لفاقم اسقي اباطحة فلانا فلانا وسمي في بعض الروايات ابا عبيد بن  
الجراح وابي بن كعب وسهيل اذ جاء رجل فقال قد حرمت الخمر فقالوا اهرق هذا القلاد يا  
انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل - وعنه قال لقد حرمت الخمر حين حرمت رجا  
خمر الا عذاب الا قليلا وعامة خمرنا اليسر والتمر - فهذه الآثار تدل على ما ذكرت ان الخمر قبل يستعمل  
في المعنى الخاص لكن المراد بالآية هو المعنى الاعم ولو باليجاز وان كان المراد بالخمر في الآية المعنى

الاخص لما طابق الجواب السؤال فان السؤال انما كان عن الشراب الذى كانوا يشربونه حين سألوا  
قال عمر ومعاذ - اقتنأ يا رسول الله عن الخمر فانها مذمومة للعقل - وقال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع  
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصنع لكم عن ذكر الله وعن الصلوة وهذا اخير مخصص  
بماء العنب بل لم يكن ماء العنب مستعملاً لهم والله اعلم وفي الباب حديث عمر بن الخطاب انه قال  
في خطبته - نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والخنطة والشعير والعلس والخمر  
مأخوذ من العقل - متفق عليه ورواه احمد في مسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الخنطة  
خمر ومن الشعير خمر ومن التمر خمر ومن الزبيب خمر ومن العسل خمر - وفي الباب عن الغسان بن بشير  
مرفوعاً نحوه روى الترمذى وابوداود وابن ماجه وروى احمد وفي اخره وانما نهى عن كل مسكر  
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل مسكر خمر - روى مسلم وعن انس  
قال الخمر من العنب والتمر والعلس والذرة فاخمرت من ذلك فهو الخمر - روى احمد واذا ثبت ان اسم  
الخمر نعم الا شربة المسكرة فثبت بنص القرآن ان ما اسكر كثيره فقليله حرام ونجس فيجوز شارب  
من اى شئ كان ولا يجوز بيعها ولا يضمن متلفها غير انه لا يكره مستحل ما سوى التى من ماء العنب  
لما كان الاختلاف وقال ابو حنيفة رحمه الله يحرم من الاشربة سوى الخمر ثلثة احدها الطلاء  
وهو عصير لعنب اذا طهر حتى يذهب اقل من ثلثه فان ذهب نصفه فهو النصف او اقل منه  
وهو الباذى اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ثانياً السكر وهو الذى من ماء التمر اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ثانياً فيلزم زبيب  
وهو الذى من زبيب اذا اشتد غلا وقذف بالزبد لم يمتدح ابو يوسف القذف بالزبد فلهذا الاشربة نجسة بخاسة خفيفة  
في رواية وغلظة في اخرى فيحرم القليل منه كما يحرم البول لما مر من قوله صلى الله عليه وسلم  
الخمر من هاتين الشجرتين لكن لا يحرم شارب حتى يسكر لان حرمتها اجتهادية ظنية والحدود  
تندرج بالشبهات ويجوز بيعها ويضمن متلفها عند ابو حنيفة خلافاً لصاحبيه - والمثلث العنبى  
ونبيل التمر والزبيب الذى لطيفه وان اشتد اذا شرب منه ما يغلب على ظنه انه لا يسكر  
فكل ذلك عند ابو حنيفة وابو يوسف رحمه الله حلال خلافاً لمحمد رحمه الله هذا اذا قصد به  
التقوى واما اذا قصد به التلذذ فلا يحل بالاتفاق - والقدر المسكر من هذه الثلثة حرام بالاتفاق  
يحرم شارب - قال ابو حنيفة وابو يوسف انما يحرم من هذه الثلثة اذا اسكرت القدر الاخير لانه

هو المسكر حقيقة - وما سوى ذلك من الاشرية - وهو ما يتخذ من الخنطة والشعر والذرة والعسل  
 فالغائبين والبنجر ولبن الرمال وغير ذلك فهو حلال عند أبي حنيفة وإبي يوسف رحمه الله وإن أسكر  
 ولا يجزئ شارب ولا يقع طلاق السكران منه - وفي رواية عنها أنه إن أسكر فهو حرام ويجزئ شارب  
 قال في الهداية قالوا لا يحرم أنه يجزئ به قال محمد رحمه الله إن حرام ويجزئ شارب ويقع طلاق إذا  
 أسكر منه كما في سائر الاشرية لكن هذه الاشرية ليست بنجسة عند الثلاثة حيث لا يقولون  
 بحرمة قليلها - وفي فتاوى النسفي أن البنجر حرام وطلاق البنجر واقع ومن يعتقد حليته يقتل  
 ويجزئ شارب كما يجزئ شارب الخمر - ويدل على أن كل مسكر حرام وعلى أن ما أسكر كثيرة فقليله  
 حرام من الأحاديث حديث جابر أن رجلاً قدم من اليمن سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب  
 يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له الموز فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو قال نعم قال  
 كل مسكر حرام - رواه مسلم - وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قليل ما أسكر  
 كثيرة - رواه النسائي وابن حبان والبخاري ورواه رجاله رجال الصحيح وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ما أسكر كثيرة فقليله حرام - رواه الترمذي وحسنه أبو داود وابن ماجه وحديث عائشة  
 عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر منه الفرق فلا الكف منه حرام - رواه أحمد والترمذي وحسنه أبو  
 داود وابن حبان في صحيحه عن أم سلمة قالت نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر مفتر رواه أبو داود وغرر الحميمي  
 قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا باض باردة ونهض فيها عمل شديداً وأنا نتخذ شواباً من القمح تنقوى على عملنا على برد  
 بلأنا قال هل يسكر تلك نعم قال فاجتنبوه قلت إن الناس غير تاركين قال إن لم يتركوه قاتلهم - رواه أبو داود وعن  
 أبي مالك الأشعري - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من ناس من امتي الخمر يسمونها  
 بغير اسمها - رواه أبو داود - وفي الباب عن علي بن عبد الله بن قطن - وعن خوات بن جبير في المسند ر ك  
 واحتجوا على الإباحة النبيل بحديث منها حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبتذل لواله الليلة  
 فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصفان بقي شيء  
 سقاء الخادم وأمر به فصب - رواه مسلم قالوا لو كان حراماً لما سقاه الخادم - والجواب أن ما لم يكن مسكراً  
 ولكن ذهب حرارته وخاف أن سيكون مسكراً أعطى الخادم وإن غلب على ظنه كونه مسكراً أمر به فصب  
 فلا حجة فيه - واحتجوا على أن الحرام مما سوى الخمر القمح الأخير دون قليله بما أسند إلى ابن مسعود

كل مسكر حرام قال هي الشربة التي اسكرتاك - اخرجه الدارقطني - قال ابن همام انه ضعيف فيه الحجاج  
 بن اوطاة وعمار بن مطر واما هو قول النخعي واسند ابن المبارك انه ذكر له حديث ابن مسعود هذا  
 فقال حديث باطل - واحتجوا بما روى عن ابن عباس حرمة الخمر بعينها والسكر من كل شراب - قال  
 ابن همام انه لم يسلم وذكر ابن الجوزي انه روى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله نحوه فقال هذا امر وثق  
 ولا يتصل الى ابى سعيد - قال ابن همام نعم هو متصل من طريق جيد عن ابن عباس بلفظ حرمت  
 الخمر بعينها قليلاً وكثيراً والمسكر من كل شراب - وفي لفظ وما اسكر من كل شراب - قال ابن  
 همام ولفظ اسكر تضعيف - قلت ومعنى اثر ابن عباس ان المسكر من كل شراب حرام قليلاً وكثيراً  
 واحتجوا ايضا بحديث ابى مسعود كانه نضارى ان النبي صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبیت فأتى  
 بنبيذ من السقاية فعطب فقال رجل احرامك يا رسول الله قال لا على يدك من ماء زمزم فصبه  
 عليه ثم شرب وهو يطوف بالبیت - وعن المطلب بن ابى وداعة السهمي نحوه وفي اخره اذا اشتد عليكم  
 شربكم فاصنعوا هكذا - وعن ابن عمر انه سئل عن النبيذ الشديد فقال جلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في مجلس فوجد ريح نبيذ فارسل قائي به فوضع رأسه فيه فوجد له شديداً فصب عليه  
 الماء ثم شرب ثم قال اذا اختلت اسقيتكم فاكسوها بالماء - وعن ابن عباس عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم نحوه روى هذا الاحاديث كلها الدارقطني - وعن ابى مسعود سئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن النبيذ احلال ام حرام قال حلال - رواه ابن الجوزي - وعن سعيد بن ذى لقوة قال  
 شرب اعرابي نبيذاً من اداوة عمر فسكر فامره فجلد فقال انما شربت نبيذاً من اداوتك فقال عمر انما  
 فجلدك على السكر - رواه ابن الجوزي - واحتجوا بان حديث ابى مسعود قال لدارقطني هو معروف يعنى  
 بن يمان قال احمد بن حنبل كان يجيب بن يمان مغلف وضعفه قيل له ارداه غيره قال لا الا من هو  
 اضعف منه قال المسائل لا يجتز به قال ابو حاتم مضطرب الحديث - وحديث المطلب بن وداعة في  
 رواة محمد بن السائب الكوفي هو كذا اب ساقط كذا قال ليث سليمان والسعدى وقال المسائي والدارقطني  
 متروك وقال ابن حبان ضج الكذب بظهوره - واما حديث ابن عمر فيه عبد الملك بن نافع وهو مجهول  
 ضعيف والصحيح عن ابن عمر مرفوعاً ما اسكر كثيرا فقليله حرام - واما حديث ابن عباس فتقر به  
 القاسم بن بهرام قال ابن حبان لا يجوز الا احتجاج به بحال - واما حديث ابى مسعود فيه عبد العزيز بن

ابن قال احمد تركته وقال ابن نمير هو كذاب يضع الحديث . واما حديث سعيد بن لقوة فقال بوحاته  
هو شيخ رجال وروى ابن ابى شيبه عن عمر بن الخطاب وفيه انقطاع . ثم انه يخلاف في النبيل فانه ان  
غلا واشتد فهو حرام قليله وكثيره بلا تفاق وان لم يسكنه حلال بلا تفاق فلا مساس لهذه الاحاديث بطلانها والله اعلم  
**والميسر** مصدر كما مر وعسمى به القمار لانه اخذ مال الغيس يسير ا و

سلب يسار الخير . قال عطاء وطاس وبجاهد كل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان  
بالخزير واللعاب . قال البغوي روى عن علي رضي الله عنه في الرد والشطرنج انهما من الميسر . وروى  
البيهقي في شعب الايمان عن علي انه كان يقول الشطرنج هو ميسر لا عاظم . وقد ورد في الحديث عن  
عن الرد والشطرنج ونحوهما عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله قال . من لعب بالرد شيرنكا نما صبغ  
يدك بالجم خنزير . وروى عبدان وابو موسى وابن حزم عن جنة بن مسلم مراسدا . ملعون  
من لعب بالشطرنج والمناظر اليها كالاكل كحم الخنزير . وعن ابى موسى الاشعري ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله قال من لعب بالرد فقد عصي الله ورسوله . رواه احمد وابوداود . وعنده قال  
لا يلعب بالشطرنج الا خاطي وعنده انه سئل عن لعب الشطرنج فقال من الباطل لا يجلب الباطل رواه  
البيهقي في شعب الايمان وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سلم . نهى عن الخمر والميسر والكوبة .  
رواه ابوداود وعن ابن عباس مرفوعا نحوه قيل الكوبة الطبل رواه البيهقي في شعب الايمان وعن  
ابى هريرة . ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن رجل يتبع حمامة قال شيطان يتبع شيطان ن رواه احمد  
وابوداود وابن ماجه والبيهقي في الشعب . والتحقيق ان اللعب بكل شئ حرام اجماعا ما روى عن  
المشافعي انه اباح اللعب بالشطرنج فقد صح انه رجع عن هذا القول . وان اضاعة المال والتبذير باي وجه  
كان كالمشقة والقمار والربوا وغير ذلك ايضا حرام اجماعا قال الله تعالى ان المبلر ربك كانوا اخوان الشياطين  
وفي الميسر اجتمع الامران اللعب اضاعة المال فامره الله وهو كيتي من الكباثر اجماعا سواء كان المقامرة  
بما كان به عادة العرب او غير ذلك من الشطرنج والرد ونحوهما

**قُلْ فِيمَا اَتُمُّ كَيْبُرُ** فانها يستلزمان الادوات العظيمة من الخاضعة والمسانمة ويوتعان العداوة والبغضاء  
يصان غزوكم الله وعن الصلوة قرازمة والكسائي اتم كيتي بالهاء مزحمت تد اقساما لا تدار وقد الباتون كيتي بالباء  
بنه على عظم المعصية وكونها من الكياتر عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تسبوا كيتي بالهمزة انا ناهي كل





ان يسقيها عند ابى حنيفة والشافعي واحمد وقال مالك في المشهور عنه لا يجوز - واختلفوا في انه هل يجوز التداءى بالخمر فقال ابو حنيفة ومالك واحمد لا يجوز وبه قال الشافعي في اصح قوليه وفي قول كذا انه يجوز القليل للتداوى قال في المهداية كره شرب دردى الخمر ولا منسأط بكان فيه اجزاء الخمر ولا تنقاع بالخمر حرام - ولهذا لا يجوز ان يداءى به جرحاً او دبرة دابة ولا ان يسقى ذمياً ولا ان يسقى صبيّاً للتداوى والوبال علم من سقاه - وكذا لا يسقيها الدواب عن وائل بن حجر ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها قال انما صنعتها للداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما داء وليس بداء - رواه مسلم وعن طارق بن سويد قال قلت يا رسول الله ان بائناً اعتاباً لعصرها ونشرها قال لا فعادته فقال لا فقلت انا استسقي بها المريض قال ان ذاك ليس بشفاء لكنه داء - رواه احمد - وعن ام سلمة قالت نبذت نبذاً في كور فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغلي فقال ما هذا قلت اشتكت ابنة لي فصنعت لها هذا فقال ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم - رواه البيهقي وابن حبان ولفظ ابن حبان ان الله لم يجعل شفاءكم في حرام وذكرة البخاري عن ابن مسعود تعليفاً - قلت ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يجعل شفاءكم في حرام انه لم يخلق فيه شفاء فانه خلاف منطوق الآية وبالخير يمتنع المنفعة الخلقية لا تبدل كخلق الله - بل المعنى انه لم يرخص لكم في تحصيل الشفاء بالحكم وقد يحجر على جواز التداءى بالخمر مجديث انس ان رهطاً من عكل او قال عريثة قد موألمدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقح وامرهم ان يخرجوا فيشربوا من ابوالرها والبارها فشرابوا حتى اذا بدوا قتلوا الراعى الحديث متفق عليه والجواب انه منسوخ فان قصته العريين كان قبل نزول سورة المائدة على ان الشافعي يستدل بهذا الحديث على طهارة بول ما يؤكل لحمه فلا يجوز له الاحتجاج بهذا الحديث على جواز التداءى بالخمر - واختلفوا في انه هل يجوز تحليل الخمر فقال ابو حنيفة يجوز ويطهر بالتحليل وقال مالك يكره لكن يطهر بالتحليل وقال الشافعي واحمد لا يجوز ولا يطهر - لابي حنيفة حديث ام سلمة انها كانت لها شاة يحلبها ففقدها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعلت الشاة قالوا ماتت قال افلا انتفعتم بها بها فقلنا انها ميتة فقال دباغتها تحل كما تحل خل الخمر - رواه الدارقطني قال لنا قطي نفر د به العرج بن فضالة وهو ضعيف

وقال ابن حبان بقليل لاسانين يلزق المتن الواهية بالاسانين الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. وقد ذكروا احاديث لاصل لها منها خير منكم محل خمركم و يطهر الدباغ الجدد كما يحل الخمر. وهذا لا يعرف والحجة للشافعي احمد حديث انس ان ابا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام ورتوا خمرًا قال اهرقها قال اول من فعلها خلا. قال لا اخرجه مسلم ولهذا الحديث طروق اخر اخرجها الدارقطني وفي بعضها الى اشريت لا يتام في حجي خمرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهرق الخمر واكل الدنانير فاعاد ذلك عليه ثلاث مرات. وحديث ابي سعيد قال قلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما حرمت الخمر ان عندنا خمر لتيتم لنا فامرنا فاهرقناها **وَأَشْمَهُمَا أَكْبَرُ مَنْ نَفَعَهُمَا** قال البغوي قال الضحاك اشمها بعد الخمر يبر اكبر من نفعها قبل الخمر. وقيل اشمها اكبر من نفعها قبل الخمر يبر. والظاهر عندي ان اشمها بعد الخمر يبر اكبر من نفعها كذلك لان مضار اكبر من نفعها راجعة الى الاخرة و منافعها راجعة الى الدنيا ومتاع الله نيا قليل والساعة اذهى وامر والله اعلم

اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد وعروة عن ابن عباس ان نفع امر الصباية حين امروا بالنفقة في سبيل الله اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا ندري ما هذه النفقة التي امرتنا بها في اموالنا فما تنفق منها. واخرج ايضا عن يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء واهلين فما تنفق من اموالنا فانزل الله تعالى **وَلْيَسِّرْ لَكُمْ**

**مَا ذَا يُفِقُونَ ۚ قُلِ الْخَفْوُ** ثم البوعمرى وبالرفع يعنى الذى ينفقون هو العفو قال عطاء وقتادة والسدى هو ما فضل عن الحاجة وكان الصحابة يكتسبون المال فيمسون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية. عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كَيْتَرُ** قال ثم توفي اخر وترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كَيْتَرُ** كيتان. رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وعن ابي هاشم بن عتبة قال عهد النبي صلى الله عليه وسلم عهدا سمعته يقول انما يكفيلك من جمع المال خادم ومركب. رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ثم نسخ هذا الحكم باية الزكوة قلت وهذا ليس بسديد فان انزال الحكم بالزكوة في صدر سورة البقرة ونزولها في السنة الاولى والثانية من الهجرة فاية الزكوة مقدمة نزولها على هذه الآية. فاما ان يقال لانه

بهذه الآية لشرائط ان يكون نصاب المال في الزكاة فاضلاً عن الحاجة الأصلية من الدين وغير ذلك  
او يقال السؤال انما كانت عن الصدقة النافلة ومقتضى الآية ان الفضل التصديق عن ظهر غنى  
قال مجاهد معناه التصديق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلاً على الناس - وقال عمرو بن دينار العفو  
الوسط من غير سرف ولا افتار قال الله تعالى **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا** وقال  
طاووس العفو ما ليس ومنه قوله تعالى **خُذِ الْعَفْوَ** أي الميسر من أخلاق الناس فينفق ما ليس  
له بذله ولا يبلغ منه الجهد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيل للصدقة ما كان عن  
ظهر غنى وأبدأ بمن تعول - رواه البخاري وأبو داود والنسائي - وعن حكيم بن حزام نحوه متفق عليه  
وروى البغوي عن أبي هريرة نحوه وزاد **والميل العليا خيم من اليد السفلى** - وعن ابن عباس مثله  
بلفظ خيل للصدقة ما اقبلت غنى - رواه الطبراني وعن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندى دينار فقال انفق على نفسك - قال عندى خر قال  
انفقة على ولدك قال عندى اخر قال انفق على اهلك قال عندى اخر قال انفق على خادمك قال عندى  
انت اعلم - رواه أبو داود والنسائي - وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في بعض المغانم فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه ثم كر مراراً فقال هاهاها مغضباً فاحذها فخذها فاحذها  
لواصاً به بنحوه ثم قال يا أبا هريرة ما لك لا تتصدق به في مجلس يتكفون الناس عما صدقت عن ظهر غنى - رواه البخاري وأبو داود وابن أبي عمير  
عن البخاري في بعض المغانم الباقيين في بعض المغازي فان قيل لهذا الحديث الآية يدلان على كراهة انفاق جميع المال  
وكرهية جرده المقل - فان العفو صد الجهد وحديث أبي أيوب يدل على وجوب انفاق جميع المال - وقد  
صح عنه صلى الله عليه وسلم - انه سئل أي صدقة افضل قال جهد المقل وأبدأ بمن تقول - رواه  
أبو داود ومن حديث أبي هريرة - وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لو كان لي مثل احد ذهباً لسررتي ان لا يمر على ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شئ الصدقة لدين  
رواه البخاري وعن أسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق ولا تحصى فيمضى الله عليك  
ولا تورى فيبوعى الله عليك ارضحى ما استطعت - متفق عليه قلت الحكمة تختلف باختلاف  
الأشخاص والأحوال فمن كان بعد ما يتصدق بكل ماله يتكفون الناس ولا يستطيع الصبر  
على الفقر لا يجوز له ذلك ومن يقدر على الصبر ليس عليه حق من حقيق الناس الا الفضل

في حقه البذل في سبيل الله - وحقوق الناس من الديون و نفقة العيال والحامد مقد على  
التصدق على الأجنبي لا محالة فان ذلك فريضة هذه نافذة - ومن التزم على نفسه التزهد  
والمعاش على حسب عيش النبي صلى الله عليه وسلم كاهل الصفة من الصوابة واهل الخانقا من  
الصوفية فيكره لما سأل ما فضل عن الحاجة وعليه يحمل حديث ابن ابي ائمة ولعل النبي صلى الله عليه وسلم  
عبر الخمس على فوات الأفضل من الأعمال بالكلية - فان قيل لو انفق ما فضل عن الحاجة قبل بلوغ  
النضاب والحول فقط ادى نافذة ولو انفق بعد ما بلغ المال نضاباً وحالاً على الحول فقد ادى فريضة  
وإداء الفريضة يكون افضل من النافذة فكيف يقال بالعكس - قلنا سبب وجوب الاتفاق هو نفس  
تملك المال وبه يحصل القدرة الممكنة فان الشكر عبارة عن صرف النعمة في رضاء المنعم واشترط  
النضاب والتماء والحول رخصة من الله تيسيراً وتفضلاً وبه يحصل القدرة الميسرة فمن ترك  
الاتفاق لفوات القدرة الميسرة فلا اثم عليه بناءً على الرخصة - ولكن من انفق مع فوات القدرة  
الميسرة بعد المكنة فقد اتى بالعزيمة - والواجب في المال بعد النضاب وان كان ربع العشر مثلاً  
لكن من انفق كل المال في سبيل الله يقع كل ذلك عن الفريضة كما ان الواجب من القراءة في  
الصلوة يتأدى بالقائمة وثلاث آيات قصار لكن من قرأ القرآن كله في رعدة يقع عز الواجب لان  
أَقْرَأُ وَأَمَّا تَتَسَوَّى مِنَ الْقُرْآنِ - وَكَأَنَّهُمْ يُفَرِّغُونَ خِطَابَهُمْ فِيكَمْ شَامِلِ لَهَا - وَكُنَ الْمَالُ نَافِذًا عَنْ  
الْحَاجَةِ يكفي لصدق من التبعية في قمار ذقتكم كُنَ الْكَافِرُ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
الكاف في موضع النصب صفة مصدر محذوف يعني يبين الله لكم الآيات تبليهاً مثل ذلك التبيين  
في امر النفقة وغيرها من الأحكام وانما وحده العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القليل الجمع  
او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وخطابه يشتمل على خطاب الآمة كقوله تعالى يا أيها النبي  
إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ <sup>(٢١٩)</sup> في الدلائل والأحكام فتعلمون ان تلك الآيات  
لا يتصور الا من الله العليم بمصالح الأمور وعواقبها الحكيم المتقن فتبادروا بما مثاله وامره  
والانتهاء عن مناهيه فتفوزوا بمنافع الدارين فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ النظر متعلق  
ببين تقدير الكلام يبين الله لكم الآيات ما يصلح لكم في أمور الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون  
وقيل النظر متعلق بتفكرون والمعنى تتفكرون فيما يتعلق بالدنيا والآخرة فتأخذون بما هو

اصليكم فتحسبون من اموالكم ما يحكم المعاش في الدنيا وتنفقون الفاضل فيما ينفقكم في العقبى او المعنى لعلمكم تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقائهم واكثرها منافع - عن علي رضي الله عنه قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحد منها بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا احساب ولا عمل - رواه البخاري في ترجمة باب وداه البهيقي في شعب الايمان عن جابر مرفوعا - وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصي وقام وقد اثرت في جسده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا ان بنسط لك فقال مالي وللدنيا ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها - رواه احمد والترمذي وابن ماجه - وعن ابن الدرداء مرفوعا ان اموالكم عقبه كود لا يجوزها المتقون - رواه البهيقي في الشعب والله اعلم

اخرج ابوداود والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انما نزلت قوله تعالى ذكرتم اموال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتيم ظلموا الاية تخرج المسلمون قهرا جاشدا يد احتجوا اموال اليتيم عن اموالهم فكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ قُلْ اَصْلَاحُ لَهُمْ خَيْرٌ يَعْنِي اَصْلَاحُ اَمْوَالِ الْيَتِيمِ وَاَمْرُهُمْ خَيْرٌ اِنْ رَأَيْتُمْ اَصْلَاحَ فِي الْمَجَانِبِ فَاِنَّكُمْ لَنْ تَخْلَوْهُمْ وَارَيْتُمْ اَصْلَاحَهُمْ فِي الْمَخَالِطَةِ فَاَخْوَانُكُمْ اَي اَنْتُمْ اَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَالنَّسَبِ وَالْاَخْوَانُ يَعْينُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَصِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَالِ بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ الْاَصْلَاحِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ يَعْنِي الَّذِي يَقْصِدُ بِالْمَخَالِطَةِ الْخِيَانَةَ وَافْسَادَ مَالِ الْيَتِيمِ وَكُلَّهُ يَعْنِي حَقَّ مِنَ الْمَصْلُحِ الَّذِي يَقْصِدُ بِمَا لَمْ يَصْلَحْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ اَي لَفَضَيْتُ عَلَيْكُمْ مَا ابَاحَ لَكُمْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ خَفَّفَ عَنْكُمْ فَاَبَاحَ لَكُمْ فِي الطَّهَرَةِ عَلَى قِصْدِ الْاَصْلَاحِ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَالِبٌ يَحْكُمُ مَا يَشَاءُ سَرَّهٗ عَلَى الْعِبَادِ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ حِكْمُهُ ٥ يَحْكُمُ بِفَضْلِهِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحُكْمُ وَيَسَّرَ لَهُ الطَّاقَةَ وَاللَّهُ اَعْلَمُ

قال البغوي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابامرئذ الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا - فلما قدمها سمعت بامرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خيلة له في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا امرئذ

الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت وهل لك ان  
 تزوجني قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقالت ابي تبتلم ثم  
 استغاثت عليه فضر به ضر باشد يد ثم خلوا سبيلا فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم علم بالذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اني انا تزوجها  
 فانزل الله تعالى **وَاَتَيْنَكُمُ الْمَشْرِكِاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ** وكذا اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم  
 والواحدى عن مقاتل - وقال السيوطى ليس هو فى نزول هذه الآية انما هو فى نزول آية سورة  
 النور **اَلَرِّائِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَاوِيَةً** الآية كذا اخرج ابو داود والترمذى والنسائى من حديث  
 ابن عمر وهذه الآية منسوخة فى حق الكتابيات لقوله تعالى **وَالْحُصْنُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا**  
**الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** وهن مشركات حيث يعبدن عن يرا ومسيحا **وَلَا مَةَ** أى امرأة  
 حرة كانت او امته فان الناس عباد الله واماءة **مُّؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ** و  
**لَوْ اَكْبَلْتُمْ كُفْرًا** يعنى بآلهها وجمالها وشماثلها - والوا والوالى ولو بمعنى ان تعليل لما سبق من  
 الذى - قال البغوى نزلت فى خنساء وليدة كانت كحد بقة بن اليمان فاعتقها وتزوجها واخرج  
 الواحدى عن طريق الواقدى عن ابى مالك عن ابن عباس انه كانت امته سوداء لعبد الله  
 بن رباحة وانه غضب عليها فلطمها ثم فرغ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال  
 له عليه السلام وما هى يا عبد الله فقال هى تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله تصوم  
 رمضان وتحسن الوضوء وتصلى - فقال هذه مؤمنة - قال عبد الله فوالذى بفتك بالحق  
 لا اعتقها ولا تزوجها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا اتكلم امته وعرضوا عليه  
 حرة مشركة فانزل الله هذه الآية - ويستفاد من هذه الآية بالقياس ان امرأة تقية  
 ذات اخلاق حسنة وان كانت فقيرة ذميمة اولى بالكاح من امرأة فاسقة سيئة الاخلاق  
 وان كانت غنية جميلة - وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة  
 لاربعة لمالها وحسبها وكجملها ولد فيها فاطف بذات الدين تربت يداك - متفق عليه عن  
 عبد الله بن عمر ومرفوعا خيرا متاع الدنيا المرأة الصالحة - رواه مسلم وعن ابى سعيد  
 اخبرنى مرفوعا اتقوا النساء فان اول قنت بنى اسرائيل كانت فى النساء رواه مسلم

وَلَا تُنْكِحُوا مَسْلُومًا مِنْ أَحَدٍ الْمَغُولِينَ وَالْمَخْطُوبِينَ إِلَى الْوَلِيَاءِ أَوْ إِلَى الْحُكَّاهِ يَعْنِي أَمْعُوهُنَّ عَنْ نِكَاحِ  
 الْمَشْرُوكِينَ حَتَّى يَوْمٍ مُبِينٍ - هَذِهِ آيَةُ مُحْكَمَةٌ لَا يَحْجُزُ نِكَاحُ الْمُؤْمِنَةِ بِالْمَشْرُوكِ كِتَابِيًّا كَانَ  
 أَوْ غَيْرَ أَجْمَاعًا وَكَعَيْدٍ أَيْ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّنْ مُشْرِكٌ وَلَوْ أَنَّ عَجَبَكُمْ بِمَا لَاحِظَهُ  
 أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ أُولَئِكَ يَعْنِي الْمَشْرُوكَاتِ وَالْمَشْرُوكِينَ يَدْعُونَ إِلَى التَّائِبِينَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي  
 فَإِنَّ لِلصَّحْبَةِ وَالْمَوَالِ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ بِصِيْرِ الْمَرْءِ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ بِجَلِيسِهِ وَاللَّهُ يَنْحَوُّ  
 عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ - أَوِ الْمَعْنَى دَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَذَفَ الْمَظَافَ وَأَقِيمَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِمْ  
 إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ يَعْنِي إِلَى اعْتِقَادَاتِ وَأَعْمَالِ تَوْجِبِ الْجَنَّةَ وَالْمَغْفِرَةَ فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ  
 بِالْمَوَاصِلَةِ بِأَذْنِهِ بِتَرْفِيقِهِ وَتَبْسِيرِهِ وَلِقْضَائِهِ وَارَادَتِهِ وَيَبِينُ آيَتِهِ وَأَمْرَهُ وَنَوَاهِيهِ  
 لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٣١ لِكَيْ يَتَذَكَّرُوا وَلِكَيْ نُوْصِحَ بِهِ مَنْهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 بِمَا فِي الْقُلُوبِ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ النَّسَائِ بْنِ الْيَهُودِ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْءَةُ مِنْهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا  
 وَلَمْ يَجِئُوا بِهَا فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ - وَخَرَجَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 أَنَّ السَّائِلَ ثَابِتَ بْنَ الرَّحْدِ أَحَدًا - وَخَرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ السَّائِلِ عَنْهُ فَاتْرَلُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَسْأَلُونَكَ  
 عَنِ الْحَيْضِ - الْحَيْضُ مَصْدَرٌ لِلْحَيْضِ وَالْمَبِيتِ - وَالْمَعْنَى لَيْسَلُونَكَ عَمَّا يَفْعَلُ بِالنِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ -  
 ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَيْسَلُونَكَ بغيرِ وَادِّثَانِهِ بِالْوَادِّثَاتِ الْعَلَّةِ كَانَتْ السُّؤَالَاتُ السَّابِقَةُ فِي أَوْتَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ  
 الثَّلَاثَةُ الْأَخِيرَةُ كَانَتْ فِي وَاقِعٍ وَاحِدٍ فَلِذَاكَ ذَكَرَهَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ قُلْ يَا أَيُّهَا هُوَ يَعْنِي الْحَيْضَ أَذَى  
 قَدْ مَسْتَقْدَرُ قَدْ عَزَّرُوا النِّسَاءَ فِي الْحَيْضِ وَالْمَرَادُ بِاعْتِرَافِ النِّسَاءِ تَرْكُ الْوَلُحِيِّ أَجْمَاعًا وَدُونَ  
 تَرْكِ الْحَالِطَةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْمَصَابِغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - مَرَادُ الْجَهَادِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ  
 النَّسَائِيِّ أَنَّكَ كُنْتَ تَزُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ  
 وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ اغْتَسَلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَاءٍ وَاحِدٍ وَكُلَا نَاجِبٍ وَكَانَ  
 يَأْمُرُنِي فَاتْرَدِفِيَا شَرَبْنِي وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَاغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أَشْرَبُ أَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ فِي مَوْضِعٍ فِي فَيْشْرِبُ وَاتَّعَرَفَ  
 الْعَرَفُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ فِي مَوْضِعٍ فِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَتَكَلَّمُ فِي حُجْرَتِي أَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَأْوِلُ الْخَمْرَةَ مِنَ الْمَخْجَلِ

انى حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك - رواه مسلم عن ميمونة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في مرطبعه على وبعضه عليه وانا حائض - متفق عليه وعن ام سلمة قالت حضرت فاخذت ثياب حيضتى فلبستها فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انفسيت قلت نعم فادخلنى معه في الخجلة - رواه البخارى **وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ** تأكيد للحكم السابق وبيان للغاية قرا عاصم برواية ابى بكر وحمزة والكسائى بتشديد الطاء والراء قرا الاخرى بسكون الطاء وضم الراء مخففا ومعنى القراءتين عند مالك والشافعى امر واحد يجزئ يغتسلن فلا يجوز عندهم قربان الحائض بعد انقطاع دمها قبل الاغتسال اصلا - وقال ابو حنيفة معنى قراءة التخفيف حتى يطهرن من الحيض وتنقطع دمهن فيجوز على هذه القراءة القربان بعد الانقطاع قبل الغسل ومعنى قراءة التشديد الاغتسال فعلى هذه القراءة لا يجوز ذلك فيعمل ابو حنيفة قراءة التخفيف على ما اذا انقطع دمها بعد عشرة ايام وقراءة التشديد على ما دون العشرة - ويرد عليه ان قراءة التشديد ناطق بالمنع عن القربان قبل الاغتسال وقراءة التخفيف لا يدل على اباحة القربان قبل الاغتسال الا بالمفهوم والمفهوم لا يعارض المنطوق - وبعد فالاجمع على حرمة الوطى في الحيض <sup>٢</sup>اختلفوا في مزارنتك ذلك هل يجب عليه كفارة ام لا - فقال ابو حنيفة ومالك لا يجب عليه الكفارة بل الا يستغفر فحسب - وهو الجيد من قول الشافعى - وقال احمد يتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار - وقال الشافعى في القديم ان اتي حائضا في اقبال الدم فعليه دينار وفي اقبال الدم فنصف دينار - محمد بن ابى عيسى عن النبى صلى الله عليه وسلم في الذى يأتى امراته وهي حائض قال يتصدق بدينار ونصف دينار - رواه احمد عن يحيى عن شعبة عن الحكم عن عبد الحميد عن مقيم عنه ورواه اهل السنن والدارقطنى ودواة هذا الحديث يخرج في الصحيحين الا مقبلا انما خرجاه البخارى وصححه ابن الفظان والحاكم وابن دقيق العيد فلا يضر رواية من رواه موقوفا فان المرفوع زيادة مقبولة من الثقة فاحتجوا للقول القديم للشافعى بما روى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم - اذا كان دما اصفر فنصف دينار واحمر فدينار - ومدار هذا الحديث على عبد الكريم الى امية وهو مجمع على تركه كان ابو ايوب السجستاني يرميه بالكذب وقال احمد ويحيى ليس بشئ واختلفوا في الاستمتاع بما تحت الانوار



دون الجمع فقال احمد ييجوز وقال الجمهور لا يجوز لاحد ما من حديث انس اصنعوا كل شئ  
الا السكاح - وعن عكرمة عن بعض ان راجح النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا اراد من الخائض شيئاً لقي على فزجها شيئاً رواه ابن الجوزى - واحتج الجمهور بحديث  
معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما يجلى من امرأتى وهى حائض قال ما فوق الا زار  
والتعفف عن ذلك افضل - رواه زر بن - قال يحيى السنبة اسناداه ليس بالقوى - وعن عبد الله بن  
سفيان نحوه رواه ابو داود - وعن زيد بن اسلم قال - ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ما يجلى من امرأتى وهى حائض فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشد عليها ازارها  
ثم شأنك باعلامها - رواه مالك والداريمى مرسلاً - والتحقيق انه ان ملك اربته فلا بأس  
بالمساس تحت الا زار دون الفرج لان المارد بالاية هو النوى عن الجمع والجمهور بين الحقيقة و  
المجاز لا ييجوز - والا فالترك واجب فانه من حال حول الحمى يوشك ان يقع فيه - واجمعوا على ان  
الحيض يمنع جواز الصلوة وجوبها ويمنع جواز الصوم لا وجوبه - فلذا لا تقضى الصلوة وتقضى  
الصوم قالت عائشة - كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نياماً نقض الصيام ولا يامرنا بقضاء  
الصلوة - رواه مسلم والترمذى - وهذا حديث مشهور روى معناه عن كثير من الصحابة صريحاً  
ودلالة - وفي الصحيحين قوله عليه السلام اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم - وايضاً قوله  
صلى الله عليه وسلم اذا قبلت الحيضة فاتركى الصلوة - ويمنع الحيض دخول المسجد والطواف  
ومس المصحف وقرايته اجماعاً - قال الله تعالى لَا يَمْسُءُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ - وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - وجهها هذه البيوت عن المسجد فالى لا احل المسجد لحائض ولا جنب  
رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقا الحائض ولا الجنب شيئاً من  
القرآن - رواه الترمذى وابن ماجه والدارقطنى - وله شاهد من حديث جابر - رواه  
الدارقطنى مرفوعاً وفي اسناد هذين الحديثين مقال والله اعلم فَاِذَا تَطَهَّرْنَ اتفق  
النفاء ههنا على التشديد فظهر ان الاحتساب شرط لا باحة الوطى فَاَتَوْهُنَّ فجامعون  
يعنى باحكم الله الجمع بعد التطهر مِنْ حَيْثُ أَمَرَ كُمْ اللَّهُ يعنى الفرج دون الدبر -

وانما ذكرنا الاباحة لان الامر بالجماع لا باحة دون الوجوب. قال مجاهد وتادة وعكرمة اى من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج. وكذا قال ابن عباس قيل من ههنا بمعنى فى معنى فى حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذنودى للصلوة من يوم الجمعة اى فى يوم الجمعة. وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين من الكفر والمعاصى ويحب المتطهرين <sup>(٢٢٢)</sup> من الاذن والكجامة الحائض والأتیان فى الدبر ومن الاحداث والاختبات فحرمه اتیان النساء فى ادبارهن ثبت بهذه الآية بالاشارة او بالقياس على حرمة وطى الحائض فانه مستقدر كالوطى فى الحيض. بل الوطى مطلقاً مستقدر سواء كان فى القبل او فى دبر الرجل او الامراة ومن ثم يجب الغسل به لكن ايج الوطى فى القبل لضرورة ابقاء النسل وجعل للاباحة شرائط من النكاح وعدم الحيضة وبراءة الرحم والطهارة من الحيض وغير ذلك - ولا ضرورة فى الوطى فى الدبر سواء كان المفعول به رجلاً او امرأة فبقى على حرمة لعله الاستقذار. وقد ثبت حرمة اتیان الرجل <sup>جده</sup> فى دبره بالنصوص القطعية والاجماع وهلك فى ذلك قوم لو ط على السلام فكذلك اتیان المرأة فى دبرها. ومن ثم قيد الله سبحانه قوله فاذنه بقوله من حيث امركم الله. ولدفع توهم حرمة الجماع بعله الاذى وبيان وجه ضرورة الاباحة عقب الله تعالى تلك الآية بقوله -

نساءكم حرث لكم يعنى مراعى حرث لكم شبهة لما يلقى فى ارحامهن من اللطف بالبذر يعنى ابيكم لكم اتیان من ضرورة ابقاء النسل فالواحرثكم يعنى فرحهم فهو كالبیان لقوله فاذنه من حيث امركم الله الى شئتم يعنى كيف شئتم فان كلمة الى مشتركة فى معنى كيف واين ولا يتصور ههنا معنى اين فانه تدل على عموم المحل ومحل الحرث ليس لاد احد فتعين معنى كيف ويقتضيه ما سذكر من التحقيق فى سبب نزول الآية والله اعلم بما قلنا من حرمة اتیان النساء فى ادبارهن قال ابو حنيفة واحمد وجه رواه اهل السنة - ويحكى عن مالك جواز اتیان المرأة فى دبرها واكثر اصحابه ينكرون ان يكون ذلك مذنباً والصحيح انه كان مذنباً له ثم رجع عنه هو ورجع عنه اصحابه - والشافعى فيه قولان القول القديم عنه ما حكى عن ابن عبد الحكم عن الشافعى انه قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى تحريمه ولا فى تحليله شئ والقياس انه حلال فكانا قاس

على من عالج امراته بذلك في فخذها اريد بها - روى الحاكم بسنده عن ابن عبد الحكم انه كلف الشافعي في مسئلة اتيان المرأة في دبرها فقال - سألني محمد بن الحسن - فقلت لئان كنت تريد الماكورة وتصحيح الروايات وان لم تصح فانت اعلم وان تحكمت بالمناصفة حكمتك قال على المناصفة قلت فبأي شيء حرمته قال لقوله عز وجل فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - فَأَتُوا حُورًا كَأَنَّهُنَّ الْيُسُفُوفُ والحق لا يكون الا في الفرج قلت ان يكون ذلك محرما لما سواه قال نعم قلت فما تقول لو طهيا بين ساقها او تحت بطنها واخذت ذكره بيدها في ذلك حرث قال لا قلت افترى ذلك قال لا قلت فلم تحج بها الا حجة فيه قال فان الله قال وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ذَوْرِهِمْ وَآهْتِهِمْ خِطْفُونَ الاية قال فقلت له ان هذا ما يحتجون به للجواز ان الله اثبت على من حفظ فرجه من غير زوجته واملكت يمينه فقلت انت تقول للحفظ من زوجته واملكت يمينه - قلت ولما ذكرنا من ان سبب حرمة اتيان النساء في الاكدار الاستقذار وذلك منتف فبين وطهيا بين ساقها ونحو ذلك فظهر وهن قياس الشافعي من ثم رجع الشافعي عن قوله ذلك - قال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القول القديم فاما في الجديد فالشهور انه حرمه - وقال الربيع كذب ابن عبد الحكم والله الذي لا اله الا هو قد نص الشافعي على تحريمه في سننه وحكاة عنه جماعته منهم الماردى في الحادى وابو نصر بن الصباح في الشامل وغيرهم - وقال الشيعي ابن حنبل لعسقلاني بتكذيب الربيع لابن عبد الحكم لا معنى له لانه لم يتفرده فقد تابعه اخوه عبد الرحمن - والتحقيق ان للشافعي فيه قولان والجديد المرجوح اليانه وافق الجمهور في التحريم - وقد ورد في حرمة الاتيان في الدبر احاديث قال ابن الجوزي روى ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر بن الخطاب وعنه بن ابي طالب وخزيمة بن ثابت وابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمر وابن العاص وابن مسعود وعقبة بن عامر والبراء بن عازب وطلق بن علي وابودر وجابر بن عبد الله - قلت اما حديث عمر فقد اخرجه النسائي والبزار من طريق زمرة بن صالح عن ابن طاءوس عن ابيه عن المهاذ عن عمر وزمرة ضعيف ضعفه احمد وابوصاتم وقال الذهبي صالح الحديث وقد اختلف عليه في رفعه ووقفه - واما حديث علي فقد اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة بلفظ ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في ارجائهن - واما حديث خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل

النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في اديارهن فقال - حلال - فلما ولي الرجل دعا فقال كيف قلت في اي الخرتين امن دبرها في قبلها فنعم او من دبرها في دبرها فلان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في اديارهن - رواه الشافعي واحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي وفيه عمرو بن ابي حفص المجاشعي  
الحال ورواه النسائي من طريق وهب بن سويد بن هلال عن ابيه عن علي بن السائب عن حصين بن حصين عن هرمي بن عبد الله عن خزيمة - ومن طريق هرمي ايضا أخرجه احمد والنسائي وابن حبان وهو لا يعرف حاله ايضا - وقال البزار لا اعلم في هذا الباب حديثا صحيحا وكذا روى عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح وكذا روى الحاكم عن الحافظ ابى علي النيشابوري ومثله عن النسائي وقال قبلهما البخاري - واما حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من اتى امرأة في دبرها في لفظ لا ينظر الله يوما القيامة الى رجل اتى امرأة في دبرها - رواه احمد وابوداود وبقية اصحاب السنن من طريق سهيل بن ابى صالح عن الحارث بن محمد عن ابى هريرة - واخرجه البزار و قال - الحارث بن محمد ليس بمشهور - وقال ابن القطان لا يعرف حاله - وقد اختلف فيه على سهيل فرواه اسماعيل بن عتيق عن عنه عن محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه الدارقطني وابن شاهين - ورواه عمرو بن عفرة عن سهيل عن ابيه عن جابر أخرجه ابن عدى واسناده ضعيف - وكذا ثبت ابى هريرة طريق اخر أخرجهما احمد والترمذي من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الاثر عن ابى تميمة عنه بلفظ من اتى حائضا او امرأة في دبرها او كاهنا فصدته ما يقول فقد كفر بما انزل على محمد قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من حديث حكيم وقال البخاري لا يعرف لابي تيممة سمعا عن ابى هريرة - وقال البزار هذا حديث منكر حكيم لا يحتج به وما تفرد به نليس بشئ - وله طريق ثالث أخرجهما النسائي من رواية الزهري عن ابى سلمة عنه - قال حمزة الكنتاني هذا حديث منكر وعبد الملك راويه قد تكلم فيه دحيم وابو حاتم وغيرهما - والمحفوظ الموقوف وله طريق رابع أخرجهما النسائي من طريق بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن ابى هريرة بلفظ - من اتى شيئا من المرجال او النساء في اديارها فقد كفر ويكره وليث ضعيفان - وله طريق خامس رواه عبد الله بن عمر بن حبان عن مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة بلفظ ملعون من اتى النساء في اديارهن - رواه احمد والنسائي ومسلم ضعفه النسائي وغيره وقال الذهبي صدوق وثقه يحيى بن معين وغيره -

وأما حديث ابن عباس أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان وأحمد والبخاري وغيرهم عن طريق كثيرين بن عباس قال البخاري لا نعلمه يروى عن ابن عباس بأسناد أحسن من ذهب. انفرد به أبو خازن الأحمري عن الفضل بن عثمان عن محمد بن يحيى بن سليمان عن كريب. وكذا قال ابن عدي ورواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الفضل موقوفاً وهو أصح عندهم من المرفوع. وعن ابن عباس عن طريق آخر موقوفاً رواه عبد الرزاق عن معمر بن ابن طائوس عن أبيه. إن رجلاً سأل عن ابن عباس عن أتيان المرأة في دبرها فقال تَسْتَلْنِي عن الكفر وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن معمر وأسناده قوي. وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد أخرجه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يأتي المرأة في دبرها فقال هي اللواط الصغرى. وأخرجه النسائي وأعله والمحموط عن عبد الله بن حمز من قوله كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره. وفي الباب عن أنس أخرجه الأسماعيلي في معجمه وفيه يزيد الراشي وهو ضعيف وعن أبي بن كعب في خبر الحسن بن عرفة بأسناد ضعيف جداً وعن ابن مسعود عن ابن عدي بأسناد واحد وعن عقبة بن عامر عن أحمد بن حنبل في نسخة. وهذا الأحاديث كلها وإن كانت ضعيفة كما سمعت لكن باعتبار بعضها ببعض يحصل العلم قطعاً بورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرد له فوجب القول به والله أعلم.

وأما القائلون بأباحته بما صح عن ابن عمر بطريق كثيرة أنه قال نَسَاءُكُمْ حُرَّتُكُمْ فَأَنْتُمْ حُرُّكُمْ أَيْ شِئْتُمْ نَزَلَتْ فِي أَيْتَانِ النِّسَاءِ فِي دُبَارِهِنَّ - رواه البخاري. وكذا روى الطبري في بسند جيد عنه أنه قال - إنما نزلت دخصة في الأيتان الدبر - وأخرج أيضاً عنه - إن رجلاً أصاب امرأة في دبرها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس فأنزل الله تعالى - وكذا أخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكرنا ذلك فأنزل الله تعالى نَسَاءُكُمْ حُرَّتُكُمْ - قلت هذا وهم من ابن عمر أبي سعيد أخطأ في تأويل الآية ولو كان هذا سبب لنزول هذه الآية لما طبق الحكم لوقعة فإن قوله تعالى فَأَنْتُمْ حُرُّكُمْ أَيْ شِئْتُمْ حكم باتيان أي شئ لا باتيان الدبر فإنه ليس محل الحرث فلا ينتهض حجة لإباحة الدبر - وقيل هذا وهم من نافع لما روى عن عبد الله بن الحسن أنه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا أبا عمر ما حديث يحدث نافع عن ابن عمر

انه لم يكن يرى بأساً بآتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطأ اما قال عبد الله بن يونس في خروجهن من ادبارهن - قلت وقول سالم هذا ليس بسديد فان لم يتفرخ به نافع عن ابن عمر بل رواه زيد بن اسلم وعجيل بن عبد الله بن عمر سعيد بن يسار وغيرهم عنه كذا ذكر الشيخ ابن حجر في الصحيحين ان الوهم انما هو من ابن عمر وقد حكم بكونه وهماً من ابن عمر رأس المفسرين ابن عباس - اخرج ابوداود والحاكم عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يعفله ادهم - انما كان اهل هذا الحى من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحى من اليهود وهم اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثيرين من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرق ذلك استوما تكون المرأة فكان هذا الحى من الانصار واخذوا بذلك وكان هذا الحى من قریش يسير حوز النساء سرحاً ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدموا لها جردن المدينة تزوج رجل منهم امراته من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نوثق على حرق نسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالاً **لَكُمْ فَاَتُوا حُرَّتْكُمْ اَلَيْ شِئْتُمْ** - اى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد وهكذا في سبب نزول هذه الآية روى البخاري ابوداود والترمذي عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جاء معها من دماء جاء الولد احول فاكرهوا الله تعالى وقال **لَسَاءُ كُمْ حُرَّتْكُمْ فَاَتُوا حُرَّتْكُمْ اَلَيْ شِئْتُمْ** اى كيف شئتم في الفرج يريد بذلك موضع الولد للحرث - وكذا روى احمد عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة بنت عبد الرحمن فقلت انى ساء لك عن امرؤانا استحيى ان اسلك - قالت لا تستحيى يا ابن اخى قلت عن آتيان النساء في ادبارهن قالت كانت اليهود تقول من حبا امراته كان ولده احول فلما قدموا لها جردن المدينة نكحوا في نساء الانصار فخبوهن فابت امراته ان تطيع زوجها قالت لن نفعل ذلك حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استحييت الانصارية ان تسله فخرجت فحدثت ام سلمة فقال دعى الانصارية فدعيت فتلا عليها هذه الآية **لَسَاءُ كُمْ حُرَّتْكُمْ فَاَتُوا حُرَّتْكُمْ اَلَيْ شِئْتُمْ** صبراً ما واحداً - اخرج احمد والترمذي عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك - قال حولت رجلى الليلة - فلم يرد عليه فانزل الله تعالى هذه

الاية فقال عليه السلام اقبل وادبر واتق الدبر والحبيضة - وبهذا يظهر انه صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية بقوله اقبل وادبر واتق الدبر والحبيضة كما فسر قوله تعالى فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْحَيْضِ بقوله اصنعوا كل شئ الا النكاح وان كان ظاهر تلك الآية لا تدل على جواز مخالطة النساء في المأكل والمشرب فظهر انه دافع ما ذكر ابن عبد الحكم عن اشتاقي - ان هذه الآية ليست محرمة للدبر كما انها ليست محرمة للوطي والساق

**وَقَدْ مَوَّارَا نَفْسَكُمْ** - يعنى لا تقصدوا بالنكاح الخطوط العاجلة فقط بل

اقصدوا والمنافع التي جعلها الله في من تحصى الفرج والولد الصالح يدعوه له ويستغفر ولا افراط فان الامور المباحة باقتران النية الصالحة الصالحة تصير عبادة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدنا شهرته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حراما كان عليه فيه زرع فذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر - رواه مسلم وحدث ابى ذر وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جاريتها وعلم ينتفع به او ولد صالح يدعوه - رواه مسلم وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتتمسه النار الا تحلة القسم - متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاثة من النساء من لا ينهار لاثموت لاحدا كن ثلثة من الولد فتحتسب الادخلت الجنة فقالت امرأة منهم اياثنان يا رسول الله قال اثنتان - رواه مسلم وعنه ابن عباس مرفوعا من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة - فقالت عائشة ثمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط الحديث - رواه الترمذى ويمكن ان يقال قوله تعالى وَقَدْ مَوَّارَا نَفْسَكُمْ عطف نفسي لقرنه فَأَتُوا حُرُوكُمْ ومعناه ان في اتيانكم حرككم تقديم منكم لا نفسكم من الافراط والدعوات والاستغفارات من صالحى الاولاد وبه يظهر فائدة النكاح وان لم تكن له نية صالحة - وقال عطاء وهماهد المراد به التسمية والدعاء عند الجماع - روى البخارى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا ادا ان يأتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا - فاذا ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا **وَاتَّقُوا اللَّهَ** بلا جنتاب عن معاصيه **وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْقُونَ** لا فينكم باعمالكم ان خيل فخير وان شرأفتر **وَلِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** عن صهيب قال قال رسول الله

صَلَّاهُ عَلَيْهِ عَجَبًا لِمَا رَوَاهُ مِنْ انْصَابِهِ سَاءَ شُكْرُكَانَ خِيَالَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَرَاءُ صَبْرًا كَانَ خِيَالَهُ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
 ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَبَيْنَ خَتْنِهِ عَلَى اخْتِهَ بَشِيشٍ  
 بَنِ الْمَغَانِ الْأَنْصَارِيِّ شَيْءٌ فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلَا يَكَلِّمُهُ وَلَا يَصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ  
 وَإِذَا قِيلَ لَهُ قَالَ حَلَفْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَا أَفْعَلَ فَلَا يَحِلُّ لِي أَلَّا أَنْ تَبْرِمِيَنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى **وَلَا تَجْعَلُوا**  
**اللَّهُ** أَيْ الْحَلْفَ بِاللَّهِ أَوْ يَمِينُ اللَّهِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ **عَرْضَةً** فَعَلَةٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَالْقَبْضَةِ يَطْلُقُ  
 لِمَا يَعْزُضُ دُونَ الشَّيْءِ فَيَكُونُ حَاجِزًا عَنْهُ يَعْنِي لَا تَجْعَلُوا الْحَلْفَ بِاللَّهِ مَانِعًا عَنِ الْحَسَنَاتِ **لَا يَأْتِيَنَّكُمْ**  
 اللَّامُ مُصَلَّةٌ لِعَرْضَةِ مَا فِيهَا مِنْ الْأَعْتِرَاضِ - وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ الْأُمُورَ الَّتِي يَحْلِفُ عَلَيْهَا أَنْ تَبْرُوا  
 مَعَ مَا عَظَفَ عَلَيْهِ عَظْفٌ بَيَانٌ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي **لَا يَأْتِيَنَّكُمْ** لِلتَّعْلِيلِ وَيَنْتَقِلُ أَنْ  
 بِالْفِعْلِ أَوْ لِعَرْضَةِ أَيْ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ لِأَنَّ تَبْرُوا - وَقَدْ يَطْلُقُ عَرْضَةُ  
 لِلْمَعْزُضِ لِلأُمُورِ لَا يَزَالُ يَقَعُ عَلَيْهِ يُقَالُ جَعَلْتُهُ عَرْضَةً لَكِذَا أَيْ نَصَبْتُهُ لَهُ وَفِي الْقَامُوسِ الْعَرْضَةُ  
 الْأَعْتِرَاضُ فِي الْخِيَرِ وَالشَّرِّ يَعْنِي لَا تَقْعُوا عَلَى الْحَلْفِ بِاللَّهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَا تَجْعَلُوهُ كَالْهَدَفِ الْمَنْصُوبِ  
 لِلزَّهْمِ - وَلَا تَعْرِضُوا بِالْيَمِينِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فَخَيْذًا أَنْ تَبْرُوا أَمَّا عِلَّةُ لِلزَّهْمِ أَيْ إِنْهَاكُمُ عَنِ الْحَلْفِ  
 لِأَنَّ تَبْرُوا أَوْ عِلَّةُ لِلزَّهْمِ بِتَقْدِيرِكَ أَيْ لَا تَكْثُرُوا الْحَلْفَ لِأَنَّ تَبْرُوا **وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا**  
**يَكُنِ النَّاسُ** وَهَذِهِ الْآيَةُ ثَبَتَ أَنَّ الْأَكْثَارَ بِالْحَلْفِ مَكْرُوهَةٌ وَإِنَّ الْحَدَّادَ يَهْتَرِي عَلَى  
 اللَّهِ لَا يَكُونُ بَرًّا مُتَّقِيًّا وَلَا مَوْثُوقًا بِهِ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْيَمِينِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 الْحَلْفُ حَنْتٌ أَوْ نَدَامَةٌ - رَوَاهُ أَحْمَدُ لِسَبْدِ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ - وَأَنَّهُ  
 مَنْ حَلَفَ عَلَى تَرْكِ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ حَبِيبٌ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَجْعَلَ يَمِينَهُ مَانِعًا مِنَ الْبَرِّ لِيَحْتَرِجَ وَ  
 يَكْفُرَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا  
 فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ  
 شُحَّةٌ وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى  
 يَمِينٍ فَإِذَا رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا أَلْكَفْتُ عَنْ يَمِينِي وَآتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقِيلَ  
 هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا حَلَفَ أَنْ لَا يَنْتَفِقَ عَلَى مَسْطَحٍ لَا فِتْرَانَهُ عَلَى عَائِشَةَ  
 أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ **وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** **لَا يَأْتِيَنَّكُمْ** **عَلَيْكُمْ** **لِنِيَاتِكُمْ** -



لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِالْعُقَابِ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْمَالُ بِالْوَأْخِذَةِ هُنَا فِي كَلَامِ الْكَلْبَيْنِ وَكَذَا فِي الْمَائِدَةِ لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ  
 فِي الْمَائِدَةِ الْمَأْخُذَةِ الدَّيْنِيَّةِ بِالْكَفَّارَةِ أَوْ أَعْمَ مِنْهَا - لِأَنَّ الْكَفَّارَةَ كَالزَّكَاةِ خَالِصٌ حَقُّ اللَّهِ  
 تَعَالَى مَأْخُذَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلِهَذَا مِنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ الزَّكَاةُ أَوْ الْكَفَّارَةُ وَلَمْ يَوْصَ لَا يَمْنَعَانِ مِنْ تَعَلُّقِ  
 حَقِّ الْوَرِثَةِ بِخِلَافِ دِيُونِ الْعِبَادِ وَالْعَشْرِ وَالْخَرَاجِ وَابْتِغَاءُ الْكَفَّارَةِ بِنَفْسِ الْيَمِينِ بَلْ بِالْحَنْثِ  
 بَعْدَ الْيَمِينِ فَلَا يَنْصُورُ تَعْلِيلُ الْمَأْخُذَةِ بِالْكَفَّارَةِ بَعْدَ الْيَمِينِ - فَالْمُرَادُ بِالْمَأْخُذَةِ هُوَ الْعُقَابُ الْكَفَّارَةُ  
 شَرَعَتْ لِرَفْعِ ذَلِكَ الْمَأْخُذَةِ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ فِي أَكْبَارِ كُفْرٍ وَاللَّغْوُ فِي اللُّغَةِ السَّاقِطُ  
 الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَمِنْ غَيْرِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَالْمُرَادُ هُنَا مَا جَرَى مِنَ الْيَمِينِ عَلَى اللِّسَانِ  
 مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ وَقَصْدٍ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْأَنْشَاءِ أَوْ الْخَيْرِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ - وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَرْوِي  
 عَنْ عَائِشَةَ مَرْوِي الشَّافِعِيُّ أَنَهَا قَالَتْ لَغْوُ الْيَمِينِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لَا وَاللَّهِ وَبِطْنِ وَاللَّهِ - وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ  
 عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا - وَآلِي هَذَا ذَهَبُ الشَّعْبِيِّ وَعُكْرَمَةُ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ - وَهَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ  
 لِلْمَعْنَى الْمَلْغُوبِ الْمَذْكُورِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ الْأَعْتَابِ رَغْبِيٍّ مُعْتَدَّةٍ لَا يَتَرْتَبُ  
 عَلَيْهِ لَانْتِهَائُهَا إِنْ كَانَ فِي الْأَخْبَارِ - وَكَذَا يُنْفَعُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ إِذَا كَانَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْيَمِينِ  
 فِي الْأَنْشَاءِ - فَلَا يُجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةَ إِنْ حَنَثَ وَالتَّحْجَةُ لَهُ هَذِهِ الْأَيَّةُ بِهَذِهِ التَّفْسِيرِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْفَعُ الْيَمِينِ وَيُجِبُ الْكَفَّارَةَ إِنْ حَنَثَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ جِدْهَنْ جِدْ وَهَنْ لِمَنْ  
 جَدَّ النِّكَاحَ وَالطَّلَاقَ وَالْيَمِينُ كَذَا قَالَ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ - وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَجِدْهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ  
 لَكِنْ وَجَدْتُ أَحَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ هُرَيْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَوْسَفَ بْنِ فَاهَاةٍ  
 عَنْهُ مَرْفُوعًا ثَلَاثُ جِدْهَنْ جِدْ وَهَنْ لِمَنْ جَدَّ النِّكَاحَ وَالطَّلَاقَ وَالرَّجْعَةَ - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتَّحَاكُمُ وَالِدُ الرُّقْطِيِّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ وَقَالَ ابْنُ  
 أَبِي حَزِيمٍ عَطَاءُ هُوَ ابْنُ عَجْلَانَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حُجٍّ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزِيمٍ وَتَلَقَّاهُ  
 عَطَاءُ بْنُ أَبِي دِهَاجٍ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ يَخْتَلَفُ فِيهِ قَالَ النَّسَائِيُّ - مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَتَلَقَّاهُ  
 غَيْرُهُ فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ بِلَفْظِ ثَلَاثَ لَيْسَ فِيهَا لَعِبٌ مِنْ تَكْلِمَةِ يَشْعِي  
 مِنْهَا لَا عِبَاءٌ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ وَالنِّكَاحُ وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَ  
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ وَعُمَرُ مَوْقُوفًا أَنَّهُمَا قَالَا - ثَلَاثُ لَعِبٍ فِيهِنَّ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ - وَفِي

رواية عنها اربع وزاد النذر - قال ابن همام ولا شك ان اليمين في معنى النذر في قياس عليه - قلت  
ما ذكره الشافعي حديث مرفوع التحقيق بياناً وتفصيلاً للآية والقياس في مقابلة النص لا يعتد به  
مع ان المقيس عليه في اثر موقوف ليس بمرفوع وقال ابن همام ولو ثبت حديث اليمين لم يكن  
فيه دليل لان المذكور فيه جعل الهزل باليمين جداً والمهازل قاصد اليمين غير اضر محله فلا يعتب  
عدم رضا به بعد مباشرته السبب مختاراً - والناسي لم يقصد شيئاً أصلاً ولم يدبر ما صنع وكان المخطئ  
لم يقصد التلفظ بدليل بشئ اخر فليس هو في معنى الهازل فلا نص فيه ولا قياس على ان ايا حقيقة  
قال في تفسير اللغوي اليمين ان يحلف على شئ يرى انه صادق فيه ثم تبين له خلاف ذلك وهو  
قول الزهري واكسب ابراهيم المغني وتنادة ومحول قالوا لا كفارة فيه ولا اثم مع ان الحالف  
يقصد فيه اليمين مع ظن البر بما يقصد اه اصلاً بل هو كالناثم يجري على لسانه اولى ان لا  
يعتد بيمينه وقال الشافعي اليمين الذي تعلق به القصد وان كان على ظن الصدق ان كان على  
خلاف نفس الامر يجب فيه الكفارة لانه ليس من اللغو على تفسيره بل هو من كسب القلب  
كالتمس غيلة معد ورباء على ظنه فلا اثم فيه - قلت وان لم يكن هو من اللغو لكن لا كفارة  
فيه لا اثم اما عدم الاثم فنقلوه تعالى وكَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ  
قُلُوبُكُمْ واما عدم الكفارة فلان الكفارة مبنية على الاثم فانما لا زالت الاثم وليس فليس ولائها  
غير داخله فيما عُدَّ ثُمَّ الْإِيمَانُ والكفارة واجبة لهما فان قيل لو كانت الكفارة مبنية على الاثم  
ولا اثم مرفوع عن الخطاء والنسيان بالاجماع والحديث فليمتجب الكفارة على القتل خطأ قلنا  
امر القتل اشد فاجعل الله تعالى اثم القتل نفسه وهو كميته وذلك في القتل عمداً ولا يرتفع  
بالكفارة فلهذا لم نقل بوجوب الكفارة فيه وقد ارتفع ذلك الاثم بالخطأ واثم ترك الاحتياط  
واما وجبت الكفارة في الخطأ لذلك الاثم - وقال سعيد بن جبير اللغوي اليمين هو اليمين  
على المعصية لا يأخذها الله بالحسنة فيما بل يحنت وكيف - وعلى هذا القول يتحد اللغو المعصية  
في مادة والآية تدل على القسمه وهي تنافي الشراكة - وايضاً القول بوجوب الكفارة تنافي القول  
بعد ما مواخذة اذا الكفارة تبين على الاثم - وقال مسروق ليس عليه كفارة في اليمين على  
المعصية اكفر خطوات الشيطان - وقال الشعبي في الرجل حلف على المعصية كفارته ان

يَتُوبُ مِنْهَا. قُلْتُ الْيَمِينَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَشْتَمِلُ عَمُومَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَإِنْ فِيهِ عَقْدٌ أَعْلَى الْأَيْقَاءِ فَهُوَ مِنَ الْمُنْعَقِدَةِ دُونَ اللَّغْوِ فَهُوَ يُوجِبُ الْكُفَّارَةَ وَكَوْنَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُوجِبُ الرِّفْضَ وَهَذَا بَعِيْنُهُ مُقْتَضَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَكْفُرْ لِيَأْتِ بِمَا هُوَ خَيْرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أَيْ عَزَمْتُمْ وَقَصَدْتُمْ إِلَى الْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ وَارْتَكَبْتُمُ الْعَصِيَانَ بِقَصْدِكُمْ إِرَادَتِكُمْ وَأَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ بِقَرِينَةِ الْمَوَاضِعِ فَإِنَّ الْمَوَاضِعَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْعَصِيَانِ فَخَرَجَ بِهَذَا الْقَيْدِ الْأَيْمَانَ الصَّادِقَةَ كُلَّهَا وَمَا كَانَ بَطْنُ الصَّدَقِ وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ بِهِ الْيَمِينَ الْمُنْعَقِدَةَ لِأَنَّهُ لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ بَلْ فِي الْحَنْثِ بَعْدَ الْيَمِينِ - فَإِنْ قِيلَ وَرَدَّ فِي الْمَأْثَمَةِ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمَوَاضِعَ عَلَيْهَا فَكَيْفَ تَقُولُ أَنَّهُ خَرَجَ بِهِ الْيَمِينَ الْمُنْعَقِدَةَ إِلَى آخِرَةٍ - قُلْتُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ هُنَاكَ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ أَنْ حَنْثَكُمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ هَهُنَا لِأَنَّ التَّقْدِيرَ يَرْفَعُ مِنَ الْجَمَازِ - وَالْحَقِيقَةَ وَالْجَمَازَ لَا يَجْعَلُهَا الْمَوَاضِعَ عَلَى الْغُمُوسِ بِجَرْدِ الْيَمِينِ - فَاَلْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْيَمِينَ الْغُمُوسَ بِأَقْسَامِهَا فَقَطْ وَلَيْسَ هَهُنَا ذَلِكَ التَّقْدِيرُ - وَالْمُرَادُ بِمَا فِي الْمَأْثَمَةِ الْمُنْعَقِدَةَ فَقَطْ وَفِيهَا التَّقْدِيرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الْمُرَادُ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَبِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ وَاحِدٌ وَهُوَ ضِدُّ اللَّغْوِ قَالُوا لَوْ كَسَبَ الْقَلْبُ هُوَ الْعَقْدُ وَالنِّيَّةُ فَقَوْلُهُ مَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَقَوْلُهُ مَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ كِلَاهُمَا يَشْتَمِلَانِ الْغُمُوسَ وَالْمُنْعَقِدَةَ وَالْمُظَنُّونَةُ أَيْضًا فِيجِبُ الْكُفَّارَةَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ - قُلْنَا لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ عَقْدُ الْيَمِينِ الزَّمَامُ شَيْءٌ عَلَى نَفْسِهِ بِالْيَمِينِ بِحَيْثُ يَجِبُ أَيْقَاؤُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ وَلَا مَعْصِيَةَ فِيهِ وَلَا مَوَاضِعَ إِلَّا بَعْدَ الْحَنْثِ - وَكَسَبَ الْقَلْبُ ضِدُّ لُغْوِ الْيَمِينِ عَلَى تَفْسِيرِ عَائِشَةَ فَكَانَ أَعْمَ مِنْهُ مُطْلَقًا لَكِنَّا سَحَلْنَاهُ عَلَى كَسَبِ الْمَعْصِيَةِ بِجَرْدِ الْيَمِينِ بِقَرِينَةِ الْمَوَاضِعِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ فِي الْآيَةِ فَهُوَ الْغُمُوسُ فَقَطْ فَلَا كُفَّارَةَ فِي الْغُمُوسِ - لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَكُفَّارَتُهُ رَاجِعٌ إِلَى مَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَقَطْ وَلِأَنَّ الْغُمُوسَ كَبِيرَةٌ مُضَضَّةٌ فَلَوْ وَجِبَتْ عَلَيْهَا كُفَّارَةٌ فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ سَائِرَةً وَمُزِيلَةً لِمَعْصِيَةِ الْغُمُوسِ أَوَّلًا وَعَلَى الثَّانِي لَا تَكُونُ الْكُفَّارَةُ كُفَّارَةً - وَعَلَى الْأَوَّلِ يَسْعَى لِكُلِّ أَمْرٍ أَنْ يَقْتَضِيَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ الْمُسْلِمُ بِالْيَمِينِ الْفَاجِرَةَ ثُمَّ يَكْفُرُ عَنْهَا وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ جَعَلْتُمْ كِبَاءَكُمْ مَتَّعُونَ عَنْهُ تَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئًا تَكْفُرْ وَقَالَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْرِكُ هُنَّ السَّيِّئَاتِ - وَقَالَ عَلَيْهِ

الصلوة والسلام- الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما  
بينهن ما اجتنب الكبائر- فظهر ان الطاعات لا تكون مكفرات الا للصغائر دون الكبائر- واما  
الكبائر فلا يحصى عنها الا بالاستغفار الا ان يتغمد الله برحمته ويغفر له ولعل الله سبحانه  
اشار الى ذلك بقوله **وَاللّٰهُ عَفُوٌّ رَّحِيْمٌ** يغفر الكبائر ان شاء بتوبة او بغير توبة  
والظاهر ان الوعد بالمغفرة والحمل راجع الى قوله **لَا يُؤْخَذُ كُمْ اِلَّا بِاللَّغْوِ فِيْ اَيْْمَانِكُمْ** فان سوق  
الكلام كان في يمين اللغو واليمين الغموس ذكر تبعاً واستطراد يدل عليه ما رواه البخارى عن  
حاتمة انها قالت انزلت هذه الآية **لَا يُؤْخَذُ كُمْ اِلَّا بِاللَّغْوِ فِيْ اَيْْمَانِكُمْ** في قول الرجل لا  
والله وبلى والله- والله اعلم-

اعلم ان اليمين في الاصل القوة قال الله تعالى **لَا تَحْذَرُ اَيْْمَانُكُمُ بِاللَّيْمِيْنَ** ويقال للجارية  
ضد اليسار يمين لقوته ويقال للقسم فان فيه تقوية الكلام بذكر اسم الله تعالى وهو على نوعين  
الاول ان يجري على اللسان من غير قصد سواء وقع في الخبر الماضي او المستقبل صادقاً كان او  
كاذباً او في الانشاء وهو اللغو من اليمين وهو غير معتد به ولا يتعلق به حكم الا ما ذكرنا خلاف  
ابى حنيفة في الانشاء- والثاني ما يتعلق به القصد وهو على نوعين اما في الخبر واما في الانشاء  
فان كان في الخبر فالخبر ان كان صادقاً في الواقع وفي زعم المتكلم ايضاً لقولك والله ان هذا رسول الله  
وان الساعة لا تاتي لاريب فيها وانه لقد طلعت الشمس فلا كلام فيه انه عبادة ومن ثمر لا يجوز  
الحلف بغير الله تعالى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال- ان الله ينهاكم ان تحلفوا  
باياكم من كان حالفاً فيحلف بالله اولي صمت- متفق عليه- وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول- من حلف بغير الله فقد اشرك- رواه الترمذي- وعن ابى هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا باياكم ولا بامهاتكم ولا بالانذار ولا تحلفوا بالله الا وانتم  
صادقون- رواه ابو داود والنسائي- وان كان كاذباً في الواقع صادقاً في زعم المتكلم فان كان زعمه  
مبنياً على دليل ظني كحديث الزهاد وقد كذب فيه الراوى او اخطأ هو في تأويله او اثر من السلف  
الصالح او غلط في الحس او استصحاب الحال او نحو ذلك ولم يكن هناك دليل قاطع على كذبه  
فهو اليمين المظنون واللغو على تفسير ابى حنيفة وقد ذكرنا حكمه- وان لم يكن زعمه مبنياً على

دليل كقوله زيد قائم أو سيقوم من غير علم ولا روية ولا اخبار من احد فهي من الغموس المنهي عنه  
قال الله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - وما قام على كذبه دليل فهي من الغموس بالطريق الاول  
كقول الكفار الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ - وَلَئِنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ - وان كان صادقا في الواقع كاذبا في زعم  
المتكلم كقول المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ - او كاذبا في الواقع وكذا في  
زعم المتكلم كقول اليهودي مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ وقولهم لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ وقول  
المديون ليس لك على شيء فهي اليمين الغموس لا يحل اقترابه وهو كبيرة من الكبائر عن عبد الله  
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر الا شرارك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس  
واليمين الغموس - رواه البخاري - وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف  
على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان فانزل الله  
تعالى تصديق ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا الْاِثْمَ - متفق عليه - وعن  
ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله  
له النار وحرم عليه الجنة - رواه مسلم - وعن عبد الله بن أنيس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان من اكبر الكبائر الا شرارك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس - رواه الترمذي وعن جرير  
بن فاتك مرفوعا قال عدلت شهادة الزور بارشرارك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فَأَجْنَبُوا الزَّجْرَ مِنْ  
أَلْوَتَانِ وَأَجْنَبُوا قَوْلَ الزُّورِ - رواه ابو داود وداود وابن ماجه - وان كان في الانشاء بان يلزم على نفسه  
شيئا او كف النفس عن شيء كان اليمين منعقدة وهو المراد بقوله تعالى وَلَكِنْ يُوْأْخِذُكُمْ بِمَا  
عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ - في المائدة وسند كرحمها هناك ان شاء الله تعالى -

لِلَّذِينَ يُؤْذُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ اى يحلفون ان لا يجامعوهن - والالية اليمين وتعدت  
بعلى لكن لما ضمن معنى البعد عدى بمن قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية - وقال  
سعيد بن المسيب كان ذلك ضررا من اهل الجاهلية كان الرجل لا يجبر امراته ولا يريدين يتزوجها  
غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فابتزها لاهلها واذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب له  
اجل في الاسلام تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مبتدا اخبره ما قبله او فاعل للظرف - والترجس  
الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع - اى للمولى حق التلبث في هذه المدة لا يقع

فيه الطلاق؛ وإذ يطالب فيه بطلاق على خلاف يَأْتِي قَرَانَ فَأَوْوَ اى رجعوا عن اليمين الى النساء بالوطى بعد الاشهر الاربعة على قول الشافعى ومالك واحمد بناء على ظاهر الآية فان الفاء للتعقيب وبناء على ذلك قالوا الرجل لا يكون مولى لو حلف على اربعة اشهر كما لا يكون مولى فيما دون ذلك بل اذا حلف على اكثر منها فان الفى لابد ان يكون فى مدة الايلاء وان الطلاق لا يقع بضى اربعة اشهر - وقرا ابن مسعود: قَرَانَ فَأَوْوَ فِيهِمْ يعنى فى اربعة اشهر وبناء على هذه القراءة قال ابو حنيفة انه لو حلف على اربعة اشهر يكون مولى وان لا يصح الفى الا فى اربعة اشهر فالخلاف مبنى على ان القراءة الشاذة هل يجوز العمل بها ام لا - قالوا لا يجوز فانه ليس بحديث ولا قرآن ولو كان قرآنًا لتواتر - وقال ابو حنيفة يجب العمل بها فانها لا تخلو اما ان تكون قرآنًا او خبرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير القرآن وكل منهما حجة - فان قيل سلمنا كونه حجة لكنه لما وقع التعارض بينها وبين القراءة المتواترة وجب سقوطها - قلنا انما يجب سقوطها اذا لم يمكن الجمع بينهما وههنا الجمع ممكن فان الفاء كما يجب للتعقيب فى الزمان قد يكون لتفصيل محل قبلها وغير ذلك كما فى قوله تعالى وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ اِنِّى مِنَ الْمُهِنِ وقوله تعالى يَسْأَلُكَ اَهْلُ الْكِتَابِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى الْكَبِرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا اَرَاْنَا اللهَ سَجْدَةً وههنا لما ذكر ان لهم تربص اربعة اشهر من غير وطى كان موضعًا يقتضى لتفصيل الحال فقال قَرَانَ فَأَوْوَ الى قوله سَمِيعٌ عَلِيمٌ - وايضا على تقدير كون الفاء للتعقيب فى الزمان يحتمل ان يكون التعقيب بالنسبة الى الايلاء يعنى قَرَانَ فَأَوْوَ بعد الايلاء - والقراءة المتواترة يدل على جواز الفى مطلقا سواء كان فى اربعة اشهر او بعدها والشاذة مقيدة بكون الفى فيها فى محل المطلق على المقيد - قال ابو حنيفة قراءة ابن مسعود مشهورة بجوزية تخصيص الكتاب وحمل مطلقا على المقيد قَرَانَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧) قال الحسن وابراهيم وقاتادة اذا فاء المولى لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة والرحمة - وعند الجمهور يجب عليه الكفارة فان وعد المغفرة لا ينفى الكفارة الثابتة بالآية فى سورة المائدة وقوله عليه السلام من حلف على يمين فرائ غيرها خيرا منها فليكفر وليأت بما هو خير -

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ قَالَ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ مَعْنَاهُ اِنْ لَمْ يَفْعَلُوا بَعْدَ الْاَشْهُرِ

الرابعة وعزموا الطلاق **وَإِنْ اللَّهُ سَمِعَ** لقولهم بالتطليق **عَلَيْكُمْ** (٢٢٤) لنياتهم - و  
 بناءً على هذا التأويل قالوا لا يقع الطلاق بمجرد مضي الأشهر الأربعة بل يتوقف على تطليقة اذ  
 لو لم يتوقف على تطليقة ويقع الطلاق بمجرد انقضاء الأشهر لا تكون لعزمه على الطلاق معنى ولا يناسبه  
 التنذيل بقوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ** . وعلى هذا التأويل ليس التردد دائراً بين النفي والاثبات و  
 بقى شق ثالث وهو ان لا يفىء ولا يعزم على الطلاق وحكم هذا الشق مسكوت عنه فاختلف  
 فيه قول القائلين بهذا التأويل - فقال أكثرهم يطلق الحاكم عليه لانه لما امتنع عن الامساك  
 بالمعروف ينوب الحاكم عنه في التسريح بالاحسان كما في العننين - وفي رواية عن الشافعي واحمد انه  
 يضيق الحاكم عليه حتى يطلق - وقال ابو حنيفة تأويله ان عزموا وقوع الطلاق باستمراره على ترك الفىء  
 حتى انقضى المدة . وقع الطلاق به - قالوا لو لم يقع الطلاق به لجازله الفىء بعد الشهر فلا يكون  
 لتقبيد الفىء بقوله فيهن على قراءة ابن مسعود معنى - ولو قلنا بأنه لا يجوز له الفىء بعد الشهر  
 وعليه التطلاق حتماً يلزم حرق الاجماع المركب اذ لم يقل به احد - على ان التردد الواقع في الآية يأتي  
 عنه وعلى هذا التأويل معنى قوله تعالى **وَإِنْ اللَّهُ سَمِعَ** لما يقارن ترك الفىء من المقاولته والمجادلة  
 وحديث النفس به كما يسمع وسوسة الشيطان - وانه **سَمِعَ** لا يلاء الذي هو طلاق موقوف على  
 مضي الأشهر الأربعة من غير وطى **عَلَيْكُمْ** بما استمر وعليه من الظلم وفيه معنى الوعيد على ذلك  
 واثار الصلابة في الباب متعارضة فقد روى عن عمر وعثمان وعلى وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن  
 عباس وابن عمر مثل ما قال ابو حنيفة غير ان ما روى عن عمر يدل على الطلقة الرجعية - اخرج الدارقطني  
 عن اسحاق حدثني مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب ابى بكر بن عبد الرحمن ان عمر بن الخطاب كان يقول اذا  
 مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وهو املك بردها ما دامت في عدتها - واخرج عبد الرزاق حدثنا معمر عن عطية  
 الخراساني عن اوسمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان في الإيلاء اذا مضت  
 اربعة اشهر فهو تطليقة واحدة وهي احق بنفسها وتعد عدة المطلقة واخرج عبد الرزاق اخيراً معمر عن قتادة  
 ان علياً وابن مسعود قالوا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وهي احق بنفسها وتعد عدة المطلقة - واخرج عبد الرزاق  
 حدثنا معمر بن عيسى عن ابي قلابة قال قال الى النعمان من امراته وكان جالساً عند ابن مسعود فصرخ فخذ وقال اذا مضت اربعة  
 اشهر فاعترت بتطليقة - واخرج ابن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر

قالا - اذا الى فلم يبق حتى مضت اربعة اشهر ففى تطليقة بائنة - وقد يروى عن عثمان وعلى وابن عمر ايضا ما يخالف ذلك ويوافق مذهب الشافعى - وكذا يروى عن غيرهم من الصحابة روى الدارقطى قال حدثنا ابو بكر الميمونى قال ذكرت لاحمد بن حنبل حديث عطاء الخراسانى عن عثمان قال لا يهرى ما هو قد روى عن عثمان خلافة قيل له من رواه قال حبيب بن ثابت عن طاووس عن عثمان - وروى مالك فى الموطا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه كان يقول اذا الى الرجل من امراته لم يقع عليه الطلاق فان مضت الاربعة الاشهر يوقف حتى يطلق او يبقى - وروى البخارى عن ابن عمر بسنده انه كان يقول فى الاربعة الاشهر يوقف حتى يطلق او بعد ذلك الاجل الا ان يمسك بالمعروف او يعزى بالطلاق كما امر الله تعالى - وقال البخارى قال لى اسماعيل بن اويس حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر قال اذا مضت اربعة اشهر يوقف حتى يطلق - وقال الشافعى حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال اذكرت بضع عشر رجلا من الصحابة كلهم يقولون يوقف المولى - قلت وذكر البغوى فيمن ذهب الى الوقف من الصحابة عمر وابا الدرداء ايضا قال ابن همام ما روينا عن عثمان وزيد بن ثابت اولى ما روى احمد عن عثمان لان سندنا جيد موصول بخلاف ما رواه احمد فان حال رجاله لا يعرف الى حبيب وهو اعمله ولا يعلم ان طاءوسا اخذ عن عثمان - ورواية محمد بن علي عن علي بن ابي طالب مرسل مثل رواية قتادة عت وها متعاصران - وما روينا عن ابن عمر وابن عباس رجال كلهم اخرج لهم الشيخان فى الصحيحين فلا مزية لما فى صحيح البخارى عن ابن عمر عليه - قال البغوى و الى الوقف ذهب من التابعين سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد والى خلافة ذهب سفيان الثورى وسعيد بن المسيب والزهرى لكن قال يقع تطليقة رجعية - واخرج عبد الرزاق نحو مذهب ابي حنيفة من التابعين عن عطاء وجابر بن يزيد وعكرمة وسعيد بن المسيب وابي بكر ابن عبد الرحمن ومكحول - واخرج الدارقطى نحوه عن ابن الحنفية والشعبى والنخعى ومسروق والحسن وابن سيرين وقيصة وسالم وابى سلمة - وقيل فى الترجيح انه لا شك ان الظاهر من القراءة المتواترة يفيد مذهب الشافعى وغيره واما مذهب ابي حنيفة فلا يستفاد منه الا بتكلف لا يجوز المصير اليه الا بالسماح فمن قال من الصحابة على ظاهر الآية يعلم انه قال بالرأى ومن قال منهم بما



قال ابو حنيفة يحمل قوله على السماع قال ابن همام وهذا ترجيح عام - والله اعلم  
وههنا خلافات اخر احدثها انه اذا اتى بغير يمين الله كاطلاق والعتاق والصدقة واليجاب  
العيادات هل يكون مؤلياً ام لا فقال ابو حنيفة يكون مؤلياً سواء يقصد به الاضرار بها - او  
المصلحة لها بان كانت مريضة مثلاً او المصلحة لنفسه بان كان مريضاً مثلاً - وقال مالك لا يكون مؤلياً  
الا ان يحلف حال الغضب او يقصد الاضرار بها - وقال احمد الا ان يقصد الاضرار - وعن الشافعى لو كان  
اصحهما القول ابى حنيفة - وثانيهما انه من ترك وطى زوجته لا ضرار بها من غير يمين اكثر من اربعة  
اشهر هل يكون مؤلياً - فقال مالك واحمد فى احدى روايتيه نعم وقال الجمهور لا ثالثها ان مدة ايلاء  
الريق كالحار اربعة اشهر عند الشافعى واحمد لعموم الآية قالوا انها ضربت لامر يرجع الى الطبع وهو  
قلة صبر المرأة عن التزوج فى تلك المدة فيستوى فيه المحر والعبد كمدة الغيبة - وعند ابى حنيفة و  
مالك ينتصف المدة بالرق لكن عند ابى حنيفة برق المرأة وعند مالك برق التزوج بناءً على  
اختلافهما فى الطلاق رابعها انه اذا تعدى الوطى فالقضى عند ابى حنيفة بقوله ثبت ثم ان قدر على الوطى  
قبل مضي المدة يجب عليه الوطى وعند الشافعى لا فى الا بالوطى اذا حدثت الآية -

**وَالْمُطَلَّقاتُ** هذا اللفظ عام يشتمل الرجعيات والبائئات الحاملات والحائلات والمدخول  
بهن وغيرهن والحرائر والاماء - تخص الاماء عنها بالسنة والاجماع قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم طلاق الامة طلقتان وعدتها حيضتان - رواه الترمذى وابوداود وابن ماجة والدارمى  
من حديث عائشة وسند كذا البحث فى هذا الحديث وما فى هذه المسئلة من تخصيص العام من  
الكتاب بغير الاحاد فى تفسير قوله تعالى الطلاق مَرَّتَيْنِ ان شاء الله تعالى - وليس حكم هذه الآية فى  
الحوا مل بقوله تعالى وَأُولَئِكَ الرَّحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وفى غير المدخول بها بقوله تعالى  
فى الاحزاب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَلَقَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا  
لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ يَكُرِّهِنَّ خبر بمعنى الامر للتاكيد بِأَنْفُسِهِنَّ فيه بحث للنساء  
على التربص اى يحبسن انفسهن ويغلبتهن وان كان على خلاف هواها ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ

فلا يتزوجن فيها - والقرء لفظ مشترك من الاضداد يطلق على الحيض والظهر كليهما باجماع  
اهل اللغة فقال الشافعى ومالك وهو المروى عن عائشة وابن عمرو يدين ثابت ان المراد ههنا

الطهر لحديث ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعظيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهراً قبل ان يمسه فتلك العدة التي امر الله ان يطلق بها النساء فتتفق عليه وجه الاحتجاج ان الله سبحانه قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ قَالُوا اللَّهُمَّ فِي لَعْنَتِهِنَّ لَوَقْتُ أَى وقت عدتهن والمشار اليه في الحديث بتلك العدة الطهر الذي رمسيس فيه فظهر ان المراد بالقراء الطهار قلنا الله لوقت بمعنى في غير معهود في الاستعمال ويستلزم ذلك تقدم العدة على الطلاق او مقارنته له لا قضاؤه وقوعه في وقت العدة - بل الله م هناك لفادة معنى استقبال عدتهن يقال في التأريخ باجماع اهل العربية خرج ثلاث بقين من رمضان - ويؤيد ما قلنا ان ابن عباس وابن عمر كانا يقران يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وفي هذا الحديث في رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم تلا وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا لَوَقْتُ الطَّلَاقِ أَى تلك الوقت الذي امر الله ان يطلق بها النساء لا العدة التي يجب بعد الطلاق - وقد يحتمل للشافعى بان التأء في ثلاثة يدل على تكثير المسيز والقراء بمعنى الحيض مؤنث وبمعنى الطهر مؤنث فهو المراد - وهذا ليس بشيء فان الشيء اذا كان له اسمان مذكراً والمؤنث كالخطئة وليس هناك تأنيث حقيقى فالعبرة للمذكور منهما وههنا كذلك فان الحيض مؤنث والقراء مذكور اذا كان التأنيث حقيقياً واللفظ مذكور كالشخص يعبر به عن المرأة فقيه وجهان جائزان - وقال ابو حنيفة واحمد المراد به الحيض ويحتمل له بوجوه احدى ما مرقى احتجاج الشافعى من حديث ابن عمر رواية مسلم وقراءة ابن عباس وابن عمر تأنيها ان لفظ ثلاثة عدد خاص لا يدل على اقل منه ولا على ازيد منه والطلاق على وجه السنة لا يكون الا في الطهر اجماعاً ولما مر من حديث ابن عمر فتلا قراء لا يتصور الا في الحيض دون الطهار اذ لا يغفلوا اما ان لا يعد هذا الطهر الذي وقع فيه الطلاق من العدة وهو خلاف الاجماع ولم يقل به احد وايضاً يلزم حينئذ الزيادة على الثلاثة او يعد فتكون العدة طهرين وبعض طهر وذلك ليست بثلاثة - ولو جاز اطلاق الثلاثة على طهرين وبعض طهر لجاز اطلاق ثلاثة اشهر في قوله تعالى قِيلَ لهنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ على شهرين

وبعض شهر ولم يقل به أحد - فإن قيل اليس في قوله تعالى **أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ** اطلاقاً لا شهر على شهرين وبعض شهر قلنا ههنا لم يقل الحج ثلاثة اشهر بل قال اشهر - وههنا لم يقل قروء بل قال ثلاثة قروء فهذا ادل واصح فلا يجوز حملها على ما دون ثلاثة تجوزاً فان كلمة ثلاثة يمنع عن التجوز وما يدل على ان المعتبر الاقراء التامات دون بعض القراء ما احتج به الشافعى من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يجوز الطلاق في الطهر الذى يلى الحيضة التى اوقع فيه الطلاق ولا كيلا يجتمع الطلقتان بلا فصل قراء تام - ثالثها قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدل الله تعالى حيثان - مع الاجماع على انه لا يخالف الامة الحرة فيما به الاعتد اذ بل في الكمية فظهر ان المراد بالقرء الحيض - رأبعها ان العدة شرعت لتعرف براءة الرحم وذلك بالحيض دون الطهر ومن ثم وجب الاستبراء في الامة بالحيض دون الطهر - خامسها انه لو كان القرء بمعنى الطهر تنقضى العدة بدخول الحيض الثالث ولو كان بمعنى الحيض لم ينقض ما لم تطهر من الحيضة الثالثة فلا تنقضى العدة بالشك - ومن ههنا ما ثور من الخلفاء الراشدين والعبادلة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابي الدرداء وعيادة بن الصامت وزيد بن ثابت وابي موسى الاشعري - وزاد ابوداود والنسائي ومعيد الجهمي وبه قال من التابعين سعيد بن المسيب وابن جبير وعطاء وطاء وس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن البصري ومقاتل وشريك القاضى والثوري والاوزاعي وابن شبرمة وربيعة والسدى وابو عبيدة واسحاق واليه رجع احمد بن حنبل قال محمد بن الحسن في المؤطا حدثننا عيسى بن ابي عيسى الخياط عن الشعبي عن ثلاثة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم قالوا الرجل اخطى بامرأته حتى تغتسل من الحيضة الثالثة - والله اعلم

**وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** من الحمل والحيض استعجالاً في العدة وابطالاً لحق الزوج في الرجعة - وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** والجزء مخذون يعنى **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ** لا يكتمن فان من شأن المؤمن ان لا يتركب المحرم - والغرض منه التأكيد والتوبيخ والله اعلم **وَلَوْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ** جمع يعلى والتاء لتانيث الجمع كالعقمة - واصل البعل المالك والسيد سمي الزوج بعلاً لقيامه بامر زوجته - والضمير راجع الى الرجعيات منهن ولا امتناع فيه كما كره الظاهر ونخصه ثانياً -

أو البعولة مصدر ما قيم مقامه ضاقت المحزن وف أى اهل بعلوثهن أَحَقُّ أفعل مهنا بمعنى الفاعل  
 أى حقيق يَرَدُّ هُنَّ الى النكاح بالرجعة سواء رضيت المرأة أولا فِي ذَلِكَ أى فى زمان الترضيص  
إِنْ أَرَادُوا بِالرَّجْعَةِ إِصْلَاحًا لاضراراً بالمرءة كما كانوا يفعلون فى الجاهلية كان الرجل يطلق  
 امرأته فإذا اقترب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها - وليس المراد منه شريطة قصد الإصلاح للرجعة  
 حتى لو راجعها بقصد الاضرار كان رجعة - بل هو للمنع عن قصد التضرار والتخريض على الإصلاح  
 أو يكون التقدير ان أرادوا إصلاحاً فلا جناح عليه فى الرجعة - اجمعوا على جواز الرجعة من الطلاق  
 الرجعى واختلفوا فى انه هل يجوز وطئها فى العدة أم لا - فقال ابو حنيفة واحمد فى الظاهر وايتيه يجوز  
 وفى اخرى له كقول الشافعى لا يجوز - قال الشافعى الزوجية ذائلة لوجود القاطع وهو الطلاق - قلنا تأخر  
 عمل الطلاق الى انقضاء العدة اجماعاً لجريان التوارث بينهما وجواز الرجعة بغير رضاها ووجوب  
 النفقة فظهر ان النكاح قائم ويدل عليه قول تعالى يُعَوِّكُنَّ قالوا الطلاق البعل تجوز بناء على  
 ما كان ولفظ الرد يدل على ذوال النكاح - قلنا القول بالتجوز فى لفظ البعل ليس اولى من القول به  
 فى الرد فانه يقال رد البيع فى بيع كان الخيار للبائع - ثم اذا تمارض احتمالاً المجازى لفظ البعل ولفظ  
 الرد فى تلك الآية تساقط اعتبارهما وبقي قوله تعالى فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ وقوله أَمْسِكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ سالمًا فان الامساك يدل على البقاء - ويمكن حمل الرد على الرد الى الحالة الاولى وهى كونها  
 بحيث لا يحرم بعد مضي العدة فلا اشكال حينئذ اصلاحاً واختلفوا فى انه هل يشترط للرجعة  
 القول - فقال الشافعى لا يحصل الرجعة الا بالقول بناء على ما قال ان الرجعة بمنزلة ابتداء  
 النكاح وقال ابو حنيفة واحمد اذا وطئها او قبلها او لمسها بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة يصير  
 مراجعاً ايضاً كما يصير مراجعاً بالقول بناء على ما ذكرنا ان الرجعة عندهما ليست بمنزلة ابتداء  
 النكاح بل هو ابقاء لها فيكفى فيها الفعل الدال على الاستداهة كما فى اسقاط الخيار - وقال مالك  
 فى المشهور عنه إِنْ يَأْخُذَ أى ان نوى الرجعة حصلت والا فلا - واختلفوا فى انه هل يشترط الاشهاد  
 للرجعة - فقال احمد وهو قول للشافعى يشترط عمل بقوله تعالى وَأَشْهَدُوا وَأَدْوَنِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ فى  
 سورة الطلاق - وقال ابو حنيفة ومالك والشافعى فى اصح قوليه واحمد فى أَشْهَدُوا وايتيه - انه لا يشترط  
 ذلك والامر فى الآية محمول على الاستحباب اذ لو كان الاشهاد واجباً لكان الاشهاد على الفرقة

ايضا واجبالاقترايه بقوله تعالى أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ولم يقل به احد ولو كان واجبالكان واجبا  
 بالاستقلال ولم يكن شرطا للرجعة لعدم قوله تعالى فَأَمْسِيَهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَكَهْنٌ اى للنساء على الازواج حقوق مثل الذي عليهن للازواج في الوجوب  
 واستحقاق المطالبة لافى الجنس بِالْمَعْرُوفِ بكل ما يعرهن في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن  
 الصحبة فلا يجوز لاحد ان يقصد ضرارا بخبر بل ينبغي ان يريد اصلاحا قال ابن عباس انى احب  
 ان اتزين لامراتى كما تحب امرأتى ان تزين لى لان الله تعالى قال وَكَهْنٌ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ - عن معاوية القشيري قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان  
 تطعمها اذا اطعمت وان تكسوها اذا اكسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تقبحي الا فى البيت - رواه  
 احمد وابوداود وابن ماجه وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن قصة حجة الوداع قال سئل  
 صلى الله عليه وسلم فى خطبة يومعرفة فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فانكم اخذتموهن بامان الله و  
 استحلتم فرجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا انكرهونه فان فعلن ذلك  
 فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف - رواه مسلم وعن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم  
 خياركم لنسائهم - رواه الترمذى وقال حسن صحيح ورواه ابوداود الى قوله خلقا - وروى  
 الترمذى نحوه عن عائشة وعن عبد الله بن زمعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد  
 احدكم امراته جلد العبد الحديث - متفق عليه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
 خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهله - رواه الترمذى والدارقطنى ورواه ابن ماجه عن ابن عباس  
 وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن  
 من ضلع وان اعوج شيء فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج  
 فاستوصوا بالنساء - متفق عليه وَاللِّرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة فى الحق وفضلا قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لو كنتم امرا احد ان يسجد لاحد لامرأة ان تسجد لزوجها لما جعل الله  
 لهم عليهن من حق - رواه ابوداود وعن قيس بن سعد - واحمد عن معاذ بن جبل والترمذى  
 عن ابي هريرة نحوه والبخارى عن ابي ظبيان وعن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايماءة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة - رواه الترمذى وعن طلق بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الرجل دعا زوجته فلتأتها وان كانت على التنوير - رواه الترمذى **وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** يقدر على الانتقام ممن ظلم على الآخر **حَكِيمٌ** يشيع الاحكام بحكم ومصالحة

**الطَّلَاقُ** الذى يعقب الرجعة بدليل مأسىأتى من ذكر الثالثة وذكر الامساك بعد المرتين **مَرَّتَيْنِ** روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه السلام **أَوْ تَفَرَّقَ بِمَا أَحْسَنَ** - اخرجه ابوداود فى ناسخه وسعيد بن منصور فى سننه وابن مردويه من حديث ابن رزى السدى واخرجه الدارقطنى وابن مردويه من حديث انس قال البغوى روى عروة بن الزبير قال كان الناس فى ابتداء الاسلام يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قارب ان تقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذا ثم راجعها بقصد مضارتها فتزل **الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ** فاذا طلق ثالثا لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر - وفيما قال مرتان دون ثنتان دلالة على كراهة الطلقتين دفعة واحدة فان كلمة مرتان تدل بالعبارة على التفرق وبالإشارة على العدد واللام للجنس وليس وراء الجنس شيء فكان القياس ان لا يكون الطلقتين المجمعتين معتبرة شرعا - واذا لم يكن الطلقتين معتبرة لم يكن الثلاث مجمعة معتبرة بالطريق الاولى لوجودها فيها مع زيادة - وقيل المراد بالطلاق التطليق والمعنى ان التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفرق فى الاظهار دون الجمع وحينئذ لم يرد بالمرتين التثنية بل التكرير كما فى قوله تعالى **ثُمَّ انْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ** يعنى كره بعد كره لكن يشك حينئذ عطف قوله تعالى **فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** وقوله تعالى **فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ** لان قوله تعالى الطلاق على هذا التأويل يشتمل الطلقات الثلاث ايضا وعلى كلا التأويلين يظهر ان جمع الطلقتين او ثلاث تطليقات بلفظ واحد او بالفاظ مختلفة فى طهر واحد حرام بدعة مؤتمن خلاف للشافعى فانه يقول لا بأس به - لكنهم اجمعوا على انه من قال لامرأته انت طالق ثلاثا يقع ثلاثا بالاجماع وقالت الامامية ان طلق ثلاثا دفعة واحدة لا يقع اصلا لهذه الاية - وقال بعض الحنابلة - يقع طلقة واحدة لما روى فى الصحيحين ان ابا الصهباء قال لابي بن عباس - لم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال ان الناس قد استعجلوا فى امركان لهم اناءة فلوا مضينا عليهم فامضاه عليهم - و

اي تأخرا منه روح

روى ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبد زوجه ثا في مجلس واحد  
 فحزن عليها حزنا شديدا فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال طلقها ثلاثا في مجلس  
 واحد قال انما تلك طلقة واحدة فارتجعها - ونقل عن طائوس وعكرمة انهم قالوا من طلق ثلاثا  
 فقد خالف السنة فبرء الى السنة وبه قال ابن اسحاق ومن الناس من قال ان في قوله انت طالق  
 ثلاثا يقع في المدخول بها ثلاثا وفي غير المدخول بها واحدة لما روى مسلم وابوداود والنسائي ان  
 ابا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس فقال اما علمت ان الرجل اذا طلق امراته ثلاثا جعلوها  
 واحدة قال ابن عباس - بل كان الرجل اذا طلق امراته ثلاثا قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدا من خلافة عمر فلما راي الناس قد  
 تتابعوا فيها قال اجتروهن عليهم - والحجة للشافعي على جواز الطلقات بكلمة واحدة ووقوعهن  
 من غير اثرهما في الصحيحين من حديث سهل بن اسعد ان عويمر الجعفي راى عن امراته فلما  
 فرغا قال عويمر كذب عليهما يا رسول الله ان امسكتهما فطلقها ثلاثا - وفي لفظ فهي طالق ثلاثا  
 ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم - وفي بعض روايات فاطمة بنت قيس طلقني زوجي ثلاثا فلم  
 يجعل لي النبي صلى الله عليه وسلم نفقة ولا سكنى - وطلق عبد الرحمن بن عوف ثا ظرفي مضى  
 وطلق الحسن بن علي امراته شهباء ثلاثا لما هنته بالخلافة بعد موت علي عليها السلام  
 فبهنما مقامان احدهما ان في صورة الابقاع ثلاثا تقع ثلاثا - وثانيهما انه ياتر به - والحجة لنا  
 السنة والاجماع - اما السنة فحديث ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض ثم اراد ان يتبعها  
 بطلقتين اخريين عند القرأين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر ما  
 هكذا امر الله قد اخطأت السنة ان تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء فامرني فراجعتها  
 فقال اذا هي طهرت فطلق عند ذلك او امسك فقلت يا رسول الله ارايت لو طلقته ثلاثا  
 اكان يحل لي ان اراجعها قال لا كانت تبين منك وكانت معصية - رواه الدارقطني وابن  
 ابي شيبة في مصنفه عن الحسن قال حدثنا ابن عمر قد صرح باسمه عنه - واعله البيهقي بطله  
 الخراساني قال اتى بزيادات لم يتابع عليها وهو ضعيف لا يقبل ما تفرده - قال ابن همام  
 تعليل البيهقي مردود حيث تابعه شعيب بن رزين سند او متنا - رواه الطبراني - وما ذكر

من حديث ابن عباس في رواية عن الحسن بن محمد بن مسروق قال ان امضاء عمر الثلاثة بمحض من الصحابة وتقبل الامر على ذلك يدل على ثبوت النسخ عندهم وان كان قد خفي ذلك قبله في خلافة ابي بكر وقد صح فتوى ابن عباس على خلافهما رواه روى ابوداود عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاجاءه رجل فقال انه طلق امراته ثلاثا فسكنت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال يطلق احدكم فيركب الحموة ثم يقول يا ابن عباس - وان الله عز وجل قال مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا عصيت ربك وبانت منك امراتك وروى الطحاوى بلفظ ان رجلا طلق امراته مائة قال ابن عباس عصيت ربك وبانت منك امراتك لم تتق الله فيجعل لك مخرجاً الحديث - وفي مؤطا مالك بلغه ان رجلاً قال لابن عباس انى طلقته امراتي مائة تطليقة فماذا ترى فقال ابن عباس طلقته منك ثلاثاً وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هنوا - وعلى وقوع الطلقات الثلاث انعقد الاجماع وروى عن فقهاء الصحابة في المؤطا بلغه ان رجلاً جاء الى ابن مسعود فقال انى طلقته امراتي ثمانى تطليقات فقال ما قيل لك فقال قيل لى بانت منك قال صدقوا هو مثل ما يقولون - وظاهره الاجماع على هذا الجواب واستد عبد الرزاق عن علقمة قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال انى طلقته امراتي تسعا وتسعين فقال لى ابن مسعود ثلاث تبينها وسأعثرهن عدوان - وفي سنن ابى داود وموطأ مالك عن محمد بن اياس بن البكير قال طلق رجل امراته ثلاثا قبل ان يدخل بها ثم بد الى ان ينكحها فاجاء يستفتى فذهبت معه فسأل ابن عباس واباه ريرة عن ذلك معا فقالا لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجا غيره قال فانما طلاق اياها واحدة فقال ابن عباس انك ارسلت بين يديك ما كان لك من فضل - وفي مؤطا مالك مثله عن ابن عمر وروى كيع عن الاعمش عن حبيب بن ثابت قال جاء رجل الى على بن ابي طالب فقال انى طلقته امراتي الفأ فقال بانته منك بثلاث واقسم سأعثرهن على نساءك - وروى وكيع عن معاوية بن ابي سفيان قال جاء رجل الى عثمان بن عفان فقال طلقته امراتي الفأ فقال بانته منك بثلاث واستد عبد الرزاق عن عباد بن الصامت ان اباه طلق امرأة له الف تطليقة فأتطلق عيادة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بانته بثلاث في معصية الله وبقي تسعمائة وسبع وتسعون صدوان وظلم ان شاء عذبه وان شاء غفر له - وروى الطحاوى عن انس قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره - وكان عمر بن الخطاب اذا اتى برجل طلق امراته ثلاثا اوجع ظهره - وروى ايضا



عن انس عن عمر فيمن طلق البكر ثلاثاً انه لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره -

وما ذكره المحقق من حديث ابن عباس يمكن تأويله بأن قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت  
طالق كان واحدة في الزمن الأول لقصد هم التأكيد في ذلك الزمان - ثم صاروا يقصدون التخييل  
فالزعم ثلثا لما علم قصد هم والاحتياط - وأما حديث ركانة فمتكرر والصحيح ما رواه أبو داود والترمذي  
وابن ماجه أن ركانة طلق زوجته البتة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد إلا واحدة  
فردّها إليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان - قال أبو داود - هذا صحيح وبما  
ذكرنا من الأحاديث والأثر كما ثبت وقوع الطلقات الثلاث دفعة واحدة يثبت أنه بدعة معصية  
وما ذكره الشافعي من تطليق عويمر ثلثا بعد التلاع عن فهو استدلال بعدم انكاره صلى الله عليه  
وسلم فهو شهادة على النفي لا عبرة بعد ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم الانكار في قصة أخرى لعله  
صلى الله عليه وسلم أنكر ولم يذكره الراوى - ولم ينكر لافها بعد التلاع عن لم تنبى حلال للطلاق - ورواية  
حديث فاطمة بنت قيس باقظ الثلاث غير صحيح والصحيح أنه طلقها البتة وايضا حين طلقها كان  
زوجها غائبا عنها في سرية ولم يكن يحضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظهر تقريره وانما  
ثبت تقريره في وقوع الثلاث - وايضا حديث فاطمة بنت قيس رده عمر وقال - لا ندرى صدقت  
ام كذبت حفظت امر نسيت - وأثر عبد الرحمن بن عوف وحسن رضي الله عنه ليس بحجة في مقابلة الرفع  
مسئلة - الطلاق ثلاثا مجتمعا بدعى حرام وبالتفريق على الاطهار مباح جائز بهذه الآية الى  
قوله تعالى فَإِنْ طَلَّقَهَا الآية والاحسن من ذلك كله اذا اضطر الرجل الى طلاق امراته ان يطلقها واحدة  
ثم ان لم ير والمرجعة يتركها حتى تنقضى عدتها - لان الطلاق ابغض المباحات عند الله والحاجة  
اندفعت بالواحدة قال الله تعالى في ذم السبي فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَصِفُونَ قَوْلُ رَبِّهِِنَّ الْمَرْءُ ذَرْجِهِ - وعن  
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فيفتن  
الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يعجىء احد هم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا  
ثم يعجىء احد هم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه ويقول نعم انت - قال الامام  
اداه قال قيل تزعم - رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الحلال الى الله  
الطلاق - رواه أبو داود -

مسئلة - الطلاق في الحيض يقع طلاقاً اجماعاً خلافاً للامامية قالوا لا يقع اصلاً - وعندنا يقع لكنه حرام لاجماعنا يجب الرجعة بعده ومأمر من حديث ابن عمر يدل على الوقوع والحرمه ووجوب الرجعة - واختلفوا في انه ان اراد طلاقها ثانياً بعد الرجعة على وجه السنة متى يفعل - فقال ابو حنيفة اذا طهرت من تلك الحيضة ثم حاضت ثم طهرت فحيثئذ يطلقها - كذا ذكر محمد في المبسوط ولم يذكر خلافاً عنه ولا عن صاحبيه وبه قال مالك واحمد وهو المشهور من مذهب الشافعى وهو المستفاد من حديث ابن عمر المذكور الذى فى الصحيحين حيث قال مره فليراجعها ثم ليسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بداله ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسه فتلك العدة كما امر الله عز وجل - وفى رواية حتى تحيض حيضة مستقبلة سوى حيضتها التى طلقها فيه - وذكر الطحاوى قول ابى حنيفة انه يطلقها فى الطهر الذى يلى الحيضة التى طلقها اولاً فيها وهو احد قولى الشافعى وقال الطحاوى الاول قول ابى يوسف - والحجة للقول الثانى رواية سالم فى حديث ابن عمر المذكور - مره فليراجعها ثم يطلقها طاهراً او حاملاً - رواه مسلم واصحاب السنن - والاولى اولى لانها اقوى صحة واكثر تفصيلاً وفيها زيادة والاخذ بالزيادة اولى - قال ابن همام قوله عليه السلام يمسه حتى تطهر يدل على ان استحياب الرجعة او وجوبها مقيد بتلك الحيضة التى طلقها فيها فان لم يراجع فيها حتى طهرت تفردت المعصية -

وَأَمْسَاكَ لَيْكَمْ عُرُوفٍ - بالمراجعة وحسن المعاشرة - هذا يعنى الامساك بعد الطلقتين ثابت اجماعاً اذا كان الزوجان حرين - واما اذا كانا رقيقين فلا رجعة بعد الغنتين اجماعاً - وان كانت امة تحت حراً وحره تحت عبد فاختلقوا فيه - فقال مالك والشافعى واحمد ان كان الزوج حراً فطلاقه ثلاث وان كانت تحته امة - وان كان عبد افتنتان وان كانت الزوجة حرة - وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت - وقال ابو حنيفة بعكس ذلك يعتبر بالطلاق بالنساء وهو قول على وابن مسعود - قال ابن الجوزى قد رويت الاحاديث فى الطرفين وكلها ضعافت - روى ابن الجوزى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق العبد ثنتان وقرء الامة حيضتان - وروى ابوداود والترمذى وابن ماجه والدارمى والدارقطنى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان - قال ابن الجوزى فى سند كلا الحديثين مظاهر بن اسلم قال يعجب بن سعيد مظاهر ليس بشيء وقال ابو حاتم هو منكر الحديث وقال ابن همام

وثقة ابن حبان وقال الحاكم مظاهر شيع من اهل البصرة لم يذكرا احد من متقدمي مشائخنا فيه  
بجرح - وقال ابن الجوزى - قد روى بعض من قال الطلاق بالرجال عن ابن عباس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال الطلاق بالرجال والعدة بالنساء وانما هو من كلام ابن عباس - وروى  
ابن الجوزى من طريق الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة  
ثنتان وعدتها حيضتان - قال ابن الجوزى هذان حديثان لا يثبتان اما الاول ففيه سليمان بن سالم  
كان ابن المبارك يكذبه وقال يحيى ليس حديثه بشيء وقال السعدى ليس بثقة - واما الثانى  
فقال الدارقطني تفرد به عمرو بن شبيب مرفوعا وكان ضعيفا قال يحيى بن معين عمرو بن شبيب  
ليس بشيء وقال ابو زرعة واهى الحديث - والصحيح انه من قول ابن عمر ويمكن ترجيح مذهب  
ابى حنيفة باننا قد اثبتنا من قبل ان الطلاق لا يد فيه من التفريق على الاطهار فعد الطلقات كما  
يتصور الا على عدد الاطهار وقد اجمعوا ان عدة الامة حيضتان فثبت ان طلاق الامة ايضا طلقتان  
والله اعلم ولهنا اشكال على مذهب ابى حنيفة ان العام على اصل ابى حنيفة قطعى الشمول لا فرد  
لا يجوز تخصيص العام من الكتاب بخبر الاحاد والقياس كما لا يجوز نسخه بها وقوله تعالى وَالْمُطَلَّقَاتُ  
يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ - وقوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ كل منهما عام يشتمل الحرائر والاماء  
فتخصيصهما بقوله عليه السلام - طلاق الامة ثنتان وعدتها حيضتان وهو من حديث الاحاد لا يصح  
لا يقال العام القطعى اذا خص منه اولاً بقطعى يصير فى الباقي ظنيا فيجوز تخصيصه بخبر الاحاد  
والقياس وقوله تعالى لِلْمُطَلَّقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ - وقوله تعالى وَأُولَئِكَ الْأَحْزَالُ أَجَلُهُنَّ الْأَمِيَّةُ  
وقوله تعالى وَاللَّيْئِيَّاتُ يَتَّبِعْنَ مِنَ الْحَيْضِ الآية فجاء تخصيصه بحديث الاحاد لانا نقول المخصص لا يكون  
الامتصلا وما كان متزاخا فهو ناسخ وليس بمخصص وما تلوت من الايات ليس شيئا منها متصلا  
بهذه الآية بل متزاخ فهو ناسخ ونسخ الحكم عن بعض افراد العام لا يجعل العام فى الباقي ظنيا بل  
هو قطعى فى الباقي كما كان من قبل - والتفصلى عن هذا الاشكال بان يقال لما ثبت اجماع الامة على ان آية  
العدة وآية الطلاق مخصوصتان بالاحرار يظهر بذلك ان الاول من اهل الامعاء وهم الصحابة قد  
سمعوا قولاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطعاً فى حقهم خصوصاً بذلك القول تلك الايات وان لم  
يصل ذلك القول الينا بالتواتر ولو لم يسمعوا فى ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجزئ

على تخصيص الآية القطعية والايلازم اجتماعهم على الضلالة. ثم الاتباع سلكوا مسلكهم المنع عن ابتغاء سبيل غير سبيلهم. فان قيل ليس الاجماع على ان الطلاق معتبر بالرجال او النساء فكيف يجري هذا الجواب هناك قلنا ثبت بالاجماع ان قوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ ليس على عمومه وذلك الخلاف لا يضر والله اعلم

**أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَانٍ** - قيل المراد به الطلقة الثالثة. قلت وذلك غير سديد لانه معطوف

على قوله فَاَمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ يعنى فالواجب احدا الامرين امساك بمعروف او طلقة ثالثة. وليس كذلك بل يجوز له ان لا يمسك ولا يطلق ويترك حتى تنقضى عدتها. وقيل التسريح باحسان هو ان لا يرأبها حتى تبين بالعدة. ويرد على هذا القول مثل ما يرد على الاول - ذكر القولين البغوى وغيره - والاوولى ان يفسر قوله **أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَانٍ** بان يبينها مطلقا اما بطلاق ثالث او بانقضاء العدة. والمعنى فالواجب ان يمسكها بمعروف او يبينها باحسان سواء طلق ثالثا او لا والعرض منه تحريم الامساك بالاضرار بغير معرفت وعلى هذا فقولوه تعالى **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ** تفصيل لاحد احتماليه - ولو كان المراد بالتسريح الطلقة الاخرى لكان ذلك طلقة رابعة - فان قيل روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ قالين الثالثة يا رسول الله قال. او تسريح باحسان - رواه ابوداود في ناسخه وسعيد بن منصور في سننه وابن مردويه من حديث ابى رزين الاسدى مرسل - واخرجه الدارقطى من حماد بن سلمة عن قتادة عن انس متصل وصححه ابن القطان وقال البيهقى ليس بشىء - ورواه ايضا الدارقطى والبيهقى من حديث عبد الواحد بن زياد عن اسماعيل عن انس وقال جميعا الصواب عن اسماعيل عن ابى رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل - قال البيهقى كذا رواه الجماعة عن الثقات وقال ابن القطان المسند ايضا صحيح قلنا قوله عليه السلام فى جواب ابن الثالثة - **أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَانٍ** - معناه انه احد احتماليه والله اعلم

روى ابوداود فى الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل يأكل من مال امراته الذى نخلها

وغيره لا يرى عليه جناحا فانزل الله تعالى **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَالِ أَيْمَانِكُمْ هُنَّ**

**شَيْئًا** اى من المهر عطاء مع الزواج وقيل خطاب مع الحكام واستاد الاخذ والايلاء اليهم لانهم

امرون بها عند الترافع وهذا بعيد **إِلَّا أَنْ يَتَخَفَا** قرأ الستة من القراء على البناء للفاعل اى يعلم

النروجان من انفسهما **أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** تخاف المرأة ان تعصى الله فى امر زوجها - و

يخاف الزوج اضاة حقوقها وانه اذا يطلق امراته ان تعتدى عليه - وفى الكلام الثقات من الخطاب

الى الغيبة وقرا ابو جعفر وحزمة ويعقوب يَخَافُ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَعْلُومِ اى يخاف الحكماء الزوجين وحيث ان مع صلته بدل اشتغال من ضمير يَخَافُ اَقَانْ خِفْتُمْ اياها الحكماء اَلَا يَقِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهَا اى افتدت المرأة نفسها به - قال القراء اراد بقوله عليها الزوج فقط دون الزوجة وانما ذكرها جميعاً لانها اقترانها لقوله تعالى نَسِيَا حُكْمَهَا وانما الناسى فنى موسى دون موسى - قلت والظاهر انه بما كان الجناح على الزوج فى اخذ المال بدليل قوله تعالى - لَا يَجْعَلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا - الآية وقوله تعالى - وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَ هُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا بِمَا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهِنَّ كَمَا وَارِثُكُمْ مُبِينًا كذلك كان الجناح على الزوجة فى اعطائها المال على طلب الطلاق فان طلب الطلاق معصية لقوله صلى الله عليه وسلم اياها امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس فحرام عليها الرجعة الجنة - رواه احمد والترمذى وابوداود وابن ماجه والدارى من حديث ثوبان واعطاء المال على المعصية حرام بل الانسان ممنوع من اتلاف المال بغير حق يعنى بغير فائدة دينية او دنيوية وهذا هو المحمل لقوله عليه السلام المختلعات هن المناققات - رواه الترمذى فاذا خيف منها عدم مراعاة حد دانه وارتكاب المعصية جاز لهما الاخذ والاعطاء هذا على تقدير خوف النشوز من الجانبين - اما اذا كان النشوز من جانب الزوج فقط فلا يجعل له الاخذ قال صاحب الهداية يكره يعنى تحريراً والحق انه يحرم لما تلونا ولعد مدليل الاباحة ولانه اخذ مال المسلم بغير حق وامساكها للرغبة اضراراً ونقصاً ليقطع ما لها - وان كان النشوز من جانبها يحرم عليها وعصت هى لا هو لما ذكرنا - وان لم يكن النشوز من جانب ولا يخاف ان لا يقيما حد ودانه فلا يجعل اخذ المال للزوج ولا طلب الطلاق وبذل المال للزوجة لكن يقع الخلع ويجب المال للزوج على الزوجة فى جميع الصور قضاء اجماعاً خلافاً للظاهرية لنا ان الخلع سواء كان طلاقاً او نسجاً فهو امر شرعى والنهى عن الامور الشرعية يدل على الانعقاد والنفاذ حتى يتصور الابتلاء - وذهب المازنى الى ان الخلع غير مشروع اصلاً وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ لَآيَةٍ وَالْجَوَابُ انه ليس فى تلك الآية ذكر الاخذ والاعطاء بمعاوضة ملك النكاح برضاء الزوجين فلا تعارض ولا نسج بدون التعارض والله اعلم واختلفوا فى ان الخلع هل هو طلاق او نسج - فقال ابو حنيفة ومالك وهو المشهور من

قولى الشافعى انه طلاق وهو رواية عن احمد - وقال احمد وهو رواية عن الشافعى انه فسخ وليس بطلاق فمن قال انه فسخ لا يتقص عنه من عدد الطلاق ولا يلحقه طلاق آخر ولا يرف أحدهما من الآخر فى العدة وبهذه الآية استدلال الفريقيين وجه استدلال القائلين بأنه فسخ ان الله سبحانه ذكر الطلقتين فى اول الآية ثم ذكر الخلع ثم ذكر الطلاق الثالث بقوله فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ فلو كان الخلع طلاقاً لم يكن عدد الطلاق أربعاً وهذا الاستدلال مروي عن ابن عباس ومضى ابن الجوزى بسنده عن طاؤس قال سمعت ابراهيم بن سعد يسئل ابن عباس عن رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه فقال ينكحها ان شاء انما ذكر الطلاق فى اول الآية وأخرها والخلع فيما بين ذلك - ورواه عبد الرزاق وروى الدارقطنى عن ابن عباس الخلع فرقة وقالوا روى نافع مولى ابن عمر انه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء تخبر ابن عمر انها اختلعت من زوجها على عهد عثمان بن عفان فجاء معها الى عثمان فقال ان ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم اذ انتقل فقال عثمان لتنتقل ولا ميراث بينهما ولا عدة عليها الا انها لا تنكح حتى تحيض حيضة خشية ان يكون بها حبل - فقال ابن عمر عثمان خيرنا واعلمنا - وجه استدلالنا ان الله تعالى ذكر الطلاق المعقب للرجعة مرتين ثم ذكر افتداء المرأة وفى تخصيص اسناد الافتداء الى المرأة مع اقتضاء سوق الكلام الى اسناد الفعل اليها وعدم وقوع الفرقة الا بفعل من الزوج دليل واضح على تقرير فعل الزوج على ما سبق وهو الطلاق فقد بين الطلاق بنوعيه بغير مال وبمال ثم قال فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ - والفاء لفظ خاص للتعقيب وقد عقب الطلاق الافتداء فان لم يقع الطلاق بعد الخلع تبطل موجب الفاء والقول بأنه متصل باول الكلام وقوله تعالى وَلَا تَحِلُّ لَكُمْ إِلَى الظَّالِمِينَ معترض تحكم واخلال بنظم الكلام بلا دليل - وما قال الشافعى ان الله سبحانه ذكر الطلاق فى اول الآية وأخرها وذكر الخلع فيما بين ذلك ليس بشىء فانه لم يذكر الخلع والفسخ فى الكلام اصلاً انما ذكر افتداء المرأة وسكت عن فعل الزوج فليس فعله الا ما ذكر من الطلاق فظهر ان الطلاق المذكور سابقاً ان لم يكن بمال فهو حرج وان كان بمال فهو بائن حتى يتحقق الافتداء ولا يجتمع البدل والمبدل منه فى ملك الزوج سواء كان ذلك بلفظ الطلاق او بلفظ الخلع او غيرهما مما يؤدى معناه وتسميته خلعاً اصطلاحاً لم يثبت من القرآن والله اعلم -

ويدل على كون الخلع طلاقا سبب نزول هذه الآية . وهوان جميلة بنت عبد الله بن أبي امرأة  
 ثابت بن قيس (واخرج الدارقطني ان اسمها زينب قال ابن حجر لعل لها اسمين . ووقع في حديث  
 اخر ان اسمها حبيبة بنت سهل قال ابن حجر والذي ظهر انهما قضيتين وعتاله في امراتين لشهر  
 الحديثين وصحة الطرفين واختلاف السياقين) اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه  
 زوجها وارتته اثارا من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى ثابت فقال مالك ولا هلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الى متها  
 غيرك قال لها ما تقولين فقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافة هو  
 اكره للناس حنة لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو - وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ان  
 امرأة ثابت بن قيس اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس  
 ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اتردين حديثه قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة -  
 واخرج البيهقي من وجه اخر عن ابن عباس - ان جميلة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تريد  
 الخلع فقال لها ما اصدك قالت حديقة قال ردى عليه حديثه - واخرج ابن جرير عن  
 ابن عباس قال - اول خلع كان في الاسلام - امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأس ثابت اني رفعت الحياء فرايته اقبل في عدة فاذا هو  
 اشدهم سوادا واقصرهم قاما واقبحهم وجها - فقال اتردين حديثه قالت نعم وان شاء  
 زوجه ففرق بينهما واخرج ابوداود وابن حبان والبيهقي عن حبيبة بنت سهل انها كانت  
 عند ثابت بن قيس فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا انا ولا ثابت الحديث - واخرج ابن جرير  
 عن ابن جرير قال . نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة وكانت اشتكت الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال اتردين عليه حديثه قالت نعم فدعاها يذكر ذلك قال وبطيبي الى  
 قال نعم قال قد فعلت فنزلت هذه الآية - فهذه القصة تدل على ان الخلع طلاق كما في الصحيح  
 انه صلى الله عليه وسلم قال اقبل الحديقة وطلقها تطليقة - فان قيل عمل الراوى على خلاف  
 مرويه ينزل على اصل ابى حنيفة منزلة الناسخ وما في البخاري هو من رواية ابن عباس وقد

ذكر قول ابن عباس فيما سبق ان الخلع فرقة قلنا لعل ابن عباس زعم ان ثابتاً طلق امراته امثالاً  
 لامر النبي صلى الله عليه وسلم وصار هذا اطلاقاً على مال وليس بخلع ثم ائقنى بتأويل الآية ان  
 الخلع فسخ فليس عمله على خلاف روايته على زعمه وحين قال ابن عباس كان هذا اول خلع  
 في الاسلام يحل قوله على المجاز ولا يلزم علينا اتباع زعم ابن عباس - وما يدل على كون الخلع  
 طلاقاً ما روى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخلع تطليقةً  
 وهذا امر سل صحيح والمرسل عندنا حجة وقد حكم الشافعى بان مراسيل سعيد بن المسيب لها  
 حكم الوصل قال فاني وجدت لها مسانيد - وقد روى كون الخلع طلاقاً عن ابن مسعود قال لا يكون  
 طلاقاً بأئنة الا في فدية او ايلاء - رواه ابن ابي شيبة وكذا روى عن علي ايضاً - وروى عن امر بكرة انها  
 اختلعت من زوجها فارتفعوا الى عثمان في ذلك فقال هي طلاقاً بأئنة الا ان يكون تاسمياً شيئاً فهو على  
 ما سميت - رواه مالك وما قيل ان من رواة هذا الاشعري لا يعرف قال ابن همام هو ابو العلى  
 مولى الاسلاميين ويقال مولى يعقوب القبطى تابعى روى عن سعد بن ابى وقاص وعثمان بن عفان  
 وابى هريرة وام بكرة وروى عنه عروة بن الزبير وموسى بن عبيدة الزبيدي وغيرهما ذكره  
 ابن حبان في الثقات -

مسئلة اجمعوا على ان الخلع على الاكثر من الصداق صحيح بناء على عموم الآية لكن يكره  
 عند ابى حنيفة واحمد وقال اكثرهم لا يكره وهو رواية جامع الصغير عن ابى حنيفة - وقد سبق الخلاف  
 في هذه المسئلة بين الصحابة وجه الكراهة ما رواه ابو داود في مراسيله وابن ابي شيبة و  
 عبد الرزاق في قصة امرأة ثابت بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اتريدين عليه  
 حديثه التي اصدقتك قالت نعم وزيادة قال اما الزيادة فلا واخرجه الدارقطني كذلك وقال  
 قد اسنده الوليد عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس والمرسل اصح واخرج ابن الجوزي من  
 طريق الدارقطني عن ابى الزبير ان ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده زينة بنت عبد الله بن ابى  
 ابن سلول وكان اصدقها حديثاً فكرهته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريدين عليه حديثه التي  
 اعطاك قالت نعم وزيادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الزيادة فلا ولكن حديثه قالت  
 نعم فاخذها له فخلع سبيلها فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس قال قد قبلت قضاء رسول الله صلى الله



عليه وسلم - قال ابن الجوزى استأذنه صحيح وقال الدارقطني سمعته ابو الزبير من غير واحد واخرجه الدارقطني بسنده عن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من المختلعة اكثر مما اعطاها - وروى ابن ماجة عن ابن عباس ان جميلة بنت سلول اتت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فامر ان يأخذ حديثه ولا يزداد - فلا شك في ثبوت هذه الزيادة بمرسلي صحيحين واعتضدهم بمسند ومرسل - وفي الباب اثر على لا يأخذ منها فوق ما اعطاها - رواه عبد الرزاق ووكيع نحوه - وما روى عبد الرزاق عن الربيع بنت معوذ انها اختلعت من زوجها بكل شيء مملكتها فحوصم في ذلك الى عقان فاجازها وامره ان يأخذ عقاص رأسها فمادونها - وما روى عن نافع ان عمر جاءته مولاة لامراته اختلعت من كل شيء لها وكل ثوب حتى نقبتها فلا ينافي هذان الاثران القول بالكرهية لانها لا يدلان على التفاد قضاء ولم ينكره احد - ووجه عدم الكراهية هذه الآية حيث قال الله تعالى فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ فان كلمة ما عام يشتمل القليل والكثير وشرط قبول الاحاديث من الاحاد ان لا يعارض الكتاب القطعي وقد عارضت - قلت وهذا مبني على اصل ابي حنيفة ان العام قطعي الدلالة في الشمول لا يجوز تخصيصه بخبر الاحاد ولو قلنا بجواز التخصيص بخبر الاحاد قلنا ان حكم الآية مخصوص بمقدار الصداق وما دون ذلك بتلك الاحاديث والله اعلم - وقد روى ما يدل على عدم الكراهية حديث ابي سعيد الخدري قال كانت اختي تحت رجل من الرضا تزوجها على حديث الحديث وفيه قال عليه السلام تودين علي حديثه ويطلقك قالت نعم وازيدة قال روى عليه حديثه وزيدية رواه ابن الجوزى لكن هذا الحديث لا يصح فيه عطية العوف قال ابن حبان لا يحمل كتب حديثه - وفيه الحسن بن عمار قال شعبة هو كذاب تِلْكَ اشارة الى اوامره الله ونواهيه حُلْ وَدَّ اللَّهُ يعني ما منع عن المجاوزة عنه فَلَا تَعْتَدُ وَهَآ فلا تجاوزها ومن يتعدا حد ود الله فأولئك هم الظالمون ﴿٣٨﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا بعد الثنتين وهو احد محتملي قوله تعالى أَوْ تَسْرِيهٖ بِإِحْسَانٍ خص الله سبحانه ذلك الاحتمال بحكم فقال فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ اَبْعَدُ ذلك وبقي الاحتمال الثاني وهو الترك من غير تطليق الى انقضاء العدة على الاصل وهو حل التكاح مع الزوج الاول حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ يعني تزوج نكاحاً صحيحاً وانما قيدنا بالصحيح لان المطلق يتصرف

الى الكامل والزواج والنكاح يجوز اسناده الى كل من الزوجين لانه ينعقد بالايجاب والقبول  
 وذا يصدر منهما - وبناء على ظاهر هذه الآية قال سعيد بن المسيب وداود ان عقد النكاح من  
 غير جماع من الزوج الثاني يحل للزوج الاول - والجماع انعقد على ان الوطى من الزوج الثاني شرط للحل  
 ومن ثم قيل المراد بالنكاح في الآية الجماع فانه في اللغة بمعنى الجماع فان قيل هذا لا يستقيم فان  
 الوطى فعل الزوج والمرء محله فاسناده الى المرأة لا يجوز قلنا يجوز تجوزاً والاية لا تخلو عن التجوز  
 فان كان النكاح بمعنى العقد فالتجوز في لفظ الزوج بناء على ما يؤيد اليه وان كان بمعنى الوطى فالتجوز  
 في الاسناد ويمكن ان يقال المراد بالنكاح تمكينها من الوطى مجازاً - والباعث على هذا الاجماع وتأويل  
 الآية بهذه التأويلات البعيدة حديث عائشة قالت دخلت امرأة رفاة القرظى وانا وابوبكر عند  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاة طلقنى البتة وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وانا  
 عنده مثل الهدية واخذت هدية من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
<sup>لفقه الزاء وكسر الباء ١٢ منه</sup>  
 كانك تريدان الرجوع الى رفاة لاحت حتى تدوقين عسيلته ويدوق عسيلتك رواه الجماعة وفي لفظ  
 في الصحيحين انها كانت تحت رفاة فطلقها آخر ثلاث طلاقات - وفي الموطأ انا مالك عن المسور  
 ابن رفاة القرظى عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير - ان رفاة بن سموال طلق امرأته ثميمة بنت  
 وهب ثلاثاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمها عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يمسها  
 ففارقها فارد رفاة ان يمسها فقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لك حتى تدوق  
 العسيلة - وروى الجماعة من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل طلق زوجته  
 ثلاثاً فتزوجت زوجاً غيره قد حل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها لتحل لزوجها الاول قال لا حتى ذاق  
 الاخر من عسيلتها ماذا الاول - واخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية  
 في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك وانها كانت عند رفاة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها  
 فطلقها طلاقاً بائناً فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى فطلقها فأتى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالت انه طلقنى قبل ان يمسنى افا رجعت الى الاول قال لا حتى تمس ونزل

له يعنى لا يحل له اصلاً لا يملك اليمن ولا يملك النكاح فلو طلقها ثلاثاً فارتدت المرأة وحقت بدار  
 الحرج، ثم ظهر على الدار واستترت وملكها الزوج الاول لا يحل له وطئها يملك اليمن حتى يزوجها  
 بزواج غيره ويطأها الزوج الثاني ويطلقها - منه نور الله مرقد

فِيهَا فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا بَعْدَ مَا جَامَعَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا - ذكر البغوى انه روى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجى مسنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت ما شاء الله حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ابا بكر وقالت ان زوجى مسنى وطلقتنى فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعى فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك فقال عمر لان رجعت لا رجعتك - وعلى تقدير تأويل النكاح بالتزويج يكون بهذا الحديث زيادة على الكتاب والزيادة على الكتاب بخبر الاحاد جائز عند الشافعى وغيره لكن يشكل ذلك على اصل ابى حنيفة فان عنده لا يجوز ذلك - فقل في توجيه مذهب ابى حنيفة ان الحديث المشهور يجوز به الزيادة على الكتاب وليس كذلك فان الحديث من الاحاد لكن يمكن ان يقال انه لما انعقد الاجماع على وفق هذا الحديث وتلقته جمهور الامم بالقبول اُلْتُحِقَ الحديث بالمشهور فيجوز به الزيادة على الكتاب فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجَ الثَّانِي بَعْدَ الْوُطَى فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اى على المرأة والزَّوْجِ الْاَوَّلِ اَنْ يَتَرَاجَعَا بنكاح جديد يدل على ذلك اسناد الفعل اليهما بخلاف ما مر من قوله تعالى وَيَعُوذُونَ بِاَحْقَبِ بَرْدِهِنَّ حيث اسند الفعل هناك الى البعولة بانفرادهم اِنْ طَلَّقَا رَجَعَا اَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ولا يمكن ههنا تفسير الظن بالعلم لعدم ما كان العلم بالغيب لان الناصبة للفتوى وهوينا في العلم -

مسئلة اجمعوا على ان الوطى من الزوج الثانى يهدم الطلقات الثلاث من الزوج الاول - فان عادت اليه يملك الزوج الاول الطلقات الثلاث اجماعاً - واختلفوا في انه هل يهدم مادون الثلاث ايضا ام لا - اعني ان طلق الزوج الاول طليقة او طلقتين وانقضت عدتها وتزوجت بزواج اخر بنكاح صحيح ثم طلقها الثانى بعد الوطى وانقضت العدة ثم رجعت الى الزوج الاول هل يملك الزوج الاول الطلقات الثلاث او يملك ما بقى بعد الطليقة او الطلقتين - فقال ابو حنيفة وابو يوسف يهدم مادون الثلاث ايضا ويملك الزوج الاول ثانياً الطلقات الثلاث بقماها وقال محمد لا يهدم مادون الثلاث لان الله سبحانه جعل الوطى من الزوج الثانى غاية للمحرمة للغلظة المحاصلة

بالبطلات الثلاث في قوله فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ فكان منهيًا لها ولا انهاء قبل الثبوت - و  
لنا ان في هذه الآية جعل الله سبحانه الطلاق من الزوج الثاني بعد الوطى موجبًا للحل للزوج الاول  
حيث قال فَلَا يَحِلُّ لَهُ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَاجَعَ - وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له جعل  
الزوج الثاني محللًا للزوج الاول والاصل في الحل الحل كله فيملك ثلاث تطليقات - وايضا اذا كان الوطى  
من الزوج الثاني هادئًا للحرمة الغليظة كان هادئًا للحرمة الخفيفة بالطريق الاول والله اعلم مسئلة  
اختلفوا في انه بعد ما طلق الزوج الاول ثلاثا ولو نكح المرأة زوجا آخر واشترطت منه ان يطلقها فطلقها  
بعد الوطى وانقضت عدتها فقال ابو حنيفة حلت للاول لوجود الدخول في نكاح صحيح والنكاح لا  
يبطل بالشروط وعن محمد انه يصح النكاح لما بيننا ولا يحلها على الاول لانه استعجل ما اخره الشرع  
فيجأزى بمنه مقصوده كما في قتل المورث - وقال احمد ومالك وابو يوسف لا يصح النكاح وللشافعي  
قولان احدهما انه لا يصح النكاح لانه في معنى الموقت واذا لم يصح النكاح لا يحل للزوج الاول لفقدان  
الشروط وهو النكاح الصحيح احتجوا على عدم الصحة بحديث ابن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المحلل والمحلل له - رواه الدارمي وقال الترمذي صحيح ورواه ابن ماجة عن علي وابن  
عباس وعقبة بن عامر - قلنا هذا حجة لنا لا علينا فانه عليه السلام جعله محلا فيدل على ثبوت  
الحل وذلك يقتضى صحة النكاح غير انه يدل على كون الزوج مرتكبا لا مرتعرا ونحن نقول به فان  
تزوجها ولم يشترط ذلك الا انه كان في عزمه صحه النكاح عند ابى حنيفة وصاحبيه والشافعي و  
قال مالك واحمد لا يصح ولا خلاف في كراهته قال البغوي قال نافع اتي رجل ابن عمر فقال ان رجلا  
طلق امرأته ثلاثا فانطلق اخ له من غير موافقة فتزوجها ليحلها للاول فقال - لا انكاح رغبة كنا  
نعد هذا اسفا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وَتِلْكَ حُرْمَةُ  
اللَّهِ اِي الْحِكْمِ الْمَذْكُورَةِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٣) يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم  
وَاِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْنِ أَجَلَهُنَّ اى عدتهن الاجل يطلق على المدّة  
وعلى منتهاها فيقال لعن الانسان وللموت الذي به ينتهي عمره والمراد ههنا منتهاه لان شروع العقد  
عقيب الطلاق والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال لمدنومه على الجأز وهو المراد في الآية  
ليصح ان يترتب عليه فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اذا لا

امساك بعد انقضاء الاجل وللعنة فراجعوهم من غير ضرار او اتركوهن حتى تنقضى عدتهن -  
وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا اى لا تراجعوهن باعادة الاضرار بهن - ونصب ضراراً على العلة  
او الحال بمعنى مضارين ليتعدن وَأَيُّ تَظْلُمُوهُنَّ بالتطويل والالجاء الى الافتداء - واللام متعلق  
بلا تُمْسِكُوهُنَّ فهو ايضا مفعول له كانه بيان للضرار - او هو متعلق بالضرار وعلى هذا التقدير  
ايضاً بيان للضرار - وليس بتقييد فان الضرار مطلقاً ظلم واعتداء ومنهى عنه امر الله  
سبحانه اولاً بالامساك بالمعروف ثم نهى عن ضده وهو الامساك بالضرار ثم صرح بكونه اعتداء  
وظلماً ثم عقب ذلك بقوله وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ يعنى تبعضها للعقاب  
للمبالغة والاهتمام - اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان الرجل يطلق امراته  
ثم يرادها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك ليضارها ويعضلها فانزل الله تعالى هذه الآية  
وذكر البغوى وكذا اخرج ابن جرير عن السدى قال نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار  
طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها رادها ثم يطلقها مضارةً فانزل الله تعالى وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ  
ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا الآية وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وبالا عراض عنها والتهاون في العمل  
بما فيها - قال الكلبي يعنى قوله فَامْسَاكُكُمْ بِمَعْرُوفٍ او تَسْرِيْمٍ باحسان وكل من خالف الشرع فهو  
متخذ آيات الله هُزُوًا واخرج ابن ابي عمر وفي مسنده وابن مردويه عن ابي الدرداء قال كان الرجل  
يطلق ثم يقول لعبت - ويعتق ثم يقول لعبت وذكر البغوى قول ابي الدرداء وذكر فيه ويسكم و  
يقول مثل ذلك فانزل الله وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا واخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس -  
واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن مرسلاً - واخرج ابن المنذر عن عباد بن الصامت نحوه بلفظ ثلاث  
من قالهن لاعباً او غير لاعب فهن جائزات عليه الطلاق والعنق والنكاح وقد مر في ما سبق حديث  
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جد هن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق  
والرجعة وَإِذْ كُنتُمْ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ومن جملتها الهداية وانزال آيات القرآن على محمد  
صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ يعنى القرآن  
وَالْحِكْمَةَ يعنى الوحي الغيبي المتلوه على محمد صلى الله عليه وسلم يَعِظُكُمْ بِهِ بما انزل عليكم  
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تأكيد وتهديد -

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أَيْ انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ عَنِ الشَّافِعِ

أنه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَيْ لَا تَمْنَعُوهُنَّ وَالْعَضْلُ الْمَنْعُ وَاصِلُهُ الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ يُقَالُ الدَّاءُ الْعَضَالُ مَا لَا يُطَاقُ عِلَاجُهُ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ - الْخَاطِبُ

به الاولياء نزلت الآية في جملاء بنت يسار اخت معقل بن يسار طلقها بدارح بن عاصم بن عدى بن عجلان - روى البخارى وابوداود والترمذى وغيرهم عن معقل بن يسار قال زوجت اختى من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابد او كان الرجل لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ فَقُلْتُ الْآنَ افْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فزوجها

اياه واخرجه ابن جرير من طرق كثيرة ثم اخرج عن السدى قال نزلت في جابر بن عبد الله (الاصم) كانت له ابنت عم فطلقها زوجها فانقضت عدها ثم رجع يريد نكاحها فابى جابر والاول اصم واقوى ولعلها نزلت في القصتين معاً - وسياق الآية يقتضى ان الخطاب مع الأزواج الذين خطبوا بقوله وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ الَّذِينَ يَعْضُلُونَ نِسَاءَهُمْ بَعْدَ مَضَى الْعِدَّةِ أَنْ يَنْكِحُوا أَزْوَاجًا غَيْرَهُمْ عِدَّةً وَانَا قَسَرْتُ وَمَا ذَكَرْنَا مِنْ رَوَايَةِ الْبُخَارَى وَغَيْرِهِ فِي شَأْنِ النِّزُولِ يَقْتَضِي أَنَّ الْخَطَابَ مَعَ الْوَلِيَّاءِ حَيْثُ كَانَ الْعَضْلُ مِنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ خُجَلَاءٍ - فَالْصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّ الْخَطَابَ مَعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَإِنَّهُ يَضَافُ الْفِعْلُ إِلَى الْجَمَاعَةِ حِينَ يَصْدُرُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَكُمْ مَوَالٍ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ يَعْنِي لَا يَأْ كُلُ بَعْضُكُمْ أَمْوَالَ بَعْضٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَحْجِرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ يَعْنِي لَا تَنْجِرْ بَعْضُكُمْ نَفْسَ بَعْضٍ مِنْ دِيَارِهِمْ - وَحِينَئِذٍ لَا مَرَاغَةَ بَيْنَ سِيَاقِ الْآيَةِ وَسَبَبِ نَزُولِهَا وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ إِذَا طَلَّقَ رَجُلٌ مِنْكُمُ

النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَيُّهَا الْوَلِيَّاءُ وَالْأَزْوَاجُ السَّابِقِينَ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ - وَفِي لَفْظِ الْأَزْوَاجِ تَجْوِزٌ عَلَى جَمِيعِ التَّقَادِيرِ فَإِنَّهُ إِذَا طَلَّقَ بِنَاءً عَلَى مَا كَانَ أَوْ عَلَى مَا يُؤَلِّى إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَالشَّافِعِيَّةُ بَعْدَ مَا حَمَلُوا الْخَطَابَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ مَعَ الْوَلِيَّاءِ قَالُوا قِيَّةً دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْءَ لَا تَزْوِجُ نَفْسُهُ إِذَا لَوْ تَمَكَّنَتْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ لِعَضْلِ الْوَلِيِّ مَعْنًى وَحَمَلُوا اسْتِدْلَالًا إِلَى الْمَرْءِ عَلَى التَّجْوِزِ وَقَالُوا اسْتِدْلَالًا بِالنِّكَاحِ الْبَهِينِ بِسَبَبِ تَوَقُّفِهِ عَلَى إِذْنِهِمْ - وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ ضَعِيفٌ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ الْمَنْعُ مِنَ الْوَلِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ النِّكَاحِ فَعَلًا خِيَارًا لِلْمَرْءِ الَّتِي تَرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ لَا تَتَمَتَّعُوا مَاءَ اللَّهِ عَنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ مَعَ إِنْ أَتَيَانِ الْمَسَاجِدِ فَعَلَّ اخْتِيَارِي لِلْمَرْءِ بِلِ الْمَتَّعِ وَالْحَثِّ  
إِنْ مَاتَ صَوْرَانِ فِي الْقَعْلِ الْخَتِيَارِي قَالَ وَلِي لَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ الْإِسْتِدْلَالُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَتَمَتَّعُوا  
الْمَشْرُكِينَ كَيْفَ يُؤْمِنُوا فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِسْنَادِ الْحَقِيقَةِ

(مسئلة) هل يجوز نكاح الحرة العاقلة البالغة من غير ولي - فقال أبو حنيفة وأبو يوسف  
يجوز لها نكاحها نفسها بعبارتها وعبارة وكيلها برضاها وإن لم يعقد عليها ولي سواء كان الزوجه  
كفو لها أولا إلا أنه في غير الكفو للولي الاعتراض وفي رواية عنها لا يعقد في غير الكفو وعند  
محمد يتعقد في الكفو وغيره موقوف على إجازة الولي - وقال مالك إن كانت ذات شرف وجمال أو  
مال يرغب في مثلها لا يصح نكاحها إلا بولي وإن كانت بخلاف ذلك جاز أن يتولى نكاحها اجنبي  
برضاها ولا يجوز النكاح بعبارتها وقال الشافعي وأحمد لا نكاح إلا بولي وهي رواية عن أبي يوسف  
احتجوا بهذه الآية وقد سمعت ما عليه وبأحاديث منها حديث عائشة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل  
فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجر فالسلطان ولي من لا ولي له - رواه  
أصحاب السنن من حديث ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة و  
حسنه الترمذي - قال الطحاوي حدثنا ابن أبي عمران قال أخبرنا يحيى بن معين عن ابن علية عن  
ابن جريج أنه قال لقيت الزهري فأخبرته عن هذا الحديث فأنكره - وأجاب عنه ابن الجوزي بأن  
الزهري أثنى على سليمان بن موسى فكان الإنكار عن نسيان من الزهري - وحديث عائشة  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي والسلطان ولي من لا ولي له رواه  
الترمذي وأبو داود وابن ماجه وفيه الكجاجة بن ارة ضعیف - وعن عائشة قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل رواه الدارقطني وفيه يزيد بن سنان و  
أبوه قال الدارقطني هو وأبوه ضعيفان وقال النسائي هو متروك الحديث وضعفه أحمد وغيره  
وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد للنكاح من أربعة الولي والزوجه وشاهدي  
رواه الدارقطني وفيه نافع بن ميسر أبو عطيب مجهول - وحديث أبي بردة عن أبيه أبي موسى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي رواه أحمد وحديث ابن عباس مرفوعا لا نكاح

الابولى والسلطان ولى من لا ولى له رواه احمد من طريق الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف ومن طريق آخر فيه عدى بن الفضل وعبد الله بن عثمان ضعيفان - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البغايا اللاتي ينكحن انفسهن لا يجوز النكاح الابولى وشاهدين ومهر قل وكثر رواه ابن الجوزى وفيه النكاح قال يحيى ضعيف وقال ابن عدى لا يساوى شيئاً - وحديث ابن مسعود وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الابولى وشاهدى عدل فى حديث ابن مسعود بكير بن بكار قال يحيى ليس بشيء وفيه عبد الله بن محرز قال الدارقطنى متروك وفى حديث ابن عمر ثابت بن زهير منكر الحديث كذا قال ابو حاتم وقال ابن حبان لا يحتج به - وحديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزوج المرأة ولا يزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى يزوج نفسها رواه الدارقطنى من طريقين فى احدهما جميل بن الحسن وفى الثانى مسلم بن ابى مسلم لا يعنى فان - وحديث جابر مرفوعاً لا نكاح الابولى مرشد وشاهدى عدل رواه ابن الجوزى وفيه محمد بن عبيد الله العزيمى قال النسائى ويحيى متروك لا يكتب حديثه وفيه قطن بن يسير ضعيف - وحديث معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة زوجت نفسها من غير ولى فهى زانية رواه الدارقطنى وفيه ابو عصمة اسما بن ابى مرير قال يحيى ليس بشيء وقال الدارقطنى هو متروك

واحتج الحنفية بقوله تعالى حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وقوله أَنْ يَنْكِحَ زَوْجًا حَتَّى رَانَ الاصل فى الاسناد حقيقة ان تبأثر المرأة - ومجديث ابن عباس مرفوعاً الا يباحق بنفسها من وليها واليكر تستأذن فى نفسها واذنها صما تها رواه مسلم ومالك وابوداود والترمذى والنسائى وجه الاستدلال ان الاولياء ليس الاحق بالمباشرة والا يباحق منه بنفسها فهى اولى بالمباشرة ومجديث ابى سلمة بن عبد الرحمن قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابى النكحى رجلاً وانا كارهة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباحق نكاح لك اذهبى النكحى من شئت رواه ابن الجوزى قالوا هذا مرسل والمرسل ليس بحجة قلنا المرسل حجة - ومجديث عائشة ان فتاة دخلت عليها فقالت ان ابى زوجنى ابن اخيه ليرفع خسيسته وانا كارهة - قالت اجلسى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فارسل الى ابىها فجعل الامر اليها فقالت



يا رسول الله قد اجزت ما صنع ابى وانما اردت ان أعلم النساء ان ليس الى الالباء من الامر شىء رواه النسائي وجه الاستدلال ان فى هذا الحديث تقريره صلى الله عليه وسلم قولها ان ليس الى الالباء من الامر شىء يعارض حديث عائشة المذكورة وحديث لا نكاح الا بولى قالت الحنفية اذا تعارضت النصوص فيجب سلوك طريق الترجيح او الجمع بضرب من التأويل - فعلى طريقة الترجيح ما رواه مسلم صحيح واقرى سنداً بخلاف ما رواه من الاحاديث فانها لم تخل من ضعف او اضطراب - وعلى طريقة الجمع فنقول معنى قوله عليه الصلوة والسلام لا نكاح الا بولى <sup>يعنى</sup> لا نكاح على الوجه المسنون او نقول لا نكاح الا بمن له ولاية لينفى نكاح الكافر المسلمة والنكاح مع المحرمة والنكاح فى عدة زوج قبله وغير ذلك من الالئكة الفاسدة ويحمل حديث عائشة على امرأة نكحت نفسها من غير كف - والمراد بالباطل حقيقة على قول من لم يصح ما بشرته من غير كف وحكما على قول من يصح ويثبت للولى حق الخصومة فى فسحة وكل ذلك شائع فى الاطلاقات النصوص ويجب ارتكابه لدفع التعارض او نقول حديث عائشة يدل على ان المرأة اذا نكحت نفسها باذن وليها فذلك النكاح جائز اما على اصل الشافعى فانه يقول بالمفهوم - واما على اصل ابى حنيفة فانه غير داخل فى حكم البطلان والاصل الجواز فنثبت بهذا ان مباشرة المرأة غير قاذحة فى النكاح انما القاذح حق الولى المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم الا يرا حق بنفسها من وليها وحق الولى الا اعتراض فى غير الكفو دفعا للعار -

اِذَا تَرَ اٰثْرَ اٰبَيْتِهِمْ اٰى الْخَطَابِ وَالنِّسَاءِ - وَهُوَ ظَرْفٌ لِّاَنْ يَّتَكَيَّنَ - وَبَنَاءٌ عَلَى اشْتَرَاظِ

التراضى اجمعوا على انه لا يجوز اجبار المرأة البالغة اذا كانت ثيبه واختلقوا فى البكر البالغة فقال الشافعى يجوز للاب والجد انكاحها بغير رضاها وبه قال مالك فى الاب وهو اشهر الروايتين عن احمد لان الآية فى الثيبات واحتج ابن الجوزى بمفهوم ما رواه ابن عباس مرفوعاً بلفظ الثيب احق بنفسها من وليها والبكر يستأمرها ابوها فى نفسها - قلنا هذا استدلال بالمفهوم المخالف من الحديث والاية والمفهوم ليس بحجة عندنا على ان هذا الحديث وهذه الآية حجة لنا لا علينا فان الحديث منطوقه يدل على وجوب استئمار البكر والاستئمار بنا فى الاجبار وفى الآية قوله تعالى ذِكْرُكُمْ اَرْكَى لَكُمْ وَاُظْهَرُ الْاِيَةِ يدل على ان تحريم العضل واشتراط الرضا

سبني على المفاسد في العضل والاجبار كما سئل في اجبار البكر والثيب سواء - فان قيل لو كان البكر والثيب في اثبات الاختيار لهما سيان فما وجه الفرق في قوله عليه الصلوة والسلام الثيب احق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وكذا ما وجه ذكر البكر بعد قوله الا يماحق على رواية مسلم - قلنا وجه الفرق بيان كيفية اذنها بقوله اذنها صماتها بخلاف الثيب فان صماتها لم تعتبر اذنا بل لا بد لها من توكيل سابق او اذن لاحق صريحاً - وايضاً البكر لا تباشر العقد غالباً ولهذا خصها بعد التعيم كيلا يتساهلون في الاستيثار - واحتج ابن الجوزي ايضاً بما روى عن الحسن مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأمر الا بكراً في انفسهن فان ايبن اجبرن وهذا الحديث ساقط متناً وسنداً اما متناً فللتناقض بين الاستيثار والاجبار اذ لا فائدة حينئذ في الاستيثار واما سنداً فلان في سنده عبد الكريم قال ابن الجوزي قد اجمعوا على الطعن فيه ولنا احاديث منها ما ذكرنا ومنها حديث ابن عباس ان جارية بكر انت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباها زوجها وهي كارهة فخبرها النبي صلى الله عليه وسلم رواه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجة بسند متصل ورجال صحيح وقول البيهقي انه مرسل لا يضر فاته مرسل من بعض الطرق والمرسل حجة ومتصل من طرق اخر صحيحة قال ابن القطان حديث ابن عباس هذا صحيح وليس في هذه خنساء بنت خدام التي زوجها ابوها وهي ثيب فكرهت فزها النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها رواه البخاري وقال ابن همام مروى ان خنساء ايضاً كانت بكراً اخرج النسائي حديثها وفيه انها كانت بكراً لكن رواية البخاري يترجمه وروى الدارقطني حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد نكاح بكر وثيب انكحهما ابوها وهما كارهتان وروى الدارقطني عن ابن عمر ان رجلاً زوج ابنته بكراً فكرهت ذلك فزها النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها وفي رواية اخرى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتزع النساء من ازواجهن ثيبات وايكار ابعد ان يزوجهن الا بآء اذا كرهن ذلك وروى الدارقطني عن جابر ان رجلاً زوج ابنته وهي بكر من غير امرها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ففرق بينهما وحديث عائشة قالت جاءت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابي نعم الاب هو زوجني ابن اخيه ليرفع من نفسي<sup>عليه</sup> فقالت فاجعل الامر له الخسيس الذي والخسيسة والخساسة الحالة التي يكون عليها الخسيس يقال رفعت خسيسة ومن خسيسة اذا فعلت فعلاً يكون فيه رفعة - منه رحمة الله<sup>عليه</sup> في الاصل قال

اليها فقالت انى قد اجزت ما صنع ابى ولكنى اردت ان تعلم النساء ان ليس الى الالباء قال الدارقطني  
حديث ابن عباس وجابر وعائشة مراسيل وابن بريدة لم يسمع من عائشة وقد انكر احمد حديث جابر  
وقال الدارقطني الصحيح انه مرسل عن عطاء ان رجلا وهو شعيب في رفعه وقال ابن الجوزى  
حديث ابن عمر لا يثبت فان ابن ابي ذئب لم يسمعه عن نافع انما سمعه من عمر بن حسين وقد سئل عن  
هذا الحديث احمد فقال باطل قلنا المراسيل حجة لاسيما للاستشهاد والتقوية - وقول ابن الجوزى ان  
هذه الاحاديث محمول على ما نكحت البكر اليانعة من غير كفو حمل على خلاف الظاهر من غير سبب  
على ان في حديث عائشة زوجى ابى ابن اخيه صريح على ابطال ذلك الحمل فان ابن العم يكون كفوا  
والقول بان ابن العم كان من قبل امر ايضا احتمال بعيد بلاد ليل والله اعلم

(مسئلة) اجمعوا على ان للاب ولاية النكاح الصغيرة البكر واختلفوا في الثيب الصغيرة  
فقال مالك والشافعى واحدا لا يجوز نكاح الثيب الصغيرة اصلا لان اذنها لا يصح قبل البلوغ  
لا يبتأنه على العقل ولا معتبر بالعقل قبل البلوغ فنكاحها لا يكون الا بغير اذنها ونكاح الثيب بغير  
اذنها لا يجوز فنكاحها لا يجوز اما الصغرى فبديهي بعد الاجماع واما الكبرى فللقوله عليها الصلوة والسكينة  
الثيب احق بنفسها وقد مر حديث ابى هريرة لا ينكح الثيب حتى تستأمر - رواه الترمذى وقال هذا  
حديث صحيح وحديث خنساء ان اباها زوجها وهى كارهة وكانت ثيبا فزعم النبي صلى الله عليه وسلم  
نكاحها - رواه البخارى وحديث ابن عباس ليس للولى مع الثيب امر رواه الدارقطني وهذا حديث  
ضعيف اعلم الدارقطني - والجواب ان خنساء كانت بالغة للاجماع على ان الثيب الصغيرة لا تستأمر  
ولا يصح اذنها وعلى انه لا يجوز لها مباشرة النكاح - وقال ابو حنيفة يجوز للاب نكاحها وان لم ترض  
لان سبب الولاية في البكر الصغيرة اما الصغرى والبكر الا غير واليكارة غير معتبر في البالغة لما  
قرهنا فكذا في الصغيرة فلم يبق الا الصغرى وهو موجود فيها -

**بالمعروف** أى بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة - حال من الضمير المرفوع أو صفة  
مصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف - وفيه دلالة على ان العضل عن التزويج من غير كفو  
والتزويج الذى لا يجوز في الشرع كالنكاح في العدة وغير ذلك من الموانع جائز غير منهي عنه **ذلك**  
اشارة الى ما مضى من الاجتناب عن العضل ورعاية التراضى والخطاب الى الجميع على تأويل كل واحد

او يكون الكاف لجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين - او يقال الكاف ليس لها محل من الاعراب فيتم  
ان كان من نفس الكلمة وليست بكاف خطاب وعلى هذا يقول العرب موحد منصوبة في الواحد  
والثنائية والجمع والمذكر والمؤنث - او يقال انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله  
تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ يُؤْخَذُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ هذا يدل على ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع - او يقال خصهم بالذكر لانهم هم  
المتعظون المنتفعون بهذا لكم خطاب الى الناس اجمعين أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ من دنس  
الاثام فان العضل ان كان عن مطلق النكاح يلزم غالباً وقوعه في العنت وان كان عن النكاح  
عمن يرضين مع الإجماع على النكاح ممن لا يرضين يخاف ان لا يقبها احد والله ويقع الخلع او الطلاق  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ النِّفَعُ وَالْمَضَرُّ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ لقصور عقولكم وجهلكم بعواقب الامور  
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ اضاف الاولاد اليهن لتكون باعاً على العطف  
والاوضاع وهذا امر عبر عنه بالخبر للمبالغة وهو للوجوب لكنه نسخ ذلك فيما اذا تعاسرت الأم من الرضاع  
اي لم تقدر ووقد رآب على الاستيجار ويرضع الصبي من غيرها بقوله تعالى فَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ  
فَسُتْرُضِعْ لَهَا أُخًى - او مخصوص بقوله تعالى لَا تَضَارُّوْا الْوَالِدَ الَّذِي يُؤْتِيكُمُهَا وَيُقِي الْحُكْمَ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ عَلَى  
اصله - ومن ثم قال ابو حنيفة رحمه الله ان استأجر رجل زوجته او معتدته لترضع ولدها لم يجز  
وقال الشافعي يجوز استيجارها - لنا ان الارضاع مستحق عليها ديانة الا انه عذرت قضاء نطفة عجزها  
حين امتنعت عن الرضاع مع وفور شفقتها فاذا اقدمت عليه بالاجر ظهرت قدرتها وكان الفعل  
واجباً عليها فلا يجوز اخذ الاجر عليه فان قيل هذا الدليل يقتضى ان لا يجوز استيجار المطلقة بعد  
انقضاء عدتها لترضع ولدها مع انه جائز اتفاقاً - قلنا جواز استيجارها بعد انقضاء العدة ثبت بقوله  
تعالى فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أُجُورَهُنَّ الآية فظهر بهذا ان ايجاب الارضاع على الاممية  
بإيجاب رزقها على الاب بقوله تعالى وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ففي حالة الزوجية  
والعدة هو قائم برزقها وفيما بعد العدة ليس عليه رزق فيقوم الاجرة مقامه حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ  
العدة بصفة الكمال لانه يتسامح فيه وكان مقتضى هذا القيد وجوب الارضاع الى كمال الحولين  
لكن لما عطف الله سبحانه بقوله فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاؤُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

ظهر ان التقيد بالنفي جواز الارضاع بعد الحولين - وايضاً نفى جواز الارضاع بعد الحولين مبنى على  
 اصله فان الاصل ان الانتفاع باجزاء الادمى غير جائز لكرامته - وايضاً يظهر نفى جواز الارضاع بعد  
 الحولين بقوله تعالى لَمَنْ اَرَادَ اَنْ يَتِمَّ الرَّضَاعَةَ اذ لا شئ بعد تمامه - وهويان لمن  
 يتوجه اليه الحكم بالوجوب يعنى ذلك الارضاع الى حولين لمن اراد اتمام الرضاعة او هو متعلق  
 بريضع فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والا يجب عليها الرضاع ان لم يعسر عليها  
 وقال قتادة فرخص الله تعالى على الوالدين الارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف بقوله لَمَنْ  
اَرَادَ اَنْ يَتِمَّ الرَّضَاعَةَ فهذه الآية ثبت ان مدة الارضاع حولين لا يجوز بعدها ولا يثبت  
 الحومية بالارضاع بعدها - وبه قال ابو يوسف ومحمد والشافعى واحمد وهو مروي عن ابن عباس  
 وعمر ورواهما الدارقطنى وعن ابن مسعود وعلى اخبرهما ابن ابي شيبه وقال مالك حولان وشيء  
 ولم يجده وقال ابو حنيفة ثلاثون شهراً او قال زفر ثلاثة سنين واستفادوا الزيادة على الحولين بقوله  
كاملين لان الكمال يقتضى ان لا يطعم في الحولين فحينئذ لا بد من مدة يعتاد فيها الصبي بالطعام  
 ويغذى باللبن وقد ركل الزيادة برأيه ولم يقدر مالك قلنا اقتضاء الكمال ان لا يطعم فيها  
 ممنوع بل ذكر الكمال لئلا يجعل الحولان على ما دونها تسامحاً ويدل على قولنا من السنة حديث  
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما كان في حولين ورواه ابن  
 الجوزى والدارقطنى قال الدارقطنى عن ابن عيينة رجاله صحيح الا الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ  
 وكذا وثقه احمد والعجلي وابن حبان وغير واحد وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يعنى الاب فان الولد يوله  
 له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومثون المرضعة  
 عليه - واللام للاختصاص ومن ثم قال ابو حنيفة في ظاهر الرواية ان نفقة الابنة البالغة والا بن  
 الزمن البالغ على الاب خاصة دون الام كالولد الصغير وفي رواية الخصاف والحسن عنه انها على  
 ابويه اثلاً على حسب الميراث رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وذلك الرزق والكسوة  
 ان كانت الام زوجة له او معتدة فهو جار عليها بحكم الزوجية وان كانت اجنبية باقتضاء عدتها  
 يجب ذلك بناءً على الاجرة كما يدل عليه قوله تعالى فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وقد ران نفقة على  
 قد روعه لقوله تعالى لَا تَكُلْ نَفْسٌ لِّأَخِيهَا دليل على ان التكليف بما

لا يطاق وان كان جائزاً عقلاً لكنه منتف شرعاً فضلاً من الله تعالى ومنه **لَا تَصَارُ** **رَ وَالِدَةٌ**  
**يُولَدُ هَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ** قرأ ابن كثير ويعقوب **لَا تَصَارُ** بالرفع بدل **لَا** عن قوله **لَا تَكْفُلُ**  
 فهو خبر بمعنى النهي وقرأ الآخرون بالنصب على صيغة النهي - وعلى التقديرين الصيغة يحتمل  
 ان يكون مبنياً للفاعل وان يكون مبنياً للمفعول والباء للسببية والمعنى لا تصار والدته زوجها  
 بسبب ولدها فتعنت به وتطلب منه زيادة في النفقة او الاجرة وان تشتغل قلبه بالتفرط  
 في شأن الولد وان تقول بعد ما ألفها الصبي اطلب لها ظييراً وما اشبه ذلك - ولا يصار الاب  
 امراته بسبب ولده بان يأخذ منها الولد وهي تريد ارضاعه بمثل اجر الاجنبية او ينقص من  
 اجرها او يكرهها على ارضاعه مع امكان ظييراً اخرى وهي لا تقدر على ارضاعه وما اشبه ذلك  
 هذا على انه مبني للفاعل - وان كان مبنياً للمفعول فالمعنى كذلك مع عكس الترتيب ويحتمل  
 ان يكون معنى لا تصار لا تضر والباء زائدة يعنى لا يضر الوالدة ولدها او الاب ولده بان يفرط في  
 شأنه وتعهده وارضاعه وبذل النفقة عليه ولا يدفعه الا الى الاب - او يأخذ الاب بعد ما  
 ألفها وذكر الولد باضافة كل منهما استعطاء لهما

**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ** عطف على قوله وعلى المولود له ولبيها تفسير للمعرو  
 معترض بين المعطوف والمعطوف عليه واختلفوا في تفسير الوارث فقال مالك والشافعي  
 المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر رضاعه ونفقته من  
 ماله فان لم يكن له مال فعلى الامر ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وقيل المراد به الباقي  
 من والدي المولود بعد وفاته الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة  
 وهذا القول ايضا وافق مذهب الشافعي ومالك - ويرد على القول الاول ان اتفاق الصبي من  
 ماله مقدّم على ايجاب نفقته على غيره ايا كان او غيره ولا يجب على الاب الا اذا فرض انه ليس  
 للصبي مال فلا يحسن ان يقال على الصبي نفقته مثل ما كان له على ابيه بل الامر بالعكس  
 وكيف يقال ذلك بعد ما فرض انه ليس له مال - وعلى القول الثاني انه ان كان الباقي الاب  
 فقط والاويون جميعاً فالحكم قد سبق انه على المولود له رد نفقته فلا حاجة الى التكرار بل هذه  
 الآية تقتضي في صورة بقاءهما ان يكون النفقة عليهما وهوينافي ما سبق وان كان الباقي الامر فقط

فالمعنى على الامور ذوق الامر وحينئذ يلزم ان تكون هي مستحقة ومستحقة عليها - وقال احمد و  
 السحاق وقتادة وابن ابى ليلى المراد بالوارث وارث الصبي من الرجال والنساء يجبر على نفقته  
 كل وارث على قدر ميراثه عصبه كان او غيره سواء كان الصبي وارثا من اولادكم اذ كانت صبيته  
 اثني يرث منها ابن عمها وابن اخيها دون هي منه وفي رواية عن احمد لا يجبر الا من كان ممن يجري  
 التوارث بينهما وبالرواية الاولى لاحمد قال ابو حنيفة وهو الظاهر المتبادر من الآية لا غبار عليه غير  
 ان اباحنيفة قيد الوارث بذى رحم محرر فخرج بهذا القيد المعتق وابن العم ونحو ذلك ووجه  
 التقيد قراءة ابن مسعود وعلى الوارث ذى الرحم المحرم موثلاً ذلك فقد ذهب ابو حنيفة على اصله  
 ان قراءة ابن مسعود يجوز به تخصيص الكتاب والزيادة عليه - وقيل المراد بالوارث العصبه فيجبر  
 عصبات الصبي مثل الجدة والابن والعم وابنه - قال البغوي وهو قول عمر بن الخطاب و  
 به قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وقيل ليس المراد النفقة بل معناه وعلى  
 الوارث ترك المضارة قال البغوي به قال الزهري والشعبي قلت هذا ليس بسديد لان وجوب  
 ترك المضارة غير مختص بالوارث وانما ذكر في الوالدين لدفع توهم المضارة الناشئ مما سبق ايضا  
 كلمة ذلك بحسب الوضع للبعيد وهو وجوب النفقة دون القريب اعني المضارة والله اعلم  
 وبهذه الآية قال ابو حنيفة يجب النفقة على الغنى لكل ذى رحم محرر اذ كان صغيراً فقيراً  
 او كانت امرأة بالغة فقيرة او كان ذكر ازمناً او اعمى فقيراً او اناقيد بهذه الامور لان مورد النص  
 الصغير والصغير من اسباب الاحتياج فيلتحق كل واحد منهم بالصغير يجامع الاحتياج بخلاف  
 الفقير المكتسب فانه غنى بكسبه فلا يلتحق بالصغير ولا يجب نفقته على غيره - ويعتبر قبل الميراث  
 لان اضافة الحكم الى المشتق يدل على عليته ماخذ الاشتقاق فيكون النفقة على الامر والمجد  
 اثلاً - ونفقة الاعم الزمن المعسر على الاخوات المتفرقات الموصرات اخماساً على قدر الميراث  
 وقال العلماء المعتبر اهلية الارث لا احرازه اذ هو لا يعلم الا بعد الموت فالمعسر اذ كان له خال وابن  
 عم يكون نفقته على خاله دون ابن عمه ولا يجب النفقة لهم مع اختلاف الدين لبطان اهلية الارث  
 وهو العلة للوجوب - ولا يجب النفقة على الفقير لانها يجب صلة وهو يستحقها على غيره فكيف  
 يستحق عليه واماماً قال ابو حنيفة انه يجب على الرجل ان يتفق على ابويه واجداً وحاداً وحاداً اذا

كانوا فقراء وان كانوا كافراً وان نفقتهم على الولد فقط لا يشترك الولد في نفقة ابويه احد وان نفقتهم على الذكور والاثاث على السوية في ظاهر المداية لا على طريقة الارث خلافا لاحمد فانه يقول على الذكور والاثاث وهو رواية عن ابي حنيفة فمبنى قول ابي حنيفة هذا ليست هذه الاية بل قالوا ان نفقتهم لاجل الجزئية دون الارث قال الله تعالى في الايوين الكافرين **وَاِنْ جَاءَكَ عَلَى اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَ مَا فِي النَّارِ لَا يُعْرَفُونَ** - وليس من المعروف ان يموتاجوعا وهو غنى وقال عليه الصلوة والسلام انت ومالك ربيك رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة يروى اصحاب السنن الاربعة عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه لده وان لده من كسبه وحسنه الترمذى وروى ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قال ان لى ما لا وان والدى يحتاج الى مالى - قال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لو الدك ان اولادكم من اطيب كسبكم كلهم من كسب اولادكم وكان مقتضى هذه الاحاديث ثبوت الملك للاب في مال الابن لكنه مصروف عن الظاهر بالاجماع - وبدل الاية الميراث ونحو ذلك فمعناه يجوز للوالد التملك عند الحاجة فيجب نفقة بما على الولد لا يشتركهما غيره من الورثة واذا لم يثبت النفقة بناء على الارث لا يعتبر فيه طريقة الارث واما الجدة والجدة فلهما حكم الاب والام قياسا ولهذا يحرز ان ميراث الاب والام ويتولى في النكاح - وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتى فقير ليس لى شىء ولى يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثر رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه - ولما فسر الشافعى ومالك الوارث بما ذكرنا قال مالك لا يجب الا للابوين الا بدنيين ولا اولاد الصلبية دون الاجداد والجدات واولاد الابن والبنت وقال الشافعى يجب النفقة للاصول والفرع مطلقا ولا يتعدى عمودى النسب وقال الشافعى النفقة على الذكور خاصة الجدة والابن وابن الابن دون الاثاث وقال مالك النفقة على اولاد الصلب الذكور والاثاث بينهما سواء اذا كانا غنيين فان كان احدهما غنيا والاخر فقيرا فالنفقة على الغنى - والله اعلم

**فَإِنْ أَرَادَ ابْنُ الْوَالِدَيْنِ فَصَالًا قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ** لان الفصل بعد الحولين واجب



لما أمر ان غاية الارضاع الى الحولين لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ - فان قيل الفاي يقتضى ان يقدر  
 الفصل بعد الحولين قلنا الفاء للتعقيب عن مطلق الرضاع لا عن الحولين وفي المدارك  
 الطائى الحكم وقال زاد على الحولين او نقصاً وقال هذا توسعة بعد التحدد وانما قال ذلك  
 ليوافق مذهب ابى حنيفة انه يجوز الارضاع بعد الحولين الى نصف السنة قلت لو كان  
 هذا ناسخاً للتحدد ويكون الحكم مطلقاً او مقيداً ببعد الحولين لزم جواز الارضاع بعد ثلاث  
 سنين ايضاً وهو خلاف الاجماع لم يقل به احد فلا وجه للتحدد بالحولين ونصف ونحو ذلك  
 وما قالوا ان الحولين ونصف يثبت بقوله تعالى وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثَ شَهْرٍ - فليس بشئ  
 وسند كذا في موضع في سورة النساء في تفسير قوله تعالى وَأُمُّهُ تَبْرَأُ أَرْضَعْتَكُمْ  
 ان شاء الله تعالى - فان قيل على تقدير حمل الفصل على ما قبل الحولين ايضاً يلزم نسخ التحدد  
 بالحولين قلنا وجوب الارضاع الى تمام الحولين مقيد بقوله لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ - وهذه  
 الآية تدل على اباحة الفصل عند ادا دتمها بالتراضى والتشاور فلا منافاة ولا نسخ - والله اعلم  
عَنْ تَرَاضٍ اى صادرا عن تراض مِنْهُمَا من الابوين وَتَشَاوُرٍ اى تشاور ومن اهل  
 العلم به فيجوز ان القطام في ذلك الوقت لا يضر بالولاد والمشاورة استخراج الرأى فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهَا في ذلك وانما اعتبر تراضيهما لئلا يقدم احدهما على ما يتضرر به الطفل لغرض او غيره وهذا  
 يدل على انه لا يجوز لاحدهما قبل الحولين الفصل من غير تراض بينهما وتشاور مع اهل الرأى  
وَلَا أَنْ أَرَدْتُمْ إِيَّهَا أَنْ تَسْرُضُوهُنَّ أَوْ لَدَكُمْ مَضَعٌ غَيْرَ مَضَعٍ إِنْ إِيَّاهُمَا تَمَّ  
 يرضعنهم لعله بهن او انقطع لبن او اردن نكاحاً وطلبن اجزائاً اذا على غيرهن وانما قيدنا  
 بهذه القيد لما سبق من دفع الضرر عن الوالدين وحذف المفعول الاول للاستغناء عنه  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ - او المراد بهما اتيتم ما سميتم بهن من  
 الرضاع بقدر ما ارضعن - او المعنى اذا سلمتم لجوارح المرضع اليهن والتسليم ندب لا شرط للجواز  
 اجماعاً - قرأ ابن كثير ما تَيَّمَّمْتُمُوهُنَّ فِي الرُّمُومِ وَمَا أَتَيْتُمُوهُنَّ رَبَّابًا بِقَصْرِ الْأَلْفِ وَمَعْنَاهُ مَا فَعَلْتُمْ  
 والتسليم حينئذ بمعنى الاطاعة وعدم الاعتراض يعنى اذا اطاع احد الابوين ما فعله الاخر

من الاسترضاع بِالْمَعْرُوفِ بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً متعلق بإسليمتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله **وَاتَّقُوا اللَّهَ مبالغته في المحافظة على ما شرع في الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير** ٢٣٠ حث وتهديد -

**وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ** اى يموتون والتوفى اخذ الشئ وافياً بتمامه يعنى يتوفون اجالهم حال كونهم منكروم **وَيَذَرُونَ** اذ واجبا **يَتَرَبَّصْنَ** اى ينتظرن الضمير عائذ الى الاذواج يعنى تترصدن اذواجهن والمضارع محذوف فى المبتدأ يعنى ازواج الذين يتوفون يترصدن بعدهم

**بِأَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ أَشْهُدٍ وَعَشْرًا** اثنتا عشر باعتبار الليالى لانهما غدا والشهور والايام - والعرب اذا بهمت العدد ديين الليالى والايام غلبت عليها الليالى ولا يستعملان لذكر

فى مثله قط حتى انهم يقولون صمت عشرا وقال الله تعالى **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا** اثم قال **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا بِعَاقِبَةِ مَا** والاية تشتمل الحوامل وغيرهن ثم نسخ حكمها فى الحوامل بقوله تعالى **وَأُولُوا الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** قال ابن مسعود من شاء باهله ان سورة النساء القصصى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد سورة النساء الطولى يعنى سورة البقرة و

عليها انعقد الاجماع - عن المسور بن مخرمة ان سبيعة الاسلامية نفست بضم الفاء اى ولدت بعد زوجها بليال فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت - رواه البخارى وكذا فى الصحيحين من حديث سبيعة - ومن حديث امرسلة - و

رواه النسائى انها ولدت بعد وفات زوجها نصف شهر وفى رواية البخارى باربعين ليلة وفى رواية قريبا من عشر ليال - ورواه احمد من حديث ابن مسعود فقال بعدة بخمس عشرة وروى عن على وابن عباس انها اعتدت الى ابعده الاجلين اخرجها ابوداود وفى ناسخه عن ابن عباس

وروى عن عمرانه قال لو وضعت وزوجها على السرير حلت - رواه مالك والشافعى وابن اوشيبه (مسئلة) وعدة الاثنتون عنها زوجها شهران وخمسة ايام اجماعاً

(فصل) يجب الاحداد فى عدة الوفاة بالاجماع الا ما حكى عن الحسن والشعبى انه لا يجب - وفى عدة الطلاق الرجعى لا احداد بالاجماع - واختلفوا فى المعتدة للبائن فقال ابو حنيفة يجب وقال مالك لا يجب وعن الشافعى واحداً كالمذهبيين - ولا احداد عندنا على الصغير فانها

غير مكلفة - ولا على الذميمة فاتها غير مخا طبة بالشرايع - وعند مالك والنشافى واحد يجب عليهما  
والاحد اترك الطيب والزينة من الكحل والحنا ولبس ما صنع لاجل الزينة كالمعصفر والمنزعفر  
ونحوهما والحديد والدياباج والحضاب وتد هين الرأس وانجسد بالدهن المطيب وغير المطيب - و  
قال النشافى لا بأس بتد هين غير الرأس من البدن بدهن لا طيب فيه فان اضطرت الى كحل فقد  
رخص فيه كثير من العلماء وقال النشافى يكفل ليلاً ويمسحه بالنهار وكذا لا بأس في الخضاب ونحوه  
ان كان بعدد - ولا يجوز للمطلقة الرجعية واليائنة الخروج من بيتها ليلاً ولا نهاراً القول تعالى  
لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ والمتوفى عنها زوجها يخرج نهاراً او بعض الليل ولا  
تبيت في غير منزلها - وقال النشافى يجوز للمتوفى عنها زوجها الخروج مطلقاً - وللبياتة الخروج  
نهاراً قال عطاء آية الميراث نسخت السكنى فتعد حيث شاءت ووجوب الاحد اشدت بحد يث  
ام حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله  
واليوم ما الاخران تعد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشر متفق عليه  
عن ام عطية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعد امرأة على ميت فوق ثلاث الا على  
زوج اربعة اشهر وعشر ولا تلبس ثوباً مصبوغاً الا ثوب عصب ولا تكفل ولا تمس طيباً الا اذا  
ظهرت نبذة من قسط او اظفار متفق عليه وزاد ابو داود ولا تختضب وعن ام سلمة قالت جلست  
امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت  
عينها افكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا اكل ذلك يقول لا شر قال انها  
هى اربعة اشهر وعشر وقد كانت احدا اكن ترمى بالبعرة على رأس الحول متفق عليه وعن  
ام سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابوسلمة وقد جعلت على صبر  
فقال ما هذا يا ام سلمة قلت انما هو صبر ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل  
وتزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحنا فاده حضاب قلت باى شىء امتشط يا رسول الله قال  
بالسد وتغفلين به رأسك رواه ابو داود والنسائى وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتوفى  
عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلى ولا تختضب ولا تكفل رواه ابو داود  
والنسائى وعن زينب بنت كعب ان الفريضة بنت مالك بن سدان وهى اخت ابى سعيد الخدرى

اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسئلة ان ترجع الى اهلها في بني خديرة فان زوجها خرج في طلب ابي له قتلوه قالت فسالني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذ كنت في الحجرة اوفي المسجد دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتدت فيه اربعة اشهر وعشرا رواه مالك وابن حبان في صحيحه والترمذي وابوداود والنسائي وابن ماجة والدارقطني ورواه الحاكم من وجهين وقال صحيحه الا سدا ومن الوجهين جميعا ولم يخرجاه وقال الترمذي حديث صحيحه وقال ابن عبد البر انه حديث مشهور واحتجوا بها رواه الدارقطني انه عليه السلام امر المتوفى عنها زوجها ان تعتد حيث شاءت فقال فيه لم يسنده غير ابى مالك الا شعبي وهو ضعيف وقال ابن القطان ومحبوب بن محرز ايضا ضعيف وعطاء بن السائب مختلط وابوبكر بن مالك اضعفهم ولذلك اعلمه الدارقطني - قال ابو حنيفة فان كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها واخرجها الورقة من نصيبهم انتقلت لان هذا انتقال بعد روال العبادات تؤشر فيها الا عذار فصار كما اذا خافت سقوط المنزل او كانت فيها باجرا ولا تجب ما يؤديه ولا يخرج عما انتقلت اليه

وَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أَى انقضت عدتهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأُئِمَّةُ وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الزينة والتزويج والخروج بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر الشرع فعليهما ان يمنعهن فان النهي عن المنكر واجب فان قصروا فيه فعليهما الجناح وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيما ذكركم على حسب اعمالكم وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْخَطَابُ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ الخطبة الاستنكاح والتعريض من الكلام ما يفهم به السامع مراد المتكلم من غير ان يكون اللفظ موضوعا المراده حقيقة ولا مجازا - والكناية هي الدلالة على اشياء سبذ كروا زمه كقولك طويل النجاد لطول القامة وكثير الرماد للضياف ومن التعريض ما روى ان سكينه بنت حنظلة تايمت من زوجها قد خل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرايتي من رسول الله صلى الله

عليه وسلم وحق جدى على وقد مده فى الاسلام فقالت سكينه اتخطبني وانا فى العدة و انت  
تؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرايتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر سامة وهى فى عدة زوجها ابى سلمة فذكر لها منزلته من الله  
عز وجل وهو متعامل على يده حصيرا حتى اثار الحصار فى يده من شغلها لى يده **أَوْ أَكُنْتُمُ**  
**فِي أَنْفُسِكُمْ** أى اضمتم فى قلوبكم فلم تذكره صريحا او تعريضا **عَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ**  
**سَتَدْكُرُونَهُنَّ** بالقلوب ولا تصبرون على السكوت عنهم فاباح لكم التعريض ولا مؤاخذه  
على الاضرار فيه نوع توبيخ على الخطبة **وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوا هُنَّ سِرًّا** استداراك عن محذو  
دل عليه ستدكر وهن فاذا ذكر وهن فى القلوب وعرضا بالخطبة **وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوا هُنَّ سِرًّا**  
تكا حاصريا او جماعيا يعبر بالسر عن الوطى لانه ليس ثم عن العقد لانه سبب فيه **إِلَّا أَنْ تَقُولُوا**  
**قَوْلًا مَعْرُوفًا** وهوان يعرضوا ولا يصرحوا والمستثنى منه محذوف أى لا تواعد وهن مواعدا  
الامواعدة معروفة او الامواعدة بقول معروف - اعلم ان المعتدة من فرقة الرضاع ونحوه والبا  
باللعان والمطلقة ثلاثا ممن لا يجعل لزوجها الاول تزويجا فيجوز ايضا تعريضها لاجنبى بالخطبة  
وان كانت بائمة فمن يجعل لزوجها الاول تزويجا يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا - وهل يجوز  
للغير تعريض امرأته لغيره لا يجوز كالمطلقة ثلاثا لا تقطاع حتى زوجها الاول وقيل لا يجوز لان المعاهدة  
جائزة له واثار النكاح باق والاول اظهر **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ** كناية عن النهى عن  
عقد النكاح فى العدة فان العزم لازم للعقد وهذا ابلغ فى النهى من قوله لا تعقدوا النكاح -  
وليس فيه دلالة على حرمة العزم فانما مؤاخذه على عزم القلب اجماعا وقد سبق ابا حنيفة  
بقوله تعالى **عَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَدْكُرُونَهُنَّ** الآية وهذا كمن قال زيد طويل النجاد وكثير الرماذ  
فانه غير كاذب ان كان زيد طويلا مضيقا وان لم يكن له نجاد ورماذ اصلا ويمكن ان يكون على  
الحقيقة ويكون نهيا عن العزم على عقد النكاح فى العدة وحينئذ يكون النهى للتنزيه نهى عن العزم  
بناء على انه من يجوز حول المحرم يوشك ان يقع فيه حتى **يَجْلِعَ الْكِتَابَ الْعِدَّةَ** سماها كتابا  
لكونها فرضا لقوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمُ** أى فرض عليكم **أَجَلُهَا** منتهاه **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ**  
**يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** من العزم هذا يدل على كراهة العزم فاحذر رؤوه فخافوه

وَلَا تَزِمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ مَنْ عَزَمَ وَلَمْ يَفْعَلْ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ حَلِيمٌ

ولما كان الطلاق ابغض المباحات ذكر ههنا بلفظ **اَجْتَنَاهُ عَلَيْكُمْ** اِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ

مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ وقرا حجة والكسائي **لَا تَمْسُوهُنَّ** بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة

والمعنى واحد اى لم تجامعوهم **اَوْ تَفْرِضُوا** ايعنى الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا

اى تسموا **اَلْهُنَّ فَرِيضَةٌ** فعيلة بمعنى المفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية

فهو منصوب على المفعولية ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية - والمعنى انه لا يجب عليكم

المهر ان طلقتم قبل المسيس الا ان تفرضوا فحينئذ يجب نصف المفروض كما سيجى حكمه

فيما بعد واما اذا كان الطلاق بعد المسيس فيجب المفروض كله بقوله تعالى **فَاَتَوْهُنَّ اُجُورُهُنَّ**

**بِالْمَعْرُوفِ** وان لم يفرض يجب مهر المثل **اِجَاءًا وَمَتَّعُوهُنَّ** عطفت على مقدار فطلقوهن

ومتعوهن اى اعطوهن من ما لكم ما يمتنعن به وهذه المتعة واجبة عند ابى حنيفة والشافعي

واحمد يعنى اذا طلق قبل المسيس ولم يفرض لها مهر وقال مالك - لا يجب بل هى مستحبة

والامر للندب قلنا كلمته حقا وكلمته على فى قوله تعالى **حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** ينفى الاستحباب والاصل

فى الامر الوجوب - واختلفوا فى مقدار الواجب فقال ابو حنيفة ثلاثة اثواب درع وخمار وملحمة

من كسوة مثلاً يعتبر بحالها لقيامها مقام مهر المثل لا يحا وزن نصف مهر المثل ولا ينقص

من خمسة دراهم وهو قول الكنخى والصحيح انه يعتد بحاله لقوله تعالى **عَلَى الْمُؤْسِجِ**

**قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ** قال ابن همام وهذا التقدير مروي عن عائشة وابن عباس

وسعيد بن المسيب وعطاء والشعبي وقال البغوى روى عن ابن عباس اعلاها خادام

واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شىء من الورق وقال الشافعي

فى اصح قوليه واحمد فى رواية انه مقفوض الى اجتهاد الحاكم وعن الشافعي انه مقدار بما يقع

عليه اسم المال قل او جل والمستحب عنده ان لا ينقص عن ثلاثين درهماً - وفى رواية عن

احمد انها مقدرة بكسوة يجوز فيها صلاتها وذلك ثوبان درع وخمار قال البغوى - طلق

عبد الرحمن بن عوف امرأة ومتعها جارية سوداء ومتع الحسن بن على امرأة بعشرة آلاف

درهم **مَتَّعًا** نصب على المصدر **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذى يستحسنه الشرع لا بأكراه

من الحاكم حكماً أى حق حقاً على الحسنيين ٢٣٤

وَأَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ أى الواجب نصف ما فرضتم لهن ولا يجب المتعة زائداً على نصف المهر فى هذه الصورة عند الجمهور إلا ما روى عن الحسن وسعيد بن جبیر ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسييس أو بعد الفرض قبل المسييس لقوله تعالى وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بقوله تعالى فى سورة الاحزاب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فُتَبَحُّوهُنَّ وَسِرَّاحُوهُنَّ سَرَاحٌ جَمِيلٌ وهن يشتملن المفروضات وغير المفروضات - والجمهور ان يقولوا المتعة فى هذه الصورة هو نصف المهر فان المهر فى مقابلة البضع والبضع عادت اليها سالماً فلم يجب نصف المهر الا على سبيل المتعة **إِلَّا أَنْ يَتَعَفَّقُوا** أى المطلقات أى

يتركن النصف فيعبد جميع الصداق الى الزوج **أَوْ يَتَعَفَّقُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ التَّكْلِاحِ** أى الزوج المالك لعقدة وحله بترك ما يعبد اليه بالنشيط فيسوق المهر اليها كاملاً - والتفسير للَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ التَّكْلِاحِ بالزوج اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جة مرفوعاً واخرجه البيهقى فى سننه عن على وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبیر والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وهو مذهب ابى حنيفة والمجدد الراجه من مذهب الشافعى وتسميتها عفاً إما على المشاكلة وإما لانهم كانوا يسوقون امهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسييس استحق استرداد النصف فاذا لم يستردها فقد عفا عنها - وعن جبیر بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال انا حق بالعفو اخرجه البيهقى فى سننه - وقيل المراد بِالَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ التَّكْلِاحِ هو السولى اخرجه البيهقى عن ابن عباس وهو مذهب مالك والقول القديم للشافعى وعن احمد وايتاد كالقولين فمعنى الآية عندهم الا ان تعفو المرأة بترك نصف المهر الى الزوج ان كانت ثيباً من اهل العفو او يعفو وليها ان كانت المرأة بكرًا او غير جائزة الا امر فيجب زعفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهرى وربيعه - لنا ان المهر خالص حقها فلا يجوز لغيرها

التصرف فيها ومن ثم لا يجوز للولى ان يجبر شيئاً من مال الصغير ولا يجوز له هبة مهرها  
 قبل الطلاق اجماعاً فلا يجوز تأويل الآية الا على ما قلنا **وَأَنْ تَعْفُوا** موضع رفع بلا ابتداء  
 بينه عفو بعضهم عن بعض **أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** اى الى التقوى والخطاب للرجال والنساء  
 جميعاً لان المذكر يغلب على المؤنث **وَلَا تَتَسَوَّأُ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** اى لا تنسوا ان تفضل  
 بعضكم على بعض فان المعطى افضل من المعطى له **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**

لما طال الكلام فى احكام الازواج والا وادتبته الله سبحانه على ان الاشتغال بشأ نهم  
 لا يلهمهم عن ذكر الله وعن الصلوة التى هى عماد الدين ومكفرة الذنوب وصداء القلوب فقال  
**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** بالاداء لوقاتها والمداومة عليها واتمام ركاتها وصفاتها - اجمع  
 الامة على انها فريضة قطعية يكفر جاحداها - واما تارك الصلوة عمداً فقال احمد يكفر وقال مالك  
 والشافعى وهرواية عن احمد انه لا يكفر لكن يستتاب فان تاب والا قتل وقال ابو حنيفة لا يقتل  
 لكن يحبس ابداً حتى يموت او يتوب وجرواية احمد حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة رواه مسلم وحديث بريدة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم العهد الذى بيننا وبينهم ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر رواه احمد والترمذى  
 والنسائى وابن ماجة وحديث عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوماً فقال  
 من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان  
 ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف رواه احمد - والجمهور يؤولون  
 هذه الاحاديث بناء على عطف اقامة الصلوة على الايمان - وحاصل هذه الاحاديث ان امر الصلوة  
 اشد من سائر الاحكام والعبادات فمن تركها فكانه كفر والمعنى انه من تركها استخفاً فقد كفر والله  
 اعلم وفى فضائل الصلوة احاديث كثيرة جداً عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ارايت لو ان نهراً بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى  
 من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا متفق عليه - وعن عبيدة  
 ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من  
 احسن وضوء هن وصلاتهن لوقتهن واتمركوهن وخشعوهن كان له على الله عهد ان



يعفوله ومن لم يفعل فليس على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه احمد وابوداود ومروى مالك والنسائي نحوه وهذا الحديث حجة للجمهور على ان تارك الصلوة لا يكفر والله اعلم

**وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى** عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام - والوسطى تانيث الاوسط - قال البغوي اختلف العلماء من الصحابة فمن بعد هم في الصلوة الوسطى - فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمرو وابن عباس ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم - وبه قال عطاء وعكرمة وهما هذا واليه ذهب مالك والشافعي - وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وأسامة لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار والحجة لهم ما رواه البخاري في تاريخه واحمد وابوداود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه فنزلت **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى** واخرج احمد من وجه اخر عن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة فلا يكون وداة الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم فانزل الله تعالى **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين رجال او لا حرقن بيو تهم قلنا هذين الحديثين لا يدلان ان صلوة الوسطى صلوة الظهر فان **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ** يشتمل الظهر - وقال الاكثرون وهو ارجح الاقوال انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وابن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة رضى الله عنهم وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وهو مذاهب ابي حنيفة واحمد لمحدث علي ان العبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب ملاء الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس متفق عليه وفي رواية لمسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله قلوبهم وبيوتهم نارا وحديث ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة العصر حتى اصفارت الشمس واحمرت الشمس فقال شغلونا عن الصلوة الوسطى ملاء الله اجوافهم وقبورهم نارا رواه مسلم وحديث ابي يونس مولى عائشة قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا ثم قالت اذا بلغت هذه الاية فاذقي فلما بلغتھا ادت فاملات **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى** و**صَلَاةِ الْعَصْرِ** وقالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه

مسلم وحديث البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْعَصْرِ فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ عز وجل ثم نسخها فنزلت حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى رواه مسلم واخرج مالك وغيره عن عمرو بن رافع قال كنت اكتب مصحفا لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاملأت على - حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ واخرج ابوداود عن عبد بن رافع قال كتبت مصحفا لا رسالة فقالت اكتب حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ واخرج ابوداود عن ابن عباس انه قرأ ذلك واخرج ابوداود عن ابي رافع مولى حفصة قال كتبت مصحفا فقالت اكتب حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فلقيت ابي بن كعب فاخبرته فقال هو كما قالت وليس اشغل ما يكون عند صلاة الظهر في غمنا ونواضحنا واصحاب الشافعي جعلوا الحديث عائشة وحفصة وغيرهما حجة لهم قالوا عطف صلاة العصر على صلاة الوسطى دليل على المغايرة قلنا بل هو عطف تفسيرى - وروى البيهقي في تفسيره حديث عائشة بلفظ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ - بغير الواو والله اعلم وقال قمبيصة ابن ذؤيب هي صلاة المغرب لانها وسط ليست باقلها يعنى ثنائيا ولا باكثرها يعنى رباعيا ولم يقل عن احد من السلف انها صلاة العشاء وذكر بعض المتأخرين انها صلاة العشاء لانها بين صلاتين لا تقصران - وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا يعينها ابهما الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر وساعة الجمعة والاسم الا عظم والظاهر من كلام الاكثر ان تخصيص صلاة الوسطى بعد التعظيم لمزية لها على غيرها من الصلوات - وعندى ليس كذلك بل زيادة التأكيد والاهتمام فيها لاجل ان وقت صلاة العصر وقت المشاغل بالسوق فروعى فيها زيادة التأكيد والاهتمام كيلا يفوت تلك الصلوة او يتأدى على وجه الكراهة بلا جماعة اوفى وقت مكروه فعلى هذا ان صلاة من الصلوات يكون فيها مانع عن ايتائها على وجه السنة لابد فيها زيادة التعاهد والاهتمام كصلوة الصبح والعشاء في الشتاء والظهر في الصيف والعصر لاهل السوق ان كان رواج سوقهم في ذلك الوقت والمغرب لاهل المواشى ونحو ذلك والله اعلم -

وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ ۖ <sup>٣٣</sup> المراد بالقنوت السكوت عن كلام الناس بحديث زيد بن  
 ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة ويكلم الرجل من أصحابه الى  
 جنبه حتى نزلت وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الاثمة الخمسة وغيرهم  
 واخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون في الصلوة وكان الرجل يامر اخاه بالحاجة  
 فانزل الله تعالى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ وقال مجاهد المراد بالقنوت الخشوع قال ومن القنوت  
 طول الركوع وغض البصر والركود وحفظ الجناح كان العلماء اذا قام احد هم يصلي يهاب الرحمن  
 ان يلتفت او يقلب الحصى او يعيث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسياً وقيل المراد  
 بالقنوت طول القيام لما رواه الترمذى عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اى الصلوة  
 افضل قال طول القنوت وهذا القول ضعيف لان الاصل في الامر بالوجوب وطول القيام ليس  
 بواجب وقال اصحاب الشافعى المراد بالقنوت دعاء القنوت لما روى عن ابن عباس قال كنت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم شهراً امتتاعاً يدعوا على احياء من سليمان ورعل وذكوان وعصية وهذا  
 القول ضعيف ايضاً فان سياق الآية يدل على عمى القنوت في الصلوات كلها لا يختص  
 بشهر دون شهر ولا بصلوة دون صلوة - وقد صح ان قنوت الفجر بدعة عن ابي مالك الاشجعي  
 قال قلت لابي يابن قد صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وخلف عمر وعثمان  
 وعلى ههنا بالكوفة قريباً من خمس سنين كانوا يقننون فقال اى بنى بدعة رواه احمد - و  
 في لفظ صليكت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقننت وصليكت خلف ابي بكر فلم يقننت و  
 صليكت خلف عمر فلم يقننت وصليكت خلف عثمان فلم يقننت وصليكت خلف علي فلم يقننت  
 ثم قال اى بنى بدعة واسم ابي مالك سعد بن طارق بن الاسلم قال البخارى طارق بن  
 الاسلم له صحبة واسناد هذا الحديث صحيح وفي نفي قنوت الفجر تسعة احاديث - وما رواه في  
 قنوت الفجر اما ضعيف واما مجهول على قنوت النوازل والكلام طويل لا يسعه المقام - وقال الشعبي  
 وعطاء وسعيد بن جبيرة والحسن وقتادة وطاء وس القنوت الطاعة قال الله تعالى اَمَّا  
 قَانِئًا اى مطيعاً قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم  
 في صلاتكم قانتين اى مطيعين - وقيل معناه مصلين كقوله تعالى اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اَنَاءَ اللَّيْلِ اى

مصل - وقيل القنوت الذكراى ذكرين له تعالى فى القيام - والاظهر هو المعنى الاول فان حديث  
 زيد بن ارقم اصرح فى المراد واصح بخلاف غير ذلك فانها احتمالات لا يصادم المسموع  
**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** رجالا جمع راجل مثل صاحب وصحاب وقائم و  
 قيام ونائم ونيام وركبان جمع راكب - واستدل الشافعى واحمد بهذه الآية على جواز الصلوة  
 حال المسابقة واحتج ابن الجوزى بما رواه البخارى عن نافع ان ابن عمر كان اذا سئل عن صلوة  
 الخوف وصفها ثم قال وان كان الخوف اشد من ذلك صلوا راجلا وقياما على اقتداء مهمما و  
 ركبا ثم مستقبل القبلة او غير مستقبلها قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال ابو حنيفة لا يجوز الصلوة حال المشى والمسابقة وليس فى الآية دليل على جواز  
 الصلوة حال المسابقة فانه ليس معنى الرجل الماشى بل الرجل القائم على الرجلين وكذا فى الحديث  
 رجالا وقياما عطفت تفسيرى لا يدل على جواز الصلوة ماشيا على ان كونه مرقوعا زعم من نافع  
 ليس فى صريح الرفع - فان قيل قد جوز فى صلوة الخوف الذهاب والجمعى اجماعا كما سئذ ذكر فى سورة  
 النساء ان شاء الله تعالى فليجوز الصلوة حالة المشى ايضا - قلنا ما ثبت شرعا مما لا مدخل للرأى فيها  
 لا يتعداه على ان المشى فى اثناء الصلوة كالمشى لاجل الموضوع للذى احدث فى الصلوة اهون  
 من الصلوة ماشيا فلا يلحق الا على بالادنى (مسئلة) بناء على هذه الآية اجمعوا على انه ان  
 اشتد الخوف صلوا ركبا أو يؤمون بالركوع والسجود الى اى جهة كان اذا لم يقدروا على التوجه الى  
 القبلة لكن قال ابو حنيفة لا يجوز الا فرادى وعن محمد انهم يصلون بجماعة قال فى الهداية وليس  
 بصحيح لا بعد اجماعهم فى المكان (مسئلة) لا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند الأئمة الاربعة  
 والجمهور وروى مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلوة على لسان نبيكم فى  
 الحضار ربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد و  
 قتادة وسند ذكر مسائل صلوة الخوف فى سورة النساء ان شاء الله تعالى **فَإِنْ خِفْتُمْ**  
**وَزَالَ عَنْكُمُ إِذْ كُنتُمْ فِيهَا صَلَاتُكُمْ وَاللَّهُ** صلوا الصلوة تامة بشرائطها وادكانها وادبائها كما ذكرنا مثل  
 ما علمكم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما مصدرية او موصولة **مَّا كُنْتُمْ**  
**تُكُونُوا تَعْلَمُونَ** مفعول ثان لعلم -



هذا الحديث لان الآية تقتضى وجوب الوصية والحديث يقتضى وجوب نفقتها من تركه زوجها من غير وصية ولعله مات بعد نزول الآية واوصى بالانفاق حولاً على حسب تلك الآية فعمل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك - وايضاً هذا الحديث يقتضى نزول هذه الآية بعد قوله تعالى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ وَقِيلَ لَهُ تَعَالَى وَلَهُنَّ الْوَرْثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ كُنَّ يَكُنَّ لَهُنَّ وَلَدٌ الْآيَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَنْ خَرَجْنَ يَعْنِي الْأَزْوَاجَ قَبْلَ الْحَوْلِ مِنْ غَيْرِ اخْتِاجِ الْوَرِثَةِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْآيَةُ فِيهَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ تَرَكَ الْحُدَادِ وَالتَّزْوِيجِ مِنَ مَعْرُوفٍ مَا لَمْ يَكُنْ الشَّرْعُ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُنَّ مَا لَمْ يَكُنْ الشَّرْعُ فَالْبَغْوَى الْخَطَابُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ وَلَدَفْعِ الْجُنَاحِ وَجِهَانِ أَحَدَهُمَا مَا ذَكَرْتَ وَثَانِيَهُمَا الْجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي قَطْعِ النِّفْقَةِ عَنْهُنَّ إِذَا خَرَجْنَ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ قُلْتُ هَذَا التَّأْوِيلُ لَيْسَ بِإِصْبَاحِ عِبَارَةِ النَّصِّ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِيهَا فَعَلْتُمْ يَعْنِي مَنْ تَرَكَ النِّفْقَةَ وَلَمْ يَتَّبِعْ فِيمَا فَعَلْنَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَعْتَادَ وَالْإِحْدَادَ إِلَى تَمَامِ الْحَوْلِ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَيْهِنَّ وَأَنَّمَا يَفْعَلْنَ ذَلِكَ عَلَى رِسْمِ الْجَاهِلِيَّةِ تَأْسِيفًا عَلَى فِرَاقِ الْمَيِّتِ - فَأَوْجِبَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَصِيَّةَ لَهُنَّ بِالنِّفْقَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْمَرْوَةِ مَا دُمْنَ يَتَأَسَفْنَ عَلَى فِرَاقِهِ وَلَمْ يَخْرُجْنَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا أَحْكَمَ جَلِيلًا لَيْسَ بِنَاسِخٍ لِحُكْمٍ آخَرَ سَابِقٍ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُنْتَقَمُ مِنْ خَالَفِ حُكْمِهِ

**حَكِيمٌ** ٥ يحكم على حسب المروءة ورعاية المصالح

**وَيَجِبُ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ** يَعْنِي عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ

قَدَرُهُ حَقٌّ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَّقِينَ ٦ عن الشراك - قيل المراد بمتاع في هذه الآية نفقة أيام العدة كما هو المراد فيما سبق من قوله تعالى وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم مِّمَّا عَاقَبَ إِلَى الْحَوْلِ - بِجَامِعِ أَنَّ الْمَرْءَ فِي كِلَا الصَّوْرَتَيْنِ الْمَوْتِ وَالطَّلَاقِ مَحْبُوسَةٌ لِحَقُوقِ الزَّوْجِ فَيَجِبُ الْإِنْفَاقُ فِي مَالِهِ وَهَذَا الْحُكْمُ وَهُوَ وَجُوبُ الْإِنْفَاقِ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ أَنَّ كَانَ الطَّلَاقَ رَجْعِيًّا - وَأَمَّا إِذَا كَانَ الطَّلَاقُ بَائِنًا فَكَذَلِكَ الْحُكْمُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعُمُومِ اللَّفْظِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجَدْتُمْ - فَانَّهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظِ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنْ وَجَدْتُمْ وَالحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال المطلقة ثلاثاً لها السكنى والنفقة رواه الدارقطني فان قيل قال ابن الجوزي فيه الحرف بن  
ابن العلية قال يحيى بن معين هو ضعيف قلنا قال الذهبي حث بن ابي العلية ابو معاذ شيخ  
لعبد الله القواريري ضعف بلا حجة ولجام مع معنى الاحتباس لحقوق الزوج وهو ظهور براءة  
الرحم والمروءة في معاملة الاحداد والتاسف على فراقه ولم ينسخ الاتفاق على المتوفى عنها زوجها  
بالكلية بل وجب لها الميراث عوضاً عن الاتفاق فكانه لم ينسخ - وقال مالك والشافعي لا يجب  
لها النفقة لكن يجب لها السكنى وهو رواية عن احمد - وعند احمد لا سكنى لها ولا نفقة احتجوا  
بحديث فاطمة بنت قيس ان ابا عمر بن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل اليها وكيل الشعيبر  
فخطبته فقال والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك  
له فقال ليس لك نفقة فامرها ان تعتد في بيت امرئيك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابنا  
اعتدى عند ابن امرئكم مدواة مسلم وفي رواية ان زوجها طلقها ثلاثاً فأتت النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لا نفقة لك الا ان تكوني حاملاً وروى احمد عن ابن عباس قال حدثني  
فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة وفي سند  
هذا الحديث حجاج بن ارطاة - وروى احمد عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انما النفقة والسكنى للمرأة ما كانت له عليها رجعة فاذا لم تكن عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى  
فيهذا الحديث قال احمد لا سكنى لها - واما الشافعي ومن معه فاجبوا السكنى بقوله تعالى  
اَسْكِنُوهُنَّ فكا هم تركوا العمل بهذا الحديث من وجه ولنا في الجواب ان حديث فاطمة بنت قيس  
مخالف للكتاب فهو متروك وقد ترك العمل به عمر بن الخطاب بمحض من الصحابة روى الترمذي  
بسند عن مغيرة عن الشعبي قال قالت فاطمة بنت قيس طلقني زوجي ثلاثاً على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة قال مغيرة  
فذكرته لابراهيم فقال قال عمر لا تدع كتاب الله وستة نبينا صلى الله عليه وسلم يقول امرأة لا تدري  
احفظت امرئيت وكان عمر يجعل لها السكنى قال ابن الجوزي ان ابراهيم لم يدرك عمر وقد رواه  
جماعة ان عمر قال لا تدرك كتاب الله ولم يقل سنة نبيه وهو اصح ثم لا يقل قول الصحابي اذ اصبح عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضده - قلنا ان لم يدرك ابراهيم عمر فهو مرسل والمرسل عندنا

حجة - واذا ثبت قول عمر سنة نبينا فهو رواية رقة - ولو سلمنا فما اعترف به ابن الجوزى من صحة قول عمر لان كتاب الله يكفين المسمى فان قول عمر هذا يدل على صحة قراءة ابن مسعود **أَنْفَقُوا عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْدِكُمْ** فثبت به المدعى - وقيل في تأويل الآية المراد به متاع بالمعروف هو المتعة غير النفقة وهي ثلاثة اقواب كما في المطلقة غير المسوسة - وعلى هذا التأويل اللام في المطلقات للعهد الخارجى عند ابى حنيفة رحمه الله يدل عليه ما أخرجه ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت **وَمَنْعَوْهُمْ عَلَى الْكَافِرِ** **فَدَرُةٌ** **وَعَلَى الْمُقْتِرِ فَدْرَةٌ** **مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** قال رجل ان احسنت فعلت وان لم ازل ذلك لم افعل فانزل الله **وَاللَّهُ مُطَلِّقُ مَتَاعِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** - فعلى هذا انما يثبت المتعة الا للمطلقة قبل المسيس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله فان قيل لو كان التأويل هكذا فما وجه قول ابى حنيفة بان المتعة ليستب اعطاءها للمطلقة بعد المسيس فرض المهر والا - قلنا استحباب المتعة للمطلقة بعد المسيس لا يثبت بهذه الآية بل بقوله تعالى في سورة الاحزاب **فَتَعَالَيْنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ** **أَمْ تَرْفِكُنَّ** **أَمْ تَرْحَكُنَّ** **سَرًّا حَاجِجِيلاً** والله اعلم - وقال الشافعى اللام للاستغراق ومن ثم يجب المتعة عنده لكل مطلقة الا التي طلقت قبل المسيس بعد فرض المهر - قلت لو كان التأويل هكذا فلا وجه لاستثناء المطلقة التي طلقت قبل المسيس الا ان يقال وجه الاستثناء ان يقال ان المتعة في هذه الصورة هو نصف المهر كما ذكرنا من قبل وحينئذ نقول ان ما ذكر الشافعى من التأويل هو احد الاحتمالات المذكورة كما سمعت فوق الشك في وجوب المتعة لكل مطلقة ولا يثبت الوجوب بالشك فقلنا بالارستخياب عملا على احد الاحتمالات والله اعلم **كُنْ لَكَ** اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ** وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** **أَيُّ نَفْهَمُونَ** وتستعملون العقل فيها -

**أَلَمْ تَرَ تَعْجِيبَ** وتشويق لاستماع ما بعده فصا ومثلا في التعجيب ويخاطب به من لم ير ولم يسمع قبل - او هو تنقير لمن سمع قصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ او المعنى لم تعلم باعلاى اياك وفيه ايضا تعجيب وهكذا التأويل في كل ما ورد في القرآن لفظ **لَمْ تَرَ** ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم **إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ** قال عطاء



الخُرَاسَانِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَقَالَ وَهَبُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ كَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحِيحٌ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ ثَمَانِيَةُ  
 آلَافٍ وَقَالَ السُّدِّيُّ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ آلَافًا وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَرْبَعِينَ آلَافًا - وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقٍ  
 مُنْقَطِعٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْبَعُونَ آلَافًا وَثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ دِيَّانٍ سَبْعِينَ آلَافًا - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمْ  
 مَوْتُ ثَلَاثَةِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْآلِفَةِ **حَذَرَ الْمَوْتِ** مَفْعُولٌ لَهُ قَالَ الْبَغَوِيُّ إِنْ أَهْلَ دَاوُدَ إِنْ قَرِئَتْ  
 قَبِيلٌ وَاسِطٌ وَقَعَ بِهَا طَاعُونَ فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهَا وَبَقِيَتْ طَائِفَةٌ فَهَلَكَ أَكْثَرُ مَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ وَاسَلَّمَ  
 الَّذِينَ خَرَجُوا - فَلَمَّا أَرْتَفَعَ الطَّاعُونَ رَجَعُوا سَالِمِينَ فَقَالَ الَّذِينَ بَقُوا أَصْحَابُنَا كَانُوا أَحْزَمَ مِنْ آلِ  
 صُنْعَتِكُمْ أَصْنَعُوا الْبَقِيَّةَ وَلَئِنْ وَقَعَ الطَّاعُونَ ثَانِيًا لَنُخْرِجَنَّ إِلَى أَرْضٍ لَا وَبَاءَ بِهَا فَوَقَعَ الطَّاعُونَ  
 مِنْ قَابِلٍ فَهَرَبَ عَامَةُ أَهْلِهَا وَمَخَرَجُوا حَتَّى تَزَلُّوا وَادِيًّا فَبِيعَ فَلَمَّا تَزَلُّوا الْمَكَانَ الَّذِي يَنْتَبِغُونَ فِيهَا  
 الْيَهْيَاةَ نَادَاهُمْ مَلِكٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي وَآخِرُ مَنْ أَعْلَاهُ أَنْ مَوْتُوا فَمَا تَوَاجَعُوا كَذَلِكَ أَخْرَجَ ابْنُ  
 أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَمُسْلِمٌ وَالتَّسَائِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدٍ  
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ وَإِذَا وَقَعَ  
 بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا وَأَنْتُمْ فَرَارَةٌ مِنْهُ وَرَوَى الْبَغَوِيُّ بِسَنَدِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا جَاءَ سَرَّحَ بِلُغَةٍ إِنْ الْوَبَاءَ قَدْ بَلَغَ بِالشَّامِ فَاخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ سُلَاحَ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ بِأَرْضٍ الْحَدِيثَ فَرَجِعْ عَنْهَا مِنْ سَرَّحَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ الْفُلَاحِ  
 أَنَا فَرَا مِنْ الْجَهَادِ وَذَلِكَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ  
 فَعَسَكَرُوا وَاشْتَمَجَبُوا وَكَرِهُوا الْمَوْتَ وَاعْتَلَوْا وَقَالُوا لِمَلِكِهِمْ إِنْ الْأَرْضَ الَّتِي تَأْتِيهَا بِهَا الْوَبَاءُ فَلَا  
 تَأْتِيهَا حَتَّى يَنْقُطِعَ مِنْهُ الْوَبَاءُ فَارْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فَرَارًا مِنَ الْمَوْتِ فَلَمَّا رَأَى  
 لِلْمَلِكِ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبِّ يَعْقُوبَ وَالْهَامُوسَى قَدْ تَرَى مَعْصِيَةَ عَبْدِكَ فَارْهَمْنِي مِنْ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى  
 يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْفَرَارَةَ مِنْكَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَقُوبَةُ لَهُمْ مَوْتُوا أَمْرٌ تَحْوِيلٌ فَمَا تَوَاجَعُوا  
 جَمِيعًا وَمَاتَ دَوَاهِمُ مَوْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فَعَجَزُوا عَنْ دَفْنِهِمْ فَخُطِرَ وَأَعْلِيَهُمْ  
 خَظِيرَةٌ دُونَ السَّبَاعِ وَتَرَكَهُمْ فِيهَا قَاتَتْ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةَ قِيلٍ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ حَتَّى بَلِيَتْ أَجْسَادُهُمْ  
 وَعَرِيَتْ عِظَامُهُمْ ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَطَفَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَفَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ مَوْتُوا لِيَعْنِي فَمَا تَوَاجَعُوا  
 أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ أَنَّهُ مَرَّ حَزَقِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ دَاوُدَ إِنْ

وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك - فادعى الله اليه نادٍ فيهم ان قوموا باذن الله فنادى نقاموا وحزقييل بن يوزى كان ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام قال الحسن ومقاتل هو ذوالكفل سمي به لانه تكفل بسبعين نبياً وانجأهم من القتل وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقييل فلما اصابهم ذلك خرج حزقييل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم محمد ونكى ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك ويمهلونك فبقيت وحيداً اقوم لى فادعى الله اليه انى جعلت حياً ثم اليك فقال احيوا باذن الله فعاشوا - قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا اسبحوا ربنا ونحمك لا اله الا انت - فخرجوا الى قومهم وعاشوا دهرًا سبعة الموت على مجوهم لا يلبسون ثوباً الا اعدوا سما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التى كتبت لهم - قال ابن عباس فانما الیوجد اليوم فى ذلك السبط من اليهود ذلك الريم قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاما قهر عقوبة ثم يعثهم ليستوفوا اجالهم ولوجاءت اجالهم ما بعثوا ان الله لذو فضل على الناس

حيث احياءهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا - والمراد به فضل الله على الناس كافة يعنى فى الدنيا بقربة قوله تعالى وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنَى الْكُفَّارَ لَا يَشْكُرُونَ ذكر الله تعالى هذه القصة حثاً للمؤمنين على التوكل والاستسلام للقضاء وتشجيعاً على الجهاد فكانه تمهيد لقوله تعالى وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اذ الفرار عن الموت لا يفيده والمقدار واقع لا محالة فالاولى القتال فى سبيل الله اذ لوجاء اجلهم ففى سبيل الله والا فالنصر والثواب وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المتخلف والسابق عَلِيمٌ بما يضره والله اعلم روى البخارى فى صحيحه وابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن عمر انه قال لما نزلت قوله تعالى مثل الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ نَجْمًا فَانْتَبَثَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتى فانزل الله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي من استفهامية مرفوعة

له عن اشعث بن اسلم البصرى قال بينما عمر يصلى ويهوديان خلقه قال احدهما لصاحبه هو هو قالانا نجد في كتابنا قرناً من حديد يعطى ما يعطى حزقييل الذى احيى الموتى باذن الله - فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقييل ولا احيى الموتى باذن الله الا عيسى قالانا ما نجد في كتاب الله ذكراً لهم فقال عمر لى قالانا احياء الموتى ففى ذلك ان بنى اسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على ميل امانتهم الله فبنوا عليهم حائطاً حتى اذا ابلت عظامهم بعث الله حزقييل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله فانزل الله فى ذلك الْأَمْثَرُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ - منه رحمة الله به فى الاصل سبحانه ربنا

الحل بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا أو بدله **يُقْرِضُ اللَّهُ** القرض في اللغة القطع سمي به ما يعطى من ماله شيئاً لا خير يرجع اليه مثله لان فيه قطع من ماله - والمراد مهناً بالقرض أما حقيقته فيكون في الكلام تجوز بتقدير المضاعف أى يقرض عباد الله كما جاء في الحديث عن ابى هريرة مرفوعاً أن الله يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمهم ما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى الحديث رواه مسلم وفي فضيلة القرض أحاديث منها حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل قرض صدقة رواه الطبراني بسند حسن - واليه يهتدى وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرة الا كان كصدقة مرتين رواه ابن ماجة وصححه ابن حبان واخرجه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً - وأما مجازة وهو تقدير عمل صالح يطلب به ثوابه ويدل عليه ما ذكرنا من حديث البخارى في سبب النزول **قَرْضًا حَسَنًا** منصوب على المفعولية أى مقرضاً حلالاً طيباً - او على المصدرية أى قرضاً مقروناً بالاخلاص وطيب النفس واخرج ابن ابى حاتم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله **فَيُضْعَفُ لَهُ** يعنى يضاعف الله جزاءه قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب **فَيُضْعَفُ** وبأبه بالتشديد حيث وقع ووافقه أبو عمر وفي سورة الاحزاب - والتشديد للكثير وقرأ الباقون بالالف على المفاعلة للمبالغة - وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بالنصب وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام باضماران والباقون بالرفع عطفاً على يقرض - فههنا اربع قرات قرأ ابن كثير وابو جعفر **فَيُضْعَفُ** بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب وعاصم **فَيُضْعَفُ** بالنصب والباقون بالرفع **أَضْعَافًا** جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او على المفعول الثانى لتضمن المضاعفة معنى التصيير او على المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنوين **كَثِيرَةً** قال السدى هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وقيل الواحد بسبع مائة والاول اصح لما ذكرنا من حديث البخارى في سبب النزول **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ** قرأ أبو عمرو وقتيل وحفص وهشام وحزمة بخلاف عن خلاد وابن ذكوان بخلاف عنه فههنا وخلق - ابراهيم **وَيَبْصُطُ** ههنا وبسطة في الاعراف بالسین والباقون بالصاد - أى يقبض الرزق لمن يشاء ويبسط لمن يشاء فلا يجعلوا في التصديق كيلا يبذل حالكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان من السماء فيقول احدهما اللهم اعط متفقاً خلفاً ويقول  
 الاخر اللهم اعط ممسكاً تلقاً متفق عليه وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبرهم بانهم  
 لا يمكنهم ذلك الا بتوقيفه يعنى يقبض بعض القلوب فلا ينشط للخير ويسقط بعضها فيقدم لنفسه  
 خيراً عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل  
 رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثدييهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلياً  
 تصدق بصدقة انبسطت عنه وجعل البخيل كلياً هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة  
 بمكانها متفق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب بين اصبعين من اصابع  
 الرحمن يقلبها كيف يشاء وقيل يقبض الصدقات ويسقط في الجزاء والثواب عن ابي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب (ولا يقبل الله  
 الا الطيب) فان الله يتقبلها بيئته ثم يربها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل  
 متفق عليه وقيل الله يقبض الارواح والآنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسد  
 التي قطع عليها الموت وينشط الاخرى الى اجل مسد والنية ترجعون بعد الموت  
 فيجازيكم على ما قدمتم من اعمالكم - قال قتادة الهاء واجعة الى التراب كناية عن غير ذلك  
 اى الى التراب ترجعون -

**الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى الْمَلَائِكَةِ هِيَ الْجَمَاعَةُ** من وجوه الناس واشرافهم يجتمعون للتشاور  
 لا واحد له من لفظه كالقوم وجمعة املاء من بنى اسراءيل من بعد موت  
 موسى اذ قالوا لنبينا لهم قال قتادة هو يوشع بن نون وقال السدى شمعون  
 والاكثر انه اشموئيل قال وهب وابن ابي اسحاق والكلبي وغيرهم انه لما مات موسى  
 خلعت في بني اسرائيل يوشع فمات فخلعت فيهم كالب فمات فخلعت حزقيل فلما مات وعظمت  
 في بني اسرائيل الاحداث ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان بعث الله تعالى الياس بتجدد  
 ما نسوا من التوراة ثم خلقه اليسع فمات وخلعت فيهم غلوف وعظمت الخطايا وظهر  
 عليهم عدوهم والعاقبة فومجالوت ساكنوا ساحل البحرين مصر وفلسطين فلبوا على انفسهم  
 وسبوا دارهم واسرؤا من ابناء ملوكهم اربعائة واربعين غلاماً وضرّبوا عليهم الجزية

وَاخْذُ أَتُورَاهُمْ وَلَقِيَ بَنُو إِسْرَءِيلَ مِنْهُمْ شِدَّةً وَلَمْ يَكُن لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ مَرْهُمُ مُرَاهِمٌ وَكَانَ سِبْطُ النُّبُوَّةِ  
لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا امْرَأَةٌ حَبْلَى فَوُلَدَتْ غُلَامًا فَاسْمَعَتْ أَشْمُوعِيلُ فَاسْلَمَتْهُ لَتَعْلَمَ التَّوْرَةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ  
وَكَفَّلَهُ شَيْخٌ مِنْ عِلْمِهِمْ فَلَمَّا بَلَغَ الْغُلَامُ تَأَهُ جَبْرِئِيلُ وَهُوَ تَائِدٌ عِنْدَ الشَّيْخِ فَدَعَاهُ جَبْرِئِيلُ بِحَن  
الشَّيْخِ يَا أَشْمُوعِيلُ فَقَامَ الْغُلَامُ فَرَّغًا إِلَى الشَّيْخِ فَقَالَ يَا ابْنَاهُ دَعَوْتَنِي فَكُفِّرْ الشَّيْخُ أَنْ يَقُولَ لَا فَيَفْرِعْ  
الْغُلَامُ فَقَالَ يَا بَنِي إِدْجَعْ فَنَمُ فَنَامَ ثُمَّ دَعَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ الْغُلَامُ دَعَوْتَنِي قَالَ أَنْ دَعَوْتِكَ ثَالِثًا  
فَلَا تَجِبْنِي فَلَمَّا كَانَتْ الثَّالِثَةَ ظَهَرَ لَهُ جَبْرِئِيلُ وَقَالَ أَذْهَبِ إِلَى تَوْمِكَ فَبَلِّغْهُمْ بَسَالَةَ رَبِّكَ فَإِنَّ اللَّهَ  
قَدْ بَعَثَكَ نَبِيًّا فَكَذَّبُوهُ وَقَالُوا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُزْمَ  
عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ وَكَانَ تَوَامِرُهُمْ بِالْمُلُوكِ وَهُمْ كَانُوا يُطِيعُونَ إِلَّا نَبِيَاءَ قَالَ لَهُمَا أَشْمُوعِيلُ  
هَلْ عَسَيْتُمْ قَرَأْنَا فِي هَهُنَا فِي سُورَةِ الْقِتَالِ عَسَيْتُمْ بِكُسْرِ السِّينِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَالْبَاقُونَ  
بِالْقِتْمِ ادْخُلْ هَلْ عَلَى فَعْلِ التَّوَقُّعِ مُسْتَفْهَمًا عَمَّا هُوَ مُتَوَقَّعٌ عِنْدَهُ تَقَرُّرًا وَتَثْبِيثًا إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الْقِتَالُ شَرَطٌ وَقَعَ بَيْنَ الْجَنَازَةِ أَلَا تَقَاتِلُوا خَبَرُ عَسَى وَلِلْعَنَةِ أَنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ  
أَتَوَقَّعُ أَنْ لَا تَقَاتِلُوا مَعَ ذَلِكَ الْمَلِكِ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ  
الْأَخْفَشُ أَنِّي هَهُنَا ذِكْرُهُ وَمَعْنَاهُ وَمَا لَنَا لَا تَقَاتِلُ وَقَالَ الْكَسَاثِيُّ مَعْنَاهُ مَا يَمْنَعُنَا أَنْ نَقَاتِلَ الصَّحَابِ  
أَنْ مَالِكٌ لَا تَفْعَلْ وَمَالِكٌ أَنْ لَا تَفْعَلَ لِقَتَانِ صَحِيحَتَانِ وَقَدْ أُخْرِجَتْ أَيْضًا قَدْ أُخْرِجَ مِنْ أَسْمَانَا  
مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَمِمَّا  
الَّذِينَ جَاوَزُوا النَّهْكَمَا سَيْحَى وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٢٥ وَعِيدٌ عَلَى تَرْكِ الْجِهَادِ فَسَالَ  
أَشْمُوعِيلُ بِهِ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ مَلِكًا فَأَتَى بِعَصَا وَقَرْنٍ فِيهِ دُهْنٌ الْقِدَاسُ فَمَنْ كَانَ طَوْلُهُ طَوِيلٌ  
هَذَا الْعَصَا وَلَشَّ الدُّهْنُ الَّذِي فِي الْقَرْنِ إِذَا دَخَلَ فَدُهْنٌ بِرَأْسِهِ وَمَلِكُهُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ  
فَبَيْنَمَا طَالُوتُ إِذَا ضَلَّ جَمْرَةٌ وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ وَكَانَ دُبَّانًا أَوْ سَقَاءً دَخَلَ بَيْتَ أَشْمُوعِيلَ لِيَسْأَلَ عَنِ الْحِمْرِ  
إِذَا نَشَّ الدُّهْنُ فَقَامَ أَشْمُوعِيلُ فَقَاسَ طَالُوتُ بِالْعَصَا فَكَانَ عَلَى طَوْلِهَا قَدْ هَسَّنَ رَأْسَهُ وَمَلِكُهُ  
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وَلَمَّا كَانَ مِنْ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ سِبْطُ النُّبُوَّةِ سِبْطُ لَؤْيَ بْنِ يَعْقُوبَ وَسِبْطُ الْمَمْلَكَةِ سِبْطُ يَهُوْدَا وَكَانَ طَالُوتُ  
مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَكَانَ رَجُلًا فَقِيرًا قَالُوا آتِنِي مِنْ آيِنَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ فَأَمَّا مَنْ سَبَطَ الْمَمْلَكَةَ وَالْوَادِ لِحَالٍ وَلَمْ يَتُوبْ  
 سَعَةً مِنَ الْمَالِ وَغَنَ اغْنِيَاءُ قَالَ نَبِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ  
 بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَرْبِ وَالْحِجْسِمِ وَكَانَ طَالُوتُ  
 أَجْمَلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَطْوَلُهُمْ مِيدَ رَجُلٍ يَدُهُ حَتَّى يَبْلُغَ رَأْسَهُ - وَقِيلَ إِنَّا هُوَ الْحَيُّ حِينَ أَوْتَى  
 الْمَلِكُ - قُلْتُ وَلَيْتَا أَحْسَنَ اللَّهُ الثَّنَاءَ عَلَى طَالُوتَ بِالْإِصْطِفَاءِ وَبَسْطَةِ الْعِلْمِ وَالظَّاهِرَانِ الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ  
 حِلْمُ الشَّرَائِعِ فَإِنْ بِهِ يَصِلُ أُمُورُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ظَهْرَانِ مَا يَذْكُرُونَ فِي قِصَّةِ طَالُوتَ أَنَّهُ حَسَدَ دَاوُدَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَخْرَاقِهِمْ وَأَرَادَ قَتْلَهُ فَهَرَبَ دَاوُدُ وَطَعَنَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ طَالُوتَ فَقَتَلَ طَالُوتُ  
 كُلَّ عَالِمٍ مِنْهُمْ إِلَى أَخْرَاقِهِمْ قِصَّةً بَاطِلًا أَصْلَ لَهَا وَلِذَا ذَكَرَهُ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ  
 يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ أَيْ وَاسِعُ الْفَضْلِ يَوْسَعُ عَلَى الْفَقِيرِ وَيَغْنِيهِ عَلَيْهِمُ <sup>٣٢٩</sup> بِمَنْ يَلِيْقُ  
 بِالْمَلِكِ - رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى اسْتِعْبَادَهُمْ مَلِكَهُ أَوَّلًا بِأَنْ السَّبِيْبَ الْحَقِيقِيَّ لِلْمَلِكِ آيَتَاءُ اللَّهِ وَاصْطِفَاؤُهُ  
 وَذَلِكَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى سَبْقِ قَابِلِيَّةٍ مِنْ جِهَةِ النِّسْبِ أَوِ الْحَسَبِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - وَثَانِيًا بِأَنْ السَّبِيْبَ الظَّاهِرِيَّ  
 لَصَلَاحِيَّةِ التَّمْلِكِ وَاصْلَاحِ أُمُورِ النَّاسِ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْعَمَلِ عَلَى وَفْقِ الْعِلْمِ بِالْقُوَّةِ وَالْجِسْمَانَةِ  
 فِي الْبَدَنِ دُونَ كَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ الْمَالَ غَادٌ وَرَاجٍ لَا عِبْرَةَ لَوْجُودِهِ وَفَقْدَهُ - وَثَلَاثًا بِأَنْ لَا يَجُوزُ إِلَّا اسْتِعْبَادُهُ  
 بَعْدَ مَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْمَصَالِحِ مِنْكُمْ

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لِمَا ظَلَمْتُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ إِنِّي أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَأَنَّ بِلَادَكُمْ لَفِي قَدَمِ اللَّهِ  
 الْكَابُوتُ فَعَلُوتُ مِنَ التَّوْبِ أَيْ الرَّجُوعِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ - قِيلَ أَرِيدُ بِهِ الصَّنَدَ  
 كَانَ مِنْ خَشَبِ الشَّمْشَادِ دَهْمُهَا بِالذَّهَبِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ هَبِ  
 ابْنِ مَنبِيٍّ فَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ تَابُوتًا عَلَى آدَمَ فِيهِ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ فَكَانَ عِنْدَ آدَمَ ثُمَّ كَانَ عِنْدَ شِيثَ  
 وَتَوَارَثَهُ الْأَنْبِيَاءُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مُوسَى فَكَانَ مُوسَى يَضَعُ فِيهِ التَّوْرَةَ وَشَيْئًا مِنْ مَتَاعِهِ فَإِذَا مَاتَ مُوسَى  
 نَدَّ أَوْلَاتُهُ الْأَنْبِيَاءُ بِفِي إِسْرَائِيلَ - وَقِيلَ كَانَ صَنْدُوقُ التَّوْرَةِ فَكَانُوا إِذَا خَضِرَ الْقِتَالُ قَدْ مَوَّاهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 يَسْتَفْتَحُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَإِذَا سَارَ التَّابُوتُ سَارُوا وَإِذَا وَقَفَ وَقَفُوا فِيهِ أَيْ فِي آيَاتِهِ سَكِينَةً  
 مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي تَسْكُنُ بِهِ قُلُوبُكُمْ فَلَا تَشْكُوا فِي مَلِكٍ طَالُوتَ أَوِ الضَّمِيرِ رَاجِعًا إِلَى التَّابُوتِ يَعْنِي مَوْجِعَ  
 فِيهِ مَا تَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ - (وَالْمَعْنَى أَنَّ فِيهِ خَاصِيَّةً أَنْ تَسْكُنَ قُلُوبُكُمْ بِمَحْضُورِهِ أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ

وابن جبر عن وهب بن منبه انه كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدامه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون قلت ولا شك ان يذكر الله تعالى وروية اثار الصالحين من الانبياء واتباعهم تطمئن القلوب وتذهب عنها وساوس الشيطان - واخرج ابن عساکر من طريق الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس ان السكينة هي صورة كانت في التابوت من درجدا وياقوت لها رأس وذئب كراس الهرة وذئبه وله جناحان فتأكل فيزول التابوت نحو العدو وهم يتبعونه واذا استقر ثبوتوا وسكنوا ونزل النصر كذا ذكر البغوى عن مجاهد - وعن علي عليه السلام انه رجع خجوج هفاة لها رأسان وجهه كوجه الانسان واخرج الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة رجع خجوج والله اعلم وعن ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء

**وَبَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ** يعنى انفسهما ونفط الاول معهم لنخيم شأنهما والمراد من آل هما انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما قيل كان فيه لوحان من التوراة ورماس الاولاح التي تكسرت وعصاء موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان ذلك التابوت قد فقد بنو اسرائيل حين عصوا الله واحلثوا في القرى وخبثوا في القدس فقيل رفعه الله الى السماء وقيل غلب عليه العدو وذلك انه كان مشبوطا القرى الذي كانوا يشوطونه به كلايين فاجاءه كان للكاين الذي يشوطه فلما صار عيلي الذي ربي اشموثيل صاحباً فبأثم جعل ابناه كلايب - وكان النساء يصلين في القدس فكانا يتشبهان بهن - فقال الله تعالى لعيلي على لسان اشموثيل منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباتى وقدسى لا ترعن منك الكهانة ومن ولدك ولا هلككم فساد اليهم عدو فخرج ابناؤه واخرج معهم التابوت ققتلا وذهب العدو بالتابوت فلما سمع عيلي شهق فهلك - فلما بعث الله طالوت ملكا انزل الله التابوت من السماء **مَحْمُودُهُ الْمَلَائِكَةُ** هذا على القول الاول - واما على قول الثاني فلما ذهب العالقة بالتابوت وضعوه في بيت الاصنام تحت صنم لهم اعظم فاصبح الصنم ملقى تحت التابوت واصبحت الاصنام منكسرة فوضعوه في ناحية فهلك اكثر اهل الناحية فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فاذا بييت الرجل فيصير وقد اكل القارة ما في جوفه - فقالت امرأة من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام

هَذَا التَّابُوتُ فِيكُمْ فَأَخْرِجُوهُ عَنْكُمْ فَاتُوا بِنَجْمِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَيْهِ ثُمَّ عُلِقُوا عَلَى ثَوْرَيْنِ وَضُرِبُوا جَنُوبَهُمَا  
فَوَكَّلَ اللَّهُ أَرْبَعَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَوِّقُونَهَا فَنَجَّاهُ وَابَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَقِيلَ كَانَ التَّابُوتُ فِي السَّيَةِ  
خَلْفَهُ مُوسَى عِنْدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَبَقِيَ هُنَاكَ إِلَى زَمَنِ طَالُوتَ فَجَاءَتْ بِهِ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى مَضَعَتْهُ  
فِي دَارِ طَالُوتَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ <sup>٢٢٨</sup> يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ  
تَمَامَ كَلَامِ النَّبِيِّ ائْتَمُوهُ <sup>٢٢٩</sup> وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءُ خُطَابٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ تَابُوتَ  
وِعَصَاءَ مُوسَى فِي الْبَحِيرَةِ الطَّيْرِيَّةِ وَانْهَارَ يُخْرِجَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ -

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ <sup>٢٣٠</sup> أَي خَرَجَ وَالْفَصْلُ فِي الْأَصْلِ الْقَطْعُ وَهُوَ فَعْلٌ مُتَعَدٍّ يَعْنِي  
فَصَلَ نَفْسَهُ عَنْ بَلَدِهِ فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حُذِفَ مَفْعُولُهُ فَصَارَ كَاللَّازِمِ بِمَعْنَى انْفَصَلَ عَنْ بَلَدِهِ  
شَاحَصًا إِلَى الْعَدُوِّ بِأَلْفِ جُنُودٍ هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ فَاعِلِ فَصَلَ أَي فَتَحَلَّطًا بِالْجُنُودِ  
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ وَاسْتَقْبَلُوهُ النَّصْرَ تَسَارَعُوا إِلَى الْجِهَادِ كُلُّهُمْ فَقَالَ طَالُوتُ لَا يَخْرُجُ  
مَعِيَ الشَّابُّ نَفِيطٌ فَارَعَ فَخَرَجَ عَلَى هَذَا اسْبِعُونَ الْقَاعَ عَلَى قَوْلِ مَقَاتِلٍ وَقِيلَ لَمَّا نَوَّنَ الْقَاعَ وَكَانُوا  
فِي حَرِّ شَدِيدٍ فَسَالُوا أَنْ يَجْرِيَ اللَّهُ لَهُمْ نَهْرًا قَالَ طَالُوتُ أَمَّا بُوْحَى اللَّهِ إِنْ كَانَ نَبِيًّا وَآمَّا بِأَرْشَادِ  
نَبِيِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّدَى هُوَ نَهْرُ فِلَسْطِينَ وَقَالَ تَنَادَى  
نَهْرُ بَيْنِ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ - وَالْإِبْتِلَاءُ الْإِخْتِبَارُ - يَعْنِي يَعَالِمُكُمْ مَعَامِلَةَ الْخِتَابِ لِيُظْهِرَ لِلطَّيْعِ  
مِنَ الْعَاصِي فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي أَي مَنْ اتَّبَاعِي أَوْ لَيْسَ بِمُتَّحِدٍ مَعِي  
وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ أَي لَمْ يَذُقْهُ مِنْ طَعْمِ شَيْءٍ إِذَا ذَاقَهُ مَا كَلَّ أَوْ مَشَرَّ بِأَقْدَامِهِ فَمَنْ  
قَرَأَ نَافِعٌ وَابُ عَرُوبٍ وَبَقِيَّةُ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْأَسْكَانِ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ  
اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ فَمَنْ شَرِبَ وَاحْصًا قَدَمَتِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ لِلْغَلَايَةِ بِهَا وَالْمَعْنَى الرِّحْصَةُ فِي الْقَلِيلِ  
دُونَ الْكَثِيرِ - وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي ذَلِكَ أَنْ شَرِبَ الْمَاءَ الْكَثِيرَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْعَطَشِ يَضُرُّ بِنَاسٍ يَهْلِكُ  
أَوْ يَضْعَفُ عَنِ الْقِتَالِ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ التَّحْرِيمُ عَقَابًا لَهُمْ لِمَا اقْتَرَحُوا بِجَرِّ يَأْنَ النَّهْرِ -  
قَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةُ غُرْفَةً بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِالضَّمِّ قَالَ الْكَسَاؤِيُّ بِالضَّمِّ مَا يَحْصُلُ فِي  
الْكُفِّ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَ الْإِغْتِرَافِ وَبِالْفَتْحِ الْإِغْتِرَافُ فَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ أَوْ الْمَصْدَرِيَّةِ عَلَى  
اِخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ تَيْنَ فَشَرِبُوا مِنْهُ أَي كَرِهُوا فِيهِ إِذَا الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لَمَّا لَا بَدَأَ ثَبْتُهُ أَنْ





وكان اصغر اخوته يرعى الغنم فاوحى الله تعالى الى نبيه انه يقتل جالوت وقد كلمه في الطريق  
ثلاثة اجمار وقالت انك بنا تقتل جالوت فجلها في مخلاته واعطاه طلوت فرساً ودرعاً وسلاحاً  
فقال ان لم ينصر في الله لم يغن عنى هذا السلاح شيئاً - فترك داود كل ذلك واخذ مخلاته ومضى  
فحوالعد وكان داود رجلاً قصيراً مستقاماً مصغراً فلما راه جالوت وكان رجلاً من اشد الناس  
واقواهم يمين من الجبوش وحده القى الله في قلبه من داود رباً فقال اتيتنى بالمقلاع والحجر  
كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب فوضع داود الاحجار الثلاثة في مقلاعه وقال باسم  
اله ابراهيم واسحق ويعقوب ورمى به فاصاب دماغه وخرج من قفاه **وَقَتَلَ دَاوُدُ**  
**جَالُوتَ** وزوجه طالوت ابنته **وَاشْتَهَى** داود **اللَّهُ الْمَلِكُ** بعد ما مات طالوت و  
قيل لم يجتمع بنو اسرائيل قبل داود على ملك **وَالْحِكْمَةُ** النبوة جمع الله تعالى له الامرين  
ولم يجتمعوا قبل ذلك بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط **وَعَلَّمَهُم مَّا يَشَاءُ** اتاه الله  
الزبور وعلمه صنعة الدروع والآن له الحديد فكان لا يأكل الا من عمل يده عن المقدام من  
معدن يكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاماً محيلاً من ان يأكل من عمل  
يديه وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يديه رواه البخارى وعلمه منطق الطير وكل امرئ الفهم  
وغيرها واعطاه صوتاً حسناً قيل كان اذا قرأ الزبور يدنو منه الوحوش حتى تؤخذ باذنائها  
وتظله الطير ويركد الماء الجارى وتسكن الريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى موسى  
الاشعرى يا ابا موسى لقد اعطيت مزاميراً من مزامير آل داود متفق عليه

**وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ** قرأ نافع ويعقوب **دَفَعَ** الله بالالف وكسر الدال ههنا وفي الحجر وفيه  
مبالغة وقرأ الباقون بفتح الدال وسكون الفاء بلا الف **النَّاسُ بَعْضُهُمْ** يعنى الكفار بديل  
بعض من الناس **بِبَعْضٍ** يعنى بلكم منين **لَفَسَدَتِ** الارض يعنى تغلب المشركون  
الارض - فافسدوا فيها فخرى البلاد وقتلوا العباد وظلموهم **وَهْدِ مَتَّ صَوَامِعُ** وبيع **وَمَسَّجِدُ**  
**يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** وصدوا الناس عن الايمان بالله وعبادته كذا قال ابن عباس ومجاهد  
فيه دليل على ان العلة لا فتراض الجهاد دفع الفساد كما سئل في قوله تعالى **لَا اَكْرَاهُ فِي الدينِ**  
وقال بعض المفسرين **لَوْلَا دَفَعُ** بالمؤمنين والابرار عن الكفار والنجار العذاب لهلكت الارض من

فيها روى البغوى بسنده من طريق عبد الله بن أحمد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض الآية وايضا في الحديث ولولا رجال ركب وصبيان رضع وبها تم رجع لصب عليكم العذاب صبأ ولكن الله ذو فضل على العالمين تِلْكَ مبتدأ اخبره ما بعده اشارة الى ما ذكر من قصة الون . وتمليك طالوت اذ اتيان تابوت وانهزاما بجائزة وقتل داود جالوت وايتاء الملك والحكمة وتعليمهما يشاء آية الله دلائل على قدرته وعلى نبوتك تَنَلُّوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بالوجه المطابق للواقع الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ <sup>٢٥٠</sup> وتلك الايات اعجاز لك شواهد على رسالتك حيث لم يكن بها علم لمن لم يقرأ الكتاب اكد بات وغيره ارجاء القول الكفار استمرسلا -

تِلْكَ الرِّسَالُ اشارة الى جماعة المرسلين التى علمت بقوله وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ واللام للاستغراق والموصوف مع الصفة مبتدأ اخبره فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الفضل هو زيادة احد الشيئين على آخرى وصف مشترك بينهما وفى العرف والاصطلاح يختص ذلك بوصف الكمال وهو ما يقتضى مدحا فى الدنيا وثوابا فى الآخرة - فان كان احدهما مختصا بوصف كمال والاخر بوصف كمال والاخر بوصف كمال واحد منهما فضل جزئى على الاخرى مطلق الكمال اعنى فى استحقاق المدح والثواب والفضل الكلى لمن له زيادة الثواب ومزية القرب عند الله تعالى فالرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام شركاء فى درجة الرسل والانبياء وموجبات الاجر والثواب وفيما بينهم تفاضل عند الله تعالى بناء على كثرة الثواب ومزيد القرب لا يعلم كما هو الا الله تعالى وقد يدرى بعض ذلك بتعليمه تعالى لقوله مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ قال اهل التفسير هو موسى عليه السلام لقوله تعالى فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمْنَاهُ رَبَّهُ وَهَذَا كَذَلِكَ لا يقتضى تخصيصه عليه السلام بذلك الفضيلة فقيل انه موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كما هو الله موسى على الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده مَا أَوْحَى وشتان ما بينهما وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ على بعضهم او على كلهم - امارع درجات

بعضهم على بعضهم ففى كثير من الانبياء والرسل حيث فضل الرسل على الانبياء واولى العزم من الرسل على غيرهم ونحو ذلك وامار فح درجات بعضهم على كلهم فذل مختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابت لك بغير غير متلو وانعقد عليه الاجماع عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وببى لواء الحمد ولا فخر وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تلتقى الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذى و ابن ماجة وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتنكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمة الله تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاة الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعتم كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاة الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنى ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر رواه الترمذى والدارمى وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاضى المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمى - وعن ابى بن كعب قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام العبيد وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذى - وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انا اول من ينشق عنه الارض فاكس حلة من حلة الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقبى مذللك المقام غيرى رواه الترمذى - وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله الوسيلة قالوا يا رسول الله ما الوسيلة قال اعلى درجة الجنة لا يتأهلها الا رجل واحد ارجوان اكون انا هو رواه الترمذى وهذه الاحاديث وان كانت من الاحاد لكنها متواترة من حيث المعنى وتلقته الامة بالقبول - قال الامام محمى الستة النبغوى رضى الله عنه ما اوتى نبى آية الا اوتى نبينا صلى الله عليه وسلم مثل تلك الالية وفضل على غيره بايات مثل تشاقى القمر بشارته - وحينئذ الجذع على مفارقتة - وتسليم الحجر والفجر عليه - وكلام البهايم والشهادة برسالته - ونزع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات

الآيات التى لا تحصى واظهرها القران الذى عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله ثم روى بسند  
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبى الا وقد اعطى من الآيات ما امن على  
مثله البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا او حاه الله الى فارحوان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة متفق عليه  
وبسند ه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت  
بالرعب مسيرة شهر - وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فاما رجل من امتى ادر كته الصلوة  
فليصل - واحلت لى الغنائم ولم يحل لاحد قبلى - واعطيت الشفاعة - وكان النبى يعث الى قومه  
خاصة وبعث الى الناس عامة متفق عليه وبسند ه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال فضلت على الانبياء بسبت اوتيت بمجوامع الكلم - ونصرت بالرعب - واحلت لى الغنائم - وجعلت  
لى الارض مسجدا وطهورا - وارسلت الى الخلق كافة - وختم لى النبيون - رواه مسلم - وهذا  
الباب طويل جدا لیسعه المقام وقد صنف فيه مجلدات وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ  
تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَانَ يُعْرَى الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَيُحْيى الْمَوْتِ وانزل عليه مائدة من السماء  
وَآتَيْنَاهُ الْبُرُوجَ الْقُدُسَ وقد مر تفسيره فيما قبل حص الله سبحانه عيسى بالتعيين  
لا فراطا ليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَايَةِ النَّاسِ جَمِيعًا مَا أَقْتَنَلْ  
الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ اى من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتِ المعجزات  
الواضحات وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا بارادة الله سبحانه اظهار صفاته الجلالية والجلالية واسماء من الهادى  
والمضل والغفار والقهار والمنتقم والعفو وغيرها فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ تَفَضُّلاً يَهُدِ اِبْنُ تَوْفِيْقِهِ  
الْغَزَامِ من الانبياء وهم الذين كان دينهم صفة الهداية وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بخدا لانه عدلواهم  
الذين كان دينهم صفة الاضلال - عن ابى موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالتقى عليهم نوره فمن اصاب ذلك النور اهتدى ومن اعطى أضل فلذلك  
اقول جفت القلم على علم الله رواه احمد والترمذى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَنَلْ اِكْرَهَ التاكيد  
وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ لا يجوز عليه الاعتراض ولا يبلغ الى كنه حكمته غيره قال  
البعغوى سأل رجل على بن ابى طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرنى عن القدر قال طريق مظلم فلا  
تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق فلا تلج فاعاد فقال سر خفى فلا تفتش - يعنى هو امر لا يمكن دركه

بالعقل وتفقيشه يوجب الهلاك كما يوجب الهلاك الولوح في البحر العميق والسلوك في الطريق المظلم عن عائشة  
 قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة  
 ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه رواه ابن ماجة وقال ابى بن كعب لو ان الله عذب اهل سمواته وانضم  
 عذبهم وهو غير ظالم لهم ولورحمهم كان رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفق مثل احد ذهباً في  
 سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطبك وما اخطاك لم يكن  
 ليصيبك ولومت على غير هذا الدخلت النار وقال ابن مسعود وحدثني بن اليمان مثل ذلك - وحدث  
 زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك رواه احمد وابوداود وابن ماجة - فان قيل هذه  
 الاية تدل على كون بعض الرسل افضل من بعض فامعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين  
 انبياء الله وفي رواية لا تخيروا بين الانبياء متفق عليه من حديث ابى سعيد وابى هريرة وقتي له  
 صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقول ان احدا افضل من يونس  
 بن متى متفق عليه من حديث ابى هريرة - قلنا معناه انه لا يجوز الحكم تفضيل بعضهم على بعض بالرأى  
 من غير دليل وتوقيف من الله سبحانه لان الفضل عبارة عن كثرة الثواب وزيادة القرب الى الله تعالى  
 وذا لا يدرك بالرأى فاما اذا ثبت بالكتاب او السنة فان كان الدليل ظني المتن او السند فلا بأس بالقول به  
 مع تجوز تقيضه وان كان قطعياً يجب الاعتقاد به وكذا الحال في تفضيل غير الانبياء بعضهم على بعض - و  
 اما قوله عليه السلام لا تخيروني على موسى ولا تقول ان احدا افضل من يونس بن متى فمحمول على  
 انه كان قبل علمه يا فضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء والله اعلم **(مسئلة)** وهذه  
 الاية حجة لاهل السنة على المعتزلة في ان الحوادث كلها بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيراً كان او  
 شراً ايماناً كان او كفراً - وليس الاصلح ولا شيء من الاشياء واجباً عليه تعالى عن ذلك علواً  
 كبيراً عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين  
 اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصفقه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اللهم مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه مسلم وروى عنه احمد والترمذي نحوه  
 والترمذي وابن ماجة عن انس واحمد عن ابى موسى نحوه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مَا وَجَبَ عَلَيْكُمْ اتِّقَاهُ مِمَّا ذَرَكْتُمْ

مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا تَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى تَدَارِكِ مَا فَرَّطْتُمْ وَالْخُلَاصَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
 إِذْ لَمْ يَبَيْعْ فِيهِ فَتَحْصِلُونَ الْأَمْوَالَ وَتَتَفَقَّهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَقْتَدِرُونَ بِهَا مِنَ الْعَذَابِ  
 فَتَشْتَرُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَلَا خُلَّةَ حَتَّى يَعْينَكُمْ عَلَيْهِ إِخْلَاءُكُمْ أَوْ يَسْأَحُوْكُمْ بِهِ وَلَا شَفْعَةَ  
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو كُلُّهُمَا مَبْنِيًّا عَلَى الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى الْأَصْلِ وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ  
 إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَفِي سُورَةِ الطُّورِ لَا كُفُوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ وَقَرَأَ الْأَخْضَرُونَ كُلُّهُمْ بِالرَّفْعِ لِدَوْنِهَا  
 فِي تَقْدِيرِ جَوَابِ هَلْ فِيهِ بَيْعٌ أَوْ خُلَّةٌ أَوْ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>١٠٠</sup> حَيْثُ  
 يَضَعُونَ الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَيَضَعُونَ الْأَمْوَالَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَيَصْرِفُونَهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا -  
 وَأَيْضًا هُمْ يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَتَعْرِضُ أَنْفُسُهُمُ لِلْعَذَابِ فَلَا تَكُونُوا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 أُمْتُوا عَلَى هَيْئَتِهِمْ - أَوِ الْمَعْنَى وَالْكَافِرُونَ الَّذِينَ يَنْكُرُونَ فَرِيضَةَ الزَّكَاةِ هُمُ الظَّالِمُونَ - وَقَالَ الْبَيْضاؤُ  
 أَرَادَ بِالْكَافِرِينَ التَّارِكِينَ لِلزَّكَاةِ وَضَعَ الْكَافِرُونَ مَوْضِعَهُ تَغْلِيظًا لِقَوْلِهِ مَنْ كَفَرَ مَكَانَ مَنْ لَمْ يَحْجِمْ وَ  
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَنْ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ أَيْذًا بَأَن تَرَكَ الزَّكَاةَ مِنْ صِفَاتِ الْكَفَّارِ  
 عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ  
 وَقَالُوا لَأَنْتَ دَى زَكَاةٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلًا لَجَاهِدَ نَهْمَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ  
 تَأَلَّفَ النَّاسُ وَارْفُقْ بِهِمْ فَقَالَ لِي اجْتَبَارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوَارِ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ وَ  
 تَمَّ الدِّينُ أَيْنَقُصْ وَأَنَا حَى رَوَاهُ رِزِينَ -

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُبْتَدَأُ وَخَبِرُ وَالْمَعْنَى إِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا غَيْرَ  
 أَحْسَنُ هُوَ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ وَيَسْمَعَ وَيَبْصُرَ وَيَقْدِرَ وَيُرِيدَ وَكُلُّ مَا يَصِحُّ لَهُ فَهُوَ وَاجِبٌ لَهُ مَا ذَالَ  
 وَلَا يَزَالُ ثَابِتٌ لَهُ أَزَلًا وَابِدًا لَا مَتْنَأَعَهُ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِمْكَانِ فَالْحَيَّةُ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى سَبْدُ الْجَمِيعِ  
 صِفَاتُ الْكَمَالِ الْقَيُّومُ <sup>١٠١</sup> قَرَأَ عَمْرٍو ابْنُ مَسْعُودٍ الْقَيُّومَ مُرَوِّعًا عِلْقَةً الْقَيُّومَ - قَالَ الْبَغَوِيُّ  
 كُلُّهَا لُغَاتٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ ابْنُ جَاهِدٍ الْقَيُّومُ مَا الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْكَلْبِيُّ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ  
 نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَقِيلَ هُوَ الْقَائِمُ بِالْأُمُورِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الَّذِي لَا يَزُولُ وَقَالَ الْبَيْضاؤُ وَى الدَّائِرُ  
 الْقَيُّومُ بِمَبْدَأِ الْخَلْقِ وَحَفَظَهُ فَيَقُولُ مَنْ قَامَ يَلَامُ إِذَا حَفَظَهُ وَقَالَ السَّيْوِيُّ الدَّائِرُ الْبَقَاءُ قُلْتُ  
 مَرَجَعَ الْأَقْوَالُ إِنَّهُ دَائِرُ الْوُجُودِ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ وَقِيمُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا لَا يَتَصَوَّرُ قِيَامَ شَيْءٍ وَبَقَاؤُهُ

الاية فمقتضى هذا الاسمان ما سواه يحتاج اليه في بقاءه كما يحتاج اليه في وجوده كالظل بالنسبة الى  
الاصل بل اشد منه احتياجاً والله المثل الأعلى - **لَا تَأْخُذْكَ سِتَةٌ وَلَا نَوْمٌ** السبعة فتوى  
يتقدم التوى في الوجود ولذا اقدم ذكره مع ان قياس المبالغة يقتضى العكس - والتوى مرحلة  
تعرض الحيوان من استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبات الامخجة المتصاعدة بحيث يعطل الحواس  
الظاهرة عن الاحساس رأساً - وهذه الجملة صفة سلبية ينفي التشبيه فهم تأكيد لكونه حيا قيوماً فانه  
من اخذه نعاس او تومر كان مائت الحيوة فان النوم اواخر الموت قاصراً في حفظ الاشياء وقيوميتها  
ولن اك ترك العاطف عن ابي موسى رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بجنس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام - يخفض القسط ويرفعه - يرفع اليه عمل  
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل - سبحانه النور لو كشفت لاحت حرق سموات وجهه  
ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه مسلم **لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** تقدير  
لقيوميته واحتياج على تفرده في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيها داخل في حقيقة ما اوجار  
عنها متمكناً فيها فهو ابلغ من قولنا السموات والارض وما فيهن - **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ**  
**عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد  
شفاعة فضلاً من ان يعاوقه مناصبة **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** اى ما قبلهم  
وما بعدهم - او ما يدركونه وما لا يدركونه - او ما يأخذونه وما يتركونه - فان ما تركوه كانهم نبذوه  
خلف ظهورهم - والظاهر لما في السموات والارض تغليباً للعلاء على غيرهم او لدلول ذامن  
الملائكة والانباء **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ** اى من معلوماته - انما قيد بقوله  
مِّنْ عِلْمِهِ مع ان كل شىء معلومه تنبهاً على ان المراد بالاحاطة الاحاطة العلمية - ولم يقل ولا  
يعلمون شئاً تنبهاً على ان العلم التام المحيط بكنه الاشياء كلها مختص به تعالى ولا ييسر جد  
احاطة علم غيره بكنه شىء - الا نادراً - والمراد بعلمه العلم المختص به هو علم الغيب فهم  
لا يحيطون بشىء من علم الغيب **إِلَّا بِمَا شَاءَ** احاطته وذلك قليل قال الله تعالى **وَمَا**  
**أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** والواو في **وَلَا يُحِيطُونَ** اما للحال من فاعل **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** والعطف  
وانما ذكر بالعطف لان مجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام المحيط بحوال خلقه



الدال على وحدانيته **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** قال البيضاوى تصوير لعظمة  
وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال اصاب الكرسى علمه  
وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسية ملكه وسلطانه والعرب تسمى الملك  
القدير كرسا - قلت ولو كان الكرسى بمعنى العلم او الملك كان هذه الجملة بعد قوله **لَا مَا فِى السَّمَاوَاتِ**  
**وَمَا فِى الْأَرْضِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** مستدركا والمشهور عند المحدثين ان الكرسى  
جسم قال البغوى اختلفوا فى الكرسى قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسى  
موضوع امام العرش ومعنى قوله **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** اى سعته مثل سعة السموات  
والارض - وروى ابن مردويه من حديث ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات  
السبع والارضون السبع مع الكرسى الالحقة فى فلاة - وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك  
الغلاة على تلك الحلقة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع فى الكرسى كدراهم سبعة  
القيت فى ترس وقال على ومقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين  
السبع وهوبن يدي العرش ويحمل الكرسى اربعة املأ لكل ملك اربعة وجوه واقد اهمهم فى  
الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم  
عليه السلام وهويسل للادميين الرزق من السنة الى السنة والملك على صورة سيد الانعام  
وهو الثور وهويسل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غصاة منذ عبد العجل  
و ملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسئل للسباع الرزق من السنة الى السنة و ملك على  
صورة سيد الطير وهو النسر يسئل للطير الرزق من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار ان بين  
حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجبا من ظلمة وسبعين حجبا من نور غلط كل حجاب مسيرة  
خمسمائة سنة لولا ذلك لاحتقرت حملة الكرسى من نور حملة العرش والكرسى فى الاصل اسم لما يقعد  
عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد كما منسوب الى الكرسى وهو ضم الشيء بعضه الى بعض - ونسبة  
الكرسى الى الله تعالى كنسبة العرش اليه وكذا نسبت بيت الله اليه لنوع من التجلى يختص به وقد ذكرنا  
فى تفسير قوله تعالى **قَسْوَاهُنَّ** **مَنْبَجَ سَمَوَاتٍ** ان المستنبط من الحديث ان العرش كروى محيط  
بالسموات وما ذكرناه هنا من حديث ابي ذر يستفاد منه ان الكرسى محيط بالسموات والعرش

محيط به واحاطة بعضها ببعض يقتضى كون كل منها كروياً ومن ههنا قال من قال ان الكرسي هو  
 الفلك الثامن والعرش الفلك التاسع - ولعل العرش والكرسي متباينان من السموات في الماهية  
 وممتازان بانواع التجليات ومن ثم لم يعبه الله من السموات ولم يزد عدد السموات على سبع الله  
**وَلَا يُؤْذِكُ** اى لا يثقله ماخوذ من الود وهو الاوجاج **حَفْظُهُمَا** اى السموات  
 والارض او الكرسي وما وسعه فهذه الجملة مع ما عطف عليه بيان لسعة علمه وتعلقه  
 بالعلومات كلها او الجلاله وعظمة قدره وعموم قبو ميثه للاشياء فهاتين الجملتين كان كحكم  
 جملة واحدة ولما كان كل جملة منها تأكيداً لبياناً لما سبق لم يذكّر العاطف بين تلك الجمل  
**وَهُوَ الْعَلِيُّ** المتعالى عن الازداد والاشياء ليس كمثله شيء في الذات ولا في شيء  
 من الصفات بوجه من الوجوه فهو متعال من ان يحمد له الحامدون ويصفه الواصفون كما  
 يليق به **الْعَظِيمُ** المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه -

ولما كانت هذه الآية خالصة في مباحث الذات والصفات دالة على كونه تعالى هو  
 المتوحد بالوجود المتأصل المتصف بصفات الكمال من الحيوة وما يستتبعه من العلم والقدرة  
 والارادة والسمع والبصر والكلام المفيض للوجود والتقوى لكل ما سواه بحيث يكون قيام  
 كل ما سواه به تعالى لا لقيام العرض بالعين كما يتوهم من كلام بعض الاكابر حيث قال  
 العالم اعراض مجتمعة في عين واحد بل على نحو لا يسعه مجال الخيال واقرب العبادات التي  
 يعبر بها ذلك القياماته تعالى اقرب الينا من حبل الوريد المنزه عن التميز والحلول والمبراعن  
 التغير والفتور مالك الملك والمملوكات ذو البطش الشديد الذي لا يطاق انتقامه الا بشفاعته  
 من اذن له عالمه بالاشياء علماً محيطاً بالاحاطة التامة بكنهه كل جلى وخفى متوحد بالعلومه  
 لا يعلم احد شيئاً منها الا بتعليمه واسع الملك والقدرة يتجلى على بعض مخلوقاته تجلياً  
 لا ينافى علوتنزيهه لا يؤوده شاق ولا يغنيه شأن عن شأن متعال عما يليق به بل  
 متعال من ان يصفه الواصفون - عجز عن حمده من بيده لواء الحمد يوم القيامة حيث قال  
 انت كما اثبتت على نفسك عظيم يستحق باضافته كل شيء ولا يحيط به علم عالم ولا تناسب  
 عظمتة عبادة عابد معترف بالقصور في عبادته اسبق السابقين حيث قال ما عبدناك بحق

عبادتك فذلك لما قيل يا رسول الله ائى آية اعظم قال آية الكرسي **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ** - وما قيل اى سورة اعظم قال قل هو الله احد رواه الدارمى من حديث اسقع بن عبد الكلاعى - واخرج الحارث بن اسامة عن الحسن مرسلًا اعظم آية الكرسي واخرج مسلم من حديث أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اى آية من كتاب الله اعظم قلت **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** قال فضرب في صدرى وقال لي ههناك العلم ثم قال والذي نفسى بيده ان لهذه الآية لسانًا وشفتين يقدرس الملك عند ساق العرش قلت لعل معني هذا الحديث ان حملة العرش يقدرسون الله بهذه الآية - والظاهر ان يقال لكل شىء صورة في المثال حتى القرآن واياته ورمضان وغير ذلك واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود - وابن راهويه في مسنده من حديث عوف بن مالك - واجد ومالك من حديث ابي ذر نحوه واخرج الترمذى والمحاكم من حديث ابي هريرة مرفوعًا سيد اى القرآن آية الكرسي اخرج احمد من حديث انس آية الكرسي ربع القرآن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وايتين من لحم تنزلي الكتاب من الله العزيز العليم حفظ من يومه ذلك حتى يمسى فان قراها حين يمسى حفظ من ليلته تلك حتى يصبح رواه الترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث غريب وعن ابو هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتى فجعل يحثوا من الطعام فاخذته وقلت لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثوا من الطعام فاخذته فقلت لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى لم كما قال اولاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال اولاً ثم قال ابو هريرة فى المرق الثالثه هذا اخر ثلاث مرات اناك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعنى اعلمك كلمات يتفعلك الله بها اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** الآية فانك لن تزال عليك من الله حافظًا ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله - فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما فعل اسيرك البارحة قلت زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلوث ليال قلت لا قال ذلك شيطان رواه البخارى - واخرج النسائى وابن حبان والدارقطنى من حديث ابى امامة والبيهقى فى شعب الايمان من حديث الصلصال الديهمى ومن حديث على بن ابى طالب عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا اللوث وفى رواية من قراها حين يأخذ مضجعه امنه الله على داره ودارجأته واهل دويرات حوله واخرج البيهقى فى شعب الايمان من حديث انس مرفوعاً من قرا آية الكرسي فى دبر كل صلوة مكتوبة حفظه الله الى الصلوة الاخرى ولا يحافظ الا بنى اوصديق او شهيد والله اعلم -

روى ابو داود والنسائى وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلدة فتجعل فى نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اعلنت بنواضير كان فيهم من ابتاع الاتصار فقالوا لا بدع ابتاعنا فانزل الله تعالى لا اكراه فى الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرا اصحابكم فان اختاروك فمتنكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم - وقال مجاهد كان ناس مسترضعين فى اليهود من الاربوس فقال الذين كانوا المسترضعين فيهم لئذ هم معهم اوليد يتن بدينهم فمتنهم اهلهم فنزلت - واخرج ابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى رجل من الاتصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلماً فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لا استكرهما فانما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله تعالى لا اكراه فى الدين يعنى لا يتصور الاكراه فى ان يؤمن من احد اذا الاكراه الزام للغير فعلاً لا يرضى به الفاعل وهذا لا يتصور الا فى افعال الجوارح واما الايمان فهو عقد القلب والتقياؤه لا يوجد بالاكراه - والمعنى لا تكرهوا فى الدين فهو اخبار يعنى النهى - ووجه المنع اما ما ذكرنا انه لا يوجد الايمان بالاكراه فلا فائدة فيه

له واخرج الدينورى فى المجالس عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان جبرئيل اتانى فقال ان عقر بيتا من الجن بكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وفى الفرس من حديث ابى قتادة من قرا آية الكرسي عند الكرب اعانه الله عن ابن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم الى الناس فقال ايكلم بخرى باعظم آية فى القرآن - واعد لها واخوفها - وارجاها فسكت القوم فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعظم آية فى القرآن لا اله الا هو الحق القويم - واعد آية فى القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية - واخوف آية فى القرآن فمن يضمن ميتاً ذرة خير يتركه ومن يضمن ميتاً ذرة شر يتركه وارجا آية فى القرآن فتل بعبادى الذين آمنوا على انفسهم الاية - منه بر الله مضجعه

وأما لان ايجاب الايمان وسائر العبادات انما هو لا ابتلاء قال الله تعالى لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْمَلُ أَحْسَنَ عَمَلًا  
 والمعتبر فيها الاخلاص قال الله تعالى وَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ والاكرهه ينأى عن الابتلاء  
 والاخلاص - فقل هذا الحكم بعد ما لا كراهه خاص باهل الكتاب لنزوله فيما ذكرنا من شأن الانصار  
 كان ابناءؤهم هوذا انصارى - قلت خصوص المورد لا يقتضى تخصيص النص وهو عام - وقيل هذا  
 الحكم منسوخ بقوله تَلَوْا الشُّرُكِينَ كَافَّةً - وَجَاهِدِ الْكُفَّارَ الْمُتَفِقِينَ قال البغوى هو قول ابن مسعود  
 قلت لا يتصور النسخ الا بعد التعارض ولا تعارض فان الامر بالقتال والجهاد ليس لاجل الاكرهه على الدين  
 بل لدفع الفساد من الارض فان الكفار يفسدون فى الارض ويصدون عباد الله عن الهتهم والعبادة  
 فكان قتالهم كقتل الحية والعقرب والكلب العقور بل اهم من ذلك ومن ثم جعل الله تعالى غاية  
 قتالهم اعطاء الجزية حيث قال حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ - ولجل هذا نهى النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان والنساء والمشائخ والرهبان والعميان والزمناء الذين  
 لا يتصور منهم الفساد فى الارض وكيف يقال بالنسخ مع ان الاكرهه فى الدين لا يتصور ولا يفيد  
 كما ذكرنا قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْعَمَى يَعْنِي وضع الامر ودلت الدلائل العقلية والبرهان  
 النبوية على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السموات  
 فتم حجة الله على الخلق وزال عذرهم وضح ابتلاءؤهم ولا حاجة الى اكرههم - وقال البيضاوى فى  
 تفسير الآية ان الاكرهه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا فلا كراهه فى الدين - اذ قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ  
 مِنَ الْعَمَى والعاقل متى تبين له ذلك يادرت نفسه الى الايمان طلبا للفقوز بالنجاة والسعادة  
 ولم يحتج الى الاكرهه والاجزاء وهذا التقدير لو تم لزم ان يكون كل عاقل مؤمنا طوعا ولو اراد  
 بالعاقل من له عقل سليم وتم معرفته فذا لا ينفى الاكرهه من الكفار فان عقلهم غير سليم و  
 لذلك لم يبادروا قَمَنَ يَكْفُرُ بِالطَّغُوتِ فَكَلُوتُ من الطغيان قلب عينه ولا مهابة او غور  
 منه حذفت لامه وزيدت التاء بدلا من اللام والمراد به كل ما عبد من دون الله او ما صد عن عبادة الله  
 من شياطين الجن والانس وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ كما ارشد به الرسول فان الايمان بالله تعالى كما ينبغي  
 لا يتأتى الا بعد تصديق الرسول والاهتداء به فَقَدْ اسْتَمْسَكَ اى طلب الامساك من  
 نفسه بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى من الحبل الوثيق وهى مستعادة لمتمسك الحق لا انفصام

لَهَا اِى لَا انْقِطَاعَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَائِكَ اَيَا هُمْ وَلَا قَوْلَاكَ وَقَوْلَاهُمْ عَلَيْهِمْ بِحِرْصِكَ اَيَا هُمْ  
وَبَنِيَاتٍ كُلَّ حَقٍّ عَلَى تَصْيِيرِ الْاَعْمَالِ وَالنِّيَّاتِ وَتَهْدِيدٌ عَلَى الْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ

اللَّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ وَمَتَوَلَّى اَمْرَهُمْ وَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ ارَادَ اِيْمَانَهُ يُخْرِجُهُمْ  
بِهَدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ ظَلَمَاتِ الْجَهْلِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى وَقَبُولِ الْوَسَاوِسِ وَالشَّيْبَةِ  
الْمُؤَدِيَةِ إِلَى الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ إِلَى الْهُدَى الْمَوْصِلِ إِلَى الْاِيْمَانِ - قَالَ الْوَاقِدِيُّ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ  
مِنَ الظُّلْمَةِ وَالنُّورِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْكُفْرُ وَالْاِيْمَانُ غَيْرُ مَا فِي الْاَنْعَامِ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ فَانَّهُ الدَّلِيلُ  
وَالنَّهَارُ - وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى اَنَّ الْاِيْمَانَ اَمْرٌ وَهَبِي وَاجْمَلَةٌ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ وَاحَالٍ مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِي  
الْخَبَرِ اَوْ مِنَ الْمَوْصُولِ اَوْ مِنْهُمَا اَوْ اسْتِيْنَاتٍ مَبِينَةٍ اَوْ مَقَرٍّ لِلْوَلَايَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
أُولَئِكَ وَهُمْ الظُّغُوتُ يَعْنِي شَيْطَانِي الْجَنِّ وَالْاِنْسِ مِنْهُمْ كَعَبِ بْنِ الْاَشْرَثِ وَحَبِيبِ بْنِ  
اَخْبَطٍ وَغَيْرِهِمَا - اَوِ الْمَضْلَاتِ مِنَ الْهَوَى وَالشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ فَهَؤُلَاءِ مَتَوَلَّى اَمْرَهُمْ وَمَحْبِبِهِمْ  
فِي دَعْوِهِمْ وَالْاَفْقَى الْحَقِيقَةُ هُمَا عَدَاؤُهُمْ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ فِي اَصْلِ  
الْفِطْرَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ اِلَّا يُولَدُ  
عَلَى الْفِطْرَةِ فَاَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَسُكَانِهِ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ - وَاَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ اَبِي لَيْلَى  
قَالَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا اَمَنُوا بِعِيسَى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ إِلَى الظُّلُمَاتِ  
اِى الشُّكُوكِ وَالشَّيْبَاتِ وَالْاِنْهَامَاكَ فِي الشَّهَوَاتِ وَفَسَادِ الْاِسْتِعْدَادِ الْمَوْجِبِ إِلَى الْكُفْرِ - وَاسْتَدْرَكَ  
الْاِخْرَاجَ إِلَى الطَّاغُوتِ بِاِعْتِبَارِ السَّبَبِ وَالْكَسْبِ لَا يَأْتِي تَعَلُّقُ قَدَرِهِ تَعَالَى وَارَادَتُهُ بِهِ - وَالطَّاغُوتُ  
يَكُونُ مَذْكُورًا وَمُؤَنَّثًا وَوَاحِدًا وَجَمْعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ اَنْ يُتَخَالَفُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا  
اَنْ يَكْفُرُوا بِهِ - وَقَالَ وَالَّذِينَ اُجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ اَنْ يُعْبُدُوهَا - اَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ كَانَ  
قَوْمٌ اَمَنُوا بِعِيسَى وَقَوْمٌ كَفَرُوا بِهِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَنَ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِعِيسَى وَكَفَرُوا بِهِ الَّذِينَ اَمَنُوا بِعِيسَى فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَاَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي  
الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنْهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ اَمَنُوا بِعِيسَى فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدٌ كَفَرُوا بِهِ وَاللَّهُ اَعْلَمُ وَالَّذِينَ

لَهُ مِنْ اَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي اِى بَكَرٍ  
وَعَمْرٍا فَانَّهُمَا حَبِلُ اللَّهِ الْمَسْدُورِ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالْعِزَّةِ الرَّثِيَّةِ لَا انْقِصَامَ  
لَهَا - مَتَدَرَحِمَهُ اللَّهُ

أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وعيد وتحذير - قيل عدم مقابله بوعد المؤمنين لتعظيم شأنهم - والاولى ان يقال ان قوله تعالى اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا تضمن كل ما يتصور من الوعد -

الْمَرْثَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

قال البغوى هو اول من وضع التاج على رأسه وتجربى الارض وادعى الربوبية **أَنْ** اى لان الله الملك فطغى اى كان محتاجا لاجل بطر الملك وطمغانه - واسند الحاجة الى ايتاء الملك على طريقة العكس يعنى كان الواجب عليه الشكر فعكس كما يقال عاديتنى لاني احسنت اليك - او المعنى وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على منع ايتاء الملك الكافر من المعترلة قال البغوى ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران - سليمان وذو القرنين ونمرود ونجحت نصره قيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخذ حبل ليعرقه فقال من ربك الذى تدعون اليه - وقيل كان هذا بعد لقائه فى النار فخط الناس فكانوا يمتارون من عند نمرود فكان نمرود اذا اتاه رجل ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فقال من ربك قال رَبِّى الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ فحاجه ولم يعط شيئا فرجع ابراهيم فصر على كتيب من رمل فاخذ منه تطيبيا لقلوب اهله فلما اتى اهله ووضع متاعه ثامر - فقامت امراته الى متاعه ففتحتة فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فحمد الله تعالى **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ظَرَفْتُ لِقَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ** - وهو بيان للحاج - او هو استيناف فى جواب سوال مقدم

كانه قيل كيف حاج او الظرف متعلق بالحاج وقال بيان له او استيناف - او الظرف بدل من ان اتاه الله الملك ان كان المصدر مقدر بالوقت **رَبِّى** قرا حمزة باسكان الياء وصلاً ووقفاً وكذا فى **رَبِّى الْفَوَاحِشُ** - وعن ابيى الذين يتكبرون - وقيل ليعبادى الذين واشرى الكتيب - ومسئنى الصبر - وعبادى الصالحون - وعبادى الشكور - ومسئنى الشيطان - ولان ارادنى الله ولان اهلكنى الله - ووافقه ابن عامر والكسافى ليعبادى الذين آمنوا - وابن عامر فى ابيى الذين وفتح الاخرون كلها **الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ** جواب لقول نمرود من ربك الذى تدعون االيه استدلال ابراهيم عليه السلام على وجود الصانع الواجب الوجود بالا تار الدالة عليه من الاحياء





يأتية ارميا باحكام الله تعالى فعظمت المعاصي في بني اسرائيل فاوحى الله تعالى الى ارميا لا قبضن عليهم  
فتنة ولا سلطان عليهم جبارا ولا هلكن اكثرهم فصاح ارميا وبكى فاوحى الله تعالى اليه ان لا  
اهلكتهم ماله تاذن في استيفر قلبه اثلاث سنين وما زادوا الا معصية وطغيا كما فلما بلغ الاجل وقيل  
الوحى دعا هم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فاسار بخت نصر من بابل الى بيت المقدس في جنود  
قبل لها ففرع ملك بني اسرائيل فقال ارميا اني واثق بما وعدني الله فبعث الله تعالى الى ارميا  
ملكاً في صورة رجل من بني اسرائيل فقال يا بني الله استفتيك في اهلي امات اليهم الاحسن ولا  
يزيدون بي الا سخطا قال احسن وصلهم وابشر بخير ثم بعد ايام جاء اليه الملك في صورة ذلك  
الرجل فقال مثله مقال واجيب مثل ما اجيب اولاً ثم بعد زمان لما حاصرت بخت نصر بيت المقدس  
وارميا قاعد على جداره وملك بني اسرائيل يقول اين ما وعدك الله وارميا واثق مستبشر بالوعد  
اذ جاءه الملك في صورة ذلك الرجل وشكى اليه فقال ارميا العريان ان يفرجوا من الذي هم  
فيه فقال له الملك يا بني الله كل شيء كان يصيبني قبل ذلك اليي مصيرت عليه وهم اليوم على عمل  
عظيم من سخط الله فغضبت لله واستأثك بالله الذي بعثك بالحق ان تدعو الله عليهم ليهلكتهم فقال  
ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على عمل لا ترقضاه فاهلكهم فارسل الله صاعقة فالتهم  
مكان القربان وخسفت سبعة ابواب فقال ارميا يارب اين ميخا ذلك فتودى انه ما اصحابهم الا يدعواك  
فعلم ان ذلك السائل كان رسول ربه فلحق ارميا بالوحوش وخرب بخت نصر بيت المقدس ووطى  
الشام وقاتل بني اسرائيل وسباههم فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم  
فلما ولي بخت نصر عنهم رجعا الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في دكة وسلة  
تين حتى جاء ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال افي يئس هذه الله بعد موتها واني في موضع  
النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فخرط ارميا حماره بجعل والقي الله عليه  
النوم **فَاَمَاتَهُ اللهُ** ضحى اخرج سعيد بن منصور عن الحسن وابن ابي حاتم عن قتادة  
فكبت ميتاً مائة عام وحماره وعصيره وتينه عنده واعى الله عنه العيون فلم يره  
احد فلما مضى من موت سبعين سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك  
فقال ان الله يأمر ان تعمر بيت المقدس وايليا حتى يعي داهم ما كان فجعل يعمرها واهلك الله

بجنت نصر ببعوضة دخل دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمرها ثلاثين سنة حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فاحيا الله ارميا **ثُمَّ بَعَثَهُ** وكان بعثه قبل غيبوبة الشمس فبعث الله اليه ملكا **قَالَ الْمَلِكُ لَرَمِيَا كَمْ كَبِئْتُكَ** فلما زعم ارميا ان الشمس غربت من ذلك اليوم الذى نام فيه **قَالَ كَبِئْتُكَ يَوْمًا** ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال **أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ** قال له الملك **بَلْ كَبِئْتُكَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ** يعنى التين **وَشَرَابِكَ** يعنى العصير **لَمْ يَكُنْ سَنَةً** أى لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم يأت عليه السنون قرا حزة والكسائي ويعقوب لم يَكُنْ سَنَةً بجذات الهاء فى الوصل واثبتته فى الوقف وكذلك **فِيهِدُ هُمْ أَقْتَدِلْ** وقر الآخرون بالهاء وصلاد ووقفافن استقط الهاء فى الوصل جعلها صلة زائدة ومن اثبتها جعلها أصلية قالوا اشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدر لام السنة هاء أصله سنهة بدليل سنيهة والفعل منه مسانهة - وهاء سكنت ان قلد لامة واوا فابدلت الفاء تحرکها وانفتاح ما قبلها فحذفت الالف للجزم وديدت الهاء فى الوقف - و قيل أصله لم يَكُنْ سَنَةً من الحياء المسلون فابدلت النون الثالثة حرف علة كما فى قوله تعالى **دَسَّهَا** - وافرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد **وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ** فنظر قيل فراه قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى حبله فى عنقه جديدا لم يتغير - وقيل رأى سمارة قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطيور والسباع - قلت والظاهر هو القول الثانى يدل عليه تكرار كلمة **انْظُرْ** ولو كان الحمار باقيا على حاله كالطعام والشراب لكان المناسب ان يقال **فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَحِمَارِكَ وَلِيَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ** على البعث بعد الموت قيل الواو مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها متعلق بفعل مقدراى وفعلنا ذلك ليجعلك آية **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَا** مرأى عظام الحمار على تقدير كونه هالكا وبه قال اكثر المفسرين - وقال قوم اراد به عظام نفسه احيا الله عينه ورأسه وسائر جسده ميتا صار عظاما بيضاء متفراقا وتبرد

له اما عند القراء فهم زائدة اجماعا زيدات لاظهار فتحة النون - ابو محمد عفا الله عنه

هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء **كَيْفَ تُنْشَرُهَا**  
 قر اهل الحجاز والبصرة **تُنْشَرُهَا** بالراء المهملة معناه يحييها قال الله تعالى **ثُمَّ اِذَا اشَاءَ اَنْ تُنْشَرَكُ -**  
 والنبية **النشور** - وقر الاخرون بالزاء المعجمة اى نرفعها من الارض وتركب بعضها على بعض - وكيف  
 منصوب بنشور الجملة حال من العظام **ثُمَّ تَكْسُوها حَمَماً** فلما كسى العظام لحماً ودماً فصار  
 الرجل حياً او صار الحمار حماراً الروح فيه فنفع فيه الملك فقام الحمار ونحق باذن الله تعالى - وفي الآية تقييد  
 وتأخير وتقديره قال **بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ** امتناك ثم احيينا **فَاَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَكُنْ سِنَةً**  
**وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ** **وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشَرُهَا** **ثُمَّ تَكْسُوها حَمَماً** وفعلنا ذلك **لِيَجْعَلَكَ آيَةً**  
**لِّلنَّاسِ** **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** ما فعل به **قَالَ** الرجل **أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**  
**قَدِيرٌ** قر الجمهور على صيغة المضارع للمتكلم وقرأ حمزة والكسائي على صيغة الامر وحيثما  
 يكون القائل الملك او الله سبحانه والرجل خاطب به نفسه

وقيل ان نجت نصر لما خرب بيت المقدس وقد مر بابل بسبى بنى اسرائيل كان فيهم عزيزو  
 دانيال وجماعة من آل داود فلما نجا عزيز من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط  
 دجلة فطاف في القرية فلم ير احداً وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب  
 فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك  
 اهلها قال **أَيْ يَحْيَى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** الى اخر الحديث قال قتادة عن كعب والضحاك عن  
 ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس وابن عساكر عنه لما احيا الله عزيراً بعد ما أماته  
 مائة عام ركب حماره ولقي محمداً فانكر الناس مناد لهم وانكره الناس فاقى منزله على وهم فاذا بعجوة  
 عبياء مقعدة اتت عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لعزير يخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة  
 فقال لها عزير هذا منزل عزير قالت نعم وقالت ما رايت احداً منه كذا ايد كر عزيراً قال فأتى عزير  
 اماً تنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت فان عزيراً كان رجلاً مستجاباً فان كنت عزيراً فادع الله ان  
 يرده على بصري فدعاه عليه ومسح يده على عينيه فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فقامت  
 صعيقة فنظرته فعرفتته فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم في مجالسهم وابن  
 لعزير شيخ ابن مائة سنة واولاد بنيه شيوخ وعجائز وهو اسود الرأس واللحية فنادت هذا عزير

فكنزها فقالت انا فلانة مولا تكم دعالى دبه فرده على بصرى واطلق رجلى وزعم ان الله اماته مائة عام  
ثم بعته فنهض الناس فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو  
عزير وقال السدى والكلى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة بكى عزير على التوراة  
فاناه مملك بanaan فيه ماء فسقاها فشلت التوراة في صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علم الله التوراة  
وبعته نبيا فقال انا عزير فلم يصد قوة فاملا عليهم التوراة من ظهر قلبه قالوا ما جعل الله التوراة  
في قلب رجل بعد ما ذهبت الاله ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياى القصة في سورة التوراة ان شاء الله تعالى  
وَ اذْكَرْ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى قَالَ الْحَسَنَ وَ قَدْ اَدَّاهُ  
وعطاء الخراسانى وابن جرير كان سبب هذا السؤال انه كانت جيفة حمار بالساحل فكان اذا  
مد البحر اكلت منها دواب البحر واذا جزر اكلت السباع والطيور فراها ابراهيم وتعجب وقال يا رب  
قد علمت انك تجمعها من البحر والبر فارنى كيف تحيها لا عين فاذا اديقينا - وقيل لما قال نمرود  
اَنَا اُحْيٰى وَاُمِيْتُ وَ قَتَلَ اَحَدَ الرَّجَلَيْنِ وَاَطْلَقَ الْاٰخَرَ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ اِنَّ اللّٰهَ يُحْيِيْ بَعْدَ مَا يَمِيْتُ  
فقال النمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فحينئذ سأل ربه ان يريه احياء الموتى حتى اذا قيل له  
بعد ذلك انت عاينته يقول نعم وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليا جاء ملك الموت  
باذن الله الى ابراهيم ليبشره بذلك فبشره فقال ابراهيم ما علامة ذلك قال ان الله يجيب  
دعائك ويحيى الموتى بسؤالك فحينئذ سأل ابراهيم ذلك قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَوْ لَمْ تَوْفَّرْ  
باني قادر على الاحياء باعادة التركيب بعد الاماته وانما قال ذلك وقد علم انه اقوى الناس في ايمان  
ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي وَيَزِيْدَ بَصِيْرَتِي وَ  
سكن قلبي بضم العيان الى الوحى والاستدلال اولي طمئن قلبي انك اتخذتني خليا وتحبيبتني  
اذا دعوتك عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اخق بالشاك  
من ابراهيم اذ قَالَ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى الْاَيَةُ ورحم الله لو لمّا القدا كان يأتون الى كُرْنِ شَرْكِهِ  
ولوليت السجون طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى متفق عليه وللعلماء في هذا المقام مقال  
فقال اسماعيل بن يحيى المزني لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله يحيى الموتى  
وانما شكوا في انه هل يحييهما الله تعالى الى ما سأله وهذا القول لا يصاحده قوله تعالى اَوْ لَمْ تَوْفَّرْ

قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمَئِنُّ قَلْبِي - وقال الامام ابوسليمان الخطاى ليس في الحديث اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم بل فيه نفى الشك عنها يعنى اذ لم اشك انا فابراهيم اولى بان لا يشك وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا وهضم لنفسه وكذلك قوله لوليت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى وفيه اعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن لاجل طلب زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد هذه الاسناد الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع تومه في الجبل فلم يلق الا لواح فلما عين ما صنعوا التقى اللواح فانكسرت رواه احمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس وردي الطبراني عن انس والخطيب عن ابى هريرة بسند حسن وليس فيه ذكر موسى - وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعا وتقديما لابراهيم على نفسه - قلت هذا القول وهذا التأويل في الحديث ضعيف لان نفى الشك عن ابراهيم ثبت بنفس كلام الله تعالى حيث قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فكيف يقال شك ابراهيم واي حاجة الى دفع ذلك التوهم - والتحقيق عندي ما قالت الصوفية العلية ان لاهل الله تعالى في السلوك مقامان الاول مقام العروج وهو الانخلاع عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الملكية والصفات القدسية - ويحكي عن هذا المقام قوله صلى الله عليه وسلم حين نفى عن صوم الوصال لست كهيتكم ابيد عند ربي يطعنى ويسقنى ويقال في اصطلاحهم لهذا السير السير الى الله والسير في الله - والثاني مقام النزول وهو التلبس بالصفات البشرية ثانيا بعد الانخلاع التام وهذا المقام مقام التكميل ودعوة الخلق الى الله تعالى و يقال لهذا السير السير من الله بالله والحكمة في النزول انه لا بد بين المفيض والمستفيض من المثابمة حتى يتيسر به الاستفاضة على طريقة الصبغ والانصباغ واجل هذا ارسل الرسل من البشر لدعوة البشر ولم يتصور للعوام اخذ الفيض من الله تعالى لفقد المناسبة وهو تعالى غنى عن العالمين وامن الملائكة قال الله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مُلَأٌ مِّنْ مَّلَائِكَةٍ يَّتَشَوَّنُ مُظْمِئَتَيْنِ لَكُنَّا عَلَيْهِمْ رِزْنَ السَّمَاءِ مُكَلَّارَ سَوَاءٍ وَقَالَ وَكُوجَعَلْنَهُ مَلَكًا يَجْعَلُنَّهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ وَ كَلَّمَا كَانَ لِرَجُلٍ نَزُولُهُ اَتَمَّ كَانَ دَعْوَتُهُ اَشْمَلَ واكمل كما ان الراعى اذا كان في اعلى مكان من المرمى

ما أصاب رميته غالباً قال الشيخ الأكبر محمد الدين العربي قدس سره انكر وادعوه نوح لما كان من القرنين  
 واجابوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لما كان من القرنين يعني لما كانت استعدادات الحق امر في غاية  
 الانخفاض ونوح عليه السلام كان في مقام العروج لم يتأثر الحق امر منه لاجل الفراق بينهما ولما نزل  
 محمد صلى الله عليه وسلم غاية النزول اجابوا دعوته بحصول مقارنته - اذ سمعت هذا فاعلم ان العارفين  
 تام المعرفة قد يظهر عليه آثار النزول فيحيث يكون على هيئة الحق امر متشبهتاً بالاسباب - ويجكى عن  
 هذا المقام انه صلى الله عليه وسلم لبس في الحرب درعاً من حديد فوق درع و حفر الخندق حول  
 المدينة وفي هذا المقام يتشبهت العارفين بطلب زيادة اليقين واطمينان القلب بتحمم الاستدلال ونحو  
 ذلك وعن هذا المقام قصة ابراهيم عليه السلام هذه وقصة لوط حين قال **لَوْ أَنِّي لِي قُوَّةٌ أُوَدِّعُ**  
**إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ** - وعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب زيادة اليقين بالشك مجازاً للشبهة  
 الصورية واخبر عن مقام نزوله بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم بمعنى ان نزولنا اتم من نزول  
 ابراهيم فحقن اولى بطلب زيادة اليقين منه ولا شك ان نزوله عليه السلام كان اتم من نزول ابراهيم  
 يدل عليه كونه مبعوثاً الى كافة الانام كما ان عروجه صلى الله عليه وسلم كان فوق كل عروج فكان قاب  
**قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** فهو الحمد في الجهات الكمال عليه وعلى آله الصلوة والسلام ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم  
 رحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد انه كان في مقام النزول فهذا امدح له عليه السلام  
 وقوله صلى الله عليه وسلم لوليت في السجن طول ما لبث يوسف لاجب الداعي ايضاً يدل على ان  
 نزول محمد صلى الله عليه وسلم كان اتم من نزول يوسف عليه السلام ولو كان نزول يوسف مثل  
 نزول عليه السلام لاجاب الداعي والله اعلم -

**قَالَ** الله تعالى **فَخَذَ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ** الطير مصدر رمى به اوجع طائر كصبي  
 صاحب قال مجاهد وعطاء بن رباح وابن جريم اخذ طاء وسأوديكاً وحمامة وغراباً وحكى عن  
 ابن عباس تسربل بالحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه انخذ بطة خضراء وغراباً  
 اسود وحمامة بيضاء وديكاً احمر قلت لعله امر باخذ اربعة من الطير لان الانسان وكذا سائر  
 الحيوانات مركب من الاخلاط الاربعة المتولدة من العناصر الاربعة فالديك الاحمر يحكى عن الدم  
 والحمامة البيضاء عن البلغم والغراب الاسود عن السوداء والبط الخضراء عن الصفراء -

فاحياءها بعد الاماتة دليل على احياء اجزاء الانسان بعد الاماتة - قال البيضاوى فيه ايما الى ان  
 احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذى هو صفة الطاءوس  
 والصولة المشهورة بالديك وخسة النفس وبعد الامل المتصفت بها القرب والترفع والمسارة الى  
 الهوى الموسوم بها الحكم - قلت لما كان ابراهيم عليه السلام فى مقام النزول والدعوة علمه الله تعالى  
 طريق الارشاد من اعطاء المريد الفناء والبقاء فاخذها وقطعها بينى عن السلوك والفناء ودعاه  
 باذن الله تعالى ينبى عن الجذب الى الله والبقاء وهذه كلمات من اهل الاعتبار لا مدخل  
 لها فى التفسير والله اعلم **قَصْرُهُنَّ** قرأ ابو جعفر وحزرة بكسر الصاد اى قطعهن ومنقهن  
 من صار يصير صيرا اذا قطع قال القراء هو مقلوب من صرى يصرى صريا وقرأ الآخرون بضم  
 الصاد ومعناه املهن يقال صرت اصبورا اذا املته وقال عطاء معناه اجمعهن يقال صار  
 يصورا اذا جمع **إِلَيْكَ** متعلق بقرهن على قراءة الجهمر ومتعلق بمحذوف حال من المفعول  
 على قراءة حمزة اى منضم اليك **ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا** قرأ عامر  
 برواية ابى بكر بضم الزاء والهمز حيث وقع وقرأ ابو جعفر بتشديد الزاء بلا همز والآخرون بسكاد  
 الزاء والهزة - اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس امر الله تعالى ابراهيم ان يذبح تلك الطيور <sup>اى بانفاسها</sup>  
 ينتف ريشها ويخلطها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال  
 فجزاها سبعة اجزاء على سبعة اجبل وامسك رءوسهن عنده وكذا اخرج ابن جرير والسدي  
 وروى ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن ابن عباس وقتادة انه جعل كل طائر اربعة اجزاء على

كل جبل ربعا من كل طائر **ثُمَّ ادْعُهُنَّ** قل لهن تعالين باذن الله **يَا تَبَرَّكَ سَعِيًّا**  
 ساعيات مسرعات طيرا اذا ومشيا فذاعن فجعل كل قطرة من دم طائر يصير الى قطرة  
 اخرى وكل ريشة يصير الى الريشة الاخرى وكل عظم وبضعة الى اخرى وابراهيم ينظر  
 حتمت كل جثة بغير رأس ثم اقبلن الى رءوسهن فصرن كما كن باذن الله **تَعَالَى** واعلم  
**أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** لا يعجزه شئ عما يريد **حَكِيمٌ** ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعل ويذر -  
 ذكر الله سبحانه فى القصة السابقة **اعلم** **أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** وذكره ههنا **اعلم** **أَنَّ اللَّهَ**  
**عَزِيزٌ حَكِيمٌ** يدل على انه قوله **أَنِّي مُخَيِّ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** كان على سبيل التعجيب والاستبعاد

من حيث كونه على خلاف العادة وقول ابراهيم ربي اربني كيعة نحي الموتى كان مبنيًا على حال لطيف يقتضيه الحكمة والله اعلم - قال البيضاوى كفى لك شاهدًا على فضل ابراهيم وبسم الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اذاه ما اراد في الحال على ايسر الوجوه وارى عزيزًا بعد ما اما تهماعة عام

**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

من ابواب الخير كمثال حبة في تقدير المضاعف اما في المبتدأ او في الخبر يعنى مثل نفقة الذين ينفقون كمثال حبة او مثاه كمثال باذر حبة انبتت سبع سنابل اسند الابات الى المحبة مجازًا لما كانت من الاسباب عادة في كل سنبلة مائة حبة كما يكون في الذن وغير ذلك والله يضعف ما يشاء من الازعاج لمن يشاء من عبادة في الدنيا والاخرة والله واسع لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة عليهم بنيات المفقين

يجزى على حسب نياهم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال البغوى قال الكلبي جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها النفس وعبألى اربعة الاف واربعة الاف اقضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت - وعثمان جهر المسلمين في غزوة تبوك بالفت بغير باقتابها واحلاسها فنزلت هذه الآية وقال قال عبد الرحمن ابن سمرة جاء عثمان بالفت دينار في جيش العسرة فصبيها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما خسر عثمان ما عمل بعد اليوم

فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله وروى احمد عن عبد الرحمن بن سمرة وليس فيه ذكر نزول الآية ثم لا يدعون ما انفقوا مئًا ولا اذى ذكر كلمة ثم للتفاوت بين الاتفاق وترك المن والاذى - والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان ينطاول عليه او يقول الى كم تسئل وكم تؤذيني او يدكر انفاقه عليه عند من لا يجب وقوفه قال البغوى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلاً شيئاً ورايت ان سلامك ينقل عليه فكف سلامك عنهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم



وَأَلَهُمْ يَجْزَى تُونَ ۝ لَعَلَّ لَمْ يَدْخُلِ الْفَاءُ فِيهِ وَقَدْ تَضَمَّنَ الْمَبْتَدَأُ مَعْنَى الشَّرْطِ أَيُّهَا مَا بَأْتُهُمْ  
 أَهْلٌ لِدَلَالِكَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا فَعَلُوا قَوْلٌ مَعْرُوفٌ كَلَامٌ حَسَنٌ وَرَدَّ جَمِيلٌ  
 عَلَى السَّائِلِ قَالَ الْكَلْبِيُّ دَاءُ صَالِحٍ يَدْعُو الْأَخِيهَ بِنُظَرٍ الْغَيْبِ وَقَالَ الضَّمَّاكُ نَزَلَ فِي إِصْلَاحِ  
 ذَاتِ الْبَيْنِ وَمَغْفِرَةٌ ۝ أَيُّ تَجَاوَزَ عَنِ السَّائِلِ الْمَلْحَ بِالرَّدِّ الْجَمِيلِ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ أَيْ يَسْتَرْ عَلَى  
 السَّائِلِ خَلَّتْ وَلَا يَهْتِكُ عَنْهُ سِتْرَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ نَيْلُ مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ بِالرَّدِّ الْجَمِيلِ - وَقِيلَ الْمُرَادُ  
 مَغْفِرَةُ السَّائِلِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ بِأَنْ يَعْذِرَهُ وَيَغْتَفِرَ رَدَّهُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَالضَّمَّاكُ الْمُرَادُ بِالْمَغْفِرَةِ التَّجَاوُزُ  
 عَنْ مَنْ ظَلَمَهُ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى خَبَرْنَاهُمَا وَأَمَّا صَالِحُ الْإِبْتِدَاءِ بِالْمَكْرَةِ  
 لِإِخْتِصَاصِهَا بِالْصِفَةِ وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ انْفَاقٍ مِنْ وَائِذَاءِ حَلِيمٍ ۝ عَنْ مَعَالِجَةِ  
 مِنْ يَمِينٍ وَيُؤْذَى بِالْعُقُوبَةِ -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا الصَّدَقَاتِ الَّتِي بَالَمُنَّ عَلَى السَّائِلِ وَقَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْمُنَّ عَلَى اللَّهِ وَالْأَذَى أَيْ يَكُلُ وَاحِدٌ مِنْهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ قَالَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّاكَ وَلَا عَاقٌ - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالِدَارِمِيُّ  
 كَالَّذِي الْكَافُّ فِي مَحَلِّ التَّصَبُّبِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ الْحَالِ أَيْ ابْطَالُكَ كَابْطَالِ الَّذِي أَوْ مِمَّا ثَلَاثِينَ الَّذِي  
 يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ مَنْصُوبٌ عَلَى السَّبَبِيَّةِ أَوْ الْحَالِ أَوْ الْمَصْدَرِيَّةِ أَيْ لَنْ يَرَى  
 النَّاسُ أَوْ مَرَاتِبًا أَوْ انْفَاقًا رِئَاءَ وَلَا يُؤْمَرُ بِاللَّهِ وَالْيَقْوَى مِنَ الْفَخْرِ لَيْسَ هَذَا قَيْدًا  
 لِإِبْطَالِ الصَّدَقَةِ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ يَبْطُلُ بِالرِّيَاءِ وَإِنْ كَانَ الْمُنْفِقُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَكِنْ ذَكَرَ  
 هَذَا تَنْبِيْهًُا عَلَى أَنْ لَا نَفَاقَ رِئَاءَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ بَلْ هُوَ مِنْ سَبِيلَةِ الْمُنَافِقِ فَمَثَلُهُ أَيْ  
 الْمَرَاتِبُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ حَجَرٌ أَمْلَسُ قِيلَ هُوَ وَاحِدٌ جَمْعُهُ صَفْوَانٌ وَقِيلَ جَمْعٌ وَاحِدٌ صَفْوَانَةٌ  
 عَلَيْهِ تَرَابُكٌ فَاصَابَةٌ وَأَيْلٌ مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطَرُ فَتَرَكُهُ صَلَدًا أَمْلَسُ نَقِيًّا  
 مِنَ التَّرَابِ لَا يَقْدِرُونَ الْضَمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَوْصُولِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَسِ  
 أَوْ الْجَمْعِ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا أَيْ لَا يَقْدِرُونَ فِي الْآخِرَةِ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِشَيْءٍ مِنْهَا  
 كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ فِيهِ تَعْرِيفٌ بِأَنْ الرِّيَاءَ وَالْمَنَ  
 وَالْأَذَى مِنْ صِفَاتِ الْكَفَرِ لَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَكْتَابَهُ أَوْ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَنْ فَعَلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ

شيئاً فهو كافر لنعمة المنعم الحقيقي غير شاكر - عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه - وفي رواية فأنأ  
منه برىء هو الذي عمله رواه مسلم - وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ  
سمع سمع الله به ومن يرأى يرأى إلى الله به متفق عليه - وعن أبي سعيد بن أبي فضالة عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله  
الله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك رواه أحمد - وعن معاذ  
بن جبل قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن يسير الرياء شرك الحديث رواه  
ابن ماجه - وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى  
يرأى فقد أشرك ومن صام يرأى فقد أشرك ومن تصدق يرأى فقد أشرك رواه أحمد - وعن مجمر  
بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله  
وما الشرك الأصغر قال الرياء رواه أحمد وزاد البيهقي في شعب الأيمان يقول الله لهم يوم يحازي  
العباد بأعمالهم أذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً وخبراً  
وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوف على امتي الشرك  
والشهوة الخفية - قال قلت لشرك امتك من بعدك قال نعم أما أنهم لا يعبدون شمساً  
ولا قمرًا ولا حجراً ولا وثناً ولكن يرأون بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً  
فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه رواه أحمد والبيهقي وعن أبي هريرة أن أول الناس  
يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهده فأتى به فعرقه فعمته فعرفها فقال فما علمت فيها قال  
قالت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب  
على وجهه حتىلقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرقه فعرفها قال  
فما علمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم  
ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتىلقى في النار  
ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرقه فعرفها قال فما علمت فيها  
قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق في سبيل الله إلا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت

ليقال هو جواد فقد قيل به ثم امر به فسمحب على وجهه ثم القى فى النار رواه مسلم وروى البغوى نحوه  
وفى آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله  
تعالى تسع بهم النار يوم القيامة -

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اِى اطلب ضاة  
وَتَشْبِيْهَا لِلَّاسْلَامِ وَتَصْدِيْقًا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْجَزَاءِ وَاحْتِسَابًا - ويحتمل ان يكون معناه  
تشبيها للمال فان الباقي من المال ما ينفعه فى الآخرة وما سوى ذلك هالك عن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اَيُّكُمْ مَالٌ وَّارَثَهُ اَحَبُّ اِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ - قالوا يا رسول الله  
ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قد مروا مال وارثه ما اخر - رواه  
البخارى وعن عائشة قالت انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قالت  
ما بقى منها الا كفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقى كلها غير كفها رواه الترمذى  
وصححه مِنْ اَنْفُسِهِمْ من لا ابتداء متعلق بالتشبيات يعنى تشبيات الايمان والتصدق  
او المال يبتدى من نفسه - اول للتبعض ويكون ظرفا مستقرا صفة لمفعول محذوف اى تشبيها  
شيئا من انفسهم على الايمان فان للنفس قُوًى بعضها مبدل المال وبعضها مبدل البذل الروح  
والمال شقيق الروح فمن بذل المال لوجه الله فقد ثبتت بعض نفسه على الايمان ومن بذل  
المال والروح جميعا فقد ثبت كل نفسه عليه قال البيضاوى فيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق  
تركبة النفس عن البخل وحب المال قلت ومن ثم قال ابو حنيفة لا يجب الزكوة فى مال الصبي  
حتى يؤدبها الولي لان الحكمة فيها ابتلاء المكلف ببذل ما هو شقيق الروح ابتغاء مرضات الله  
تعالى وذا لا يحصل باداء الولي كَمَثَلِ جَنَّةٍ اى بستان بِرَبْوَةٍ قرا ابن عامر وعاصم  
ههنا وَالِى رَبْوَةٍ فى سورة المومنين بفتح الراء والباقون بالضم وهما لغتان وهى المكان المرتفع  
المستوى الذى تجرى فيه الانهار فلا يعلو الماء ولا يعلو عن الماء وانما قيد الجنة بهذه لان  
شجرها يكون احسن واذكى اَصَابَهَا وَاِبِلٌ مطر عظيم القطر قَاتَتْ اعطت اُكْلَهَا  
قرا نافع وابن كثير وابوعمر وباسكان الكاف للتخفيف والباقون بالضم يعنى ثمرتها ضَعُفَيْنِ  
نصبه على الحال اى مضاعفا ومثلى ما كانت تثمر بلا وابل فالمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج

في قوله تعالى زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله اى مضاعفا بتضعيفين **وَإِنْ لَّمْ يُصِمْهَا**  
**وَابِلٌ فَطَلٌّ** اصابها او فاصباها طل انت اكلها على قدر وعلى كلا التقديرين اصابة  
 الوابل وعدمه لا تضيق تلك الجنة والمعنى فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها - والطل هو المطر  
 صغير القطر - ومعنى الآية اما بتقدير المضاف يعنى مثل نفقات الذين ينفقون كمثل جنة فكما ان  
 تلك الجنة لا يضيع كذلك نفقات المؤمن لا يبطل بل اما ان ينضم اليه امور توجب تضاعف  
 الاجر فحينئذ تضاعفت الاجور الى ما شاء الله تعالى او لا فحينئذ لا يبطل اصل العمل ويوجب  
 الاجر - واما بغير تقدير يعنى مثل المؤمن الذى ينفق كمثل جنة يعنى كما ان الجنة تثمر على  
 حسب الوابل كذلك المؤمن المنفق يؤجر بحسب النفقة قل اوكثر لا يضيع منها شىء **وَكَأَلِلَّهِ**  
**بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** هذه الجملة يتعلق بكلا الفريقين الذين يبطلون صدقاتهم  
 بالمن والاذى او ينفقون اموالهم رياء الناس والذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ففيه تميز وثبوت  
**أَيُّودُ أَحَدُكُمْ** الهمة لانكار هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  
**لَا تُبْطِلُوا أَمْوَالَكُمْ بِالْمِرَّةِ وَالْأَذَى أَنْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَابٍ**  
**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** جعل الخيل والعنب  
 بيا للجنة مع ما فيها من سائر الاشجار تغليباً لهما لشر فهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من  
 كل الثمرات ليدل على عدم اقتصار الجنة عليهما **وَاصَابُهُ الْكِبَرُ** بحيث لا يقدر على الكسب  
 والواو للحال بمعنى وقد اصابه الكبر او للعطف حملا على المعنى بمعنى ايود احدكم لو كانت له جنة  
 واصابه الكبر **وَلَهُ ذَرِيَّةٌ ضِعْفَاءُ صِغَارٌ** او نساء لا يقدر ان يقدروا على الكسب والواو للعطف  
 على اصابه او للحال من ضمير المفعول لاصابه **فَأَصَابَهَا الْعَصَارُ** ربيع عاصفة ترتفع الى السماء  
 كانها عمود عطف على اصابه او على تكون باعتبار المعنى **فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ** والمعنى لا يود احدكم  
 ان يكون له مال جيد كما ذكر في التورق في حال كمال حاجته الى ذلك المال فيعجب يتحسر وادام حيا في عالم الفناء فكيف  
 يود احدكم ان يبطل حسنة يوم القيامة في حال كمال حاجته اليها فيعجب يتحسر اذ انى عالم البقاء قال عبيد بن  
 عمير قال عمر رضي الله عنه لا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت **أَيُّودُ أَحَدُكُمْ** قالوا الله اعلم  
 فغضب عمر وقال قولوا لعلم ولا نعلم فقال ابن عباس في نفسه منها شىء قال عمر يا ابن اخي قل لا تحقر نفسك

قال ابن عباس ضربت مثلاً لعل قال عمر لرجل يعمل بطاعة الله بعث الله له شيطاناً فافعل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذا لك يبين الله لكم الآية لعلمكم تتفكرون فيها فتعبدون بها -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ كُثْرَتِ جِيَادٍ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَجَاهِدَ مِنْ حِلَالَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْسِبُ

عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا يتفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زادة إلى النار لا يحصى الشيء بالسَّيِّءِ لكن يحصى السَّيِّءُ بالحسن أن الخبيث لا يحصى الخبيث

رواه أحمد - وهذه الآية سند للاجماع وحجة للجمهور على داود حيث قال لا يجب الزكاة إلا في الانعام أو النقود وعند الجمهور يجب في العروض والعقار أيضاً إذا كان للتجارة وإنما شرطوا

بنية التجارة لأن النمو شرط لوجوب الزكاة بالاجماع ولا تم في العروض إلا بنية التجارة - عن ابن عمر ليس في العروض زكاة إلا ما كان للتجارة رواه الدارقطني وعن سمرة بن جندب كان يأمرنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج الزكاة مما نعد للبيع رواه أبو داود والدارقطني والبخاري وعن سليمان بن سمرة عن أبيه عند البخاري وفي أسناده جهالة - وما يدل على وجوب الزكاة في

العروض ما روى عن حماس قال مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنتي أدمتها حملها فقال لا تؤدى زكاتها يا حماس فقال مالي غير هذا أو هب في القراط قال تلك مال ضعتها فوضعها بين يديه

فحسبها فوجدناها قد وجبت الزكاة فيها فأخذ منها الزكاة رواه الشافعي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والدارقطني - وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في الإبل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البزرة صدقتها قالها بالزكاة المعجمة رواه الدارقطني بثلاثة طرق ضعاف مدار الطريقين على موسى بن عبيدة الزبدي قال أحمد لا يحل الرواية عنه

وفي الطريق الثالث عبد الله بن معاوية بن عاصم ضعفه النسائي وأكره البخاري وفي ابن جريج عن عمران بن أنيس قال البخاري لم يسمع ابن جريج عنه وله طريق رابع رواه الدارقطني الحاكم

في الإبل صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البزرة صدقتها ومن رفع دراهم أو دنانير لا يعدها لغريم ولا يتفقها في سبيل الله فهو كنز يكره به يوم القيامة وهذا إسناد لا بأس به

قال ابن دقيق الذي رأيت في نسخة المستدرک البريضم الباء الموحدة والراء المهملة ثم اختلفت

العلماء فيما اذالمبيع عروض التجارة سنتين - فقال مالك لا يجب عليه شيء وان طال زمانه فاذا باعه فليس عليه الزكوة واحدة - وقال الائمة الثلاثة يجب عليه زكوة في كل سنة وان لم يبيع لجمي م قوله عليه الصلوة والسلام يخرج الزكوة مما يعد للبيع يعنى سواء بيع اولاً وثانياً **لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** قيل هذه الآية في صدقات التطوع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً او يزرع زرعاً فأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة رواه احمد والشيخان والترمذى - قلت هذا الحديث يدل على استحباب الزرع - وحديث ابى امامة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو دخل هذا ايعنه شيئاً من آلة الحرث بيت قوم الا ادخله الذل رواه البخارى يدل على شومه والله اعلم والصحيح ان الآية في الزكوة لان الامر للوجوب ولا وجه لحملها على التطوع فهذا امر بانخراج العشور من خارج الارض

(مسئلة) اجمع العلماء على وجوب العشر فى النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقى بماء السماء او العيون او الالودية والانهار التى لا مؤنة فيها ونصف العشر ان كان مسقى بغرب او دالية - وعلى انه لا صدقة فى كلاء وخطب مما لا يرا دبه اشتغال الارض - واختلفوا فيما سوا ذلك من الاصناف - فقال ابو حنيفة يجب فى جميع اصناف الخارج من الحبوب والثمار والخضروات محتجاً بجمي هذه الآية وعموم قوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء والعيون او كان عشرياً العشر وفيما سقى بالنظم نصف العشر رواه البخارى وابوداود والنسائى وابن حبان وابن جارد ومن حديث ابن عمرو رواه مسلم من حديث جابر ورواه الترمذى وابن ماجة من حديث ابى هريرة ورواه النسائى وابن ماجة من حديث معاذ ورواه ابوداود وغيره من حديث على - وقال مالك والشافعى لا زكوة الا فيما يقتات بكل الرطب والعنب والحنطة والشعير والحمص والارز ونحوها لا غير - وقال ابو يوسف محمد واحمد يجب فيما يبقى فى ايدي الناس ما يكال او يوزن فيجب عندهم فى مثل السمسرة والشهرانج واللوز والبندق والفسق والزعفران والكمون والقرطمايضاً - احتجوا على نفى الصدقة فى الخضروات بحديث معاذ قال فيما سقت السماء والسيل العشر وفيما سقى بالنظم نصف العشر يكون ذلك من التمر

والحنطة والحبوب واما القثاء والبطيخ والرمان والقصب والخضروات فعفا عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رواه الدارقطنى والحاكم والبيهقى وفيه ضعف وانقطاع اسحاق وابن نافع  
من رواته ضعيفان قال يحيى بن معين اسحاق ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال احمد والنسائى  
متروك - ورواه الترمذى بلفظ انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسئله عن الخضروات وعن  
البقول قال ليس فيها صدقة وهو ضعيف ايضا قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس بصحيح  
ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الباب شيء وانما يروى هذا عن موسى بن  
طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل - وذكر الدارقطنى فى العلل وقال الصواب مرسل وروى  
البيهقى من حديث موسى بن طلحة وقال عندنا كتاب معاذ ورواه الحاكم وقال موسى تابعى  
كبير لا ينكر انه لقي معاذاً وقال ابن عبد البر لم يلق معاذاً ولا ادركه ورواه الدارقطنى بطرق عن  
موسى بن طلحة عن ابيه مرفوعاً ليس فى الخضروات صدقة - وفي احد طرقه الحرات بن بنهان  
حكى تضعيفه عن جماعة وفي طريقه الثانى نصر بن حماد قال يحيى كذاب وقال يعقوب بن  
ابى شيبة ليس بشيء وقال مسلم واهى الحديث وفي طريقه الثالث محمد بن جابر ليس  
بشيء قال احمد لا يحدث عنه الاثر منه - وروى الدارقطنى من طريق مروان بن محمد السخاوى  
عن موسى بن طلحة عن انس ومروان بن محمد لا يحل الاحتجاج به وروى ابو يوسف فى كتاب  
الخراج عن موسى بن طلحة انه كان لا يرى صدقة الا فى الحنطة والشعير والنخل والكرم والزبيب  
وقال عندنا كتاب كتب النبي صلى الله عليه وسلم عن معاذ والتحقيق ان المرسل عن موسى بن  
طلحة يصح كذا قال الترمذى وغيره والمرسل حجة لا سيما باعتضاد ما ذكرنا من المسانيد ويؤيده  
حديث على مرفوعاً رواه الدارقطنى وفيه صقر بن حبيب ضعيف جدا ورواه ابو يوسف موقوفاً  
وفيه ثلث بن الربيع صدوق سئى الحفظ ليس بالقوى - وحديث عائشة مرفوعاً ليس فيما  
انبتت الارض من الخضرة زكاة رواه الدارقطنى وفيه صالح بن موسى قال البخارى منكر الحديث  
وقال النسائى متروك وحديث محمد بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر معاذ حين  
بعثه الى اليمن ان يأخذ من كل اربعين دينار ديناراً وليس فى الخضروات صدقة - رواه  
الدارقطنى وفيه صالح بن موسى قال البخارى والنسائى متروك منكر الحديث - وههنا احاديث

أُخبر تدل على نفى الزكوة في غير اربعة اشياء التمر والزبيب والخنطة والشعير روى الحاكم والبيهقي من حديث ابي بردة عن ابي موسى ومعاذ حين بعثها النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن يعلمان الناس امر دينهم لا تأخذ والصدقة الا من هذه الاربعة الشعير والخنطة والزبيب والتمر قال البيهقي رواه ثقات وهو متصل - ورواه الطبراني من حديث موسى بن طلحة عن عمر انما سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة في هذه الاربعة فذكرها وكذا روى الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده - وروى ابو يوسف عن موسى بن طلحة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زكوة الا في اربعة التمر والزبيب والخنطة والشعير وروى البيهقي عن الشعبي ...

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن انما الصدقة في الخنطة والشعير والتمر والزبيب وقد روى الزكوة في خمسة الاربعة المذكورة والذرة لكنه ضعيف واه - قلت ولما اجمع العلماء على عدم حصر الزكوة في هذه الاربعة وجب تأويله بحذف المضائق يعني لا زكوة الا في مثل هذه الاربعة فاعتبر مالك والشافعي المماثلة في الاقتنيات في حالة الاختيار والاولى ان يعتبر المماثلة في الكيل والوزن والادخار لان المقصود في باب الزكوة الغناء بالحاصل بالمال لا الاقتنيات وكل ما يكال ويوزن ويدخر يحصل به الغناء فيجب فيه الزكوة - ولا يشترط في زكوة الزرع حوالن الحول اجماعاً لان اشتراطها للتنمية وهذا اتماء كله - ولا يشترط العقل والبلوغ لوجوب العشر عند ابي حنيفة ايضاً كما لا يشترط ان عند غيره في جميع الاموال وجه الفرق لابي حنيفة ان زكوة الاموال عبادة مضمة لادب فيه من النية واما العشر فهو عبادة في معنى المؤنة فمن حيث كونه عبادة يشترط فيه الاسلام فيجب على الكافر الخراج دون العشر وكذا اذا اشترى الكافر ارضاً عشرياً عند الجمهور وعلافاً للمجد - ومن حيث كونه مؤنة يجب على الصغير والمجنون ايضاً كما يجب عليه نفقة الزوجة ونحوها -

واختلفوا في اشتراط النصاب فقال ابو حنيفة لا يشترط فيه النصاب وتجب الصدقة في الخراج وان قل للعمومات المذكورة في الخلافة الاولى وهو المروي عن عمر بن عبد العزيز ومجاهد وابراهيم النخعي اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبه عن الثلاثة فيما انبتت من قليل او كثير العشر وزاد في حديث النخعي حتى في عشر وستجات بقل وستجة واخرج ابو يوسف عن ابي حنيفة عن حماد عن ابراهيم نحوه - وقال مالك والشافعي واحمد وابو يوسف ومحمد يشترط فيه النصاب وذلك



خمسة اوسق كل وسق ستون صاعاً ما يكال بالالوسق وما لا يكال بالالوسق يعتبر خمسة اعداد  
من اعلى ما يقدر به ذلك الجنس عند محمد ففى القطن خمسة احمال كل حمل ثلاثمائة من وفى  
الزعفران خمسة امتاء ويعتبر بقيمة خمسة اوسق من ادنى ما يدخل تحت الوسق عند ابى يوسف  
والحجة للجمهور على اشتراط النصاب قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة  
متفق عليه من حديث ابى سعيد الخدرى ورواه مسلم من حديث جابر ورواه احمد والدارقطنى  
من حديث ابى هريرة والبيهقى من حديث ابن حزم والدارقطنى من حديث عائشة والله اعلم  
(مسئلة) هذه الآية تدل على ان العشر واجب فى خارج كل ارض للاطلاق وعدم  
تقييده بارض دون ارض فان ملك المسلم ارض خراج وزرع فيه فاما ان يسقط عنه الخراج  
فيجب عليه العشر فقط او يجتمع هناك عشر فى الزرع والخراج فى الارض وذلك عند الجمهور فان  
الخراج وظيفة الارض والعشر زكاة الزرع لا زكاة الارض ومن ثم يشترط النصاب فى الخارج  
وقال ابو حنيفة لا يسقط الخراج عن ارض خراجية قط ولا يجتمع فى ارض عشر وخراج  
فان العشر عند زكاة الارض دون الزرع ومن ثم لا يشترط النصاب عند فى الخارج - و  
مسئلة سقوط الخراج وعدمه لا مقام لها هنا ولم يثبت منع الجمع بين العشر والخراج بدليل  
شرعى وما رواه ابن الجوزى وذكره ابن عدى فى الكامل عن يحيى بن عنبسة حدثنا ابو حنيفة  
عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يجتمع على مسلم عشر وخراج باطل قال ابو حاتم ليس هذا من كلام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويحيى بن عنبسة دجال يضع الحديث كذب على ابى حنيفة ومن بعده الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - وقال ابن عدى لا يروى هذا الحديث غير يحيى بن عنبسة بهذا الاسناد  
وانما يروى هذا من قول ابراهيم وقول ابراهيم ليس بحجة وكذا قول الشعبي وعكرمة لا يجتمع  
عشر وخراج فى ارض او فى مال روى الاثرين ابن ابى شيبه واحتم صاحب الهداية بالاجماع  
فقال احد من ائمة الجود والعدل لم يجمع بينهما وكفى باجمعهم حجة - ودعوى الاجماع ممنوع  
فانه نقل ابن المنذر الجمع فى الاخذ عن عمر بن عبد العزيز وهو كان مقتضياً لاثار عمر بن الخطاب  
ولو كانت المسئلة مجمعة عليها لم يختف على ابن عبد العزيز -

(مسئلة) قوله تعالى وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ شَامِلٌ لِمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَعْدِنِ من الذهب والفضة عند مالك وعند الشافعى فى المشهور عنه فيؤخذ عندهما منه ربع العشر إذا بلغ نصاباً ويقتصر مصرف الزكاة عند الشافعى ومصرف الفقىء عند مالك وهى رواية عن احمد - وعند ابى حنيفة واحمد هذه الآية غير شاملة لما يخرج من المعدن بل الواجب فيه الخمس لقوله تعالى وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ الآية لانه من اجزاء الارض كان فى ايها الكفار وصل النبى فصار كسائر اموالهم وهى رواية عن الشافعى - وجه قولنا ان قوله تعالى فَمَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ غير شامل لما يخرج من المعدن ان الاخراج معناه التحقيق نقل شىء موجود فى باطن شىء منه الى الظاهر وهذا المعنى غير موجود فى الزرع والثمار فارادة الحبوب والثمار من قوله فَمَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ من الارض ليس الا مجازاً فالمعنى المجازى ههنا مراد اجماعاً فلا يجوز ارادة المعنى الحقيقى لامتناع الجمع بين الحقيقة والمجاز كما حقق فى الاصول وعند الشافعى يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ونظير هذه الآية قوله تعالى أَوْ لِمَسْكُومِ السَّيِّئِ اريد به الجماع اجماعاً مجازاً فلا يجوز ان يراد به مس المرأة ناقضاً للوضوء عند ابى حنيفة خلافاً للشافعى فالخلافية مبنية على الخلافية فى الاصول ثم عند احمد يجب الخمس فى كل معدن سواء كان جامداً لا يذوب كالفضة والحديد ونحوها لان كان غير جامد كالقير والنفط او كان جامداً يذوب وينطبع كالذهب والفضة والحديد ونحوها لان كل ذلك صالح لكونه غنمة وقال ابو حنيفة لا يجب الا فى القسم الثالث لان اسم الركاز يطلق على القسم الثالث وما لا يذوب وهو جنس الارض يجوز به التيمم فليس بركاز وقد قال عليه السلام فى الركاز الخمس - وقال مالك والشافعى الواجب انما هو الزكاة وهى فى النقدين فقط لاني غيرهما من الاموال فيختص الواجب بمعدن الذهب والفضة ولا يجب فى معدن الحديد ونحو ذلك قلت اشترط الثمنية فى الزكاة انما هو للتتمية والخارج من الارض نمو كله ولذلك لا يشترط فيه الحول اجماعاً ومن ثم يجب الزكاة فى الحبوب والثمار مع انها ليست من النقود فما وجه تخصيص الزكاة بالنقود فى المعادن والله اعلم بالحجة للشافعى على انه يجب فى المعدن الزكاة ما رواه مالك فى الموطأ عن ربيعة بن عبد الرحمن عن غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بلال بن حارث المزنى المعاون القبلى وهى من ناحية القرى فترك المعادن لا يؤخذ منه

الى اليوم لا الزكاة - قال ابن عبد البر هذا منقطع في الموطأ وقال ابن الجوزى ربيعة قد لقي الصحابة  
والجهل بالصحابي لا يضر ولا يقال هذا امرسل - قال ابو عبيد في كتاب الاموال حديث منقطع ومع  
انقطاعه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك وانما قال تؤخذ منه الى اليوم فيموزان يكون  
من اهل المحكمات اجتهدا منهم - وقال الشافعى بعد ان روى حديث مالك ليس هذا امما  
يثبته اهل الحديث ولم يكتبوه ولم يكن فيهم رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم الاقاطعه واما  
الزكاة في المعادن فليست مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم - واخرج الحاكم في المستدرج عن  
الداروردي عن ربيعة عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ذكر ابن الجوزى رواية الداروردي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ من زكاة المعادن القبلية  
واحتج ابو حنيفة بقوله صلى الله عليه وسلم وفي الركاز الخمس اخرج اصحاب الكتب الستة من حديث  
ابي هريرة رجا الاستدلال ان الركاز يعم المعدن والكنز قال في القاموس الركاز ما ركة الله تعالى  
في المعادن اى احده ودفين الجاهلية وقطع الذهب والفضة من المعدن - وفي النهاية الركاز  
عند اهل الحجاز كنوز الجاهلية وعند اهل العراق المعادن والقولان يحتملها اللغة - قلت وحينئذ  
فاذا اطلق لفظ الركاز وحلى بلام الاستعراق وجب الحكم على جميع افرادها ووجب القول بوجوب الخمس  
في المعادن وليس هذا من قبيل الاشتراك كما زعم البخارى بل هو من قبيل المواطات لا اشتراكا  
الارتكاز فيها - ويؤيد من ذهب الى حنيفة ما رواه البيهقي من حديث ابي هريرة مرويا قال في الركاز  
الخمس قيل يا رسول الله ما الركاز قال الذهب والفضة التي خلقت في الارض يوم خلق الله السموات  
والارض لكن الحديث ضعيف - والجواب عن حجة الشافعى ان يقال المراد بالزكاة فيها قال الراوى اخذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة من المعدن القبلية هو الخمس مجازا الاتري ان الكنز مع ان  
الواجب فيه الخمس اجماعا يصرف عند الشافعى مصرف الزكاة ويطلق عليه لفظ الزكاة - قال في المنهاج فقه  
الشافعى انما يملك الكنز الواجد ويلزمه الزكاة والله اعلم وعلى تقدير التعارض حديث في الركاز  
الخمس اصح واقوى والله اعلم -

وَلَا تَتَّبِعُوا اى لا تقصدوا - كان في الاصل تا أن اسقطت احدهما فقرا ابن كثير  
برواية البرى بتشديد التاء في الوصل في احدى وثلاثين موضعا في القران برد الساقطة احدها

هَذِهِ فِي آلِ عِمْرَانَ وَلَا تَقْرَأُوا فِي النِّسَاءِ الَّذِينَ اتَّوَفَّاهُمْ فِي الْمَائِدَةِ وَلَا تَعَاوَنُوا فِي الْإِنْفَالِ  
فَتَقْرَأَ فِيكُمْ فِي الْإِعْرَافِ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ وَكَذَا فِي طه وَكَذَا فِي الشُّعَرَاءِ فِي الْإِنْفَالِ وَلَا  
تُؤَلُّوا وَلَا تَتَّزَعُوا فِي التَّوْبَةِ قُلْ هَلْ يَسْتَوُونَ - وَفِي هُودٍ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنْ تَوَلَّوْا وَلَا تَكَلِّمْ  
نَفْسَ فِي الْحَجَرِ مَا نَزَّلَ فِي التَّوْبَةِ تَلْقَفُونَ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا فِي الشُّعَرَاءِ عَلَى مَنْ  
نَزَّلَ - الشُّبَّانِ نَزَّلَ فِي الْأَحْزَابِ وَلَا تَبْرَحَنَّ - وَلَا أَنْ تَبْلُغَ فِي الصُّفْتِ لَا تَبْرَحَنَّ  
وَفِي الْحَجَرِ وَلَا تَبْرَحَنَّ - وَلَا تَبْرَحَنَّ - وَلَا تَبْرَحَنَّ - وَلَا تَبْرَحَنَّ - وَلَا تَبْرَحَنَّ  
تَكَاذُبُهُمْ فِي الْقَلَمِ لَا تَحْزِرُونَ وَفِي عَبَسَ عَنْهُ تَكَلَّمُ فِي الْبَيْلِ نَارًا تَلْقَى فِي الْقَدْرِ  
نَزَّلَ - وَذَاذِ بَعْضِهِمْ عَنِ الْبَرْزِ مَوْضِعِينَ أَحَدَهُمَا فِي آلِ عِمْرَانَ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ فِي الْوَاقِعَةِ  
فَطَلَّكُمْ تَفَكَّهُونَ فَإِنْ ابْتَدَأَ بِهَذِهِ النَّائِتِ خَفَضَ لَا غَيْرَ - وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُنَّ حَرَتْ مَدَامَا فِي  
هَذِهِ الْآيَةِ زَيْدٌ فِي تَمْكِينِهِ وَالْبَاقُونَ بِتَخْفِيفٍ فِي النَّائِتِ كُلِّهِمْ فِي الْحَالِينَ التَّخْبِيثُ مِنْهُ يَعْنِي  
الرَّدَى تُنْفِقُونَ حَالٌ مَقْدَرَةٌ مِنْ فَاعِلٍ يَتَكَمَّنُوا وَيَجُوزَانِ يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْهُ وَيَكُونُ الْفَهْمُ  
لِلتَّخْبِيثِ وَالْجَمْلَةُ حَالُهَا - رَوَى الْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَإِنْ مَاجَةٍ وَغَيْرِهِمْ عَنِ الْبِرَاءِ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ  
الْآيَةُ فَبَيْنَا مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي فِي نَخْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ مِنْ  
لَا يَرِغِبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي بِالْقَنْصِ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَالْحَشَفُ وَالْقَنْصُ قَدْ انْكَسَرَ فَتَعَلَّقَهُ فَنَزَلَتْ - وَرَوَى ابْنُ دَاوُدَ  
وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ سَهِيلِ بْنِ حَنِيفٍ قَالَ كَانَ النَّاسُ يَتَمَسَّوْنَ شَرِّ مَا هُمْ فِيهِ مِنْهُ فِي الصَّدَقَةِ  
فَنَزَلَتْ - وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ بِصَاعٍ مِنْ نَسْرِ فِجَاءٍ بِمَرٍ  
رَوَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَرُونَ الطَّعَامَ بِالرَّخِيصِ وَيَتَصَدَّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَلَسْتُمْ  
بِأَخْيَارٍ أَيْ وَمَا لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِالْخَبِيثِ الرَّدَى فِي حَقِّكُمْ لِرَدَائِهِ إِلَّا أَنْ تُعْصُوا  
فِيهِ الْأَغَاصُ غَضُّ الْبَصَرِ الْمُرَادُ هَهُنَا الْمَسَاحَةُ هَجَاؤًا - يَعْنِي لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ عَلَى بَجَلٍ حَقٌّ  
فَهَاءُ بِهِذِهِ الْمَرْيَاخَةِ الْأَوْهُوِيرِيِّ أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ حَقَّهُ - قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ يَبِيعُ  
فِي السُّوقِ مَا أَخَذْتُمُوهُ بِسَعْرِ الْجَمِيدِ - وَرَوَى عَنِ الْبِرَاءِ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كَانَ أَهْدَى ذَلِكَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمُوهُ  
لَهُ التَّمَرُ الَّذِي لَا يَشْتَدُّ نَوَاهُ وَيَقْوَى وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُ نَوَى إِلَّا نَوَاهِيهِ مِنْهُ حَرَمَهُ الْيَاسُ الْفَاسِدُ مِنَ التَّمْرِ وَقِيلَ  
الضَّعِيفُ الَّذِي لَا نَوَى لَهُ إِلَّا نَوَاهِيهِ مِنْهُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ مَوَقَّدُ

الاستحياء من صاحبه وغيتاً فكيف ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم - هذا اذا كان المال كله جيداً  
فليس له اعطاء الردى - وان كان كل ماله ردئاً فلا بأس باعطاء الردى ولو كان بعضه جيداً  
وبعضه ردئاً فليعط من كل جنس بحصته **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** عن صدقاتكم انما  
يعود منفعتها اليكم **حَمِيدٌ** محمد في افعاله

**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ** والوعد يستعمل في الخير والشر لكن اذا لم يكن هناك  
قرينة يقال في الخير وعده وفي الشر وعده - والفقير سوء الحال وقلة ذات اليد اصله من كسر  
الفقر - يعنى الشيطان يخوفكم بالفقر اذا تصدقتم **وَيَا مَرْكُومٍ بِالْفَتْحِ** أى المعصية وهى  
منع الزكوة او ما يعمد ذلك قال الكلبي كل فحشاء فى القرآن فهو الزنى الا هذا **وَاللَّهُ يُعَذِّبُكُمْ**  
فى الانفاق **مَغْفِرَةً قِنَّةً** لذنوبكم **وَفَضْلاً خَلفاً** ما انفقتم فى الدارين او فى  
الآخرة **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** الفضل لمن انفق **عَلَيْكُمْ** عن ابي هريرة مرفوعاً ما من  
يوم يصيب العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منافقاً خلفاً ويقول الآخر  
اللهم اعط ممسكاً تلفاً - متفق عليه وعن اسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفقى  
ولا تحم فحمه الله عليك ولا توعى فبوعى الله عليك ارضى ما استطعت - متفق عليه - وعن  
ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الانسرون ورب الكعبة قلت من هم قال هم  
الاكثرون اموالاً الا من قال هكذا وهكذا ومن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن  
شماله وقليل ما هم - متفق عليه - وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السني  
قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والنجيل بعيد من الله بعيد  
من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وجاهل سني احب الى الله من عابد نجيل - رواه  
الترمذى - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السني شجرة فى الجنة فمن كان سنياً  
اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحاً  
اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار - رواه البيهقى وعن علي مرفوعاً بادروا  
بالصدقة فان البلاء لا يتخطأها - رواه رزين

**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ** أى العلم النافع على ما هو فى نفس الامر الموصل الى رضا الله تعالى

والعمل به وذلك لا يتصور الا بالوحى فهو الانبياء اصالة ولغيرهم وراثه - اخرج ابن مردويه من طريق  
 جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً قال الحكمة القران قال ابن عباس يعنى تفسيره  
 فانه قد قرأه البر والفاجر **مَنْ يَشَأْ** مفعول اول **أُخْرِجَ** لا مقام بالمفعول الثانى و  
 لذلك بنى الفعل للمفعول لانه هو المقصود فى قوله تعالى **وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ** فى

قراءة الجمع هو روى يعقوب بالكسراى من يؤتاه الله الحكمة **فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا**  
**كَثِيرًا** التذكير للتعظيم اى خير كثير ايجمع خير الدارين - عن معاوية قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما انا قاسم والله يعطى - متفق  
 عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله  
 الا من ثلاثة صدقة جارية - او علم ينتفع به - او ولد صالح يدعوه - رواه مسلم وعنه

ابى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله اجر  
 مثل اجر فاعله - رواه مسلم وعن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة  
 الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما واحدا ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر

رواه احمد والترمذى وابوداود وابن ماجه والدارى - وعن ابى امامة الباهلى قال ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من احداهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضل العالم على العابد كفضل على ادناكم - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ولائكة  
 واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى الماء ليصلون على معلم

التاس الخير - رواه الترمذى **وَمَا يَدْكُرْ** اى يتعظ بما قص الله عليه من الايات فى الاتفاق  
 وغيره ويتفكر فيما اودع الله تعالى فى قلبه من العلم مبالفعل او بالقوة **أَوْ لَوْ اَلْأَنْبِيَاءُ**

اى ذوا العقول السليمة عن معارضة الهم وخطر الشيطان - قلت ذلك بعد انقضاء الامر للنفس -

**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ ثِقَةٍ قَلِيلَةٍ** او كثيرة فى سدا وعلائية فى حق او باطل  
**أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ** اى ما اوجبتكم الله تعالى على انفسكم من الطاعات بشرط او غير

شرط **فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** فيجازيكم عليه - الضمير عائذ الى ما **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** الذين



على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر او الله يكفر او يكفر الله - وقرأ نافع وحمة والكسائي بالتون والجزم على انه معطوف على محل الفاء لان موضعها موضع الجزم بالجزاء عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئًا تَكْمُرُ بِهِ من زائدة وقيل هو للتبعيض اى يكفر الصغائر من الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى الذنوب - رواه الطبراني فى الصغير من حديث ابي سعيد وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ <sup>٢٤١</sup> ترغيب فى الاسرار

روى النسائي والطبراني والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يضجوا لاسماءهم من المشركين فسألوا فرخص بهم فلزلت لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ - وكذا روى ابن ابي شيبة عن محمد بن حنفية مرسلًا واخرج ابن ابي حاتم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر ان لا تصدق الا على اهل الاسلام فلزلت - لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ فامر بالصدقة على كل انسان من كل دين - وكذا ذكر البغوي قول سعيد بن جبير وروى ابن ابي شيبة مرسلًا عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ الآية فقال عليه الصلوة والسلام تصدقوا على اهل الاهيان كلها - يعنى لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين حيث تمنعهم من الصدقة ليدخلوا فى الاسلام لحاجة منهم اليهم - وذكر البغوي قول الكلبي فى سبب نزوله ان ناسًا من المسلمين كانت لهم قداية واصهار فى اليهود وكانوا ينفقوهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم وارادوهم على ان يسلموا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي اِيَّيْهِ اى يجعل مهديًا مَنْ يَشَاءُ فان الهداية من الله تعالى وبمشيئته وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ من نفقة معروفة والمراد بالخير المال فَرَأَوْهُمُ نفقوا يعنى يعودون نفقها الى انفسكم فلا تمنوا به على الفقير ولا تنفقوا الخبيث وَمَا تُنْفِقُونَ اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ الواو للحال من فاعل تنفقوا يعنى ما تنفقوا من خير غير منفقين الا ابتغاء وجه الله فهو لا نفسكم - او هو عطف على ما قبل يعنى ليس نفقتكم بها المؤمنون الا ابتغاء وجه الله فما لكم تمثنون بها على الفقير او تنفقون الخبيث فهو اخبار عن حال المؤمنين يقتضى ذلك الحال ترك المن ونحو ذلك او هو نفى لفظاً ونهى معنًى يعنى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله - وهذا يقتضى تحريم الانفاق اذا لم يكن فيه ابتغاء وجه الله فانه



اضاعة المال وذلك حرام وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِكُمْ يُوفِّرْ لَكُمْ ثَوَابًا  
 اضعافاً مضاعفةً ولما كان فيه معنى الاداء على بالى - او المعنى مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِكُمْ  
 خلفه استجابة لقول الملك اللهم اعط متفقاً خلفاً كما مر - ذكر بين الجمل الثلاث حرف العطف  
 مع ان الظاهر ان هذه الشرطية تأكيد للشرطية السابقة فينبغى ان لا يعطى - لانه ليس المقصود  
 به التأكيد فقط بل اراد به اياد دليل بعد دليل على قيم المن والادى فان الجملة الاولى تدل على  
 ان المنعة على الغير بما فيه منفعة لكم قيم - والثانية على ان المنعة على الفقير بالذى يبتغون به  
 وجه الله طلب عوض من غير من هولة والثالثة بانه منة على الغير بما تأخذون العوض منه  
 اضعافاً مضاعفاً ولا مفة فيما يؤخذ منه العوض مرة بالبيع وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ  
 اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئاً - وهذا في صدقة التطوع يجوز ان يعطى الذمى منها - ولما  
 الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين - واختلفوا في صدقة الفطر والكفارات  
 والندور فقال ابو حنيفة يجوز دفعها الى الذمى لعموم قوله تعالى اَتِمُّوا الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ  
 واحمالهم يحوز دفع الزكوة اليه لحديث بعث معاذ الى اليمن وفيه قد فرض الله عليهم صدقة  
 تؤخذ من اغنياهم فتدفع الى فقراهم - متفق عليه من حديث ابن عباس قال صاحب الهداية  
 هو حديث مشهور جازبه الزيادة على اطلاق الكتاب وقال ابن همام الاية عام خص منه الحر  
 بالاجماع مستندين الى قوله تعالى اَتِمُّوا الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ اَتِمُّوا الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ  
 تخصيصه بعد بخبر الواحد

لِلْفُقَرَاءِ الظُّرُفِ اما لغو متعلق بقوله مَا تُنْفِقُوا يَعْنِي مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ لِلْفُقَرَاءِ  
 فهو لا نفسكم يؤف اليكم او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه ما سبق يعنى اعمد الفقراء  
 او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء - او هو ظرف مستقر خبر مبتدأ مقدر قبله يعنى صدقاتكم  
 للفقراء او مقدر بعده يعنى للفقراء الذين احصوا حق عليكم الَّذِينَ أُحْصُوا  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي تحصيل العلوم الظاهرة والباطنة والجهاد لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 الاشتغال بهم بالعلم والجهاد ضَرْبًا ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ للكسب والتجارة يَحْسَبُهُمْ  
 قَرَأَ ابُو جَعْفَرٍ وَابْنُ حَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْرَةُ بَقِيَّةُ السَّيْنِ فِي الْمَضَارِعِ عَلَى وَزْنِ يَسْمَعُ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ

بالكسر وهو شاذ في غير المثال الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أى من  
اجل تعففهم من السؤال - والتعفف تفعل من العفة وهو ترك السؤال تكلفاً لقناعتهم  
تعرّفهم يعنى تعرت أيها النبي حاجتهم وفقهم ليسيتهم لا بقولهم والسيما  
العلامته التى يعرف بها الشيء - يعنى بصفره ألوانهم من الجوع والضّر وثلاثة ثيابهم  
لا يسألون الناس إلحافاً إلحافاً هو ان يلزم المسؤل منه حق يعطيه - والمعنى  
انهم لا يسألون غالباً ولا جل هذا يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء وتعرت حاجتهم بسيماهم  
وان سألوا عن ضرورة إحيائهم يلحفوا وقيل هو نفي لمطلق السؤال يعنى لا يسألون أصلاً فيقع  
فيه الإلحاف - منصوب على المصدر فانه كنوع من السؤال - اوعلى الحال أى ملحقين - اخرج  
ابن المنذر عن ابن عباس هم أهل القصة كانوا نحو من اربعائة رجل من فقراء المهاجرين  
لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر - يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم  
بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فحث الله  
تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاه به إذا أمس - عن عطاء بن يسار عن رجل  
من بنى اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل منكم وله وقية أو عد لها فقد سأل  
الحافاً - رواه مالك وابوداود والنسائي وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لان يأخذ أحدكم حبله فيأتى بخوتة حطب على ظهره فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسأل  
الناس أعطوه أو منعوه - رواه البخارى - وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى متفق  
عليه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه  
جاء يوم القيامة ومسلته في وجهه خموش أو خدوش أو كدح - قيل يا رسول الله وما يغنيه قال  
خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب - رواه ابوداود والترمذى والنسائي وابن ماجة والدارمي  
وعن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده

له اخرج احمد عن ابن ابي مليكة قال - رما سقط الحظام من يد ابي بكر الصديق ف ضرب بذرار فانه فليخها فياخذها  
فقال له فلا امرتنا ننتا ولكه فقال ان حبيبى صلى الله عليه وسلم امرنى ان لا اسأل الناس شيئاً - منه رحمه الله تعالى  
له خموش الخدوش جمع خدش وخدش الجمل قشرة بعد اوجع نهاية الكدوم الخموش وكل اشتر  
من خدش أو عض فهو كدح - نهاية منه رحمه الله

ما ينبغي فانما يستكثر من التنازل - قال النفيلى وهو احدث رواه وما الغنى الذى لا ينبغي معه المسئلة  
قال قدر ما يغديه ويغشيه وقال فى موضع آخر ان يكون له شبع يوم وليلة ويوم - رواه ابو داود  
قلت والجمع بين هذه الاحاديث الواردة فى نصاب حرمة السؤال الحبل على اختلاف احوال الرجال  
فمن كان عنده شبع يوم وليلة وكان يرجو تيسر شبع الغد فى الغد لا يحل له المسئلة ومن  
كان لا يرجو ذلك يجوز له السؤال حتى يحصل عنده ما يكفى لمدة يتيسر له ما يحتاج اليه غالباً  
ومن كان له شبع ولا يكون عنده ما يستريح عورته او ما يسد به خلته يجوز له سؤال ما يحتاج اليه  
واربعون درهما نصاب حرمة السؤال مطلقاً والله اعلم **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ**  
**بِهِ عَلِيمٌ** وعليه مجاز ترغيب فى الاتفاق خصوصاً على مثل هؤلاء

**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً** يعنى فى  
جميع الاوقات والاحوال كلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا فى قضائها ولم يؤخروها ولم يعلموا  
بوقت وراحال - اخبر ابن المنذر عن ابن المسيب انها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن  
عقان فى نفقته فى جيش العسرة - اخبر عبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم والطبرانى  
بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت فى على بن ابى طالب كانت معه اربعة دراهم  
فانفق بالليل درهماً والنهار درهماً وسراً درهماً وعلانيةً درهماً - وذكر البغوى عن الضحاك  
عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء **الَّذِينَ أُخْصِرُوا** الآية بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير  
كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث على بن ابى طالب فى جوف الليل بوسق من تمر فأنزل الله تعالى فيها  
عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سراً صدقة على - وذكر البغوى انه قال ابوا مامة  
وابوالدرداء ومكحول والاوزاعى انها نزلت فى الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تمتلئ ليلاً  
ونهاراً سراً وعلانيةً وكذا اخبر الطبرانى وابن ابى حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه  
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد وابوه فهو كان - وعن ابى هريرة قال قال رسول الله

له اخبر احمد وابو يعلى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان احداكم لم يفرح بمسئلة  
من عنده تمل بطنها نازلاً قال عمر يا رسول الله لم تعطها اياهم قال فما صنع يا بون الا مسئلتى وبأى الله الى الخيل وفى  
الصحيحين عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء فاقول اعطه من هو اقل لى منى فعتال  
خذله اذ جلى من هذا المال شئ وانت غير مشرف ولا مائل تحذره فقبله ان شئت كله وان شئت تصدق به وما لا  
فلا تتبعه نفسك قال سالم بن عبد الله فلا جلد ذلك كان عبد الله لا يمسك احد شيئاً ولا يرد شيئاً عطية - من

صلى الله عليه وسلم من احتبس فرساً في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقاً بوعده فان شبعه وريته  
 وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة - رواه البخارى **فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ خَيْرٌ**  
 لقوله تعالى الَّذِينَ يُتَّقُونَ وحيتئذ الفاء للسببية وقيل قوله تعالى الَّذِينَ يُتَّقُونَ الى اخره مبتدأ  
 خبره محذوف اى مِنْهُمْ الَّذِينَ يُتَّقُونَ وحيتئذ الفاء لعطف الجملة على الجملة **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**  
**وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ٢٤٢

**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا** اكتبت بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلوة وزيدت  
 الالفت بعد ما تشبهها بواو الجمع **لَا يَقُومُونَ** من قبورهم كذا اخبر عبد الرزاق في تفسيره  
 عن عبد الله بن سلام **الْأَكْمَا يَقُومُ** اى قياماً لقيام **الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ** يعنى  
 الجن والخبط الضرب الشديد والافساد - فى القاموس خبط الشيطان فلاناً مته باذى  
 كخبطه او يخبطه يفسده **مِنَ الْمَتِّسِ** اى الجنون او اللبس متعلق بيقوم او يتخبط اى  
 لا يقومون الا كما يقوم من الجنون الذى مته الشيطان باذى وافسد عقله او الاقيام الذى  
 يفسده الشيطان من اللبس يعنى عرض الجنون وفساد العقل بلمس الشيطان وخبطه  
 والمرض والصرع والجنون قد يحصل بلمس الشيطان فلا يحتاج ذلك الى ما قيل انه وارد على  
 ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فان حدوث المرض بلمس الشيطان ثابت بالكتاب  
 والسنة قال الله تعالى فى قصة ايوب عليه السلام رَبِّ اِنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِبُصْبٍ وَعَذَابٍ  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المستحاضة ركضة من ركضات الشيطان وقيام اكله  
 الربوا هكذا اهل ان الله تعالى يربى ما فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فيكون بطونهم كالبيوت  
 فيها حيات فاثقلهم - عن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة  
 الاسراء قال فانطلق بي جبرئيل الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم  
 متصددين على ساهلة ال فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا قال فيقبلون مثل الابل  
 المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون  
 قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقى ما احدثهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون  
 ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيترددونهم مقبلين ومدبرين فذاك عذابهم فى الدارين

بين الدنيا والاخرة قال وأل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة أبدا قال ويوم القيامة  
يقول أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ - قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَكْتَبُونَ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ - رواه البيهقي وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت ليلة أسرى بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها  
الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء أكلت الربوا - رواه أحمد وابن  
ماجة - وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس في هذه الآية قال يعرفون يوم القيامة بذلك لا يستطيعون  
القيام إلا كما يقوم المتخبط المخفق - وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال أكل الربوا بيعت يوم  
القيامة مجنوناً مخفقاً - والطبراني عن عوف بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم نحوه - بلفظ مجنوناً  
يتخبط - ويحتمل أن يقال في تأويل الآية أنهم لا يقومون من مجلس يأكلون فيه مال الربوا إلا كما  
يقوم المجنون بمنعته أن أكل الربوا يسود به قلبه فيجرد الأكل فلا يميز بعد ذلك بين الحق والباطل الحلال  
والحرام كما لا يميز المجنون بين الخير والشر فإن لقمة الحرام يصير جزء من بدنه فيتغير به حقيقته  
بجوارف غير ذلك من المعاصي فاتها كالاعراض الزائدة على الحقيقة ومن ثم لعن رسول الله صلى  
عليه وسلم أكل الربوا وجعله أشد من الزنى عن جابر وابن مسعود عند مسلم - وعن أبي حميفة  
عند البخاري قال - لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربوا ومؤكله - وزاد أبو داود والترمذي  
عن ابن مسعود ومسلم عن جابر - وكاتبه وشاهديه - وقال هم سواء - وعن علي نحوه رواه  
النسائي وفيه مانع الصدقة مكان شاهديه - وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم ربوا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين  
ذنية - رواه أحمد والدارقطني وعن أنس نحوه رواه ابن أبي الدنيا - وعن ابن عباس نحوه و  
زاد من نبت لحمه بالسحت فالنار أولى به - رواه البيهقي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون حوباً يسرها أن يتكلم الرجل أمه - رواه ابن ماجه  
والبيهقي والحبوب الاثم ذلك يَأْتُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا أي ذلك  
العقاب بسبب كفرهم واستحلالهم الحرام وهذا يدل على أن هذا العقاب مخصوص  
بالكفار دون من ارتكبه من المؤمنين معترفاً بتقصيره - أو يكون ذلك إشارة إلى تأميد

هذا العذاب المستفاد من قوله تعالى لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَذْلِكَ فإنه نفى داخل على مصدر منكر في زمان منكر من الأزمنة المستقبلية والنكرة في حيز النفي تفيد العموم - فمعناه ان تأييد هذا العذاب مخصوص بالكفار وأما من ارتكبه من المؤمنين فقد يلحقه ذلك العذاب الى ان يستدركه شفاعة من نبيه او رحمة من ربه وكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله - وكان الاصل - انما الربوا مثل البيع لكن عكس المباغة في نفي تحريم الربوا كما فهم جعلوا أصلاً في الحل

**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ** قال فخر الاسلام البيع لغة مبادلة المال بالمال وكذا في الشرع لكن زيد فيه قيد التراضي - والصحيح ان التراضي مأخوذ في المعنى اللغوي ايضاً فإنه ما لا يكون بالتراضي يطلق عليه في اللغة اسم الغصب دون البيع - والمبادلة بالاختيار والتراضي لا بد فيه من التمييز ومن ثم انعقد الإجماع على انه لا يصح بيع المجنون والصبي الذي لا يعقل - واختلفوا في بيع الصبي العاقل فقال مالك والشافعي لا يصح لقصور عقله - وقال ابو حنيفة واحمد يصح لكن يشترط انضام رأي الولي لدفع ضرر عنه متوقع من قصور عقله - وهذا الاشتراط ثابت بالشرع قال الله تعالى فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وقال الله تعالى وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - وذلك المبادلة الانشاء ام يحصل بالايجاب والقبول بلفظ ماض نحو بعت واشتريت فان الشرع وضع تلك الالفاظ لذلك الانشاء - ويقوم المعاطات مقام الايجاب والقبول عند ابى حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى وهو رواية عن الشافعي واحمد - وقال الكرخي انما ينعقد بالتعاطي في الخمسين دون النفيس وبه قال احمد والراجح من مذهبي الشافعي انه لا ينعقد بالتعاطي - قلنا التعاطي يدل على التراضي كالقول وهو المقصود قال الله تعالى إِنْ كُنْ تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِمَّا كُنْتُمْ - ويشترط في المباشر من ولاية شرعية كائنة من ملك او وكالة او وصية او قرابة او غير ذلك

(مسئلة) واختلفوا في بيع الفضولي فقال ابو حنيفة ومالك الاجازة اللاحقة كالوكالة السابقة فيصح بيعه ويتوقف على اجازة المالك - وكذلك شراء الفضولي عند هما يتوقف على اجازة المشتري له اذا ضاف الفضولي العقد الى المشتري له بان قال بع عبدك لزيد فقال بعت فقال الفضولي اشتريت لزيد - وما اذا لم يضيف ينفذ على العاقد وبه قال الشافعي

فى القديم والراجح من مذهب الشافعى انه لا يصح - وعن احمد كالروايتين - احتج الشافعى بقوله صلى الله عليه وسلم يحكم بين حزام لا تبع ماليس عندك وما رواه ابن الجوزى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع ماليس عندك ولا بيع ما لم يضمن قلنا المراد به البيع الذى تجرى فيه المطالبة من الجانبيين وهو النافذ فالمضى عنه بيع شئ معد ومعد عند وقت البيع ثم يشتريه فيسلمه المشتري - يفيد هذا المراد سياق قصة حديث حكيم حيث قال حكيم يا رسول الله ان الرجل يأتىني فيطلب منى سلعة ليست عندي فابيعها منه ثم ادخل السوق فاشتريها فاسلمها قال عليه السلام - لا تبع ماليس عندك - رواه احمد واصحاب السنن وابن حبان فى صحيحه من حديث يوسف بن ماهك عن حكيم ووقع التصريح عن يوسف انه حدثه حكيم وادخل فى بعض الطرق عبد الله بن عصة بين يوسف وحكيم وزعم عبد الحق ان عبد الله ضعيف جدا ونقل عن ابن حزم انه مجهول - قال ابن حجر هذا جرح مردود وقد روى عنه الثلاثة واحتج به النسخ وقال الترمذى حسن صحيح ولنا حديث عروة البارقي ان النبى صلى الله عليه وسلم دفع دينار اليه ليشترى به شاة فاشترى شاتين وباع احدهما بدينار وجاء بشاة ودينار فقال بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان لو اشترى ثرا يربح فيه - رواه ابوداود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى وفى اسناده سعيد بن زيد ضعيف القطان والدارقطنى وثقة ابن معين - واخرج عنه مسلم فى صحيحه وفيه ابولبيد لما ذكره بن زياد قيل انه مجهول لكن وثقه ابن سعد واشئى عليه احمد وقال المنذرى والنووى اسناده حسن صحيح ورواه الشافعى والكرخى بسند اخر عن ابن عيينة عن شبيب بن عرقاة سمعه من قومه عن عروة البارقي - وقال الشافعى ان صح قلت به قال البيهقى انما ضعفه الشافعى لان قومه غير معروف فهو مرسل كذا قال الخطايب - وروى الكرخى بسند اخر عن شبيب بن عرقاة اخبرنا الحسن عن عروة البارقي فذهب الارسل واتصل وايضاً المرسل عندنا حجة وقد اعتضد بمسند ذكرنا قبله عن ابى لبيد عن عروة - وروى الترمذى من طريق حبيب بن ابى ثابت عن حكيم ابن حزام ان النبى صلى الله عليه وسلم دفع اليه دينار ليشترى اضحية فاشترى شاة ثم باعها بدينارين ثم اشترى شاة بدينار فجاء بالشاة والدينار الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم بارك الله فى صفقتك فاما الشاة فمضى بها واما الدينار

فتصدق - قال الترمذى لا يعرف هذا الحديث الا من هذا الوجه وحبيب لم يسمع عندي من حكيم  
وروى ابو داود من طريق شيخ من اهل المدينة عن حكيم قال البيهقي ضعيف من اجل  
هذا الشيخ والله اعلم

واذا ظهر لك ان البيع هو مبادلة مال بمال والمال ينقسم الى قسمين ما هو مقصود  
بذاته فيقصد به صورته وماليته وهو العين - وما هو غير مقصود بذاته بل هو وسيلة لتحقيق  
غيره خلقته وهو النقدين - فالبيع ينقسم الى اربعة اقسام يبيع العين بالنقد وهو البيع المطلق  
حيث ينصرف الذهن عند الاطلاق اليه فالعين هو المبيع والنقد هو الثمن ويشترط فيه وجود  
المبيع وتعيينه عند العقد اجماعاً لانه هو المقصود بذاته ويقصد صورته وماليته ويدل  
على اشتراط كونه موجوداً حديث حكيم بن حزام وعرو بن شعيب عن ابي جده المذكورين  
وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الكالى بالكالى - رواه الدارقطني - ولا  
يشترط فيه وجود الثمن ولا تعيينه بل يثبت في الذمة لانه غير مقصود بذاته ولا يقصد صورته -  
وكان القياس ان يشترط وجوده لان المعدوم ليس بمال لكن الشرع ابطال هذا الشرط دفعا للمخرج  
واعتبر وجوده في الذمة لكن يشترط ان يكون الثمن معرفة الجنس والقدر والصفة والاجل  
ان كان مؤجلاً كيلا يفيض الى المنازعة وهي تمتع الجواز - عن عائشة رضى الله عنها قالت اشترى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى طعاماً الى اجل ودهنه درعاً له من حديد متفق عليه  
وعنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من  
شعير - رواه البخارى - وكذا روى احمد والترمذى عن ابن عباس وقال الترمذى هذا حديث صحيح  
وانتقد الجمع على اشتراط تعيين المبيع دون الثمن وكون الثمن معرفة - والقسم الثانى بيع  
العين بالعين ويسمى مقايضة فكل واحد من البديلين له هنا مبيع يشترط فيه ما يشترط في المبيع  
اجماعاً ان كان البديلان من ذوات القيم وان كان احدهما من ذوات الامثال والاخر من ذوات  
القيم تعين هذا المبيع وذلك للثمن لان الثمن لا يشترط وجوده فيكون في الذمة  
ولا يتصور الوجود في الذمة الا ما يحيط الذهن بقدره ووصفه - وان كانا من ذوات  
الامثال فعلى قول علماء الحنفية يجب وجود احدهما وتعيينه فيكون ذلك مبيعاً وما كان



في الذمة يكون ثمتاً - وعلى ما ارى يجب وجودها وتعيينها معاً لعدم ترجيح احدهما على الآخر  
في كونه مبيعاً ولقوله عليه السلام اذا اختلف الجحسان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد -  
وفي رواية عيناً بعين - وعليه يحمل رواية يدا بيد - والقسم الثالث بيع النقد بالنقد ويسمى صرفاً -  
ولما انتفى فيه المبيع ولا وجه يجعل احدها مبيعاً والاخر ثمتاً اعطى فهنا ايضاً كلا البدلين حكم  
المبيع ويجب وجودهما وتعيينهما في المجلس بل يجب قبضهما ايضاً في المجلس لان النقدين  
لا يتعينان بالتعيين بل بالقبض - والقسم الرابع السلم وهو ضد البيع المطلق هو ان يكون  
المبيع معدوماً والتمن موجوداً - وكان القياس ان لا يجوز هذا العقد لما ذكرنا لكن الشرع  
اباحه لدفع حاجة المساكين واعطى للتمن حكم المبيع واشترط في جانب المبيع شرائط و  
سند كرهذه المسئلة في تفسير آية المدائنة انشاء الله تعالى - واذا تقرر ان البيع لا يكون  
الا مبادلة مال بمال ظهر ان بيع الميتة والدم والخمر والخنزير وكذا اكل مال ليس بمال او باطل  
الشرع ماليتة باطل لفقدان معنى البيع - وكذا بيع ثوب ونحوه بتلك الاشياء خلافاً لابي حنيفة  
في بيع الثوب بالخمر والخنزير فانه قال فاسد حيث يملك المشتري عندة الثوب بالقبض ويجب  
عليه القيمة ولكل واحد منهما حق الفسخ دفلاً للاثم

وَحَرَّمَ الرِّبَا في الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وَيُرِي الصَّدَقَاتِ والمعنى ان الله  
تعالى حرم الزيادة في القرض على القدر المدفوع والزيادة في البيع لاحد البدلين على الآخر - قال  
جمهور العلماء هذا الجمل لان طلب الزيادة بطريق التجارة غير محرم في الجملة قال الله تعالى كَيْسَ  
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ فالمحرم انما هو زيادة على صفة مخصوصة  
لا تدرك الا من قبل الشارع فهو مجمل وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرمه الربوا في  
الاشياء الستة التحق بياثاً عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمالح بالمالح مثلاً  
بمثل سواء بسواء يداً اذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً  
بيداً - رواه مسلم وفي رواية لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الى اخر الستة  
الاسواء بسواء عينا بعين يداً بيد لكن تبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير

والشعير بالبر والتمر بالمح والمخ بالتمر يداً بيد كيف شئت نقص احدهما الملم والتمر اوزاد احدهما من زاد اوزاد فقد اربى - رواه الشافعى - وروى مسلم عن ابى سعيد الخدرى كما روى عن عبادة وزاد فى اخره فمن زاد او اسل زاد فقد اربى الاخذ والمعطى فيه سواء - وفى رواية عنه - لا تتبعوا الذهب بالذهب الا مثلاً بمثل ولا تُشَفِّقُوا بعضها على بعض ولا تتبعوا الورق بالورق الا مثلاً بمثل ولا تُشَفِّقُوا بعضها على بعض ولا تتبعوا غائباً منها بناجز - متفق عليه - وفى رواية - لا تتبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزناً بوزن - وفى الباب عن عمر فى الستة وعن على فى المستلذذ وعن ابى هريرة فى مسلم - وعن انس فى الدارقطنى وعن ابى بكر فى الصحيحين وعن بلال فى البزار وعن ابن عمر فى البيهقى فقال اصحاب الطواهر وابن عقيل من الحنابلة ان حرمة الربوا مقتصر فى هذه الاشياء الستة وهو المروى عن قتادة وطائوس وعند الجمهور يحكم الحرمة معلول بوصف فى هذه الاشياء يتعدى منها الى غيرها فذهب قوم الى ان العلة فى الجميع امر واحد وهو المالية فاثبتوا الربوا فى جميع الاموال - وذهب الاكثرون الى ان الربوا اثبت فى النقدين بوصف وفى الاربعة بوصف اخر - اما النقدين فقال الشافعى ومالك العلة فيها الثمنية فلا يتعدى الحكم عنهما الى غيرهما - وقال ابو حنيفة واحمد العلة قيمتهما الوزن فيتعدى منهما الى الحديد والرصاص والزعفران وكل موزون واما الاربعة فقال ابو حنيفة العلة فيها الكيل مع الجنس فيثبت الربوا فى كل مكيل يباع بجنسه مطعوم وغير مطعوم - وبه قال احمد وفى رواية عنه الطعم مع الجنس وقال مالك - الاقتنيات مع الجنس - وقال الشافعى فى القديم الطعم مع الكيل او الوزن فكل مطعوم مكيل او موزون يثبت فيه لا فيما ليس بمكيل لا موزون كالبيض وفى الجديده علة الربوا عنده الطعم مع الجنس فيثبت الربوا فى جميع المطعومات من الثمار والفواكه والبقول والادوية - وجه قول مالك والشافعى فى كون العلة هو الثمنية والطعم او الاقتنيات ان اشتراط التقابض والتماثل فى هذه الاموال يشعر بالغرزة والخطر كاشتراط الشهادة فى النكاح لظهار خطر البضع فوجب تعليلها بعله يوجب العز فى الطعم بل فى الاقتنيات ذلك لتعلق بقاء النفوس به وفى الثمنية التى بها يتوصل الى جميع المقاصد اولى ان يعتبر العز والخطر ولا اشر للجنسية والكيل والودن فى ذلك فجعلناه شرطاً - والحكم قديداً ورمع الشرط كالرجم مع الاحصان

وايضاً يدل على كون الطعم علة حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً الطعام بالطعام مثلاً بمثل - رواه مسلم فان ترتب الحكم على المشتق يدل على علية مأخذ الاشتقاق - والجواب انه لا بد في التعليل من كون العلة مناسبة - والترتيب على المشتق ايضاً انها يدل على علية المأخذ بشرط المناسبة - وللناسبة ههنا مفقودة لان ما به بقاء النفوس يشتهى به الحاجة وما يشتهى به الحاجة يجزى فيه من الله تعالى التوفعة كالماء والكلاء ولا يناسب به التضييق - وايضاً كون الطعام اسماً مشتقاً ممنوع بل هو اسم لبعض الالعيان كالبر والشعير لا يعرف به الخاطبون غيره من الأطعمة كالقرمع انه غالب مأكولاتهم ووجه قول ابي حنيفة في كون العلة الكيل والوزن ان الحكمة في تحريم الربوا صيانة اموال الناس عن التوى واجل ذلك الصيانة وضع الكيل والوزن وامر الله تعالى بالعدل فيما وقال وَزَنُوا بِالْقِسْطِ اِسْمُ الْمُسْتَقِيمِ وقال وَبِئْسَ لِلطَّٰفِقَيْنِ الذِّينَ اِذَا كُنَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاِذَا كَانُوا لَهُمْ اَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة ووجب المماثلة والزيادة والمماثلة لا يعرف الا بالكيل او الوزن فالمناسب ان يجعل ذلك علة وقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما وزن مثلاً بمثل اذا كان نوعاً واحداً وما كيل فمثل ذلك واذا اختلف النوعان فلا بأس به - رواه الدارقطني من حديث عباد بن النس وفي حديث ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سواد بن عريّة وامره على خير فقد مر عليه بقرجنيب يعنى طيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خير هكذا قال لا والله يا رسول الله انا نشترى الصاع بالصاعين والصاعين بثلاثة اصع من الجميع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تفعل ولكن يع هذا بثمانه واشتر بثمانه من هذا وكذا لك الميزان - يعنى ما يدخل في الميزان - رواه الدارقطني ..

قال العبد الضعيف عفا الله تعالى عنه والذي سئله ان اية الربوا ليست بجملة فان الحمل ما لا يدرك معناه بالطلب والتأمل بل من جهة الشرع فقط وههنا ليس كذلك لكن فيه نوع اشكال يظهر بالتأمل وبيانه ان الربوا في اللغة الزيادة والزيادة عبارة عن فضل يعلى على المماثلة والمساوات وهى ضد الخس والتقصيص فهذه الاية تظير قوله تعالى فَاتَّخَذُوا عَلَيْكُمْ مِثْلًا مَّا اخْتَذَىٰ عَلَيْهِمْ فانه سبحانه كما اوجب ضمان العدوان بالمثل والمساوى كذلك اوجب في المبايعة والمقارضة

المماثلة والمساوات والواجب في ضمان العدوان في ذوات الامثال اعلم ان ذلك لا يكون في ذوات الامثال صوراً ومعنى  
برعاية اتحاد الجنس والقدر وفي ذوات القيمة حيث لا يتصور المماثلة صورة ومعنى يكتفى بالمماثلة  
معنى ويقال الواجب هناك القيمة علماً بقدر الامكان والقيمة عبارة عما يعتبره اهل البصارة  
مثلاً في المالية وذلك يختلف باختلاف الازمنة بكثرة الراغبين وقلته في ضمان العدوان  
واما في المبادلات فالمعتبر في المماثلة المماثلة بالاجزاء كلاً او جزئاً ان اتحد جنس البديلين وكانا من  
ذوات الامثال كما في ضمان العدوان وان اختلف جنسهما سواء كانا من ذوات الامثال او لم يكن  
احدهما او كلاهما من ذوات الامثال فيجوز ان لا يتصور المماثلة صورة ومعنى لا يختلف في  
الصورة فيكتفى حينئذ على المماثلة المعنوية في القيمة لما ذكرنا في ضمان العدوان - غير ان  
في ضمان العدوان لم يسبق من المالك جعل شيء مثلاً لماله فاعتبر هناك تحكيم اهل البصارة  
وفي المبادلات لما رضى مالكا البديلين بالمبادلة فقد حكم كل واحد منهما بالمماثلة بين البديلين  
فحكمهما على انفسهما اولى من حكم غيرهما عليهما - فصار مجموع كل من البديلين مثلاً للمجموع  
البديل الاخر باصطلاحهما ولم يظهر الفضل ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ  
اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم - واذا تقر هذا ثبت ان المديلات والموزونات اذا بيع  
شيء منها بجنسه يحرم التفاضل بالاجزاء قطعاً لقوله تعالى وَحَرَّمَ الرِّبَاَ ويحرم النساء  
ايضاً لان للنقد مزية على النسبة فبعد تحقق المساوات في الكيل او الوزن يبقى ذلك المزية  
زيادة ربوا ولا جائز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلاً للاجل كما اذا بيع عشرة دراهم حالاً باحد عشر  
نسبة لان الدرهم ذات والاجل وصف لا يعقل بينهما المساوات عقلاً ولم يثبت شرعاً بل الشرع  
ابطله ونهى عنه - فبقى بيع عشرة باحد عشر وهو ربوا وكما لا يجوز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلاً  
للاجل كذلك لا يجوز ان يجعل بعض الاجزاء مقابلاً لوصف الجودة لان الجودة ايضاً وصف لا يعقل  
انساوات بينه وبين الذات عقلاً ولا شرعاً بل ثبت عن الشرع نفيه والنهى عنه كما ذكرنا حديث  
ابن سعياد وابي هريرة في قصة سواد بن عرية والله اعلم - وهل يحرم التفاضل بوصف الجودة  
مع المساوات في الكيل او الوزن فالجهم هو على انه لا يحرم ذلك بل الوصف ملغاة شرعاً قال صاحب  
الهداية لقوله صلى الله عليه وسلم جيدها وورديها سواء فان صح هذا الحديث فهو حجة وكالا

فقول الاوصاف لا يمكن ضبطها واعتبارها قال ابن همام فينسب باب البيعات قلت باب البيعات لا ينسب اذ يمكن ان يبيع الردى بالثمن ثم يشتري بها الجيد كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينسب باب القرض وقد قال الله تعالى وَلَسْتُمْ بِاَخِذِيْنَ اِلَّا اَنْ تُعْصُوا فَيَعْنِي لَسْتُمْ بِاِخْذِي الرَّدَى فِي مَقَابِلَةِ الْجَيِّدِ اِنْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ عَلَى آخَرَ حَقٌّ مِنْ قَرْضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ اِلَّا اِنْ تُعْصُوا اَقْبَهُ فَلَا سِتْنَاءَ يَدُلُّ عَلَى اِنْ مَرَّ عَاةُ الْوَصْفِ فِي الْقَرْضِ لَيْسَ بِذَاكَ لَكِنْ يَدُلُّ عَلَى اِنْ صَاحِبَ الْحَقِّ لَوْلَمْ يَأْخُذِ الرَّدَى مَكَانَ الْجَيِّدِ كَانَ لَهُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(مسئلة) واذا بيع الرطب بالتمر والذبيب بالعنب فالظاهر انه لا يجوز ذلك اصلاً لا متساوياً في الكيل ولا متفاضلاً وبه قال الجمهور وكذا الحال في الحنطة الرطبة واليابسة والمقلية - وقال ابو حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر وفي الذبيب والعنب عنه روايتان - لنا حديث سعد بن ابى وقاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يُسْأَلُ عَنِ الرُّطْبِ بِالْتَمْرِ فَقَالَ اَيَنْقُصُ اِذَا بَيْسَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَلَا اِذَنْ وَفِي رَوَايَةٍ - فَمَيَّ عَنْ ذَلِكَ - رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَاحْمَدُ وَاصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ خَرِيزَةَ وَابْنُ حَبَّانَ وَالحَّاكِمُ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالبَزَّازُ وَالبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ ابْنِ عِيَّاشٍ قَالَ فِي الْهَدَايَةِ ضَعُفَ اصْحَابُ النُّقْلِ قُلْتُ لَمْ يَنْتَبِثْ تَضْعِيفُهُ عَنْ أَحَدٍ - وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ زَيْدُ ابْنِ عِيَّاشٍ مَجْهُولٌ فَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَدْ عَرَفَهُ أَهْلُ النُّقْلِ اَنْتَهَى وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَذَكَرَ رَوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهَا وَذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْكُنَى وَقَالَ سَمِعَ مِنْ سَعْدٍ وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ وَذَكَرَهُ ابْنُ خَرِيزَةَ فِي رَوَايَةِ الْعَدُولِ عَنْ الْعَدُولِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ هُوَ ثَقَّةٌ قُلْتُ فَصَحَّ الْحَدِيثُ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى اِنْ الرُّطْبَةَ لَيْسَتْ مِنْ اَجْزَاءِ الْاَصْلِيَّةِ الرُّطْبِ وَالْمُعْتَبَرِ الْمَسَاوَاتِ فِي الْاَجْزَاءِ وَذَلِكَ لِأَيْدِيهِ فَلَا يَجُوزُ بَيْعُهُ مُتَفَاضِلًا وَلَا مُتَسَاوِيًا - وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ الرُّطْبُ اِنْ كَانَ مِنْ جِنْسِ التَّمْرِ جَازَ الْبَيْعُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعُوا مِثْلًا بِمِثْلٍ - وَانْ كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ جَازَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ - فَلَمَّا اَنَّهُ مِنْ جِنْسِهِ لَكِنْ لِأَجْلِ رَطوبته وَتَخْلُجُ اَجْزَاءَهُ لَا يَدْرِكُ الْمِثْلَةَ بِالْكَيْلِ فَصَارَ كَالْمِجَازَةِ - وَالْعَدَادِيُّ الْمُتَقَارِبُ كَالْجَوْزِ وَالْبَيْضُ اَيْضًا مِنَ الْمِثْلِيَّاتِ فَالظَّاهِرُ اَنْ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْجَوْزِ بِالْجَوْزِ وَكَذَلِكَ الْبَيْضُ بِالْبَيْضِ اِذَا كَانَا مِنْ حَيَوَانَ وَاحِدٍ لِمَحْتِمَالِ التَّفَاضُلِ فِي الْاَجْزَاءِ اِلَّا بِالْوِزْنِ فَإِنَّ الْوِزْنَ مُعْتَبَرٌ لِلتَّسْوِيَةِ شَرْعًا وَيَحْصُلُ فِي هَذَا النَّوعِ بِالتَّسْوِيَةِ

وان لم يعهد وان كان البيض من حيوانين فحكمهما حكم مختلف الجنسين (مسئلة) واذا  
بيع البر مثلاً بالشعير فجميع ما قبل من كل من البدلين صار مثلاً لجميع الاخر  
ياصلاً ههما فجاء الفضل بينهما ولم يحز النسبة لان نقدية احد البدلين زائد على المثل  
المصطلح فكان ربوا ولا يجوز جعلها مقابلاً لبعض الاجزاء لما ذكرنا في المثليين الحقيقيين -  
(مسئلة) واذا بيع البر بالحديد مثلاً فقياس قولنا هذا يقتضى ان لا يجوز هناك النسبة  
ايضاً ويجوز التفاضل وبه يحكم لعمى م قوله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الجنسان فبيعوا  
كيف شئتما اذا كان يد ابدي (مسئلة) واذا بيع الحيوان بالبر او نحوه او بالحديد او نحوه  
فحينئذ كان الحيوان مبيعاً والمكيل او الموزون ثمناً ولا يشترط وجود الثمن بل يصح البيع  
بالثمن المؤجل اجمالاً وكان القياس عدم جواز هذا البيع لكن ترك القياس بالنصوص والاجماع  
(مسئلة) واذا بيع الحيوان بالحيوان من جنس واحد او من جنسين جاز التفاضل اجمالاً  
وهل يجوز فيه النسبة فقال ابو حنيفة لا يجوز مطلقاً وقال الشافعى واحداً يجوز مطلقاً وقال  
مالك ان كان من جنس واحد لا يجوز النسبة مع التفاضل ويجوز من غير التفاضل وان  
كانا من جنسين يجوز مطلقاً - احتج القائلون بالجواز مطلقاً بحديث عبد الله بن عمرو بن  
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشاً فقال عبد الله بن عمرو ليس عندى  
ظهر قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبتاع ظهراً الى خروج المصدق فابتاع  
عبد الله بن عمرو البعير بالبعيرين الى اجل وسند كره هذا الحديث فى مسئلة السلم فى اية  
المدائنة انشاء الله تعالى - وجه قول ابى حنيفة ان الحيوان لا يكون ثمناً فى الذمة لكونه غير معلوم  
قد راد وصفاً ولا ينضبط بذكر الجنس والنوع والوصف ولذلك لا يجوز السلم فيه لعد مراضياً طه  
ومن المنقول ما رواه احمد والترمذى والنسائى والدارمى وابن ماجة وابوداود عن سفرة  
بن جندب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبية ورمى الدارمى  
عن ابن عباس نحوه - وروى الترمذى واحمد عن الحجاج بن ارطاة عن ابى الزبير عن جابر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنى بواحد لا يصح نساء ولا بأس به يداً ابدي قال  
الترمذى حديث حسن واخرج الطبرانى عن ابن عمر نحوه وروى ابن الجوزى حديث سمرة

وابن عباس وجابر ولم يذكر الطعن - واذا تعارض هذه الاحاديث بمحدث عبد الله بن عمرو في بيع البعير بالبعيرين الى اجل يترجح هذه الاحاديث بوجهين - احدهما ان الاخذ بالمحرما ولى من المبيع احتياطاً ولئلا يلزم تكرار النسخ - ثانيهما ان هذه الاحاديث موافق للقياس دون ذلك - (مسئلة) والشروط التى لا يقتضيها العقد فى البيع وفيه منفعة لاحد العاقدين فهو من باب الربوا يفسد به البيع عند ابي حنيفة والشافعى وقال ابن ابي ليلى والغنى والحسن البيع جائز والشرط فاسد - وقال ابن شبرمة واحمد البيع والشرط جائز ان وقال مالك الشرط بمنفعة يسيرة للبائع من المبيع يصح والباقي لا يصح - لنا ان قوله تعالى وَحَرَّمَ الرِّبَا يَشْتَمِلُهُ لانه زيادة فى احد البدلين بعد التماثل بالاجزاء فى متحد الجنس من المثليات وبالقيمة المصطلحة من العاقدين فى غير ذلك ولا يمكن جعل الشرط مقابلاً لبعض الاجزاء كالاجل والجودة - وكذا قول ابي حنيفة فى كل شرط لا يقتضيه العقد وفيه نفع للمبيع وهو من اهل النفع كما اذا باع عبداً او امة على ان يعتقه او يكتبه او يستولدها - روى ابن حزم فى المحلى والطبرانى فى الاوسط والحاكم فى علوم الحديث والخطابى من طريق محمد بن سليمان الذهلى عن عبد الوارث ابن سعيد قال قدمت مكة فوجدت بها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسالت ابا حنيفة عن رجل باع بيعاً وشرط شرطاً قال البيع باطل والشرط باطل - ثم اتيت ابن ابي ليلى فسألته فقال - البيع جائز والشرط باطل - ثم اتيت ابن شبرمة فسألته فقال - البيع جائز والشرط باطل - فقلت سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا فى مسئلة واحدة فاتيت ابا حنيفة فاخبرته فقال ما ادرى ما قال احد ثنى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع وشرط البيع باطل والشرط باطل - ثم اتيت ابن ابي ليلى فاخبرته فقال ما ادرى ما قال احد ثنى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة امرى النبى صلى الله عليه وسلم ان اشترى بريرة فاعتقها البيع جائز والشرط باطل - ثم اتيت ابن شبرمة فاخبرته فقال ما ادرى ما قال احد ثنى مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال بعث من النبى صلى الله عليه وسلم ناقة وشرط لى حملها الى المدينة البيع جائز والشرط جائز انتهى فان قيل حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرسل عند كثير من اهل العلم - اجيب بان هذا المراد يصرح بمرجع

الضمير من جده وقد ورد ههنا التصريح فيما أخرجه ابوداود والترمذى والنسائى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل سلف ولا بيع ولا شرطان في بيع ولا ربح مالم يضمن ولا بيع مالم ليس عندك - قال الترمذى حديث حسن صحيح - ويؤيده حديث حكيم بن حزام في مؤطا مالك بلاغاً - واخرجه الطبرانى من حديث محمد بن سيرين عن حكيم قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع خصايل في البيع عن سلف وبيع وشرطين في بيع وبيع مالم ليس عندك ورج مالم يضمن - ومعنى السلف في البيع البيع بشرطان يقرض دراهم وهو فرد من البيع الذى شرط فيه منفعة لاحد المتعاقدين هذا التحقيق ما احتج به ابو حنيفة من حديث عمرو بن شعيب - واما ما احتج به ابن ابى ليلى من حديث عائشة فقد رواه الشيخان في الصحيحين من حديثها انها قالت جاءت بريرة فقالت انى كاتبك على تسع اواق في كل عام وقية فاعينيتنى فقالت عائشة ان احب اهلك ان اعد هالهم عدة واحدة واعتقك فعلت ويكون ولائك لى فذهبت الى اهلها فابوا الا ان الولاء لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذيها فاعتقها ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فما بال رجال يشترون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط فقضاء الله الحق وشرط الله اوثق انما الولاء لمن اعتق - وفي رواية ان عائشة اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ان موالها لا يبيعونها الا بشرط ان يكون لهم الولاء فقال لها اشترى واشترطى لهم الولاء انما الولاء لمن اعتق - متفق عليه ايضا بهذا اللفظ قال الراعى قالوا ان هشاماً تفرد بقوله اشترطى لهم الولاء ولم يتابعه سائر الرواة - قال ابن حجر وقد قيل ان عبد الرحمن بن ايمن تابع هشاماً على هذا فرواه عن الزهري عن عروة نحوه - واما حديث جابر فقد رواه الشيخان عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على ناقص قد اعبى فلا يكاد يسير فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالم يعيرك قلت قد اعيرتنيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره فدعاه فزال بين يدي الا بل قد امها تسير فقال لى كيف ترى بعيرك قلت بخير قد اصابت بكرك قال افتبيعني بوقية - فبعته على ان لى فقار ظهرة الى المدينة فلما قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة



غدت عليه بالبعير واعطاني ثمنه وردده على - وفي رواية قال بعنيه بوقية - قال فبعته و  
استثنيت حملاته الى اهلى - متفق عليه وفي رواية للبغاري قال للبلال اقضه دينه وزده وزاد  
قبراطا - واحتج ابن الجوزي على جواز البيع والشروط بحديث جابر هذا - وباروى بسند عن عائشة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق - وعن انس بن  
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون على شروطهم ما وافق الحق من ذلك -  
فلا بد ههنا من البحث والتأمل حتى يتدفع تعارض الاحاديث ويظهر المراد

فتقول قوله عليه الصلوة والسلام ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان  
مائة شرط - لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون على شروطهم ما وافق الحق من ذلك فان  
كلا الحديثين يدلان على ان من الشروط ما هو باطل ومنها ما هو صحيح وعليه انعقد الاجماع  
حيث يجوز في البيع شرط الخيار اجماعاً ويبطل شرط ان يكون الولاء للبائع اجماعاً فظهر ان حديث  
سمرة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ليس على عومه بل المراد منه  
بعض انواع الشرط فحينئذ لا بد ان يبحث عن الشروط ايهما يبطل في نفسها ولا يفسد به البيع  
ويكون ذلك محلاً لقصة بريرة - وايها يبطل بحيث يفسد به البيع فيكون مورد النهي في حديث  
سمرة - وايها لا يبطل فيكون محلاً لحديث انس وعائشة فتقول اما الذي يبطل في نفسه ولا يفسد  
به البيع فلهذا شرط لا يمكن للمشرط عليه اتيانه مثل شرط ان لا يقع العتق باعتاق المشتري او ان  
يكون الولاء للبائع فمثل هذا الشرط باطل لغو وان كان مائة شرط ويعتبر كما تقدم فلا يفسد  
البيع وقصة بريرة من هذا الباب قال الشيخ ابن حجر ليس فيه التصريح باهم اشترطوا العتق  
بل انما اشترطوا الولاء لهم - ومنها شرط ليس على مقتضى العقد حتى يصح وليس فيه منفعة  
لا حد حتى يكون في معنى الربو الكيع ثوب على ان يلبسه المشتري في الاعياد او دابة على ان يكثر  
لها العلف فهو لغو ولا يفسد البيع به - واما الذي لا يبطل من الشروط ويوجب الاتيان بها ويكون  
محلاً لحديث انس وعائشة فلهذا ما كان على مقتضى العقد كشرط ان يجبس البائع المبيع  
الى ان يقبض الثمن فيجوز لانه مؤكد لموجب العقد - ومنها ما ثبت تصحيحه شرعاً بما لا مرد له  
كشرط الاجل في الثمن في البيع المطلق - وفي المثلن في السلم فيجوز ايضاً للنص وان كان على

خلاف القياس والحق ابو حنيفة بهذا اما كان متعارفا في الصدر الاول كشرائه نعل على ان يحذوها  
البائع او يشركها - ومنها ما يتضمن التوثق بالثمن كالبيع بشرط الكفيل او الرهن فيجوز ايضا لانه مقر  
لمقتضى العقد وهو تسليم الثمن - فان كان الكفيل حاضرا وقت البيع وقيل الكفالة وكان المرهون  
معلوما وقبضه البائع باذن المشتري تم البيع والكفالة والرهن - والا فان اتى المشتري بام شرط عليه  
فيها والايوم مردد فع الثمن فان لم يدفع الثمن خسر البائع في الفسخ - واما الذي يبطل العقد فشرط  
ليس ما ذكرنا وفيه منفعة لاحد العاقلين او للاجنبي او للمبيع وهو من اهل الاستحقاق كبيع  
الحنطة بشرط ان يطحنها البائع او يتركها في دارة شهر ١١ او يوما - او ثوب على ان يخيطة البائع او جل  
على ان يركب البائع الى مراحل او على ان يبيعه المشتري من فلان - فهذه الشروط يفسد العقد  
لانه زيادة عارية عن العوض فهو ربوا - ومن هذا الكلام ما ندفع التعارض وثبت العمل بآية  
الربوا وبالا حديث كلها غير حديث جابر انه شرط الركوب الى المدينة - فقيل الشرط في حديث  
جابر وهو استثناء حملانه لم يقع في صلب العقد قال ابن همام كذا قال الشافعي - قلت ولفظ  
الصحيحين يأبى عن ذلك وقال مالك لا بأس بشرط يكون فيه منفعة يسيرة لاحد المتعاقدين  
عملا بهذا الحديث قلت العمل بهذا الحديث ليس اولى من العمل بآية الربوا قالوا لى ان يقال حديث  
جابر منسوخ لان آية الربوا من اخرايات القرآن نزولا قال الشعبي عن ابن عباس اخراية  
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا وايضا تفرد في الاصول ان المحرم والمبيع  
اذا تعارضا قدم المحرم على المبيع احتياطا وكيل لا يلزم تكرار النسخ وامر الربوا اشد واغلظ  
فيحتاط فيه ما لا يحتاط في غيره قد ذكر الله تعالى الوعيد على الربوا بخمسة اوجه اولها بالتخييط  
حيث قال لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْوَمُ الَّذِينَ يَخْبِطُ الشَّيْطَانُ وَثَانِيًا بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ حَيْثُ  
قال وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَثَالِثًا بِالْحَقِّ حَيْثُ قَالَ يَسْحَقُ اللَّهُ  
الرِّبَا وَرِابِعًا بِالْكَفْرِ حَيْثُ قال وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَخَامِسًا  
بِالْحَرْبِ حَيْثُ قال فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - وعن عمر بن الخطاب  
ان اخر ما نزلت آية الربوا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسره لنا فدعوا الربوا والريبة -  
فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي بَلَّغْهُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حرمة الربوا وفيه عنه **فَأَنْتَ هِيَ** أى اتبع النهى **فَكَأَنَّ مَا سَلَفَتْ** أى ما تقدم من اخذه قبل  
التحريم لا يسترد منه وما مضى من اخذ الربوا غفر له - وما فى موضع الرفع بالطرف ان جعل من  
موصولة وبلا ابتداء ان جعلت شرطية على رأى سيبويه اذا لظرف غير معتد على ما قبله **وَ**  
**أَمَرَكَ إِلَى اللَّهِ** فيما يستقبل من المعاصى ان شاء عذبه عليها وان شاء غفر له - وقيل معناه  
ان الله يجازيه ان كان قد انتهى بصدق النية - وقيل معناه وامره بعد النهى الى الله ان شاء  
عصم حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود فيه **وَمَنْ عَادَ إِلَى أكل الربوا** اولى  
القول بانما البيع مثل الربوا **قَالَ وَلِلَّهِ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** على التأويل  
الثانى ظاهر فان استحلال الحرام كفر موجب للخلود فى النار وما على التأويل الاول فالخلود مجاز  
عن المكث البعيد كما فى قوله تعالى **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا** **أَنجَزَ آدَمُ يَوْمَ خَلْقِهِ** **فِيهَا**  
**يَكْفُرُ اللَّهُ الرَّبُّوا** أى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه - عن ابن مسعود  
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة رواه ابن ماجة  
وصححه الحاكم وفى رواية له الربوا وان كثرت ان عاقبته الى قل **وَيُرِي الصَّدَقَاتِ** أى يضاعف  
ثوابها ويبارك فيها **فَمَا أُخْرِجَتْ مِنْهُ** - قد مر حديث ابى هريرة مرفوعا ان الله يقبل الصدقة فيربها  
كما يربى احدكم فلو احدث الحديث - متفق عليه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما  
نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو الاعزاء وما تواضع احد لله الا رفعه - رواه مسلم  
والترمذى وروى احمد من حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ - ما نقص مال من صدقة - وقد  
تقدم حديث الملكين النازلين كل يوم يقول احدهما - اللهم اعط منفقا خلفا الحديث **وَاللَّهُ**  
**لَا يُحِبُّ** أى يبغض فان مقتضى القيومية المحبة ولا يبتغى المحبة الا بعراض يوجب البغض  
وهو الكفر ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - **الخلق عيال الله** فاحب الخلق الى الله  
من احسن الى عياله - رواه البيهقى فى الشعب عن عبد الله **كُلُّكُمْ رَاعٍ مَصْرَعٌ** على تحليل  
الحرمات **أَشِيْمٌ** **مِنْهُمْ** فى الاثام **لِأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ** ورسله وبها جاءوا  
به منه **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** - اتوا بما امرهم الله على لسان رسله وانتهوا عما نهى عنه  
ومنه الربوا **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** خصما بعد التعمير لاظهار شرفهما

فانهما أداس العبادات البدنية والمالية لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من أن لا هم يحزنون ○ على ما فات عنهم بعد ما أدركوا اعظم نعم الله تعالى وهو الايمان مع الاعمال الصالحة -

اخرج ابو يعلى في مسنده وابن مندة من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بلغنا ان بنى عمرو بن عوف الثقفى كانوا يدعون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما اظهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على مكة ووضع يومئذ الربوا كله فأتوا بنو عمرو وبنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا الله اشقى الناس بالربوا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربوا نا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الايتين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا اى اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا لان كنتم مؤمنين ○ بقلوبكم فامتثلوا بما امركم الله به فان امتثال الامور والنواهي دليل صدق الايمان - واخرج ابن جرير عن عكرمة انها تولت في ثقيف اربعة اخوة منهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيع بنو عمرو بن عمير كذا قال مقاتل وقال البغوى قال السدى نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بنى عمرو بن عمير ناس في ثقيف نجاء الاسلام ولهما اموال عظيم في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال السبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبة يوم عرفة - الاكل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ربعة بن الحارث كان مسترضعا في بنى سعد فقتله هزيل وربوا الجاهلية موضوعة واول ربوا اضعها ربوا عباس بن عبد المطلب فانها موضوعة كلها وروى مسلم في حديث جابر في قصة حجة الوداع في خطبة يوم عرفة هذه العبارة ولم يذكر نزول الآية فيه - وقال البغوى قال عطاء وعكرمة ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان اتما اخذتما حقكما لا يبقى لى ما يكفى عيالى فهل لكما ان تأخذنا النصف وتؤخرنا النصف واضعت لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه الآية فسمعوا واطاعوا واخذوا دوس اموالهما **فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا** أى لم تزدوا ما بقى من الربوا **فَأَذْنُوقُوا** اقرحزمة وابوبكر **فَأَذْنُوقُوا** بالمد على وزن **أَمَوُوا** وكسر الذال أى فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله - واصله من الاذن أى اوقعوا فى الاذات وقرا الاخرون **فَأَذْنُوقُوا** بهمة ساكنة على وزن المجرد بفتح الذال أى اعلمو انتم وايقتوا **وَيُحْرَبُ** **مِّنَ اللَّهِ** تنكير الحرب للتعظيم - قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقال لا كل الربوا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب وعن ابن عباس قال - نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشتري النمرة حتى يطعم وقال اذا ظهر الربوا فى قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الربوا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشأ الا اخذوا بالرجع رواه احمد **وَرَسُولُهُ** قال اهل المعانى حرب الله النار وحرب الرسول السيف - ومن ثم قال البيضاوى ذلك يقتضى ان يقاتل المرء بعد الاستتابة حتى ينفى الى امر الله كالباغى - قلت والظاهر ان لم يكن له منعه يجب على الامام ان يحبسه حتى يتوب وان كان له منعه لا يقدر الامام على حبسه فهو الباغى يقاتل معه حتى ينفى الى امر الله وهذا هو الحكم فيمن ترك فريضة من الغرائض كالصلوة والزكاة ونحوهما او ارتكب بديرة من الكبائر واصر عليها بالاعلان روى زين بن عمر بن الخطاب فى مناقب ابي بكر - انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤدى زكاة فقال ابوبكر لومنعوني عقالا لحاجد تهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فقال لى اجياد فى الجاهلية ونحوار فى الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين اينقص واناسى - وفى الصحيحين من حديث ابي هريرة قال ابوبكر - والله لا قتال من فرق بين الصلوة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعوني عنا كما كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال فعرفت انه الحق **وَإِنْ تَبَيَّنَ فَكُلُّكُمْ رُءُوسٌ** اموالكم **لَا تَظْلِمُونَ** باخذ الزيادة عليها **وَلَا تَظْلَمُونَ** بالمطل والنقصان عن رأس المال - عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغنى ظلم واذا اتبع على ملئ فليتبع - متفق عليه قال البيضاوى يفهم منه انهم ان لم يتوبوا

فليس لهم مالهم اذا مصر على التحليل مرتد وماله فيء وهو سديد على ما قلنا يعنى على قول الشافعى فان مال المرتد كله فيء عنده - واما عند ابى حنيفة رحمه الله فما اكتسبه في حال الاسلام يثقل بعد قتله او لحوقه بدار الحرب الى ورثته المسلمين وما اكتسبه في حال الرد كان قيسا والمفهوم ليس بحجة عند ابى حنيفة على انه اذا كان لورثته لم يكن له والله اعلم قال البغوى لما نزلت هذه الآية قالت بنو عمر والمربون بل نتوب الى الله تعالى لا يذ لنا بحرب الله ورسوله - فرضوا برأس المال - هذا اتم حديث ذكره ابو يعلى

قال البغوى فشكا بنو امغيرة العسرة وقالوا اخروا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى **وَلَاِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ كَانَ لَهْمَا تَامَةً لَا يَقْتَضِي الْخَيْرَ** يعنى ان وقع غريم ذو عسرة - وقال البغوى لم يأت لها بخير وذلك جائز في النكرة يقول ان كان رجل صالح فأكرمه - قلت يعنى ان كان ذو عسرة غريما - قرا ابو جعفر عُسْرَةٍ بضم السين والباقون بالاسكان **فَنَظَرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ** اى فالحكم نظرة او فعليكم نظرة - او فليكن نظرة وهى الامهال قرا نافع بضم السين والباقون بفتحها عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة - رواه مسلم في حديث وابن حبان هكذا اختصرا **وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ أَكْثَرُ ثَوَابًا** من الانظار - ويحتمل ان يراد بالتصدق هو الانظار كحديث عمر بن حصين مرفوعا لا يحل دين امر مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة - رواه احمد يعنى الانظار خير لكم مما تأخذون - والظاهر ان المراد بالتصدق الابرار وهو خير واكثر ثوابا من الانظار عن ابى هريرة قال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول ان اول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل انظر معسرا حتى يجد شيئا او تصدق عليه فما يطلبه يقول مالى عليك صدقة ابتغاء وجه الله ويحرق صحيفته - رواه الطبراني وروى البغوى في شرح السنة بلفظ من نفّس عن غريم او فحى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة - وعن عثمان بن عفان نحوه - وروى البغوى عن ابى اليسر نحوه وروى الطبراني في الكبير من حديث اسعد بن

له عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يسمع الله دعوته ويقرح كربة في الدنيا والاخرة فلينظر معسرا وليدع له ومن سره ان يظله الله من قعر جهنم يوما قيامة - ويجعله في ظله فلا يكون على المؤمن غليظا وليكن بهم رحيمًا - منه رحمه الله

ذرارة - وفي الاوسط من حديثه شداد بن اوس نحوه - وعن ابي قتادة - ان كان يطلب رجلاً بحق فاختبى  
 منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستخلفه على ذلك فحلف نداء بكم فاعطاه اياه  
 وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسراً او وضع عنه انجاء الله من كرب  
 يوم القيامة - وروى مسلم المرفوع منه - وعن ابي مسعود قال ان الملائكة تسلمت روح رجل كان  
 قبلكم فقالوا له هل علمت خيراً قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا انى رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتيتا  
 ان تنظروا الموسر وتتيحوا وزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزهوا عنه - رواه مسلم - وروى مسلم عن عقبه  
 بن عامر نحوه - وفي الصحيحين عن حذيفة نحوه إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فضل الانظار  
 والتصدق ما شق ذلك عليكم وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ اى يوم القيامة  
 او يوم الموت فتأهبوا المصير كرم اليه - قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء اى تصيرون والاخرون بضم  
 التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول اى تردون ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ اى جزاء  
 ما كسبت من خيرا وشر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بتنقيص ثواب او تضعيف عقاب قال ابن  
 عباس هذه اخراية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبرئيل ضعها على رأس  
 ما تى آية وثمانين آية من سورة البقرة كذا قال البغوى واخرجه الثعلبى من طريق السدى  
 الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عنه وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احد وعشرين  
 يوماً كذا قال البغوى وقيل احد وثمانين يوماً اخرجه الفريانى عن ابن عباس وقيل سبع ليال  
 ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احد عشر من  
 الهجرة كذا اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبيرة والله اعلم وان الله قد ختم الوحي باية التهديد -  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ اى تعاملتم معا ملة يجب فيه دين فى  
 ذمة احد المتعاقدين - وانما قيدنا بقولنا فى ذمة احد المتعاقدين - لانه لا يجوز بيع الكالى  
 بالكالى بالاجماع مستند لا بحديث ابن عمر - فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه - رواه الدارقطنى  
 وهذه الآية يشتمل البيع والسلم والاجارة والقرض بل النكاح والخلع والصلح ايضا بِكَيْفٍ انما  
 ذكره لغلايتوهم من التداين المجازات وليكون مرجعاً للضمير فالكثوة - وهونكرة وقع فى حيز  
 الشرط فيعم كل دين ثمناً كان او مثنئاً مكبلاً او موزوناً او غيرهما مؤجلاً كان او حالاً - وقوله

إلى أجل خرج منه ما كان حالاً فأن لا حاجة الى كتابته غالباً مُسَمًّى أى سمي مدته بالايام  
او الاشهر والسنين حتى يكون معلوماً - واحكامه لان البيع بثمن مؤجل والسلم لا يجوز  
ما لم يكن الاجل معلوماً فان جهالتها تفيض الى المنازعة والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي المبيع  
في السلم وفي النكاح وغير ذلك الا في القرض فلا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله ولا لمن  
عليه الحق المطل بعد محله - واما في القرض فلا يلزم الاجل بالتأجيل لان الشرع اعتبره عارية  
كانت المؤدى عين المدفوع كيلا يلزم ربوا النساء - فهذه الآية بعبارته يشتمل البيع بثمن مؤجل  
والسلم وهو المعنى من قول ابن عباس اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله  
الله في الكتاب واذن فيه قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَدَلَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى  
فَاكْتُبُوا الآية - اخرج الحاكم في المستدرک وصححه على شرطهما عن قتادة عن ابي حسان الاعرج  
عنه ورواه الشافعى في مسنده والطبرانى وابن ابى شيبة وعلقه البخارى والقياس يقتضى  
عدم جواز السلم لا بمبيع المعد وماذا المقصود من البيع هو المبيع والثمن انما يكون وسيلة اليه فيبقى  
في الثمن وجودة الاعتبارى وصفاً ثابتاً في الذمة واما المبيع فهو محل لورود البيع فأنعدمه يوجب  
انعدام المبيع ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما ليس عندك - لكن ترا هذا القياس  
لورود النص بآباحتها وانعدام الاجماع عليه - عن ابن عباس قال قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو يسلفون في التمر السنة والسنتين وربما قال والذات فقال من اسلف في ثمر فليسلف في كيل  
معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم - متفق عليه - وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا تسلف  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر في الحنطة والشعير والتمر والزبيب - رواه  
البخارى - وروى ابن الجوزى من طريق احمد سالت ابن ابي اوفى هل كنتم تسلفون في عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في البر والشعير والزيت قال نعم كنا نصيب غنائم في عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتسلفها في البر والشعير والتمر والزيت فقلت عند من كان له زرع او عند من لم يكن  
له زرع قال ما كنا نسألهم عن ذلك - ثم اطلق الراوى الى ابن ابى ابرى فقال مثل ما قال ابن  
ابى اوفى - ولما كان جواز السلم على خلاف القياس اقتصر على مورد النص وهو المؤجل فلا يجوز  
السلم حالاً عند ابى حنيفة ومالك واحمد وقال الشافعى يجوز حالاً بالطريق الاولى والمسأوة



قلنا انما ابيع على خلاف القياس لرفع حاجة الفقير العاجز حالاً عن نفقة عياله القادر على المسلم فيه مائلاً وحاجة المشتري الى الاسترباح لعياله وهو بالسلم اسهل اذ يكون المبيع في السلم نازلاً عن قيمته في البيع غالباً ولا يكون الا بالتأجيل فليس الحال في معنى المؤجل -

(مسئلة) اجمعوا على انه لا يجوز السلم الا فيما ينضبط في الذهن بذكر جنسه ونوعه و صفته وقدره - وعلى انه لا يجوز الا بذكر هذه الاربعة وذكر قدر الاجل حتى يتعين المبيع بقدر الامكان ولا يقضى الى المناذعة وايضاً يشترط عند الجمهور معرفة قدر رأس المال خلافاً لابي يوسف ومحمد فيما اذا عين رأس المال بالاشارة - قلنا بما يوجد بعضها ذيوفاً ولا يستبدل في المجلس فلو لم يعلم قدره لا يدري في كم بقى السلم وربما لا يقدر على المسلم فيه فيحتاج الى رد رأس المال والموهوم في هذا العقد كالمحقق لشرعه مع المنافي - وزاد ابو حنيفة شرطاً سابقاً وهو تسمية مكان التسليم اذا كان بحمله مؤنة - وقال باقى الائمة مكان التسليم متعين وهو مكان العقد - وايضاً زاد ابو حنيفة شرطاً ثامناً وهو ان يكون المبيع موجوداً من وقت العقد الى محله - وقال الجمهور لا يشترط ذلك بل يكفى وجوه عند محله - وجه قول الجمهور انه لم يرد هذا الشرط من الشرع والاصل العدم والعمومات كافية للاباحة - ووجه قول ابي حنيفة ما رواه ابو داود وابن ماجة واللفظ له عن ابن اسحاق عن رجل نجراني قلت لعبد الله بن عمر اسلم في نخل قبل ان تطلع قال لا قلت لم قال لان رجلاً اسلم في حديقة نخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يطلع النخل فلم يطلع النخل شيئاً ذلك العام فقال المشتري او خرو حتى تطلع وقال البائع انما النخل هذه السنة فاخصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للبائع اخذ من نخلك شيئاً قال لا قال بم تسحق ماله اردد اليه ما اخذت منه ولا تسلموا في نخل حتى تبدأ صلاحها واخرج البخارى عن ابي البختري سألت ابن عمر عن السلم في النخل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل حتى يصلح وعن بيع الورق نسألاً بئاجز - وسألت ابن عباس عن السلم في النخل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل حتى يؤكل - قلت وذلك الحديث فيه رجل نجراني مجهول وابن اسحاق مختلف فيه والا ثار لا يصلح حجة لكن قول ابي حنيفة احوط في



حدثنا عبد الملك الذمارى حدثنا سفيان الثورى عن معمر بن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم فهمى عن السلف فى الحيوان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه - قال ابن الجوزى قال ابو زرعة عبد الملك الذمارى منكر الحديث - وقال الرازى ليس بالقوى ووثقه العلاس واما اسحاق بن ابراهيم فيجهول - قلت لعل الحاكم عرف اسحاق حتى حكم بصحة الحديث والظاهر ان الحديث حسن قال ابن همام تضعيف ابن معين ابن حوتا فيه نظر بعد تعدد ما ذكر من الطرق الصحيحة والحسان ما هو بمعناه يرفعه الى الحجية بمعناه - وفى الباب اشرا بن مسعود رواه ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم قال دفع عبد الله بن مسعود الى زيد بن خويلد البكرى مالا مضاربة فاسلم زيد الى عريس بن عرقوب الشيبانى فى ثلاثين فلما حلت اخذ بعضها وبقي بعض فاعسر عريس وبلغه ان المال لعبد الله فاتاه يسترفقه فقال عبد الله افعّل زيد فقال نعم فارسل اليه ليستله فقال عبد الله اردد ما اخذت وخذ رأس مالك ولا تسلمن ما لنا فى شيء من الحيوان - قال صاحب التنقيح فيه النقطاع يعنى بين ابراهيم وعبد الله فانه انما يروى بواسطة علقمة او الاسود - قال ابن همام هذا غير قاصر عندنا خصوصاً فى ارسال ابراهيم النخعي - قلت لوصح هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم فهمى عن السلف فى الحيوان لكان سند الابى حنيفة فى خلافة اخرى وهو انه لا يجوز قرض الحيوان عنده خلافاً لمالك والشافعى واحمد احتجوا على جواز قرض الحيوان بحديث ابي رافع ان النبى صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكراً فاتاه ابل من ابل الصدقة فقال اعطوه فقالوا لا نجد الا رباعياً خيراً قال استسلف من رجل بكراً فاتاه ابل من ابل الصدقة فقال اعطوه فقالوا لا نجد سناً الا خيراً من سنة قال اشتروه واعطوه فان خيركم احسنكم قضاء - متفق عليه - وجه قول ابى حنيفة فى عدم جواز القرض فى الحيوان انه لا ينضبط فلا يجوز قرضه كما لا يجوز جعله شئناً فى البيع نسية والسلم فيه - وهذا التعليل فى مقابلة الحديثين الصحيحين غير مقبول ما لم يصح حديث النخعي عن السلف فى الحيوان فان السلف يعم السلم والقرض فان صح حديث ابن عباس يجب تقديم المحرم

على المبيح والا فثبت عن رسول الله من استقرض البكر يقتصر على مورده ولا يقاس عليه  
غيره من الحيوانات لانه معدول عن سنن القياس فان قيل ان كان الحيوان غير منضبط ولا يجوز  
ثبوته في الذمة فلم يجوزتم النكاح والمخلع على عبدا وامة او فرس واوجبتم فيه الوسط - قلنا ههنا  
قياسين قياس على البيع حيث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع نسبية وقياس على  
الدية حيث اوجب فيها الابل فقلنا ما كان فيه مبادلة مال بمال لابل فيه كمال الانضباط وذلك  
كالبيع والامارة والصلح عن الاقرار بمال - وما كان فيه مبادلة مال بغير مال كالنكاح والمخلع والصلح  
عن دم عمد والصلح عن انكار لاديشترط فيه كمال الانضباط فيجوز فيه ذلك قياسا على الدية - ومن  
ثم اجمع المسلمون على ان غرة جنين الحرة عبدا وامة وليس ذلك في غرة جنين الامة بل  
فيه دراهم اودنانير عشرة قيمة الجنين او نصفه عند ابى حنيفة - ونصف عشرة قيمة امرأ الجنين عند  
غيره وفي غرة البهائم ما نقص امر الجنين - ووجه الفرق ان في مبادلة المال بالمال يجري المشاورة  
ولمما كسبة عادة غالباً دون في مبادلة ما ليس بمال مال فان المال فيه بمنزلة الصلة - ولعل  
الابل في تلك البلاد بعد رعاية السن وغيره من الاوصاف تكون قليل التفاوت والتفاوت  
القليل مفتقر ضرورة والله اعلم - واعلم ان القياس يقتضى عدم جواز القرض مطلقاً لانه ان  
كان في الدراهم والدنانير يلزم النسبية في الصرف وان كان في غيرهما يلزم بيع المعدوم ويلزم  
ربوا النسبية ايضاً في بعض المواد ولما ثبت بالنصوص والاجماع جواز الاقراض الاجل الضرورة قال  
العلماء في توجيه تصحيحه ان الشرع اعتبر القرض عارية كأن المستقرض استعار مال الغير لا انتفاع  
به - ولما كان من الاموال ما لا يمكن الانتفاع به الا بالاستهلاك كالدراهم والدنانير والطعام  
وكان دفعه بعد الانتفاع به غير ممكن اعطى الشرع لمثله حكم عينه فمن ادى القرض بمثله  
كان كمن دفع المأخوذ بعينه والاجل ذلك لا يلزم الاجل في القرض كما لا يلزم في العارية فان  
للمعير استرداد ماله من المستعير متى شاء فكلما يمكن فيه ذلك التوجيه قلنا بجواز الاقراض فيه  
وما لا فلا - واذا تمهد هذا فنقول لا يتصور الاقراض الا في الدراهم والدنانير وما كان مثلياً  
ينتفع به بالاستهلاك كالطعام - وما ما كان باقياً بعد الانتفاع به كالثوب والدابة والعبد  
والامة والدار ونحو ذلك فلا يتصور ذلك التوجيه فيه اذ مع بقاء عين المدفوع الى المستقرض

عنده لا يمكن اعتبار مثله عنده بل حيث أن أعطى المالك ماله لغيره لا انتفاع به يجب على المعطى له رد عين المأخوذ الى المعطى فيكون ذلك عادية حقيقة ومن ثم قال ابو حنيفة لا يجوز قرض الحيوان والثياب والاماء والعبيد وغير ذلك واختلفت في بعضها - واجمعوا على عدم جواز اقراض الامة اللطوى -

(مسئلة) ان اهدى المستقرض الى المقرض شيئاً او حمله على دابته او اسكنه في داره ولم يكن ذلك عادة بينهما او اعطى اكثر مما اخذ منه او اوجد هل يحل ذلك للمقرض امر لا فقال ابو حنيفة ومالك واحمد لا يحل له ذلك بل يكرهه وان لم يشترط - وقال الشافعى ان كان بغير شرط جاز وان كان بشرط لم يحز - احتج الجمهور بحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرض احدكم قرصاً فاهدى اليه طبقاً فلا يقبله او حمله على دابة فلا يركبها الا ان يكون بينه وبينه قبل ذلك - رواه ابن ماجة والبيهقى ورواه البخارى في التاريخ بلفظ فلا يأخذ هدية وعن سالم بن ابى الجعد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال انى اقترضت رجلاً يبيع السمك عشرين درهماً فاهتك الى سمكة قومتها ثلاثة عشر درهماً فقال خذ منه سبعة دراهم رواه ابن الجوزى - وعن عبد الله بن سلام اذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حملتين او حمل شعيراً او حملت فلا تأخذها فانه ربوا - رواه البخارى وعن علي بن رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قرض جرم منقعة رواه الحارث بن اسامة في مسنده وفي اسناده سوار بن مصعب متروك ورواه البيهقى في المعرفة عن فضالة بن عبيد موقوفاً بلفظ كل قرض جرم منقعة فهو وجه من وجوه الربوا - ورواه البيهقى في السنن الكبير عن ابن مسعود وابي بن كعب وعبد الله بن سلام وابن عباس موقوفاً عليهم واحتج الشافعى بما مر من حديث ابى رافع وابي هريرة - قالوا اننا لا نجد الاسنا هو خير من سنه قال اعطوه فان خيركم احسنكم قضاءً - ويؤيد قول الشافعى حديث عائشة انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخبز او الخبز يقرضه الجيران فيردون اكثر او اقل فقال - ليس بذلك بأس انما هو امر يترافق بين الجيران وليس يراد به الفضل - وعن معاذ بن جبل انه سئل عن استقرار الخبز والخبز فقال سبحان الله هذا مكارم الاخلاق فنحن الصغیروا عطا الكبير ونخذ الكبيروا عطا الصغیر خيركم احسنكم قضاءً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك - رواها ابن الجوزى لكن يمكن ان يقال المساهلة والمهاداة جارية بين الجيران والخلاف فيها المجر بينه وبينه ذلك - و

هذين الحدين حجة للجهوى في جواز اقراض الخبز والخمير فقيلا يجوز اقراضها عددا وقيل وزنا وقال ابو حنيفة - لا يجوز والله اعلم

**فَالْكَتُوبَةُ** اى الكتب التى تدعى بكتبهم لانه اوثق وادفع للنزاع - والجمهور على انه امر استحباب فان تركت فلا بأس به كقوله تعالى **فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا** - وقال بعضهم هى واجبة - وقال الشعبي - كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا خسرنا كل بقوله تعالى **كَانَ اَمِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَلَئِنَّ الَّذِي اَوْثَقْتُمْ اَمَانَةً** - قلت الناسخ ما يكون متراخيا في النزول وهذا ليس كذلك بل الايتين نزلا معا فهو قرينة دالة على كون الامر بالكتابة ونحوها للاستحباب **وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ** يكتب برعاية حقوق الطرفين لا يزيد ولا ينقص

امر للكاتب بالعدل وذلك امر وجوب ويتضمن ذلك امر للمتدائنين باختيار كاتب فقيه متدين **وَلَا يَأْتِ اِى لَا يَمْتَنِعُ كَاتِبٌ** من يعلم الكتابة **اَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ**

مثل ما علمه من كتبه الوثائق - اولاً يأب ان ينفع غيره بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى **اَحْسِنْ كَمَا اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ** - **فَلْيَكْتُبْ** تلك الكتابة المعلمة - امر بها بعد النهى عن الالباء بها تأكيداً - ويجوز ان يكون كماً علمه متعلقاً به فيكون الامر بالكتابة مطلقاً في ضمن النهى عن الالباء عنها ثم الامر بها مقيدة - واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد - فقال مجاهد بوجوبها اذا طولب - وقال الحسن بوجوبها اذا تعين لهما يعنى واجب على الكفاية وقال الضحاك كانت واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها كقوله تعالى **وَلَا يَصْحَابُ كَاتِبٍ وَلَا شَهِيدٌ** وفيه ما ذكرنا فيما قبل **وَالْيَمْلِكُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** - والاملال والاملال لغتان فصيحتان

بمعنى واحد - يعنى ليكن الممل على الكاتب المديون لان اقراره حجة عليه بخلاف الدائن فان قوله لا يعتد به مالم يقر المديون او يحكم به الحاكم بعد ثبوت شرعى **وَلْيَتَّقِ الْمَمْلُكُ** او الكاتب

**اللّٰهُ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ** اى لا ينقص من الحق الذى عليه او ماله على المديون **شَيْئًا** فان كان الذى عليه الحق سفيهاً ناقص العقل مبذرا ويدخل فيه المجنون

والمعتوه او ضعيفاً اى صغيراً او شيخاً كبيراً اختل عقله وقيل هو ضعيف العقل لصغره واعتوه او مجنون او لا يستطيع ان يملك هو نجس او عي او جهل باللغة او حبس او مرض

او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او كانت امرأة محدرة لا تستطيع حضور الكاتب فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ  
 اى الذى يلي امره من ولى الصبى او الذى اختل عقله او الوكيل او المترجم قال البغوى قال ابن  
 عباس ومقاتل اراد بالولى صاحب الحق يعنى ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملك ولى  
 الحق وصاحب الدين بِالْعَدْلِ لا يزيد على حقه لانه علم بالحق واولى من غيرها للاملال  
 فان قيل اى فائدة فى املال الدائن مع ان قوله ليس ملزماً على غيره قلنا فائدة الكتابة  
 ان لا ينسى العاقد ان قدر الثمن او قدر رأس المال او المسلم فيه او الاجل او نحو ذلك لانه  
 يكون حجة فان الحجة انما هو الشهود -

وَاسْتَشْهِدُوا اى اطلبوا ان يشهد المدعى شَهِيدَيْنِ اثنين مِنْ  
رِّجَالِكُمْ اى من المسلمين الاحرار فانهم هم الخاطبون بقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
إِذَا تَدَايَعْتُمْ والمدعى غالباً لا يكون الا بين الاحرار فلا يجوز عندنا شهادة الصبى لانه ليس برجل  
 وبه قال مالك والشافعى واحمد وعامة العلماء - وفي رواية عن مالك يقبل فى الجراح اذا كانوا  
 حجة معينين لا هم مباح قبل ان يتفرقوا - ويروى ذلك عن ابن الزبير والوجه لعدم قبول شهادتهم  
 نقصان العقل والتميز فلا يجوز شهادة المجنون والمعتوه ايضا وعليه انعقد الاجماع لانه فى معنى  
 الصبى بل اولى لعدم القبول - ولا يجوز شهادة العبد عندنا وبه قال مالك والشافعى - وقال  
 احمد - تقبل شهادة العبد على الاحرار والعبيد - وهو قول انس بن مالك وبه قال اسحاق وداود  
 قال البخارى فى صحيحه - قال انس شهادة العبد جائزة اذا كان عدلاً واجازة شريح وزيادة بن ابى  
 اوفى - وقال ابن سيرين - شهادة العبد جائزة الا العبد لسيدة - واجازة الحسن وابراهيم وقال شريح  
 كلكم بنوعبيد واماء - الى ههنا لفظ البخارى ولا يجوز شهادة كافر على مسلم اجماعاً - وكذا لا يجوز  
 شهادة الكفار بعضهم على بعض عند مالك والشافعى واحمد لانه فاسق قال الله تعالى وَالْكَافِرُونَ  
هُمْ الظَّالِمُونَ - وعند ابى حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض وان اختلف ملتهم لان الذى  
 من اهل الولاية بخلاف العبد بدليل ولاية الذمى على اولاده الصغار وقال الله تعالى بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وبدليل ما لكيتهم وكفرهم فسق فى نفس الامر وما فى زعمه فديانة والكذب  
 حرام فى الاديان كلها - وقال ابن ابى ليلى وابو عبيدة مع اختلاف الملة لا تقبل شهادتهم

كشهادة اليهودى على النصرانى - قال البيضاوى قوله تعالى مِنْ رَجُلَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِزْجَارِ الْإِسْلَامِ  
قلت الخطاب مع المؤمنين فالاية لا تدل على اشتراط سلام الشهود الا اذا كان المشهود عليه  
مؤمناً - واحتج ابن الجوزى بحديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث ملة  
ملة ولا يجوز شهادة اهل ملة الا امتى فانه يجوز شهادة تهم على من سواه مرواه الدارقطنى  
وابن عدى - وهذا الحديث لو صح لكان حجة لابن ابى ليلى ولا يكون حجة لاحمد - وقال ابو حنيفة  
الكفر ملة واحد قال الله تعالى فَيَنْتَهُمُ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ - وحديثه لا يكون حجة لابي حنيفة  
ايضا - لكن الحديث ضعيف فى سنده عمر بن راشد قال الدارقطنى ضعيف واحتج ابو حنيفة بحديث  
جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم اجاز شهادة اهل الكتاب بعضهم على بعض رواه ابن ماجة - و  
عنه قال - جاءت اليه دبرجل وامرأة منهم نيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لليهود  
ما يمنعكم ان تقيموا عليهم الحد فقالوا لانا نفعل اذا كان الملك لنا فلما ان ذهب ملكنا فلا نجترئ  
على الفعل فقال لهم ايتونى باعلم رجلين منكم - فاتوا بابن صوريا فقال لهما انتما اعلم من دناكما  
قالا يقولون قال اشهد كما بالله الذى انزل التوراة على موسى كيف تجدون حدها فى التوراة فقالا  
اذا شهد اربعة اتهموا او ايد حله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة رجم - فقال ايتونى بالشهود فشهد  
اربعة فرجما النبى صلى الله عليه وسلم - رواه ابوداود واسحاق بن راهويه وابويلى الموصلى والبخارى  
والدارقطنى - ورواه الطحاوى بلفظ قال عليه الصلوة والسلام تأتونى باربعة منكم يشهدون و  
هذا الحد يثان بجابر كلاهما ضعيفان تفرد به محمد بن سعيد قال احمد - هو ليس بشئ - وقال  
يجبى - لا يحتج بحديثه -

**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا اِى الشَّهِيْدَيْنِ اِى لَمْ يَتَيَسَّرْ اسْتِشْهَادُهُمَا فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**

اى فليس تشهد رجل وامرأتان - واشتراط عدم تيسر رجلين للاستشهاد بالمرءتين مع الرجل  
يشعر كونهما بدلا من الرجل وان الاصل عدم الاستشهاد بهن فلشبهة البدلية لا يجوز شهادة  
النساء فيما يندرى بالشبهات من الحد ودوالقصاص اجماعا - ويؤيده ما روى ابن ابى شيبة حدثنا  
حفص عن حجاج عن الزهرى قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده  
انه لا يجوز شهادة النساء فى الحد ودوال ماء انتهى - وهذا مرسل والمرسل عندنا حجة وتخصيص



الخلفيتين يعني ابابكر وعمر لهما اللذان كان معظم تقرير الشرع وانقضاء الاجاعات في زمانها وبعدها ما كان من غيرهما الا الاتباع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر رواه الترمذى عن حذيفة - قال الشيخ ابن حجر روى عن مالك عن عقيل عن الزهري كما رواه ابن المشيكة وزاد ولا فى النكاح ولا فى الطلاق - ولا يصح هذا عن مالك وقال الشافعى ومالك لا يجوز شهادة النساء الا فى الاموال خاصة وتوابعهما كالاذن وشرط الخيار والشفعة والامارة وقتل الخطاء وكل جرح لا يوجب الا المأل فى النكاح والطلاق والوكالة والوصية والعقق والرجعة والنسب ونحو ذلك - وقال ابو حنيفة يجوز شهادة رجل وامرأتين فى الحقوق كلها سوى الحد والقصاص - وجه قولهم ان قبول شهادة رجلين او رجل وامرأتين امر تعبىدى على خلاف القياس لانه من باب خبر الاحاد لا يفيد اليقين بصحة المدعى وكذب الآخر فكيف يوجب الزام المدعى عليه دعوى المدعى مع احتمال صدقه وكذب الشهود فيقتصر على مورد النص وهو الاموال كيف وقد قال الله تعالى فى الرجعة **وَاشْهَدُواْ ذَوَاىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ** - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدى عدل رواه الدارقطنى عن عائشة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس نحوه - بخلاف رواية الحديث فانه ليس هناك الزام بل المسلمون ملتزمون احكام الله تعالى طابيون العلم به يلتزمون طرقة - فاذا وصل اليهم حكم بطريق قطعى اعتقدوه وعملوا به وان وصل اليهم بطريق ظنى بحيث لم يترتب عليه العلم اليقيني عملوا به رجاء للثواب او خوفاً عن العذاب ما لم يعارضه حكم اخر بطريق اقوى منه وهذا امر يقتضيه العقل وايضاً ثبت وجوب العمل باحاديث الاحاد بالنصوص القطعية والاجماع ولهذا لا يشترط فى الرواية

له (فأكد) اجمع العلماء على اشتراط الاعلان فى النكاح لكن قال اكثر هم يحصل الاعلان بشهادة رجلين - وقال مالك لا يحصل - فلما ثبت اشتراط الاعلان بالاجماع جازبه الزيادة على الكتاب وهو قوله تعالى **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ** - وقوله تعالى **وَاجْلِعْ لَكُمْ مَّا رِءَاؤَ ذِكْرِكُمْ** - منه قدس سره  
فائدة - قال احمد - لم يثبت فى الشهادة فى النكاح شىء وكذا قال ابن المنذر فان قيل اذ لم يثبت فى اشتراط الشهادة فى النكاح شىء فما وجه القول بكون الشهادة شرطاً فى النكاح قلت قد صح قوله صلى الله عليه وسلم اعلنوا النكاح - رواه احمد وابن حبان والحاكم فى المستدرک والطبرانى ابو نعيم فى الحلية من حديث ابن الزبير والترمذى من حديث عائشة وحسنه فقال ابو حنيفة ومن معه فى اشتراط الشهود فى النكاح ان الاعلان لما كان شرطاً فى النكاح يعتبر فيه ما هو طريق الظهور شرعاً وذلك بشهادة شاهدين فان مع شاهد تهما لا يبقى سر او ذلك ادنى مراتب الاعلان اذ لا حد لاقصاه قال الكرخى - نكاح السر ما لم يحضره شهود فاذا حضر واقتد علن - وقال مالك الا اعلان قد يحصل بالدف وبالاخبار بعد النكاح ويقوت الاعلان اذا شهد رجلين على النكاح ثم قيل لهما لا تخبرا بهذا النكاح احداً - قلت بعد النكاح انما هى حالة البقاء ولا يشرط الاعلان فى حالة البقاء اجماعاً ولا يتقسم النكاح بعد الاعقاد بالنكاح والافتراق بالدف وانما هو بقاء الزوجين لا بقاء الزوجين فى حال الاعلان بل بقاء الزوجين فى حال الاعقاد - منه رحمه الله

ما يشترط في الشهادة من الحرية والذكورة والعدو - ووجه قول أبي حنيفة - ان قبول الشهادة وان كان امرأ  
تعبدياً على خلاف القياس لكنه جار في جميع الحقوق إجماعاً مالياً كان أو لا وهذه الآية لا تستلزم قبول شهادة  
النساء في الأموال بالعبارة أثبتت في غير ذلك من الحقوق بالدلالة بالطريق الأولى أو المساوى - لان قبول  
الشهادة مطلقاً إنما شرع صيانة لحقوق الناس من الأموال والأعراض والأرضاع وصيانة الأقباض والأعراض  
من صيانة الأموال أو مثله قال عليه الصلوة والسلام في خطبته يوم عرفته ويوم النحر في حجة الوداع ان دماءكم  
وأموالكم وأعراضكم حرام - الحديث في الصحيحين وغيرهما وقال حرمة مالكم محرمة دمكم - وقال عليه الصلوة  
والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن  
قتل دون أهله فهو شهيد - رواه احمد وابن حبان عن سعيد بن زيد وإنما قلنا بعدم جواز شهادة النساء في الحدود  
ونحوها لوجوب اندرائها بالشبهات ولا كذلك النكاح وغير ذلك - وقوله وَأَشْهَدُوا ذُنُوبِي عَذَابٌ مُبْتَلٍ - لا يدل على  
عدم قبول شهادة النساء والزيادة على النص بدلالة نص آخر جاز إجماعاً - وأما حديث لا نكاح الا بولي شاهداً  
عدل - فليس بصحيح أما حديث عائشة ففيه محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه قال احمد وعلى ضعيف وقال يحيى  
ليس بثقة وقال النسائي متروك الحديث وقال الدارقطني هو وابوه ضعيفان وفي طريقة الاخر نافع بن ميسر  
ابو خطيب مجهول - وأما حديث ابن عباس ففيه النهاش قال يحيى ضعيف وقال ابن عدى ليساً سوى شيئاً - و  
أما حديث ابن مسعود ففيه بكر بن بكار قال يحيى ليس بشيء وإيضاً في عبد الله بن محرز قال الدارقطني متروك  
أما حديث ابن عمر ففيه ثابت بن زهير منكر الحديث أحاديثه يخالف الثقات خرج عن جملة من يحتج به كذا قال أبو حاتم  
وابن عدى وابن حبان -

(مسئلة) هذه الآية يحتج بها أبو حنيفة على انه لا يجوز الحكم بشاهد واحد مع بين المدعى في الأموال كما لا يجوز  
في غيرها بالإجماع - والجمهور يجوزون في الأموال دون غيرها محققين بأروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه  
قضه بالبين مع الشاهد - رهاه ابن الجوزي من حديث جابر وعلى وقال قد روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عمر بن الخطاب وابن عباس وابو هريرة وابن عمرو زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وسعد بن عباد وعامر  
ابن ربيعة وسهل بن سعد وعمارة وعز ابن حزم والمغيرة بن شعبة وبلال بن الحارث وسلمة بن قيس وأنس بن مالك  
وتميم الداري وزينب بنت ثعلبة ويبرق - قلت أما حديث جابر فرواه احمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي والطحاوي  
من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عنه قال الترمذي ورواه الثوري وغيره

يعنى مالكاً عن جعفر عن ابيه مرسل وهو اصح ورواه الدارقطنى عن ابيه عن علي عليهم السلام بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بشاهد واحد وعين صاحب الحق - وهو منقطع قال الدارقطنى فى العلل كان جعفر بما رسله ورواه وصلة وقال الشافعى والبيهقى عبد الوهاب وصله وهو ثقة قلت قال الذهبي اختلط فى اخر عمره - واما حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد - اخرجه ابوداود والطحاوى وحسنه الترمذى وقال الطحاوى حديث منكر لانه من رواية قيس بن سعد عن عمرو بن دينار ولا تعلمه يحدث عن عمرو بن دينار بفسى - واما حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين - رواه الشافعى واصحاب السنن وابن حبان وقال ابن ابى حاتم عن ابيه هو صحيح وهذا الحديث رواه سهيل بن ابى صالح عن ابيه وسمعه منه ربيعة ابن ابى عبد الرحمن ثم اختلط حفظه بشيخه فكان يقول اخبرنى ربيعة انى اخبرته عن ابى عن ابى هريرة - ذكر هذه القصة الشافعى والطحاوى عن الدارقطنى - وروى هذا الحديث البيهقى من حديث معيرة بن عبد الرحمن ابى الزباد عن الاعرج عن ابى هريرة ونقل عن احمد ان حديث الاعرج ليس فى الباب اصح منه وروى الطحاوى عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن زيد بن ثابت نحوه - وقال الطحاوى - منكر لوان ابا صالح لا يعرف له رواية عن زيد وفيه عثمان بن الحكم شيخ عبد الله بن وهب ليس بالذى يثبت مثل هذا بروايته - قلت قال الذهبي عثمان بن الحكم الجرامى شيخ لابن وهب قال ابو حاتم ليس بالمتين - قال ابو حنيفة - هذا الحديث لو صح فهو حديث احاد لا يجوز به الزيادة على الكتاب مع انه معارض بما هو اقوى منه روى الشيعتان فى الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان الناس اعطوا بدعواهم لادعى ناس من الناس دماء ناس واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه - ورواه البيهقى بلفظ ولكن البيئة على المدعى واليمين على من انكر - وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيئة على المدعى واليمين على المدعى عليه - رواه الدارقطنى والترمذى - وحديث واثل بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمدعى بينتك فقال ليس لى بيئة قال يمينه قال اذ ائذى هب بها يعنى بالارض قال ليس الا ذلك - رواه الطحاوى بطرق - وجه التعارض ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل جنس اليمين على المدعى عليه وليس سوى الجنس شئ غير المدعى - وايضاً القسمة بين المدعى والمدعى عليه بالبيئة واليمين يناقش الشركة قال الطحاوى ومارون بن ميمون انه صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين يمتثل ان يكون مراده كما ذكره من بين المدعى مع شاهد واحد ليحكمه ويجوز ان اريد به يمين المدعى عليه يعنى لما يقم المدعى على دعواه الا شاهد ادا حل فلم يعتد

النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف المدعى عليه ليحكم له فمدى ذلك ليعلم الناس أن المدعى يجب له اليمين بمجرد الدعى لا كما قيل أنه لا يجب له اليمين ما لم يقدم بيته أنه كانت بينه وبين المدعى عليه خلط وليس - ويحتمل أن يكون الشاهد الذي شهد وحده خزيمة الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم ذا الشهادةتين - قلت وهذا التأويل الثاني بعيد جداً - قلت وعندى تأويل آخر وهو أن اللام في الشاهد واليمين للعهد أى بالشاهد للعهد في الشرع وهو رجلين أو رجل وأمرأتين من المدعى وباليمين المعهود على المنكر - أو للجنس كما في حديث البيت للمدعى واليمين على من أنكر يعني قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين لأبى بنى آخر من الوصى وغير ذلك - وتأويل آخر أن اللام للجنس والمراد باليمين بين الشاهد يعني قضى بالشاهد مع يمينه والمراد باليمين قوله أشهد أن لفظه أشهد من صيغة اليمين ويشترط لقبول الشهادة لفظه أشهد وهذه التأويلات وإن كانت بعيدة لكن يرتكب مثلها لرفع تعارض النصوص والله أعلم والتحقيق أن المسئلة مبينة على خلافة أصولية لا يجوز الزيادة على الكتاب بخبر الأحاد عند همل عندنا والله أعلم -

(مسئلة) اجمعوا على أنه يجوز شهادة النساء وحدهن فيما لا يطلع عليه الرجال كالولادة والبكارة وعبوب النساء ثم اختلفوا فقال أبو حنيفة يكفي هناك شهادة امرأة واحدة حرة مسلمة عايدة والثنتان أحق - وقال مالك لا بد من ثنتين - وقال الشافعى لا بد من أربع لأنه أقيمت شهادة امرأتين مقام رجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل - ووجه قول مالك أن المعتبر في الشهادة العدد والذكورة لكن الذكورة سقطت للضرورة فبقى العدد لنا ما رواه محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن غالب بن عبد الله عن مجاهد عن سعيد بن المسيب وعطاء بن رباح وطائفة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة النساء جائزة فيما لا يستطيع الرجال النظر إليه - وهذا أمر سهل يجب العمل به - ووجه الاحتجاج أن اللام للجنس لعدم العهد فيصحب واحدة والاكثر أحسن - وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري قال مضت السنة أن يجوز شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الرجال من ولادات النساء وعبوهم - ورواه ابن أبي شيبة - وروى عبد الرزاق عن ابن عمر قال لا يجوز شهادة النساء وحدهن إلا ما لا يطلع عليه إلا هن من عورات النساء - وله مخارج أخرى - وعن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لجأ بشهادة قابلة - رواه الدارقطني من حديث محمد بن عبد الملك عن الأعمش قال الدارقطني هو لم يسمع من الأعمش بينة رجل مجهول -

**مِنْ تَرْصُونِ** - يعني من كان غير متهم في شهادة بالفسق أو قلة المروءة أو العداوة الدنيوية

بينه وبين المشهود عليه والقرابة بينه وبين المشهود له - فلا يقبل شهادة الفاسق إجماعاً لأن العدالة شرط في الرواية حيث قال الله تعالى **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَلَيَّوْا** - ففي الشهادة بالطريق الأولى والعدالة هي اتیان الواجبات والاجتناب عن الكبائر وترك الأصرار على الصغائر - وفي تفسير الكبائر كلام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر الشُّرك بالله - والسُّمُّ - وقتل النفس - وأكل الربوا - وأكل مال اليتيم - والتولى يوم الزحف - وقذرت المؤمنات المحصنات في المتفق عليه عن أبي هريرة **وعقوق الوالدين - وألئيم الغيوب** عند البخاري عن عبد الله بن عمرو **وشهادة الزور** في المتفق عليه عن انس وأبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **الا ابتغى أكبر الكبائر قال الشرك وعقوق الوالدين** وكان متكئاً فجلس وقال **الا وقول الزور** الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **وقال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** الحديث فذكر نحوه - **السُّرقة - وشرب الخمر - والفحشاء والغلول** رواه البخاري عن أبي هريرة قال **عليه الصلوة والسلام** أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها **اذا أومن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر** متفق عليه عن عبد الله بن عمرو وفي المتفق عليه عن أبي هريرة ثلاث فداؤ عن عدو خلف يدي الأخرين وقيل الكبيرة ما فيه حد وقيل ما ثبت حرمة بنص القرآن - وقيل ما كان حراماً بعينه كالأوطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا يجوز شهادة القانع لأهل البيت ويجوز شهادته لغيرهم - والقانع الذي ينفق عليه أهل البيت رواه احمد وابوداود وابن ماجه وابن دقيق العبد والبيهقي وزاد ابوداود بعد قوله ولا خائنة ولا زان ولا زانية - قال ابن الجوزي فيه محمد بن راشد ضعيف - وقال في التنقيح - وثقه احمد بن حنبل - وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حداً ولا ذي غمر لأخيه** يعني ذي عداوة ولا قانع لأهل البيت لهم ولا ظنين في ولاد ولا قرابة رواه الترمذي والدارقطني والبيهقي من حديث يزيد بن زياد الدمشقي وهو ضعيف وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال **لا يجوز شهادة الوالد لولده ولا الوالدة لولدها ولا المرأة لزوجها ولا الزوج لامرأته ولا العبد لسيدته ولا السيد لعبده ولا الشريك لشريكه في الشيء بينهما** ولكن في غيره ولا العجير لمن استأجر - رواه الخصاف بسنده -**

(مسئلة) قال ابو حنيفة يقتصر الحاكم في العدة على ظاهر صلاحه ولا يسئل عن حاله الا اذا طعن فيه الخصم - وقال ابو يوسف ومحمد لا بد ان يسئل عنهم سراً وعلانية طعن الخصم اولاً - وبه قال الشافعى واحمد وقال مالك من كان مشهوراً بالعدة لا يسئل عنه ومن عرف جرحاً ددت شهادته ويسئل اذا شك - اخرج ابو حنيفة بقوله صلى الله عليه وسلم - المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدداً في قتل - رواه ابن ابي شيبة - وعن عمر بن الخطاب انه كتب لابي موسى الاشعري وفيه المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجهولاً في قتل او مجهولاً في شهادة زور او ظنينك في ولاء او قرابة - رواه الدارقطنى من طريق فيه عبد الله ابو حميد وهو ضعيف ومن طريق اخر حسنة واخرج البيهقي من طريق غير الطريقين قال العلماء الحنفية والفتوى على قول ابي يوسف ومحمد قالوا والخلاف انما هو خلاف زمان لا خلاف حجة وبرهان لان الغالب في زمان ابي حنيفة كان الصلاح ثم فسد التزمان في وقت صاحبه والحق كذلك قلت والفتوى في زماننا هذا على قول ابي حنيفة لان في زماننا لا يوجد رجل عدل على ما شرط في الكتب فلو ضيقنا الامر بمنزلة حقوق الناس يشده باب القضاء بل في زماننا هذا الفاسق اذا كان وجبها ذامرة يغلب على الظن انه لا يكذب في الشهادة او دلت القرائن على صدقه يقبل شهادته - واختار المتأخرون تحليف الشهود مقام التزكية - فان قيل هذا تعليل في مقابلة النص فلا يقبل - قلنا بل هو مقتضى النص فان قوله تعالى **فَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ** - **وَمَنْ تَرَوْنَهُ يَفْتَضِي كُنْ الشَّهَادَةُ** من رجال كل قرن مرضيين منهم وكيف يمكن في قرنتنا هذا ان تستشهد مثل ابي حنيفة اذا لم يوجد عادل في هذا القرن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة انكم في زمان من تروا منكم عشرها امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم عشر ما امر به نجا - رواه الترمذى عن ابي هريرة - وتأويل هذا الحديث ان الله سبحانه يغفر ذنوب رجال يريدون الله والدار الآخرة في الازمنة الفاسدة اكثر مما يغفر ذنوب رجال صالحين من القرون الصالحة وان كان ذنوبهم اكثر من ذنوب اولئك لان المعاصى صارت مباحة في هذه القرون ومثل الفريقين كمثل العسكرين عسكرى مجاهدين كلهم كمال المجاهدة وعسكرهم اكثرهم وصبر بعضهم نوع صبر ولم يفر واقا السلطان يعطى هؤلاء الصابرين اكثر مما يعطى اولئك المجاهدين والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويغفر لمن يشاء الكبار ويعذب من يشاء على الصغائر

مِنْ الشَّهَادَةِ كَلِمَةً مِنَ اللَّتَبْيِضِ فَهُوَ بَدَلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاسِقَ أَيْضاً أَهْلٌ لِلشَّهَادَةِ فَانْ قَبِلَ الْقَاضِ

شهادته جاز لكنه يأثم اذا الميراث في طلب الحق غاية وسعه **أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا** قرأ حمزة ان يكسر الهجزة  
فحينئذ تضل مجزوم بناء على الشرط لم يطره رجزه بالتشديد ومعناه ينسى **فَتُضِلَّ كَرِيْمٌ** بالرفع على  
انه خبر مبتدأ والجملة الاسمية جزاء اى فمى تذكرها **أَحَدُهُمَا الْآخَرَى** وقرأ العامة أن بالفتح  
ونصب تضل بأن فتذكر منصوباً معطوفاً على ما سبق قرأ ابن كثير وأبو عمرو **وَفُتِّنَ كَرِيْمٌ** مخففاً من الافعال  
والباقون مشدداً من التفعيل ومعناه ما واحد من الذكور ضد النسيان - وفيه اشعار على نقصان عقله  
وقلة ضبطه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب  
الرجل الحازم من احد اكن قلن يا رسول الله ما نقصان عقلنا قال ليس شهادة المرأة على النصف  
من شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها قلن فما نقصان ديننا يا رسول الله قال  
ليس اذا حاضت لم تضل ولم تصم قال فذلك من نقصان دينها **وَلَا يَأْتِ الشَّهَدَاءُ إِذْ مَا**  
**دُعُوا** قيل اراد به اذا دعوا للتحليل الشهادة واسم الشهداء حينئذ حجاز فيمن سيتصف بالشهادة وهو  
امرا يجاب عند بعضهم وقال قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم فخيرون وهو  
قول الحسن - وقال قوم هو امر ندب - وقيل معناه اذا دعوا لاداء شهادة تحملوها من قبل وهو قول  
مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة ذلك واجب البتة بدليل قوله تعالى **وَلَا تَكْفُرُوا بِالْشَّهَادَةِ** وعن  
ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور رآه  
الطبرانى فى الكبير والوسط وفى سنده عبد الله بن صالح كاتب ليث احتج به البخارى (مسئلة) اذا  
دعى الشاهد الى مجلس الحاكم كى يؤدى شهادته قيل يلزم ذلك اذا كان مجلس القاضى قريباً فان كان  
بعيداً فلا لقوله تعالى **وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ** - وعن نصران كان بحال يمكنه الرجوع الى اهله  
فى يوم يجب لانه لا ضرر عليه (مسئلة) لو كان الشاهد شيئاً فاركة الطالب على دابته فلا بأس به - و  
عن سليمان فىمن اخرج الشهود الى ضيعة فاستأجر لهم حيراً فركبوا لا يقبل شهادتهم - وقضى فى  
النوازل بين كون الشاهد شيئاً لا يقدر على المشى ولا يجيد ما يستأجر به دابة فيقبل وما ليس كذلك  
فلا يقبل - قال ابن همام وفيه نظر لان اكرام الشهود مأمور به (مسئلة) ولو وضع للشهود طعماً  
فاكلوا ان كان مهياً من قبل لا يقبل شهادتهم وان صنعه لاجلهم لا يقبل هذا قول ابى حنيفة وعن  
محمد لا يقبل فيهما وعن ابى يوسف يقبل فيهما - قال ابن همام وهو الاوجه للعادة التجارية بالطعام

من حل محل من يعز عليه شاهداً كان اولاً هذا اقيماً لا يشترط وأما اذا اشترط فهو اجرة ورشوة حرام  
على الشاهد اخذه وعلى المشهود له اعطاؤه وإن اخذ الشاهد لا يقبل شهادته سواء تعين هو للشهادة  
بان لا يكون غيره شاهداً أو لم يتعين لانه اذا اشترط صار اجيراً عاملاً لنفسه بالاجرة - وقال الشافعى  
ان تعين عليه لا يجوز له اخذ الاجرة وإن لم يتعين عليه جاز لانه ليس بفرضه عليه - قلنا ان تعين  
فهو فرض عين والافرض كفاية ولو سلمنا فهو مندوب ولا يجوز اخذ الاجرة على العبادة عندنا وقتل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى فى النار رذاه الطبرانى فى الصغير عن ابن عمر باسناد حسن -  
وَلَا تَسْمُوا اى لا تملوا من كثرة مداينائكم أَنْ تَكْتُبُوهُ اى الدين او الحق او  
الكتاب صَغِيرًا كان الحق أَوْ كَبِيرًا مضافاً الى أَجَلِهِ اى وقت حلوله ذَلِكُمْ اشارة الى  
أَنْ تَكْتُبُوهُ أَقْسَطَ عِنْدَ اللَّهِ اى أكثر عدلاً وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ اى اثبت لاداء الشهادة وَ  
أَدْنَى أَلَا تَرْتَابُونَ اى اقرب ان لا تشكوا عند الشهادة فى جنس الدين او قدره او اجله او نحو ذلك  
وهما مبدئان لا قسط - او يكون المعنى ذلکم اى الكتابة اقسط عند الله فى حق من له ومن عليه الحق فلا ينسى  
صالحه وما عليه فلا يدعى المدعى الزيادة ويقربه المدعى عليه واقوم فى حق الشاهد للشهادة فلا يزيد ولا ينقص  
فى الشهادة وقت الاداء وادى ان لا ترتابوا ايها الخصماء والشهداء - قيل فائدة الكتابة فى الشاهد ليس الا  
ان يتذكر الواقعة التى شهد بها ولا يجوز للشاهد ان رأى خطه ان يشهد الا ان يتذكر شهادته كذا ذكر فى القدرى  
وغیره وقال صاحب الهداية هذا قول ابى حنيفة وعندنا محل للشهادة اذا رأى خطه وان لم يتذكر  
وقيل هذا يعنى عدم جواز الشهادة بالاتفاق - وانما الخلاف فيما اذا وجد القاضى شهادته فى ديوانه  
وهو تحت ختمه يؤمن عليه من الزيادة والنقصان هل يجوز للقاضى العمل عليه - ولا كذلك الشهادة  
فى الصلح اذا كان فى يد المدعى لانه لا يؤمن من التغير والخط يشبه الخط وهذا يدل على انه ان كان  
المكتوب عند الشاهد بحيث لا يحتل التغير يجوز للشاهد ان يشهد عليه وان لم يتذكر عند ابى يوسف  
ومحمد وقال ابو حنيفة لا يجوز وجه قول الصاحبين ان المكتوب اذا كان مأموناً من التغير فهو كالمتذكر  
الارترى ان الصحابة والتابعين كانوا يعملون على كتب النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه كما كانوا يعملون  
على خطاباته - وقد مر قصة عبد الله بن جهمش وكتابه فى تفسير قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ  
فِتْنًا لِيَبْغِ - ووجه قول ابى حنيفة ان الشهادة مبنية على المشاهدة ومن ثم يشترط لفظ الشهادة



وقد قال عليه الصلوة والسلام - اذا رايت مثل الشمس فاشهد **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً** قراها عاصم بالنصب على خبر كان والاسم مضمراى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ورفعها الاخرين على انه اسم كان **تَدِيرُ وَتَهَا بَيْنَكُمْ** ليس فيها اجل - وهذه الجملة صفة لتجارة على قراءة عاصم وكذا على قراءة الجمهور ان كانت تامة والافهه خبرها - والاستثناء منصرت الى الامر بالكتابة - والتجارة الحاضرة يعوم المبايعه بدين حال او عين **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِلَّا أَنْ تَكْتُبُوهَا** اى التجارة -

**وَأَشْهَدُ وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ** قال الضحاك وداود الامر للوجوب فالاشهاد واجب سواء كان بالنقد او التسيية - وقال ابو سعيد الخدرى كان واجبا ففسخ بقوله تعالى - **فَإِنْ آمَنْتُمْ بِبَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ** وعند الجمهور الامر للندب - وكثيرا ما لم يشهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المبايعه روى احمد من حديث عمارة بن خزيمة عن عمه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم في المشى ليؤتى ثمن فرسه وابطا الاعرابي فطفق رجال يعرضون للاعرابي فيسأ ومون بالفرس لا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوق على ثمن الفرس فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتا عا لهذا الفرس فابتعه والا بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعتك منك - فقال لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعتك فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بعتك - فطفق الناس يقولون للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الاحقا حتى جاء خزيمة فاستمع مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد انى بعتك فقال خزيمة انا اشهد انك قد بابتعه - فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصد يقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين - قلت عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم انا حاكم كذلك لعلمه بانه قد بايع وان الاعرابي كاذب في انكاره لا بشهادة خزيمة وحده وانا جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين لما دأى قوة ايمانه وكمال عقله ودرايته - ويستنبط من هذا الحديث ان القاضى لو كان عالما بالحق يسعه الحكم على وفق علمه لان علمه فوق ما يحصل من الظن بشهادة رجلين - كما ان ابا بكر حكم على فاطمة بمنع الارث بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث - وان السلطان او القاضى او غيرهما ابتاع من غيره شيئا او كان له حق على الغير وهو يعلم ذلك يقينا وسعدا ان يأخذ من ذلك الغير حقه جبراً وان كان ذلك الغير

منكر الحق ولا تبعة عليه في ذلك عند الله تعالى - لكن لورفع هذا الامر الى قاضى غيره لا يجوز لذلك الغير الحكم بعلم السلطان والقاضى المدعى مالم يقيم عليه بينة والله اعلم وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ يحتمل ان يكون لا يضار مبنيا للفاعل يعنى لا يضركاتب ولا شهيد احد امن المتباعدين من ترك الاجابة اذا كان متعينا للشهادة والكتابة والتحريف والتغيير في الكتابة والشهادة وهذا قول طائفة والحسن وقتادة - ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول اى لا يضركاتب الكاتب فلا يعطيان جعله ولا الشاهد ان يدعوه الى الشهادة وهو على شغل او مريض او ضعيف وهو غير معين للشهادة بل كان على تلك الرقعة شهودا غيره ايضا وَأَنْ تَقْعُدُوا ما نهيتكم من الضر قَاتِلَهُمْ فَهُمْ قَاتِلُكُمْ اى خروج عن طاعة الله تعالى ومعصيته لاحق بكم فيها وَأَتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة امره وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ مصالح دينكم ودنياكم وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ كره لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه -

وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ اى مسافرين وَلَمْ تَجِدْ واكتبا فَرِهْنِ قرأ ابن كثير وابوعمر وبضم الراء والهاء والياقوت فَرِهَانٌ بكسر الراء والفاء بفتح الهاء - وَرِهْنٌ جمع رَهْنٍ بفتح الراء وسكون الهاء مثل بَغْلٍ وبَغَالٍ - وَرِهْنٌ بالضمين جمع رَهْنٍ بفتح الراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره رُهْنٌ بالضمين جمع رَهْنٍ بالفتح والسكون ايضا عَلَدْنِ سُقْفٍ وسُقْفٍ - والرهن لغة حبس الشيء قال الله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ - وفي الشرع جعل اسمها يحبس بحق يمكن استيفاء ذمته - ولما كان الحبس هو معناه للغوى والمعنى اللغوى يكون معتبرا في المعنى الشرعى فهو عقد لازم لا يجوز للراهن استرداده من المرتهن ما بقى عليه درهم - وقوله تعالى فَرِهْنٌ خبر مبتدأ محذوف او فاعل فعل محذوف مبنى للمفعول اى فالدنى يستوثق به رهن او قليلا خذ رهن او فعليك رهن - والامر ليس لايجاب اجماعا بل للارشاد والشرط خرج منجى العادة على الاعم الا غلب فليس مفهوم معتبرا عند الفاضلين بالمفهوم ايضا حيث يجوز للرهن في الحضر ومع وجود الكاتب اجماعا وقال مجاهد وداود لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب - لنا حديث عائشة رواة الائمة الستة وحدث انس رواة البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه بالمدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله ومات عليه السلام وكان درعه مرهونا عنده مَقْبُوضَةٌ لاجل هذا القيد قال ابو حنيفة والشافعى واحمد لا يجوز الرهن اى لا يلزم بدون القبض - وقال مالك يلزم بنفس العقد ويجوز للراهن على التسليم لنا ان مشروعيته ولزومه ثبت بنص القران مقبوضة - وكان

القياس يقتضى كونه تبرعاً غير لازم لان الراهن لا يستوجب بمقابله على المرتهن شيئاً فيقتصر على مورد النص - ولجل اشتراط القبض فى الرهن قال ابو حنيفة لا يجوز رهن المشاع سواء كان قابلاً للقسمة اولاً لان الشئ يعين بقاء دوام القبض بل يقتضى المهاباة فصاركما اذا قال رهنك يوماً دون يوم والرهن بمعنى الحبس يقتضى دوام الحبس لان المطلق ينصرف الى الكامل - بخلاف الهبة فان المانع هناك من الهبة فى المشاع غرامة القسمة على الواهب وهو فيما يحتمل القسمة لا فيما لا يحتمل - وقال مالك والشافعى واحمد يجوز رهن المشاع مطلقاً سواء كان قابلاً للقسمة اولاً -

(مسئلة) واذا اتم الرهن بالقبض خرج المرهون من ملك الراهن يد اوبقى فى ملكه رقبه وملكه المرتهن يد الرقبه فلا يجوز للراهن الانتفاع بالمرهون من ركوب الدابة المرهونة والسكون فى الدار ولبس الثوب ونحو ذلك الا برضاء المرتهن لانه ينافى مالكيته المرتهن يداً ولزوم حبسه دائماً هذا عند ابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعى يجوز للراهن الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم الرهن مركوب محلوب - رواه الدارقطنى والحاكم عن حديث الامام عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم واعل هذا الحديث ابن ابي حاتم فقال قال ابي رفاعه مرة ثم تركه الرفع بعده - ونسخ الدارقطنى ثم البيهقى رواية من وقفه عن من رفعه - قلنا هذا الحديث مجمل يحتمل ان يكون مركوباً للراهن ويحتمل ان يكون مركوباً للمرتهن فلا يجوز الاستدلال به (مسئلة) ولا يجوز للراهن شئ من التصرفات الشرعية فى المرهون - فان فعل فما كان منه ما يحتمل الفسخ كالبيع والهبة ونحو ذلك ينعقد بناءً على ملك الرقبه ويتوقف على اجازة المرتهن اوفك الرهن - واما ما لا يحتمل الفسخ كالعتق فينفذ بناءً على ملك الرقبه وعد ما حتم الفسخ - ويجب عليه قيمة العبد رهناً عند المرتهن ان كان موسراً وعلى العبد السعى فى قيمته ان كان معسراً هذا عند ابي حنيفة و احمد - وعند مالك يتوقف عتقه كالبيع - وعند الشافعى ينفذ ان كان موسراً ولا ينفذ ان كان معسراً - (مسئلة) يجب على الراهن نفقة المرهون بناءً على ملك الرقبه - وزايد المرهون من الولد الصغو والابن والثمر ونحو كلها ملك الراهن اجمالاً قال عليه الصلوة والسلام له غنم وعليه غرمه وقبيل ملك للمرتهن عند احمد لكن عبارة ابن الجوزى فى التحقيق يقتضى انه ملك الراهن عنده حيث قال للمرتهن استيفاء النفقة من دره وظهرة (مسئلة) زوائد المرهون يكون مرهوناً عند

ابى حنيفة رحمه الله لان لها حكم الاصل فيكون مملوكة للراهن رقة وللمرتهن يداً - وبناءً على عدم  
مالكيه رقة لا يجوز للمرتهن الانتفاع بالرهون بل يكون ذلك ربواً ولا يجوز للمرتهن في المرهون  
شئ من التصرفات المبذبة على الملك (مسئلة) ما أنفق المرتهن على المرهون ان كان باذن الراهن  
يكون ديناً عليه وان كان بغير اذنه يكون متطوعاً - وقال احمد يكون ديناً عليه مطلقاً ويجوز للمرتهن  
استيفاءه من ظهره ودره - واستدل على ذلك ابن الجوزى بحديث الرهن مركوب محلوب وبإرواء  
البخارى عن الشعبي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرهن بما فيه يركب بنفقته  
اذا كان رهوناً ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان رهوناً وعلى الذى يركب ويشرب النفقة - ورواه ابو داود  
بلفظ يحلب مكان يشرب ورواه الطحاوى بلفظ الرهن يركب بنفقته اذا كان رهوناً ولبن الدر يشرب  
بنفقته اذا كان رهوناً - قلنا هذا الحديث يدل على ان نفقة الرهن واجب على من يركب والاجماع انعقد  
على ان نفقة الرهن على الراهن فلعل هذا الحكم كان قبل تحرير الربوا حين لم يكن القرض الذى يجدر  
منفعة منهياً عنه - وحين لم يكن اخذ الشئ بالشئ وان كانا غير متساويين بالمعيار الشرعى من غير  
عقد جرى بين المالكين منهياً عنه فهذا الحكم منسوخ على ما يقتضيه الاجماع باية الربوا - ويقول تعالى  
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا عَتَدُوا عَلَيْكُمْ - ويقول تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا  
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَمَا تَقُولُ الرهن بما فيه فغير منسوخ ومعناه الرهن مضمون بما رهن فيه من  
الدين يعنى ان كان الدين مثل الرهن او اقل منه فالدين يسقط بهلاك الرهن والفضل من الرهن امانة -  
(مسئلة) اذا مات الراهن يباع المرهون في دين المرتهن فقط ولا يتعلق به حق سائر غرماء الراهن  
لانه كان مالكا يداً من الابتداء ومسحقاً للملك الرقة وكان يداً استيفاء (مسئلة) وان هلك  
الرهن في يد المرتهن من غير تعد كان مضموناً عند ابي حنيفة ومالك لانه كان مالكا يداً او يداً كان يداً  
استيفاء وبالهلاك توقرد الاستيفاء فلو وجب على الراهن اداء الدين ثانياً لزم الربوا - فقال مالك -  
يضمن بالقيمة لوقوع الاستيفاء به - وقال ابو حنيفة - يا اقل من الدين والقيمة والفضل امانة - كذا روى  
الطحاوى عن عمر بن عبد الله عنه - وعند شرح والحسن والشعبي مضمون بالدين وقال الشافعى واحمد امانة  
في يد المرتهن لا يضمن الا بالتعدى لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعلق الرهن من صاحبه الذى رهنه  
الرهن لمن رهن له غنمه وعليه غرمه - رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطنى والحاكم من طريق زياد

ابن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً لا يعلق الرهن له غنمه وعليه غرمه قال الدارقطني زياد بن سعد أحد الحفاظ الثقات وهذا حديث حسن متصل - وأخرج ابن ماجة من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري - وأخرج الحاكم من طريق عن أبي هريرة موصولاً أيضاً - ورواه الأوزاعي ويونس وابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد مرسلًا - ورواه الشافعي عن ابن أبي فديك وابن أبي شيبة عن وكيع - وعبد الرزاق عن الثوري كلهم عن ابن أبي ذئب كذلك ولقطه لا يعلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه - وصحح أبو داود والبزار والدارقطني إرساله وله طرق عند الدارقطني والبيهقي كلها ضعيفة وروى ابن حزم والدارقطني من طريق شبابة عن ورقاء عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلق الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه - قال ابن حزم - هذا حديث حسن وصححه ابن عبد البر وعبد الحق وصله قال الحفاظ ابن حجر فيه عبد بن نصر له أحاديث منكورة - وقوله له غنمه وعليه غرمه قيل إنها مدحجة من قول ابن المسيب - كما قال أبو داود في المراسيل - قال ابن عبد البر هذه اللفظة اختلفت في رفعها ووقفها فرفعها ابن أبي ذئب ومعه وغيرهما مع كونهم أرسلوا الحديث على اختلاف على ابن أبي ذئب ووقفها غيرهم وجه احتياج الشافعي بهذا الحديث أن الحديث يدل على أن الرهن لا يخرج من ملك الراهن وهو معنى قوله لا يعلق الرهن - ومعنى قوله لصاحبه غنمه - يعني سلامته - وعليه غرمه - قلنا تأويل الحديث ليس هكذا بل تأويله على ما ذكره ابن الجوزي عن إبراهيم النخعي أنهم كانوا يرهقون ويقولون إن جئت بك بالمال إلى وقت كذا أو لا فهو لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلق الرهن - وروى الطحاوي بسنده عن إبراهيم نحوه وروى عن مالك بن أنس وسفيان بن سعيد أنها يفسران هكذا - ومعنى قوله له غنمه يعني ذوات المهرهون له - وعليه غرمه - يعني عليه نفقته وهذا المعنى مجمع عليه ولنا في وجوب الضمان ما رواه الطحاوي ثنا محمد بن حزمية ثنا عبید الله بن محمد التيمي قال أنا عبد الله بن مبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً ارتهن فرساً فأتى الفرس في يد المرتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب حقلك هذا امرسل والمرسل عند تاجحة - ويؤيده ما رواه البخاري عن أبي هريرة الرهن بما فيه وقد مر وكذا عن أنس عند الدارقطني رواه ابن الجوزي بطريقين ضعيفين وهذا يدل على أن أفضل من القيمة فهو أمانة وهو القياس إذا استيقأ لا يتحقق إلا بقدر الواجب -

وَأَنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَي بَعْضُ الدَّائِمِينَ بَعْضُ الْمَدْيُونِينَ وَاسْتَغْنَى بِأَمَانَتِهِ عَنِ  
الرَّهْنِ وَالْكَتَابَةِ - وَفِي قِرَاءَةِ آيَةِ إِنْ أَتَيْتُمْ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنُ أَمَانَتَهُ** أَي  
دِينَهُ سَمَاءَ أَمَانَةٍ لَا يَتَّكِنُ بِتَرْكِ الْكَتَابَةِ وَالرَّهْنِ عَنِ النَّاسِ قَالَ قُلْنَا خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمَانَةُ  
قَالَ لَا يَمَانُ مَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ **وَلَيُتَّقِ اللَّهُ كَرْبَةً فِي الْحَيَاةِ**  
**وَالْآخِرَةِ مِنَ الْحَقِّ** وَفِيهِ مَبَالِغَاتٌ - وَقَدْ مَرَّ فِي الْحَدِيثِ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ وَذَكَرْنَا فِيهَا أَوْثَمُ خَانَ **وَلَا**  
**تَكْتُمُوا** أَيَاهَا الشَّهَدَاءُ **الشَّهَادَةَ** عَلَى الْمَدْيُونِينَ إِذَا مَا عَاثُوا وَلَمْ يُؤَدِّوْا مَا أَمِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا  
وَأَنْكَرُوا الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَا تَكْتُمُوا أَيَاهَا الْمَدْيُونِينَ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِمْ  
أَيِ اقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ **وَمَنْ يَكْتُمْهَا** أَيِ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ **فَاتَّكَبَتْ** قَلْبُهُ مَرْفُوعٌ بِالْفَاعِلِ عَلَيْهِ  
أَوْ الْإِبْتِدَاءِ أَيِ يَأْتِمُرُ قَلْبُهُ أَوْ قَلْبُهُ أَتَمَّ - وَالْجَمْلَةُ خَيْرٌ أَنْ تَأْتِيَ بِالشَّهَادَةِ إِلَى الْقَلْبِ لِأَنَّ الْكُتْمَانَ فَعَلَ الْقَلْبُ فِي  
الْإِسْنَادِ إِلَيْهِ تَأْكِيدٌ وَمِبَالِغَةٌ كَمَا يُقَالُ رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَسَمِعْتُهُ بِأُذُنِي وَحَقَّقْتُهُ بِقَلْبِي أُولَئِكَ رُئُوسُ الْأَعْضَاءِ  
وَأَفْعَالُهُ اعْظَمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ فِي جَسَدِ بَنِي آدَمَ مَضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ  
كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَوْ هِيَ الْقَلْبُ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قِيلَ إِرَادِيهِ مَسِيحُ  
الْقَلْبِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا **وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ** مِنَ الشَّهَادَةِ وَالْكَتْمَانِ **عَلَيْكُمْ** تَعْدِيدٌ وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ  
كُتْمَانَ الشَّهَادَةِ حَرَامٌ وَإِذَا هِيَ فَرِيضَةٌ وَأَنْ لَمْ يُسْأَلْ الْمَشْهُودُ لَهُ - وَإِذَا كَانَ الْمَشْهُودُ لَهُ لَا يَعْلَمُ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ  
يَجِبُ عَلَى الشَّاهِدِ أَنْ يَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ - وَقَالَ قَوْمُ الشَّهَادَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَ مَذْمُومٌ لِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ  
حَصِينٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثَمَّ الَّذِينَ يُلَوِّغُهُمْ ثَمَّ الَّذِينَ يُلَوِّغُهُمْ ثَمَّ أَنْ يَجْعَلَهُمْ قَوْمًا  
يَشْهَدُونَ وَلَا يَسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَبْذُلُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظْهِرُهُمُ السَّمَانُ - وَفِي وَايَةٍ وَيَجْلِفُونَ  
وَلَا يَسْتَحْلِفُونَ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تَرَوْنَ أَهْلًا بِأَنْفُسِهِمْ  
خَيْرًا لَكُمْ ثَمَّ الَّذِينَ يُلَوِّغُهُمْ ثَمَّ الَّذِينَ يُلَوِّغُهُمْ ثَمَّ يُظْهِرُونَ لَكِنَّ بَحْتَهُ أَنْ الرَّجُلَ لِيَجْلِفَ وَلَا يَسْتَحْلِفُ يَشْهَدُ وَلَا يَسْتَشْهَدُ  
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَاسْتَأْذَنَ صَحِيحٌ وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوُهُ وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ يَلْقُظُ يَسْبِقُ  
شَهَادَتَهُمْ أَيْ أَنَّهُمْ دَائِمٌ شَهِيدٌ قَوْمٌ - رَوَى الطَّحَاوِيُّ الْحَدِيثَيْنِ بِطَرَقٍ - قُلْنَا الْمُرَادُ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الْمَذْمُومَةُ  
الشَّهَادَةُ عَلَى الْكَذِبِ بِقَرِينَةٍ قَوْلُهُ ثَمَّ يَفْشَوُ الْكَذِبَ وَقَوْلُهُ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَبْذُلُونَ وَلَا يُؤْفُونَ  
وَقَدْ رَوَى الطَّحَاوِيُّ بِسَنَدٍ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال - الا أخبركم بخير الشاهد الذى يأتى بشهادته قبل ان يسئل عنها - او يخبر بشهادته قبل ان يسئلها -

**لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ خَلَقًا وَّمُلْكًا وَّمِلْكًا قِيلَ** فيه دليل على ان كل

ما سواه تعالى متخير ولا شىء من الممكنات مخرج او الا كان بيان خالقيتها وما لكيتها قاصراً لان الاله اثبات مالكية المجدات وهذا ليس بشىء بل التحقيق ان من الممكنات مخرجات وهى ارواح البشر والملائكة وغيرهم وقد انكشف على ارباب القلوب من المجدات القلب والروح والسر والخفى والاخفى والله تعالى اعلم بخلقه مَا يَعْلَمُ جُودَ بَلَدٍ الْاَهْوَاةَا انما انصهر هنا على ذكرها فى السموات وما فى الارض بناء على قصر نظر العوام عليها وذكرها كات للاستدلال على الصانع جل جلالته - ولان الاستدلال لا يتصور الا بامور مشهورة معلومة للعوام لا بامور مخفية على الخواص ومن ثم لم يذكر ههنا العرش والكرسى مع انها ليسا فى السموات والارض والله اعلم -

**وَلَا تَبْدُ وَاَمَّا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخَفُوْهُ** من الرذائل كالنفاق والرياء والعصبية

وحب الدنيا والغضب والكبر والعجب والامل والحرص وترك التوكل والصبر والحسد والحقد ونحو ذلك مما هو من افعال القلوب والنفوس - عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا على عصبيته وليس منا من مات على عصبية - رواه ابو داود وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم اهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسام على الله لاره الا اخبركم اهل النار كل عَصِيٍّ جَوَّازٍ مُّسْتَكْبِرٍ - متفق عليه - وفى رواية لمسلم كل جواز زعيم متكبر - وعن الحسن مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة - رواه البيهقي فى شعب الايمان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر - وعن جابر مرفوعاً حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر - حب الانصار من الايمان وبغضهم كفر - حب العرب من الايمان وبغضهم كفر - من سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيه حرماً فلا حفظه يوم القيامة - رواه ابن عساکر وعن النبي عليه الصلوة والسلام قال - حب على عبادة (هـ) وعن على قال والذى فلق الحبة وبرئ النسمة لعنه الله النبى الامى صلى الله عليه وسلم الى ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق - رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى ابغضته اليهود حتى هتوا امة واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التى ليست له - ثم قال يهلك فى رجلك محب مفرط يفرطى باليس فى ومبغض مجمل شتأنى على ان يجهتنى - رواه احمد عن ابى هريرة مرفوعاً

وله العصبية والتعصب للمحامات - نهاية يعنى حمية الجاهلية - منه عتل الشديداً بما فى اللفظ الغليظ من الناس - منه حمة الجوازات بجميع المنوع

قال الله تعالى الكبرياء رداً والعتبة اذا رى فمن نادى واحداً منهما ادخلته النار - رواه مسلم وعن عطية السعدى مرفوعاً ان الغضب من الشيطان - رواه ابو داود وعن هزين حكيم عن ابيه عن جده مرفوعاً ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر الحسل - رواه البيهقى فى الشعب وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعاً اول صلاح هذه الامة اليقين والزهد واول فسادها الجبل والامل - رواه البيهقى وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ومن شقاة ابن آدم سخطه بما قضاه الله - رواه احمد والترمذى - وعن معاذ بن جبل مرفوعاً قال يطلع الله الى جميع خلقه ليلة التصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن - رواه الدارقطنى وصححه ابن حبان - وفى ردائل النفس ويحامد ها احاديث لا تكاد تحصى - وقيل معناه ان تبتدوا ما فى انفسكم او تحفوه - من كتان الشهادة - كذا قال الشيخ وعكرمة - او من ولاية الكفار فهو نظير ما فى ابن عمر ان لا ينجى المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تحفوا ما فى صدوركم الكفر - كذا قال مقاتل - والتحقيق ان كتان الشهادة وولاية الكفار اخلان فيما استقر فى النفس كدراجه للتخصيص بعد ثبوت المؤاخذة على الجميع بالنصوص والاجماع - وقيل المراد به العزم المصمم على المعاصى من افعال الجوارح قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ابو اخذ الله العبد بالهثم قال اذا كان عزمه اخذ بها - قلت لو ثبت المؤاخذة على العزم فالعزم ايضا داخل فى المعاصى القلبية - لكن الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم بسبيئة فلم يعمل بها لم يكتب عليه اذا عمل بها كتب بمثلها - الحديث يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّا حَسَابُ عَرَضٍ حَسَابٌ يَأْسِرُ فَيَغْفِرُ وَذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مَغْفِرَتُهُ أَمَّا حَسَابُ مُنَاقَشَةٍ فَيَأْخُذُ بِهِ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبُهُ - قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب برفع الفعلين على الاستيناف والباقون بالجزم عطفاً على جواب الشرط وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من العذاب والمغفرة وغير ذلك قَدْ يُرِيدُ لَهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَلَّا عَتَرَا ضَاحِيَةً عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ عَذَابُ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَإِنْ شَاءَ عَفَرُ الْكَبِيرَةِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ

اجمع اهل السنة والجماعة على ان الحسب على المعاصى القلبية والتفاسنية والقالبية حق والاعتذار على الذنوب صغائرها وكبائرها حق لكنه ليس بواجب بل فى مشيئة الله تعالى - روى طائوس عن ابن عباس قال فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم يعنى سواء تاب عنه الذنب او لم يتب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وانكر المعتزلة والروافض وغيرهم الحسب



وقالت المعتزلة وغيرهم بوجود العذاب على العصاة وهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث حجة لنا عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك قلت أوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً فقال إنما ذلك العرض ولكن من توشى في الحساب يهلك متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يد في المؤمن فيضع عليه كتفه ليستريح فيقول اعترف ذنبك كن اعترف ذنبك كن افيقول نعم أي رب حتى قرده بذنوبه وراى في نفسه أنه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته فاما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هُوَ الَّذِي كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ آلَاغْنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ - متفق عليه - وعن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي عملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضرمهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خاتوك وعصوك وكذبوك وعقابك أياهم فإن كان عقابك أياهم يقدر ذنوبهم كان لك ولا عليك وإن كان عقابك أياهم دون ذنوبهم كان فضلك وإن كان عقابك أياهم فوق ذنوبهم اتقص لهم منك الفضل الحديث - رواه الترمذى وفي كل بابي الحساب والمغفرة أحاديث كثيرة لا تحصى

(فصل) ومن الناس من يدخلون الجنة بغير حساب عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربى أن يدخل الجنة من امتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربى - رواه أحمد الترمذى وابن ماجه - وعن اسماء بنت زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجتزر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانت نكحاً في جنوبيهم عن المصاحح فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر سائر الناس إلى الحساب - رواه البيهقي - وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطربون وعلى بهم يتوكلون - متفق عليه - وعنه كذلك في حديث طويل قلت والذي يظهر من سياق الكتاب والسنن أن هؤلاء الذين لا يحاسبون هم الصوفية العلية المتعشقة فإن الله سبحانه علق الحساب برذائل النفس حيث قال لَأَنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُمَاسِكُمْ بِهِ اللَّهُ - وذكر أبا ذر وأخفاهما للنسوة كافي قوله تعالى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ - وإنما علق برذائل النفس دون أعمال الجوارح مع أن الحساب ليس مختصاً بها لأنها أشد وأغلظ من أعمال الجوارح ولأنه منشأ للمعاصي القلبية غالباً وبعد تركية النفس

وتصفية القلب لا يصد المعاصى الا نادراً - كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اذا صليت صلح الجسد كله اذا قسدت قسدت الجسد كله - ولان صلات المعاصى نادراً فان النفس المطهنة بالخيرات والقلب المصفى عن الزيف والكدرات يندم فوراً ويتوب الى الله متاباً بحيث يجعل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً - عن ابن مسعود مرفوعاً - التأنيب من الذنب كمن لا ذنب له - رواه ابن ماجة والبيهقي عنه في شرح السنة موقوفاً الندم قوية - وهؤلاء القوم هم المسميون بقراءة المؤمنين في قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يخرج من الجنة فيفتح الله لى فيه خلنى ومعى فقرأ المؤمنون ولا فخر - وقد مر فى تفسير قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ اَعْلَمَ ان الفقير من الاشياء وهؤلاء القوم لا شىء لهم من الوجود وتوابعه - اما الرذائل وصفات النفس الامارة بالسوء فقد اتسلبت منهم باسرها - واما الوجود وصفات الكمالات فوجدتها مستعارة مستودعة من الله ذى الجلال والاکرام فلما ادا والامانة الى اهلها ونسبها الى تعالى لم يبق منهم اسم ولا رسم ولذلك لا ترى فمهم عجباً ولا كبرياء ولا شيئاً من مقتضيات الالهية الباطنة نعوذ بالله منها - وكلمة مع فى قوله صلى الله عليه وسلم سبعون الفاً مع كل الف سبعون الفاً تدل على ان سبعين الفاتابع لكل الف فلعل المراد به (والله اعلم بمراده) انهم سبعون الفاً من المكملين مع كل الف منهم سبعون الفاً من الكاملين من العلماء الراغبين والصديقين والاولياء الصالحين - وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال من خصال ربي الظاهر انه ليس المراد به اكثرهم لانه لو اريد الكثرة فخصية واحدة من خصاله تعالى يتسعه الاولون والاخرون وان الارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطوَّياتٌ بيمينه - بل المراد به التنوع - فلعل المراد بالخصال الثلاث الذين بذلوا انفسهم فى سبيل الله وهم الشهداء - والذين بذلوا عمرهم فى طاعة الله (واعل الذين كرمين السابقين) من العلماء المريدين المتشبهين بالاولياء - والذين بذلوا اموالهم ابتغاء مرضات الله هؤلاء هم الذين احبهم وسلكوا سبيلهم وان لم يبلغوا درجة الاولين - وقوله عليه الصلوة والسلام وعلى ربهم يتولكون صفتهم من حيث الباطن وتجا فى جنوهم سيئاتهم من حيث الظاهر - جعلنى الله سبحانه منهم بفضلله ومثته -

روى البخارى ومسلم واحمد وغيرهم عن ابى هريرة وروى مسلم وغيره نحوه عن ابن عباس انه لما نزلت **وَإِنْ تَبَدَّلَ مَا فِىٓ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا فَيُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ أَرَأَيْتُمْ أَشَدَّ ذَلِكُمْ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فانوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجتوا على الركب وقالوا - يا رسول الله كلقتنا من الاعمال

ما نطبق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت اليك هذه الآية ولا نطبقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريدن ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَ أَنْكَ رَبِّنَا وَلِيَاكَ الْمَصِيرُ فلما اقتراها القوم وذلت بها السننهم انزل الله تعالى في اثرها - اَمْ كُنْ

الرَّسُولُ يَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ قلت لعل الصحابة حين نزلت و

إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ الْآيَةَ فهموا منه ان الله يحاسب على خطرات الانفس - او اهتم بناء على هضم انفسهم اتهموا انفسهم بالردائل فاشتد ذلك عليهم فعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم طريقة التسليم الرضاء والتوكل التي هي صفات النفوس المطمئنة الكرميات - وانزل الله تعالى لرفع ظنهم عن محاسبة الخطرات وتسليتهم بالشهادة على صدق ايمانهم وصحة نياتهم وتزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم فان زوال

ردائل النفس مقتضى الايمان - والايمان الحقيقي الكامل لا يكون الا بعد فناء النفس وزوال

ردائلها والمطلق ينصرف الى الكامل - والمراد بالمؤمنين المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان وهم

الصحابة رضوا الله عنهم كما في قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والتحق

بهم من كان ايمانهم كما يما فهم من اهل السنة والجماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى

اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة

واحدة - قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو

كُلُّ التَّنَوِينِ فِي عَوَضٍ عَنِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ أَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - قال البيضاوي لا يخلو من اعطفت

المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل

المؤمنون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل مع خبره خبر مبتدأ - ويكون افراد

الرسول بالحكما ما لتعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان واما فهم عن نظر واستدلال اَمْ كُنْ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ قُرْآنُكُمْ وَالْكَسَائِي وَلِتَأْتِيَهُمْ عَلَى الْاِفْرَادِ عَنِ الْقِرَانِ وَالْاِيْمَانِ بِهِ يَتَضَمَّنُ الْاِيْمَانِ

بجميع الكتب والمراد بالكتاب الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في

جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب وَرُسُلِهِمْ وَقَالُوا لَنْ نَقْرَأَ قَبْلَئِنْ أَحَدٌ

مِّنْ رُّسُلِهِمْ اِى فِي الْاِيْمَانِ بِهِمْ كَمَا فَرَّقَ الْيَهُودُ فَقَالُوا نُوْءُ مِنْ بَعْضٍ وَكَفَرُ بَعْضٍ - وَاحِدٌ مُّكَرَّةٌ

فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَعَمَّتْ كَلِمَهُمْ وَلِذَا لَكَ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيِّنٌ - وَقُرْآنُ يَعْقُوبَ لَا يُفَرِّقُ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالضَّمِيرِ رَاجِعٌ

الى كل نظر الى لفظه كضمير آمن راجع اليه **وَقَالُوا** الضمير راجع الى الرسول والمؤمنين جميعاً والى لفظه كل من حيث المعنى **سَمِعْنَا** قولك **وَاطَعْنَا** امرك واجبتك - قال البغوى روى عن حكيم بن حابر رضى الله عنه ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية - ان الله قد اشق عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله عز وجل فقال **غُفِّرْ اِنَّكَ** اى اغفر غفرك اونسلك غفرك **رَبَّنَا وَالَيْكَ الْمَصِيرُ** المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث فهو داخل في الايمان - وما ذكرنا من حديث الصعيصعين يدل على ان قولهم سمعنا الخ كان قيل نزول هذه الآية فذكر الله تعالى حكاية عنهم وثناء عليهم وهو الارحح -

**لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا** اى ما يسعه قدرتها وذلك فيما يبتنى من الاحكام على القدرة الممكنة - او ما دون مدى قدرتها وذلك فيما يبتنى من الاحكام على القدرة الميسرة كالزكوة على غنى المال وحوال الحول وغير ذلك - وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه - والمراد بالقدرة ههنا هي القدرة الموهومة الموجودة قبل الفعل من سلامة الاسباب والالات بعد اقامة الدلائل والبراهين على الاوامر والاحكام من الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة - لا القدرة الحقيقية التى لا توجد الامع الفعل - ولهذا يتوجه الخطاب والعذاب الى قوم نوح وفرعون وابي جهل اشباههم الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة واخبر عنهم بما هم لا يؤمنون قال الله تعالى **لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَتَّقِيَهُ وَمَا تَسْأَلُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** - ومشية الله تعالى غير مقدور للبشر فكذلك امشيته التى علقت بمشيته الله تعالى - وهذا اسر من اسرار الله تعالى يجب الايراد به والسكوت عنه وترك البحث فيه فانه منزلة الاقدام قال ابوهريرة فيما روى عنه الشيخان وغيرهما ان الصحابة لما اشتد عليهم نزول قوله تعالى **اِنْ تَبَدُّوْا مَاتِيْ اَنْفُسِكُمْ** الآية وقالوا يعنى بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم **سَمِعْنَا وَاطَعْنَا اِنَّكَ رَبَّنَا وَالَيْكَ الْمَصِيرُ** انزل الله تعالى هذه الآية فنسخ بهذا ذلك قلت وقول ابى هريرة فنسخ بهذا ذلك مبنى على التجوز فان حقيقة النسخ هو رفع حكم شرعى بعد ثبوته وهذا لا يتصور الا فى الاحكام مدون الاخبار - وذلك اخباراً بالمواخذة على افعال القلوب - وهذا اخبار بعدم وقوع التكليف فوق الطاقة فلا يحتمل النسخ غير ان هذه الآية لما كان مزيداً لظنهم بالمواخذة على حديث النفس وموجباً للتسلية لهم عبر ابوهريرة بالنسخ مجازاً

الا ان يقال ان قوله تعالى **وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** الآية وان كان احباً الى الله يدل على تحريم  
 ردائل النفس كما يدل قوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** على الايجاب وكان بصيغته شاملاً  
 لحديث النفس وقوله تعالى **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ** الآية على عدم التكليف على حديث النفس فانه ليس في  
 وسعنا والتحرير تكليف فهو يدل على عدم التحريم فكان ناسخاً للتحريم في بعض ما اشتملت عليه الآية الاولى  
 والله اعلم - عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدرها  
 ما لم تعمل به او تنكلم - متفق عليه قال البغوي - ذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين الى انه تعالى  
 اراد بهذه الآية حديث النفس الذي ذكره في قوله **وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** الآية - قلت معناه ان  
 حديث النفس داخل في حكم الايتين بالمواخذة وعدم التكليف فلزم التسليم كما ذكرنا لان حكم الايتين  
 منحصراً في حديث النفس بل عمى الايتين ظاهر والله اعلم -

(قائل) بعد ما ثبت ان المواخذة على ردائل النفس اشد من المواخذة على اعمال الجوارح و  
 ان التكليف فوق الطاقة غير واقع ارجوان المؤمن اذا بذل جهده وصرفت همهته مهما امكن على دفع ردائل  
 النفس بالمجاهدة ولم يفتت هواها ولو بالتكلف وتشبث باذيال الفقراء مريد الاذلتها لعل الله تعالى  
 يغفر له ردائلها ولم يؤاخذ عليها لانه قد بذل جهده ووسعاه في الانتهاء عما غمى الله عنه وان الله تعالى  
 وعد العفو عما ليس في وسعه - واما من لم يرفع رأسه لملاحظة عيوبها ولم يقصد دفع ردائلها فستوى  
**يَدْعُوْا ثُبُوْرًا وَيَصْلٰى سَعِيْرًا** - وبهذا يظهر فرضية اخذ طريقة الصوفية والتشبث باذيال الفقراء  
 كفر ضية قراءة كتاب الله تعالى وتعلم احكامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم الثقليين  
 كتاب الله وعترتي - رواه (له) فلا بد من اخذ كتاب الله تعالى لاستنباط احكامه والعمل والتذكر  
 والا تعاط به وصعود مدارج القرب بتلاوته واخذ اذيال آل رسوله وعترته لتهديب النفوس والقلوب  
 على حسب مرضاة الله تعالى وهذا بينه **لَهَا** اي للنفس اجر **مَا كَسَبَتْ** من خير بواسطة الجوارح او بغير  
 واسطتها **وَعَلَيْهَا** وزر **مَا كَسَبَتْ** من شر كذلك يعنى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها الا شئ  
 وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب فيه اعتمال والشر يشتهيه النفس ويحتجب  
 اليه فكانت اجناً في تحصيله واعمل بخلاف الخير -

**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا كَمَا لَا تُؤَاخِذُ كَايَ لَا تَعَاظِبُنَا إِنَّا نُسِيئُ كَايَ مُشْرِكِينَ**

شيئاً ما وجب علينا بالنسيان وهو ضد الذكر **أَوْ أَخْطَأْنَا** في أصابة العمل من قلة مبالاة - وهذه الآية تدل على أن المؤاخظة على الخطاء والنسيان لم يكن ممتنعاً عقلاً فإن الذنوب كالسموم فكلما أن تناول السموم يؤدى إلى الهلاك وإن كان خطأً كذلك تعاطى الذنوب يقضى إلى العقاب لولم يغفر الله وإن كان بغیر عز ما ووجب ضيق الصدر وغين القلب - كان حضرت الشيخ الشهيد رضى الله عنه يروى عن شيخه السيد السند نور محمد البید او فى رضى الله عنه - انه كان اذا اهدى اليه طعاماً ما و شىء يتوجه اليه بنظر البصيرة فإن لم يرفيه ظلمةً اكله واستعمله او اعطى غيره وربما دفن بعض الاطعمة التى اهديت اليه فقال له من لا بصيرة له ما ذات فعل ايها الشيخ هلاً تطعم به غيرك فيقول سبحان الله هل يجوز لمسلم رأى في طعاماً مسماً ولا يأكله فيعطى غيره لياً كل - وهو لاء الرجال هم المخاطبون بقوله صلى الله عليه وسلم استفتت قلبك وإن افتاك المفتون - (له) لكن ثبت بالسنة وانعقد عليه الاجماع ان الله سبحانه بفضله ورحمته تجاوز هذه الامة عن الخطاء والنسيان نور وهدى الداء لاجل الاستدامة واعتداد النعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه - اخرج الطبرانى من حديث ابن عمر وقد مر فيما قبل - ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطاء والنسيان الحديث - انه رفع اشهما فلا يبق اخذ بها الله تعالى فى الآخرة ولا اشترط هذا الرفع فى الدنيا فان الخطاء والنسيان والاكرام واقع محسوس غير مرفوع والدنيا دار العمل فاذا وقع شىء منها لا يد للمكلف تداركها مهما امكن ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاته او نسيها فليصلها اذا ذكرها فلا يسقط قضاء الصلوة والصوم ونحو ذلك بعللة الخطاء والنسيان اجماً عاً ويجب سجدتان السهو بالسهو فى الصلوة اجماً عاً والقتل خطأً يوجب الكفارة والحرمات عن الارث اجماً عاً والشافعى رحمه الله قد يعتبر الخطأ والنسيان فى احكام الدنيا ايضاً -

(مسئلة) الكلام فى الصلوة ناسياً يفسد الصلوة عند ابى حنيفة لما قلنا وقال الشافعى لا يفسد الحديث ابى هريرة قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى صلوة العشى اما المظهر واما العصرة سلم فى ركعتين ثم اتى جنداً فى قبلة المسجد

فاستند اليه مغضباً وفي القوم ابوبكر وعمر فها بان يكلماه وخرج سرعان الناس  
فقالوا قصرت فقام ذو اليمين فقال يا رسول الله انسيتم ام قصرت الصلوة فنظر  
يميناً وشمالاً فقال ما يقول ذو اليمين فقالوا اصدق لم تصل الا ركعتين فصلى  
ركعتين وسلم ثم كبر ثم سجد ثم كبر فرفع ثم كبر فمجد ثم كبر ورفع - متفق عليه  
قلنا هذا الحديث منسوخ بقوله تعالى قَوْمُوا لِلَّهِ ثَلَاثِينَ وَحْدَيْهِ زَيْدٌ اِنْ رَقِمُوا  
قد مر في تفسير تلك الآية - (مسئلة) الحج يفسد بالجماع ناسياً عند الجمهور  
خلاف الشافعى وطلاق المسكرة والمخطى يقع عندنا خلافاً للشافعى - ومبنى الخلاف  
الخلاف في تفسير قوله عليه السلام رفع عن امتى (مسئلة) والصوم يفسد  
بالاكل خطاء عند ابى حنيفة وصاحبيه ومالك - وقال احمد والشافعى لا يفسد -  
ويفسد الصوم بالاكل ناسياً عند مالك وهو القياس وعند الجمهور لا يفسد وانما قتال  
ابو حنيفة بعد فساد الصوم بالنسيان لحديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال اذا نسي احدكم فاكل وشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه -  
متفق عليه (مسئلة) الذبيحة يحرم بترك التسمية ناسياً عند مالك واما عندنا  
فلا يحرم بالحديث على خلاف القياس - وسند ذكر هذه المسئلة في سورة الانعام  
ان شاء الله تعالى (قاعدة) قال الكلبى كانت بنو اسرائيل اذا شوا شيئاً ما مروا به او  
اخطوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شىء من مطعمهم او مشروب على حسب ذلك الذنب -

**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اَصْرًا** - عباء ثقيلاً يا صر صاحبى اى يجبسه - والمراد

به التكليف الشاق الذى لا يستطيع القيام بها كما حملته على الذين من قبلنا  
يعنى اليهود وذلك بان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة - وامرهم باداء  
ربع المال في الزكاة - ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها - ومن اصاب ذنباً اصبح وذنبه  
مكتوب على يابه - ولما عيدا والعجل قيل لهم قُتُّوبُوا اِلَىٰ اَبْرَارِكُمْ فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ  
وقيل المراد بالاصد ذنب لا توبة له معناه اعصمنا عن مثله - والمعنى لا تجعل في

شريعتنا دنياً لا يكون له توبة **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**

من البلاء والعقوبة او من التكليف الشاقة وهذا يدل على جواز التكليف بالالطاق و  
 قد ثبت بالشرع عدم وقوعه فضلاً والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى المفعول الثانى  
**وَاعْفُ عَنَّا** أى تجاوز عن المعاقبة على ذنوبنا **وَاعْفِرْ لَنَا** أى اصح ذنوبنا واسترها علينا -  
**وَارْحَمْنَا** فاننا نأتى بالحسنات ولا نترك السيئات الا برحمتك لا حول ولا قوة الا بك  
**أَنْتَ مَوْلَانَا** سيدنا وناصرتنا وحافظنا ووليئنا **فَانْصُرْنَا** تفريع على الولاية  
 فان من حق المولى ان ينصر عبده ومواليه **عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** (٢١٧) المراد بهم  
 عامة الكفرة من الجن والانس حتى النفس الامارة بالسوء قال البغوى كان معاذ  
 رضى الله عنه اذا ختم سورة البقرة قال آمين - ورد فى الصحيحين فى حديث ابى هريرة  
 الذى ذكرناه سابقاً ان الله سبحانه قال نعم يعنى بعد ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا** وكذا بعد الجملة الثانية الى قوله **مِنْ قَبْلِنَا** والثالثة  
 الى قوله **مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** والرابعة الى آخر السورة كل ذلك قال نعم - وفى رواية ابن عباس  
 عند مسلم والترمذى قال كل ذلك قد فعلت بدل نعم وفى رواية عنه قال  
 بعد **عَفُوفَاتِكَ** قد عفوت لكم وبعد قوله **أَوْ أَخْطَاْنَا** لا اؤاخذكم وبعد **وَتَحْمِيلِ**  
**عَلَيْنَا** لا احمل عليكم وبعد **لَا تُؤْخِذْنَا** لا احملكم **وَاعْفُ عَنَّا** الى آخره  
 قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين - هذا الحديث تدل على  
 اجابة الدعاء من الله تعالى - فاما عدم المؤاخذة على النسيان والخطأ فتثبت فى جميع  
 الامة اجماعاً وكذا عدم حمل الاصرار وتحميل ما لا طاقته لئلا يكما يدل  
 عليه قوله تعالى **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا** لان الشرع واحد مؤيد فاسقط  
 عن الاوائل سقط عن الاخر ولا نسخ ولا تبديل بعد النبى صلى الله عليه وسلم  
 خاتم النبيين واما العفو والمغفرة لجميع الذنوب والرحمة العامة والنصرة  
 على القوم الكافرين فالظاهر ان الاجابة فى هذه الامور مختصة بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم واصحابه الذين كانوا معه يدل عليه صيغة قد عفوت ورحمت  
 ونصرت والا لزم مذهب المرجية بل الذنوب كلها فى مشية الله تعالى ان شاء غفر



وان شاء عذب ومن ثم ترى في كثير من الاوقات عدم النصر على الكفار والخذلان - كيف والنصر متفرع على الولاية كما يدل عليه كلمة الفاء فاني يكون النصر عند ارتكاب المعاصي اللهم اغفر امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد صلى الله عليه وسلم -

(فصل) قد مر في فضائل سورة الفاتحة قول ملك نزل من السماء ابشر

بنورين اوتيتهما لم يؤتهما بنى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما الا اعطيته يعنى تعليم الله سبحانه الدعاء بقوله اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الى اخر السورة وبقوله رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا الى اخر السورة فخص بنبيين صلى الله عليه وسلم ولهذا لا يضل امته بعده الى يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع امتى على الضلالة رواه (٤) وقال لا يزال من امتى امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأق امر الله وهم على ذلك رواه الشيخان في الصحيحين من حديث معاوية - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى السدرة المنتهى وهو فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اِذْ يَعْشَى الْبَدْرُ رَءً مَا يَعْشَى فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئاً المقحّمات - رواه مسلم يعنى وعد بمغفرة المقحّمات اما بالتواية او برحمة من الله تعالى لمن شاء من غير تعذيب ولولم يمتب او برحمة من الله تعالى بعد العقاب - والحاصل ان المؤمن لا يخلد فى النار لاجل الكياع كما زعم المعتزلة والروافض والخوارج خذلهم الله تعالى - وعن ابى مسعود الانصارى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قرأ بهما فى ليلة كفتاه - رواه الائمة الستة وعن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقدران في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان - رواه البغوى - وعن ابى مسعود الانصارى مرفوعا انزل الله ايتين من لنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراها بعد العشاء الآخرة اجزأه من قيام الليل - اخرج ابن عدى فى الكامل - وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التى يذكرونها البقرة قسطا من القرآن فتعلموها فان تعلموها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة - قيل وما البطلة قال السحرة اخرج ابن الديلمى فى مسند الفردوس - ثم حمد الله فى الخامس والعشرين من الربيع الثانى سنة الف ومائة وست وتسعين سنة<sup>١١٩٤</sup> والمجد لله والصلوة على سوله -

له روى البيهقى فى الشعب من حديث الصلصال بسند ضعيف مرفوعا من قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة اخرج الديلمى من حديث ابى هريرة مرفوعا ايتانها قرآن وهما يشفعان وهما مما يحبهما الله الايتان من آخر سورة البقرة - اخرج ابو عبيد من حديث - ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه وفى الباب عن ابن مسعود وابى هريرة وعبد الله بن مغفل - واخرج احمد بن حنبل من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة - تعلموا سورة البقرة وأن عمران فانهما الزهراء وان تظلا من صاحبهما كانهما عما متان او غيابتان او قرآن من طير صوا - واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شىء سنام وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها فى بيته نهأ المريد خله الشيطان ثلاثة ايام ومن قرأها فى بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال - واخرج ابو عبيدة عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران فى ليلة كتب من القانتين - اخرج الداريمى عن المغيرة بن شفيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ عشرايات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن اربع من اولها وآية الكرسي وايتان بعد ها وثلاث من آخرها - منه نور الله مرقده







آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار  
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی  
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔











